

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَطَهَارِ

تأليف

المعلم العلامة المحقق فاضل الأئمة المولى

الشيخ محمد باقر الجفري

قدس سره سنة

١٣٢٧ - ١١١١ هـ

طبعة جديدة مصققة ومصححة

بإشراف لجنة من العلماء

مشار إليه التراث العربي

14

تاريخ
الانبياء

بَحْثُ الْإِسْلَامِ الْأَخْوَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأْلِيفُ
الْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْمُجْتَمِعَةِ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى
الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ
« تَدْرِيسُهُ »

الجزء الرابع عشر



كافة الحقوق محفوظة، ومُجَلَّة
الطبعة الثانية المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ابواب قصص داود عليه السلام ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه ﴾

﴿ (وعلى تسميته وكيفية حكمه وقضائه) ﴾

الآيات ، النساء و الاسرى (١٧و٤) وآتيناه داود زبوراً ١٦٣ و ٥٥ .

المائدة (٥) لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٨ و ٧٩ .

الانعام (٦) ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين ٨٤ .

الانبياء (٢١) و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير و كنّا فاعلين * و علمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ٧٨ - ٨٠ .

النمل (٢٧) ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ١٥ .

سبا (٣٤) ولقد آتينا داود منّا فضلاً بإجبال أوتى معه والطير وألنا له الحديد * أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ١٠ و ١١ .

١ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين ،^(١) عن محمد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مات داود النبي عليه السلام يوم السبت مفعجاً ، فأظلمت الطير بأجنحتها ، ومات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء : مات موسى وأي نفس لانت موت ؟^(٢) .
ين : محمد بن الحسين مثله .

٢ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيافة : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ الخبر .^(٣)
٣ - ن ، ع : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خلق الله من الأنبياء مختوناً ، فقال : خلق الله عز وجل آدم مختوناً ، وولد شيث مختوناً ، وإدريس ، ونوح ، وسام بن نوح وإبراهيم ، وداود ، وسليمان ، ولوط ، وإسماعيل ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم .^(٤)

٤ - مع : معنى داود أنه داوى جرحه بود ، وقد قيل : داوى ودّه بالطاعة حتى قيل عبد .^(٥)

أقول : سيأتي الخبر في ذلك في قصة النملة .

٥ - ل : ابن الوليد ، عن الصقار ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح : ذوالقرنين وإسمه عياش ، وداود ، وسليمان ، ويوسف عليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكذلك ملك سليمان ، وأما يوسف فملك مصر وبرازيتها لم يجاوزها إلى غيرها .^(٦)

(١) هكذا في النسخ وهو وهم ، والصحيح كما في المصدر : محمد بن الحسين بالصاد .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣١ .

(٣) الغصال ١ : ١٠٧ .

(٤) عيون الاخبار : ١٣٤ علل الشرائع : ١٩٨ .

(٥) معاني الاخبار : ١٩ .

(٦) الغصال ١ : ١١٨ .

٦ - فس : «ولقد آتينا داود، إلى قوله : «المؤمنين»، قال : إن الله عزّ وجلّ أعطى داود وسليمان مالم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات : علّمهما منطق الطير ، وألّان لهما الحديد والصفر من غير نار ، وجعلت الجبال يسبحن^(١) مع داود ، وأنزل عليه الزبور ، فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والأئمة^(٢) عليهم السلام وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام لقوله : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذّكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» .^(٣)

٧ - فس : « ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه » أي سبّحي لله «والطير وألّنا له الحديد» قال : كان داود إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش ، وألّان الله له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتخذ منه ما أحبّ . وقال الصادق عليه السلام : اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنّه اليوم الذي ألّان الله فيه الحديد لداود عليه السلام . وقوله : «أنّ عمل سابعات» قال : الدروع «و قدّر في السرد» قال : المسامير التي في الحلقة «واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير» .^(٤)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : «يا جبال أوّبي معه» أي قلنا للجبال : يا جبال سبّحي معه ، عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ، قالوا : أمر الله الجبال أن تسبّح معه إذا سبّح فسبّحت معه ، و تأويله عند أهل اللّغة : رجّعي معه التسبيح ، من آب يؤوب ، و يجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزاً له ، و أمّا الطير فيجوز أن يسبّح ويحصل له من التميّز ما يتأتّى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك . انتهى .^(٥)

أقول : يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها ، أو بأن خلق الله الصوت فيها ، أو على القول بأنّ للجّمادات شعوراً فلاحاجة إلى كثير تكلف

(١) في نسخة : وجلت الجبال تسبح مع داود .

(٢) في المصدر : والأئمة من ذريتهما

(٣) تفسير القمي : ٤٧٦ .

(٤) > > : ٥٣٦ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ .

وأما الطيور فلا دليل على عدم تمييزها وقابليتها للتسييح ، مع أن كثيرًا من الأخبار دلت على أن لها تسييحاً ، وما سيأتي من قصة النمل يؤيده .

ثم قال رحمه الله : وقيل : معناه سيري معه ، فكانت الجبال والطيور تسير معه أينما سار . والتأويل : السير بالنهار ؛ وقيل : معناه : ارجعي إلى مراد داود فيما يريد من حفر بئر ، واستنباط عين ، واستخراج معدن ^(١) « أن اعمل سابغات » أي قلنا له : اعمل من الحديد دروعاً تامات « وقدّر في السرد » أي عدّل في نسج الدروع ، ومنه قيل لصانها سرّاد وزرّاد ، والمعنى : لا تجعل المسامير دقاقاً فتتفلق ، ولا غلاظاً فتكسر الحلق ؛ ^(٢) وقيل : السرد : المسامير التي في حلق الدروع . ^(٣)

٩ - فُس : « وعلمناه صنعة لبوس لكم » أي الزرد ^(٤) « لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون » ^(٥)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطيور » : قيل : معناه سبّحنا الجبال مع داود حيث سار ، فعبّر عن ذلك بالتسييح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسييح الله تعالى وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به ، وكذلك تسخير الطير له تسييح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد ، عن الجبائي وعلي بن عيسى ؛ وقيل : إن الجبال كانت تجاوبه بالتسييح ، وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له ، عن وهب ؛ وفي قوله : « وعلمناه صنعة لبوس لكم » أي علمناه كيف يصنع الدرع ، قال قتادة : أوّل من صنع الدرع داود ، إنما كانت صفائح ، جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين ، فهو أوّل من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله : « لتحصنكم من بأسكم » أي ليحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم ،

(١) في المصدر زيادة وهي : ووضع طريقاً لنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير أن يدخله النار ولا أن يضربه بالمطرقة ، عن قتادة .

(٢) انفلق : انشق ، وفي المصدر فتفلق أي فتشق . وفي نسخة : فتكسر الحلق .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ و٣٨٢ .

(٤) في المصدر : يعنى الدرع .

(٥) تفسير القمي : ٤٣١ .

عن السديّ ؛ و قيل : معناه من حربكم ، أي في حالة الحرب والقتال ؛ وقيل : إن سبب إلهة الحديد لداود عليه السلام أنه كان نبياً ملكاً و كان يطوف في ولايته متنكراً يتعرف أحوال عمّاه له ومتصرّ فيه ، فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي وسلّم عليه ، فردّ السلام و قال : ماسيرة داود ؟ فقال : نعمت السيرة لولا خصلة فيه ، قال : وما هي ؟ قال : أنه يأكل من بيت مال المسلمين ، فشكره و أثنى عليه وقال : لقد أقسم داود إنه لا يأكل من بيت مال المسلمين ، فعلم الله سبحانه صدقه فالأن له الحديد كما قال : « و أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ » . (١)

١٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود : « و أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ » قال : هي الدرع ، و السرد : تقدير الحلقة بعد الحلقة . (٢)

بيان : كأنه تفسير لتقدير السرد .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ » قال : ذا القوة . (٣)

١٢ - فسي : « إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ » والإشراق ، يعني إذا طلعت الشمس . (٤)

١٣ - ص : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقي ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي بكر ، عن زارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق ، فأوحى إليه : يا داود إن الناس

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٨

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٣) قصص الانبياء ، مخطوط . وقد أورد الصنف هذه الآية وما بعدها في الباب الاتي في ضمن

الآيات ، والنسابة تقتضي ابراهاني هذا الباب .

(٤) تفسير القمي : ٥٦٢ .

لا يحتملون ذلك ، وإنّي سأفعل ، وارتفع إليه رجلا ن فاستعداه (١) أحدهما على الآخر فأمر المستعدي عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل ، فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك و قالت : رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه ! فقال : رب أفقذي من هذه الورطة ، (٢) قال : فأوحى الله تعالى إليه : يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق ، وإن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدي عليه ، فأمرت فضربت (٣) عنقه قوداً بأبيه وهو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا ، فأنه فزاده باسمه فأنته سيجيبك فسئله ، قال : فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحاً شديداً لم يفرح مثله فقال لبني إسرائيل : قد فرّج الله ، فمشى ومشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنأى : يا فلان ، فقال : لبنيك يا بني الله ، قال : من قتلك ؟ قال : فلان ، فقالت بنو إسرائيل : لسمعناه يقول : يا نبي الله ، فنحن نقول كما قال ، فأوحى الله تعالى إليه : يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم ، فسل المدعي البيّنة ، وأضف المدعى عليه إلى اسمي . (٤)

١٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه قضية من قضايا الآخرة ، فأوحى الله إليه : يا داود إن الذي سألتني لم أطلع عليه (٥) أحداً من خلقي ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره ، قال : فلم يمنعه ذلك أن عاد فسأل الله أن يريه قضية من قضايا الآخرة ، قال : فأتاه جبرائيل فقال : لقد سألت ربك شيئاً ما سأله قبلك نبي من أنبيائه صلوات الله عليهم ، يا داود إن الذي سألت لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه ، ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره ، فقد أجاب الله تعالى دعوتك وأعطاك ما سألت ، إن أول خصمين يردان عليك غداً القضية فيهما من قضايا الآخرة ، فلما أصبح

(١) أى استعان به واستنصره .

(٢) الورطة : كل امر تمر النجاة منه .

(٣) هكذا فى النسخ ، ولعله مصحف (ف ضرب) و ان كان المنق قد يؤنث ، و يمكن ان يقرأ بالعطاب . والقود : القصاص و قتل القاتل بدل القتل .

(٤) قصص الانبياء مخطوطاً . اضاف الشئ إلى الشئ : اماله واسنده وضه .

(٥) أطلمه عليه : أظهره له .

داود وجلس في مجلس القضاء أنى شيخ^(١) متعلق بشاب ومع الشاب عنقود من عنب، فقال الشيخ: يا نبي الله إن هذا الشاب دخل بستانى، وخرّب كرمى، وأكل منه بغير إذنى،^(٢) قال: فقال داود للشاب: ماتقول؟ فأقرّ الشاب بأنه قد فعل ذلك، فأوحى الله تعالى إليه: يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة ففضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك، ولا يرضى بها قومك،^(٣) يا داود إن هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشاب في بستانه فقتله، وغصبه بستانه،^(٤) وأخذ منه أربعين ألف درهم، فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشاب سيفاً ومره أن يضرب عنق الشيخ، وادفع إليه البستان ومره أن يحفر في موضع كذا من البستان ويأخذ ماله؛ قال: ففرع داود عليه السلام من ذلك، وجمع علماء أصحابه وأخبرهم الخبر، وأمضى القضية على ما أوحى الله إليه.^(٥)

كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب مثله.^(٦)

١٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن فضالة، عن داود ابن فرقد، عن إسماعيل بن جعفر قال: اختصم رجلان إلى داود النبي في بقرة، فجاء هذا بيئته،^(٧) وجاء هذا بيئته على أنها له فدخل داود المحراب فقال: يارب قدأعياى أن أحكم بين هذين، فكن أنت الذى تحكم،^(٨) فأوحى الله تعالى: اخرج فخذ البقرة من الذى هي في يده وادفعها إلى آخر واضرب عنقه، قال: فضجّت بنو إسرائيل^(٩) وقالوا: جاء هذا بيئته و جاء هذا بيئته مثل بيئته هذا وكان أحتمهم باعطائها الذى هي في يده، فأخذها منه

(١) فى الكافى: قال فلما أصبح داود جلس فى مجلس القضاء أتاه شيخ .

(٢) فى الكافى هنا زيادة وهى: وهذا المتقود أخذه بغير اذنى .

(٣) فى الكافى: إنى ان كشفت لك عن قضايا الآخرة ففضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك ولم يرض بها قومك

(٤) فى الكافى: وغصب بستانه .

(٥) القصص مخطوط . أمضى القضية: أجازها .

(٦) فروع الكافى ٢: ٣٦١ و٣٦٢ .

(٧) فى الكافى: فجاء هذا بيئته على أنها له .

(٨) فى المصدر: فكن انت الذى يحكم .

(٩) فى المصدر: فضجت بنو اسرائيل من ذلك .

وضرب عنقه وأعطاهما للآخر فدخل داود المحراب فقال : يارب قد ضجعت بنو إسرائيل بما حكمت^(١) فأوحى الله تعالى إليه : إن الذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله و أخذ البقرة منه ، فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى^(٢) ولا تسألني أن أحكم بينهم حتى الحساب^(٣) .

كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله^(٤) .
 ١٦ - ص بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها ، وإن رجلاً أودع رجلاً جوهرًا فجحدته إيمانًا فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها ، وقد أدخل الجوهر في قناة ، فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له : أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة ، فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده ، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : أن احكم بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به ، ورفعت السلسلة^(٥) .

١٧ - ك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : عاش داود مائة سنة ، منها أربعون سنة ملكه^(٦) .

١٨ - كا : أبو علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره ، قال : و نزل عليه جبرئيل و ميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكًا

(١) في المصدر : قد ضجعت بنو إسرائيل بما حكمت .

(٢) أى بما ترى من البينة وبالإيمان .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٣٦٦ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) كمال الدين ٢٨٩ . وفيه : منها اربعون سنة فى ملكه .

بالخمسین سنة، ^(١) فلما حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت، فقال آدم: قد بقي من عمري خمسون سنة، فقال: فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود؟ قال: فأما أن يكون نسيها أو أنكرها، فنزل عليه جبرئيل وميكائيل وشهدا عليه فقبضه ملك الموت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وكان أول صك كتب في الدنيا. ^(٢)

٨ - شى: عن أبي حزة الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أهب ظلالاً من الملائكة على آدم وهو بواد يقال له الروحاء ^(٣) وهو واد بين الطائف ومكة، ثم صرخ بذريته وهم ذر ^(٤) قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها ^(٥) فاجتمعوا على شفير الوادي، فقال الله لآدم: انظر ماذا ترى؟ فقال آدم: ذرًا كثيرًا ^(٦) على شفير الوادي، فقال الله: يا آدم هؤلاء ذرّيتك، أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، كما أخذته عليهم في السماء، قال آدم: يارب وكيف وسعهم ظهري؟ قال الله: يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدري، قال آدم: يارب فما تريد منهم في الميثاق؟ قال الله: أن لا يشرّكوا بي شيئاً، قال آدم: فمن أطاعك منهم يارب؟ فما جزاؤه؟ قال الله: أسكنه جنّتي، قال آدم: فمن عصاك فما جزاؤه؟ قال: أسكنه

(١) قدس فيما تقدم من الاخبار في قصص آدم عليه السلام وفيما ياتي بعد ذلك أن كتابة الصك صارت سنة بعد مائتي ذلك آدم عليه السلام فامل. و يمارضها ذلك وغبر تقدم هناك، وعلى اى لا سعد القول بصورها تقي لانها تشتتل على السهول الذي يخالف مذهب الإمامية والعامة وروها بطرق مختلفة. والصك: كتاب الإقرار بالمال أو غيره.

(٢) فروع الكافي ٢: ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) الروحاء: من عمل الفرع على نحو من اربعين يوما، أو ست و ثلاثين يوما، أو ثلاثين على اختلاف ذكره ياقوت، والفرع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة، وقيل اربع ليال. وتقدم في الحديث الثاني من الباب الثامن من قصص آدم عليه السلام وادى الدنيا وغيره، و ذكرنا هناك ما يقتضى القام، وبذلك يعرف ان ما تقدم

هناك مصحف راجع ١١: ٢٥٩.

(٤) في نسخة: ثم خرج بذريته وهم ذر.

(٥) الكور بالضم: موضع الزناير.

(٦) في نسخة: ذر كثير.

ناري ، قال آدم : يارب لقد عدلت فيهم ولعصيتك أكثرهم إن لم تعصمهم . قال أبو جعفر عليه السلام : ثم عرض الله على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم ، قال : فمرّ آدم باسم داود النبي عليه السلام فإذا عمره أربعون سنة ، فقال : يارب ما أقبل عمرداود وأكثر عمري ! يارب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفد ذلك له ؟ قال : نعم يا آدم ، قال : فإني قد زدت من عمري ثلاثين سنة ، فأنفد ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري ، قال : فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة ، ولم يكن له عند الله مثبّتاً ، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبّتاً . فقال أبو جعفر عليه السلام : فذلك قول الله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» قال : فمحو الله ما كان عنده مثبّتاً لآدم ، وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبّتاً .

قال : فلمّا دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت عليه السلام ليقبض روحه ، فقال له آدم عليه السلام : يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لابنك داود النبي عليه السلام ، وطرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذريّتك ، وعرض عليك أعمارهم وأنت بوادي الروحاء ؟ فقال آدم : يا ملك الموت ما أذكر هذا ، فقال له ملك الموت : يا آدم لا تجهل ، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك ؟ فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر ، قال : فقال آدم : احضر الكتاب حتّى أعلم ذلك ، قال أبو جعفر عليه السلام : وكان آدم صادقاً لم يذكر ، قال أبو جعفر عليه السلام : فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمّى لنسيان آدم وجود ما جعل على نفسه . (١)

أقول : قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام وفي بعضها أنّه زاد في عمر داود عليه السلام ستين سنة تمام المائة ، وهو أوفقُ بسائر الأخبار ، والله يعلم .

١٩ - **كا** : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام : «إن نبيّاً من الأنبياء شكّا إلى ربّه القضاء ، فقال : كيف أفضي بما لم تر عيني ولم تسمع أذني ؟ فقال : أفض بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . » وقال : «إن داود عليه السلام قال : يارب أرني

الحق كما هو عندك حتى أقضي به ، فقال : إنك لا تطيق ذلك ، فآلح على ربه حتى فعل ، فجاءه رجل يستعدي على رجل ، فقال : إن هذا أخذ مالي ، فأوحى الله عز وجل إلى داود : إن هذا المستعدي قتل أبا هذا وأخذ ماله ، فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدي عليه ، قال : ففجب الناس ^(١) وتحدّثوا حتى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ما كره ، فدعا ربه أن يرفع ذلك ففعل ، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن احكم بينهم بالبينات ، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . ^(٢)

٢٠ - به : قال أبو جعفر عليه السلام : دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شاب وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه ، فقال علي عليه السلام : ما أبكاك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن شريعاً قضى علي بقضية ما أدرى ماهي ، إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ماترك مالا ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم ، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : ارجعوا ، فردّهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح ، فقال له : يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ادّعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، وسألتهم عن ماله فقالوا : ما خلف شيئاً ، فقلت للفتى : هل لك بيّنة على ماتدّعي ؟ قال : لا ، فاستحلفتهم ، فقال عليه السلام لشريح : يا شريح هيهات ! هكذا تحكم في مثل هذا ؟ فقال : كيف هذا يا أمير المؤمنين ؟ ^(٣) فقال علي عليه السلام : يا شريح والله لأحكمن فيه بحكم ما حكم به خلق قبلني إلا داود النبي عليه السلام يا قنبر ادع لي شرطة الخميس ، ^(٤) فدعاهم ، فوكل بهم ^(٥)

(١) في نسخة . فتمجب الناس .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٣٥٩ .

(٣) في التهذيب : كيف كان هذا يا أمير المؤمنين ؟

(٤) الشرطة بالضم : هم أول كتيبة تشهد الحرب وتنبأ للموت وطاعة من أهوان الولاة ، سوا بذلك لأنهم اعلموا أنفسهم بعلامات يمزفون بها ، و الراد منه هنا لعله الاول . الغيب : الجيش سى به لانه مقدوم بغصة أقام : المقدمة والساقة والبيضة والبصرة والقلب ، وسئل الاصمغ ابن نباتة : كيف سيتم شرطة الغيب ؟ فقال : اناضنا له الذبح وضمن لنا الفتح ؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) التهذيب خال عن كلمة «بهم» .

بكل واحد منهم رجلاً من الشرطة ، ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال : ماذا تقولون ؟ أتقولون إني لا أعلم ما صنعت بأب هذا الفتى ؟ إني إذاً لجاهل ، ثم قال : فرقومهم وغطوا رؤوسهم ، ففرق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بتيابهم ، ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه ، فقال : هات صحيفة ودواتاً ، وجلس علي عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه ، فقال : إذا أنا كبرت فكبروا ، ثم قال للناس : افرجوا ، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ، ثم قال لعبيد الله : اكتب إقراره وما يقول ، ثم أقبل عليه بالسؤال ، ثم قال له : في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرجل : في يوم كذا وكذا ، فقال : وفي أي شهر ؟ قال : في شهر كذا وكذا ، ^(١) قال : وإلى أين بلغتكم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى ؟ قال : إلى موضع كذا وكذا ، قال : وفي أي منزل مات ؟ قال : في منزل فلان ابن فلان ، قال : وما كان من مرضه ؟ ^(٢) قال : كذا وكذا ، قال : كم يوماً مرض ؟ قال : كذا وكذا يوماً ، قال : فمن كان يمرضه ؟ وفي أي يوم مات ؟ و من غسله ؟ وأين غسله ؟ ومن كفنه ؟ وبما كفنتموه ؟ ومن صلى عليه ؟ و من نزل قبره ؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبر علي عليه السلام وكبر الناس معه ، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه ، فأمر أن يغطى رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس ، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ، ثم قال : كلاً ، زعمت إني لا أعلم ما صنعت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ، ولقد كنت كارهاً لقتله ، فأقر ، ثم دعا بواحد بعد واحد وكلهم يقر بالقتل وأخذ المال ، ثم ردّ الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضاً فآلزمهم المال والدم .

وقال شريح : يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود عليه السلام ؟ فقال : إن داود النبي عليه السلام مرّ بغلمة يلعبون وينادون بعضهم : مات الدين ، فدعا منهم غلاماً فقال له : يا غلام ما اسمك ؟ فقال : اسمي مات الدين ، فقال له داود : من سمّاك بهذا الاسم ؟ قال : أمّي ،

(١) في التهذيب زيادة وهي : فقال : في أي سنة ؟ قال : في سنة كذا وكذا .

(٢) في التهذيب : وما كان مرضه ؟

فانطلق إلى أمه ، فقال : يا امرأة ما اسم ابنك هذا ؟ قالت : مات الدين ، فقال لها : ومن سمّاه بهذا الاسم ؟ قالت : أبوه ، قال : وكيف كان ذلك ؟ قالت : إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني ، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فساألتهم عنه ، فقالوا : مات ، قلت : أين ماترك ؟ ^(١) قالوا : لم يخلف مالا ، فقلت : أوصاكم بوصية ؟ فقالوا : نعم ، زعم أنك جبلى ، فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسمّيه مات الدين ، فسمّيته ، فقال : أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجهك ؟ قالت : نعم ، قال : فأحياء هم أم أموات ؟ قالت : بل أحياء ، قال : فانطلقى بنا إليهم ، ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ، ثم قال للمرأة : سمّي ابنك عاش الدين . ^(٢)

يب : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . ^(٣)

٢١ - يه : التفليسي ، عن السمندي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا ، قال : فبكى داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد : أن لن لعبدي داود ، فلأن الله تعالى له الحديد ، فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم ، فعمل عليه السلام ثلاث مائة وستين درعا ^(٤) فباعها بثلاث مائة وستين ألفا ، واستغنى عن بيت المال . ^(٥)

٢٢ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد جميعا ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تعذرت عليه الحوائج فليطلبها يوم الثلاثاء ، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام . ^(٦)

(١) فى نسخة : ابن ماله ؟

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣٢٢ .

(٣) التهذيب ٢ : ٩٦ - ٩٧ .

(٤) فى المصدر : نعمل عليه السلام بيده ثلاث مائة وستين درعا .

(٥) من لا يحضره الفقيه : ٣٥٥ .

(٦) روضة الكافي : ١٤٣ .

٢٣ - شا : روى عبدالله بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام قائم آل محمد عليه و عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود ، لا يحتاج إلى بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه . (١)

أقول : قال صاحب الكامل : كان داود بن إيشا (٢) من أولاد يهودا ، وكان قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، فلما قتل طاووت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزانة طالوت وملكوه عليهم ؛ (٣) وقيل : إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت ، (٤) فلما ملك جعله الله نبياً ملكاً ، وأنزل عليه الزبور و علمه صنعة الدروع ، وأن له الحديد ، وأمر الجبال والطيران أن يستجبن معه إذا سبّح ، ولم يعط الله أحداً مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ بأعناقها ، وكان شديد الاجتهاد ، كثير العبادة والبكاء ، وكان يقوم الليل ، ويصوم نصف الدهر ، وكان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة آلاف ، وكان يأكل من كسب يده أربعة آلاف ، قيل : أصاب الناس في زمان داود عليه السلام طاعون جازف ، (٥) فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس ، و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء ، فلهذا قصده ليدعو فيه ، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم ، فاستجاب الله ورفع الطاعون ، فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً ، وكان الشروع في بئانه لأحد عشر سنة مضت من ملكه ، وتوفي قبل أن يستتم بئاؤه وأوصى إلى سليمان با تمامه .

ثم إن داود عليه السلام توفي ، وكانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ويقوم إلى عبادته ، فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلاً ، فقالت : من أدخلك الدار ؟ قال : أنا الذي أدخل على الملوكة بغير إذن ، فسمع داود عليه السلام قوله فقال : أنت ملك الموت ؟ فهلاً أرسلت إلي فاستعد للموت ؟ قال : قد أرسلنا إليك كثيراً ، قال : من كان رسولك ؟ قال : أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك ؟ قال : ماتوا ، قال : فهم كانوا رسلي إليك بأنك تموت

(١) الارشاد : ٣٤٥ .

(٢) هو داود بن إيشابن عوبذين باعز بن سلمون بن نحشون بن عى ناذب بن رام بن حصرون ابن فارس بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

(٣) اى صيره ملكا .

(٤) طاووت (ظ) .

(٥) الصحيح كما فى المصدر : « طاعون جارف » والجارف : الموت العام .

كما ماتوا، ثم قبضه، فلما مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوته، وكان له تسعة عشر ولداً، فورثه سليمان دونهم، وكان عمر داود عليه السلام لما توفي مائة، صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله، وكانت مدة ملكه أربعين سنة. (١)

٢٤ - كتاب البيان لابن شهر آشوب: يقال: إن داود عليه السلام جزاً ساعات الليل والنهار على أهله، فلم يكن ساعة إلا وإنسان من أولاده في الصلاة، فقال تعالى: «اعملوا آل داود شكراً»، (٢)

٢٥ - نهج: وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: أيسكم يكفيني بيعها؟ وياكل قرص الشعير من ثمنها. (٣)

بيان: قال الفيروز آبادي: مزامير داود عليه السلام ما كان يتغنّى به من الزبور؛ وقال ابن أبي الحديد: إن داود عليه السلام أعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه، والوحش تسمعه، فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته. وسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه. والخوص: ورق النخل. (٤)

أقول: لعل هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد.

٢٦ - كما: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما بعث كان يصوم حتى يقال ما يفطر ويفطر حتى يقال ما يصوم، ثم ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً، وهو صوم داود عليه السلام الخبر. (٥)

(١) كامل ابن الاثير ١ : ٧٦ و٧٧ و٧٨ .

(٢) مخطوط

(٣) نهج البلاغة ١ : ٢٩٣ .

(٤) شرح النهج ٢ : ٤٧١ .

(٥) فروع الكافي ١٠ : ١٨٢ .

الحسين بن محمد ، عن المعلبي ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عنه عليه السلام مثله . (١)

٢٧ - ٣٠ : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن علي بن مهزيار عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم ، فصعد الجبل فأقبل يدعو ، فلما قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له : يا داود يقول لك ربك : لم صعدت الجبل ؟ فلننت أنه يخفي علي صوت من صوت ؟ ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب (٢) به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البر ، فإذا صخرة فقلقها فإذا فيها دودة ، فقال : يا داود يقول لك ربك : أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر ، فظننت أنه يخفي علي صوت من صوت ؟ (٣)

بيان : لعله إنما ظن هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك ، أو أنه ظن أن من أدب الدعاء أن لا تكون الأصوات مختلطة فنبهه بذلك على خلافه ، أو أن فعله لما كان مظنة ذلك عوتب بذلك وإن لم يكن غرضه ذلك والله يعلم .

٢٨ - ٢٩ : ابن النضر ، عن محمد بن سنان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال داود النبي عليه السلام : لأعبدن الله اليوم عبادة ولأقرأن قراءة لم أفعل مثلها قط ، فدخل محرابه ففعل ، فلما فرغ من صلاته إذا هو بضدع في المحراب ، فقال له : يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك ؟ فقال : نعم ، فقال : لا يعجبنيك ، فأنني أسبّح الله في كل ليلة ألف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة ، وإنني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفوله (٤) على الماء ليأكلني وما لي ذنب . (٥)

(١) فروع الكافي ١ : ١٨٧ ، والفاظ الحديث يخالف ما رواه محمد بن مسلم بكثير إلا إنه معناه .

(٢) رَسَب الشيء في الماء : سقط إلى اسفله .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٤ .

(٤) طفا : علا فوق الماء ، ولم يرسب و منه السك الطافي و هو الذي يبوت في الماء فيعلو و يظهر .

(٥) مخطوط .

٢٩ - ين : الحسن بن محمد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول :
 "إن داود النبي عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى
 انتهت إلى موضع سجوده ، فنظر إليها داود وحدث في نفسه : لم خلقت هذه الدودة ؟ فأوحى
 الله إليها : تكلمي ، فقالت له : يا داود هل سمعت حسبي أو استبنت ^(١) على الصفا أنري ؟
 فقال لها داود : لا ، قالت : فإن الله يسمع دبيبي ونفسي وحسبي ويرى أثر مشي فاخفض
 من صوتك . ^(٢)

عرائس الشعلي : قال وهب : إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته
 ثلاثين سنة لا يرقأ له دمة ^(٣) ليلاً ولا نهاراً ، فقسّم الدهر على أربعة أيتام : يوم للقضاء
 بين بني إسرائيل ، ويوم لنسائه ، ويوم يسبح فيه في الفيا في الجبال والساحل ، ويوم يخلو
 في دار له فيها أربعة آلاف محراب ، فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه
 على ذلك ، فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيا فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي
 معه الشجر والمدر والرمال والطير والوحوش والحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع ،
 ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ، ثم
 يجيء إلى البحار فيرفع صوته بالمزامير ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر ، فإذا
 أمسى رجع ، وإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه : إن اليوم يوم نوح داود على
 نفسه فليحضر من يساعده ، قال : فيدخل الدار التي فيها المحارب فيبسط له ثلاثة فرش
 من مسوح ^(٤) حشوها اللب فيجلس عليها ويجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم
 البرانس وفي أيديهم العصي ، فيجلسون في تلك المحارب ، ثم يرفع داود صوته بالبكاء
 والنوح على نفسه و يرفع الرهبان معه أصواتهم ، فلا يزال يبكي حتى يفرق الفراش من

(١) أى استوضحته وعرفته بيناً .

(٢) مخطوط أورده السعوى أيضاً في اثبات الوصية ، وفيه : فأوحى الله إليه أن تكلمه ،
 فقالت له : أنا على صفري وتهاونك بى أكثر لذكراؤه منك ، يا داود هل سمعت حسبي أو تبينت أنرى ؟

(٣) أى لا يجف ولا ينقطع .

(٤) جمع المسح : البلاس يقعد عليه .

دموعه ، ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب ، فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله ، ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول : يا رب اغفر ماترى ، فلو عدل بكاء داود ودموعه بيبكاء أهل الدنيا ودموعهم لعدلها ؛ و قال وهب : لما تاب الله على داود عليه السلام كان يبدأ بالدعاء ويستغفر للخطئين قبل نفسه ، فيقول : اللهم اغفر للخطئين ، فعساك تغفر لداود معهم .

وروي أنه عليه السلام كان بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخطئين ، ثم يقول : تعالوا إلى داود الخاطيء ، ولا يشرب شراباً إلا وهو ممزوج بدموع عينيه ، و كان يذّر عليه الملح و الرماد ^(١) فيقول وهو يأكل : هذا أكل الخطئين ، وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر ، وبعدها صام الدهر كله ، وقام الليل كله . ^(٢)

(١) فيه غرابة ظاهرة وكذا فيما تقدم من قوله : حتى يفرق الفراش من دموعه ، وهو بالاغراق والبالغة أشبه .

(٢) العرائس : ١٥٩ .

﴿باب ٢﴾

﴿قصة داود عليه السلام و اوريا وما صدر عنه من ترك الاولى﴾ *

﴿وما جرى بينه و بين حزقيل عليهما السلام (١)﴾ *

الآيات ، ص ٣٨١ ، واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخّرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب * وشدنا ملكه و آتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطأ ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناًب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب * ياد داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ١٧-٢٦ .

تفسير : «الأيد» القوة «أواب» أي رجاع إلى الله تعالى ومرضاته «والإشراق» هو حين تشرق الشمس ، أي تضيء وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى ، أو وقت شروق الشمس وطلوعها ، والحاصل وقت الرواح والصبح «محشورة» أي مجموعة إليه تسبح الله معه «كل» له ، من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح «و شدنا ملكه» أي قوينا بالهبة والنصرة وكثرة الجنود و آتيناه الحكمة «أي النبوة» ، أو كمال العلم وإتقان العمل «وفصل الخطاب» قيل : يعني الشهود والأيمان ؛ وقيل : هو علم القضاء والفهم «إذ تسوروا المحراب» أي تصعدوا سور الغرفة ، تفعل من السور «ففزع منهم» لأنهم

نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب « ولا تشطط » أي ولا تجر علينا في حكمك « إلى سواء الصراط » أي وسطه وهو العدل « والنعجة » الأثني من الضأن « أكلنيتها » أي ملكنيتها ، وحقيقته : اجعلني أكلها كما أكل ما تحت يدي ؛ وقيل : اجعلها كفلي أي نصيبي « وعزني في الخطاب » أي غلبني في مخاطبته إيتاي حاجة بأن جاء بحجاج ولم أقدر رده ، أو في مغالبتة إيتاي في الخطبة « وقليل ما هم » أي وهم قليل ، وما مزيدة للإبهام والتعجب من قلةهم « أنما فتناه » أي امتحنناه « وخرّ راكعاً » قال الأكثر : أي ساجداً ؛ وقيل : خرّ لنسجود راكعاً ، أي مصلياً .

١ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن الصادق عليه السلام قال : إن داود عليه السلام لما جعله الله عزّ وجلّ خليفة في الأرض ، وأنزل عليه الزبور أوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال والطير أن يسبحن معه ، وكان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره ^(١) بعد ما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ، ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ، ويدكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم الله سبحانه ، والصبر على بلائه ، ولا يذكر داود عليه السلام ، فنادى داود ربّه فقال : ياربّ قد أنثيت ^(٢) على الأنبياء بما قد أنثيت عليهم ولم تشن عليّ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا ، وأنا أنثيت عليهم بذلك ، فقال : ياربّ فابتلني حتّى أصبر ، فقال : يا داود تختار البلاء على العافية ؟ إنني أبليت هؤلاء ولم أعلمهم ، وأنا أبليك وأعلمك أنه يأتيك بلائي في سنة كذا و شهر كذا في يوم كذا ، وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوماً ، ويقعد في محرابه ، ويوم يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلما كان في اليوم الذي وعده الله عزّ وجلّ اشتدتّ عبادته وخلّا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي ، فإذا بطائر قد وقع بين يديه ، جناحه من زبرجد أخضر ، ورجلاه من ياقوت أحمر ، ورأسه ومنقاره من اللؤلؤ والزبرجد ، فأعجبه جدّاً ونسي ما كان فيه ، فقام ليأخذه ، فطار الطائر فوق على حائط بين داود وبين أوريا بن حنّان ، وكان داود قد بعث أوريا في بعث ، فصعد داود الحائط ليأخذ

(١) في المصدر : يقوم بيني إسرائيل وزيره .

(٢) لعل إسناد التنا. إليه تعالى كان بواسطة أمره الوزير بذلك ، أو تشريعه ذلك في التوراة .

الطير ، وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل ، فلما رأت ظلّ داود نشرت شعرها ، وغطت به بدنّها ، فنظر إليها داود وافقتن بها ورجع إلى محرابه ونسي ما كان فيه ، وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيرا إلى موضع كيت وكيت ، ويوضع التابوت بينهم وبين عدوّهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عزّ وجلّ : « فيه سكينة من ربّكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبيّ أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله - تقدّس وجهه - بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ، ولا يرجع أحد عنه إلّا ويقتل ، فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن يضع التابوت بينك وبين عدوّك ، و قدّم أوريا بن حنّان بين يدي التابوت ، فقدّمه وقتل ، فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان ولم يكن تزوّج امرأة أوريا وكانت في عدوّها وداود في محرابه يوم عبادته ، فدخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ، ففرّع داود منهما فقالا : « لاتخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ » ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ، ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيّرة ^(١) إلى جارية ، فقال أحدهما لداود : « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب » أي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكى الله عزّ وجلّ : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه » إلى قوله : « فوخرّ راکعاً وأتاب » قال : فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال : حكم الرجل على نفسه ، فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم ^(٢) فاك ، قال : فمرجا ، وقال الملك المستعدى عليه : لو علم داود أنّه أحقّ بهشم فيه منّي ، ففهم داود الأمر وكر القضية ^(٣) فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ، ولا يقوم إلّا وقت الصلاة حتّى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه .

(١) المهيّرة من النساء : العرة الغالية المهر .

(٢) هشم الشيء : كسره .

(٣) في نسخة : وذكر الخطيئة .

فلما كان بعد أربعين يوماً نودي : يا داود مالك ؟ أجابك أنت فتشبعك ، أم ظمآن
فنسيقك ، أم عريان فنكسوك ، أم خائف فتؤمنك ؟ فقال : أي رب ؟ وكيف لا أخاف وقد
عملت ما علمت ^(١) وأنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ؟ فأوحى الله عز وجل إليه :
تب يا داود ، فقال : أي رب ؟ وأنت لي بالتوبة ؟ قال صر إلى قبر أوريا حتى أبغته إليك ^(٢)
واسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك ، قال : يا رب فإن لم يفعل ؟ قال : أستوهبك
منه ، فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا
شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى إلى جبل و عليه نبي عابد يقال له
حزقيل فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم أنه داود ، فقال : هذا النبي الخاطيء ،
فقال داود : يا حزقيل أتأذن لي أن أصعد إليك ؟ قال : لا ، فإنك مذنب ، فبكى داود
عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل : يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته ، وسلني العافية ،
فنزّل حزقيل وأخذ بيد داود وأصعده إليه ، فقال له داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة
قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال : لا ،
قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال : بلى ربما عرس
ذلك بقلبي ، قال فما تصنع ؟ قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود عليه السلام
الشعب فإذا بسري من حديد عليه بحجمة بالية ، و عظام نخرة ، ^(٣) وإذا لوح من حديد
وفيه مكتوب ، فقرأه داود فإذا فيه : أنا أروى بن سلم ، ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة
و افتضضت ألف جارية ، وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي ، و الحجارة وسادي ، و
الحيات والديدان جيرانني ، فمن يراني فلا يغتر بالدنيا ؛ ومضى داود حتى أتى قبر أوريا
فناداه فلم يجبه ، ثم ناداه ثانية فلم يجبه ، ثم ناداه الثالثة فقال أوريا : مالك يا نبي الله لقد
شغلتنني عن سروري وقرّة عيني ؟ قال يا أوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي ، فأوحى الله عز
وجل : يا داود يدين له ما كان منك ، فناداه داود فأجابه في الثالثة فقال : يا أوريا فعلت كذا

(١) في نسخة و في المصدر : وقد عملت ما علمت .

(٢) في المصدر : حتى أبغته لك .

(٣) نخر المظم : بلى وتفتت .

وكذا ، وكيت وكيت ،^(١) فقال اوريا أبفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناداه فلم يجبه ، فوقع داود عليه السلام على الأرض باكياً ، فأوحى الله عز وجل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه ، فكشف عنه ، فقال اوريا : لمن هذا ؟ فقال لمن غفر لداود خطيئته ، فقال : يا رب قد وهبت له خطيئته ، فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل وكان إذا صلى قام وزيره يحمد الله ويشني عليه ،^(٢) ويشني على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فاعتم داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه : يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل ، قال : يا رب كيف وأنت الحكم العدل الذي لا تجور ؟ قال : لأنه لم يعاجلوك النكير ،^(٣) وتزوج داود عليه السلام بامرأة اوريا بعد ذلك ، فولد له منها سليمان عليه السلام ، ثم قال عز وجل : « فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وظن داود ، أي علم » و أناب ، أي تاب ، وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم اوريا بين يدي التابوت و رده ، فقدم اوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات .^(٤)

بيان : اعلم أن هذا الخبر محمول على التقية^(٥) لموافقته لما روته العامة في ذلك ، و سيأتي تحقيق القول فيه .^(٦)

٢ - ن : الهمداني والمكتب والوراق جميعاً ، عن علي بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد البرمكي ، عن أبي الصلت الهروي قال : سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال : ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال : يقولون : إن داود عليه السلام كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود صلاته و

(١) كيت وكيت وقد يكسر آخره : يكنى بهما عن الحديث والغبر .

(٢) المصدر خال عن قوله : ويشني عليه .

(٣) في المصدر : لم يعاجلوك بالنكير .

(٤) تفسير القمي : ٥٦٢ - ٥٦٥ .

(٥) مع موارضته لرواية أبي الجارود وأبي الصلت وغيرهما .

(٦) في الحديث آلائي وفي آخر الباب .

قام ليأخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار ، فخرج في أثره ، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنّان ، فاطلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة اوريا تغتسل ، فلمّا نظر إليها هواها ، وكان قد أخرج اوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدّم اوريا أمام الحرب ، ^(١) فقدّم فظفر اوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدّم فقتل اوريا رحمه الله وتزوج داود بامرأته قال : فضرب عليه السلام بيده على جبهته وقال : إنا لله و إنا إليه راجعون ، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله عليه السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ، ثم بالفاحشة ، ثم بالقتل ، فقال يا ابن رسول الله : فما كانت خطيئته ؟ فقال عليه السلام : وبحك إن داود عليه السلام إنما ظنّ أن ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه ، فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا : « خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط »* إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنّيا وعزّني في الخطاب ، فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، ولم يسأل المدعى البيّنة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له : ماتت قول ؟ فكان هذا خطيئة حكم ^(٢) لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » إلى آخر الآية ؟ فقال : يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا ؟ قال الرضا عليه السلام : إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً ، وأول من أباح الله عزّ وجلّ أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود عليه السلام فتزوج بامرأة اوريا لمّا قتل وانقضت عدتها منه ، فذلك الذي شقّ على اوريا . ^(٣)

بيان : قد مرّ الخبر بتمامه وبيانه مع أخبار آخر في باب عصمتهم ..

(١) في المصدر : أمام التابوت .

(٢) أي كان خلاف آداب القضاء والحكم .

(٣) عيون الاخبار : ١٠٧ - ١٠٨ وفيه : فذلك الذي شقّ على الناس من قتل اوريا . قلت فلعل ما في المتن أصوب .

٣ - ك ، لي : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن داود عليه السلام ^(١) خرج ذات يوم يقرأ الزبور ، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا جاوبه ، فمازال يمر حتى انتهى إلى جبل ، فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داود عليه السلام ، فقال داود : يا حزقيل أأذن لي فأصعد إليك ؟ قال : لا ، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله جل جلاله إليه : يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية ، فقام حزقيل فأخذ بيد داود ورفع له إليه ، فقال داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها ؟ قال : بلى ربما عرض بقلبي ، قال : فماذا تصنع إذا كان ذلك ؟ ^(٢) قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه بحجمة بالية ، وعظام فانية ؛ وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي : أنا أروى سلم ^(٣) ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة ، وافتضت ألف بكر ، فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي ، والحجارة وسادتي ، والديدان والحيات جيراني ، فمن رأيي فلا يغتر بالدنيا . ^(٤)

٤ - فبه : دخل داود غاراً من غير أن يبيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه وقديس

(١) في المصدر : إنه قال في حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام أنه خرج إلى . قلت : فالروايات الواردة في قصة داود عليه السلام ورميه بما يخالف مذهب الحق كلها واحدة مرجعها إلى هشام بن سالم ، والظاهر أنه لما كان كثيراً يناظر العامة ويغالطهم ذكر الصادق عليه السلام قصة داود عليه السلام على ما يزعمون لتبكيهم وشاعة آراءهم وبيان مزعتهم الباطلة ، وإلا فالمعروف بين المسلمين قديماً وحديثاً أن الإمامية وامتهم عليهم السلام قائلون بعصاة الأنبياء وتنزيههم عن السهو والخطأ وعن كل ما يبلطخ أذيالهم المقدسة بوساة الغطيات والزلات ، وحسبك في ذلك كتاب الشريف المرتضى المعروف بتنزيه الأنبياء .

(٢) في كمال الدين : فما كنت تصنع إذا كان ذلك ؟

(٣) في نسخة وفي المصدر : أروى سلم .

(٤) كمال الدين : ٢٨٩ - ٢٩٠ أمالي الصدوق : ٦٦ .

جلده على عظمه فسلم عليه ، فقال : أسمع صوت شعبان ناعم ، ^(١) فمن أنت ؟ قال : أنا داود ، قال : الذي له كذا وكذا امرأة ؟ وكذا وكذا أمة ؟ قال : نعم ، وأنت في هذه الشدة ؟ قال : ما أنا في شدة ، ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة . ^(٢)

٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى النخعي ، عن الحسين بن أبي سعيد ^(٣) عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود و امرأة اوريا ؟ فقال : ذلك شيء تقولونه العامة . ^(٤)

٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن حماد ابن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أخذت أحداً يزعم أن داود عليه السلام وضع يده عليها لحدوته حدين : حداً للنبوة ، وحداً لما رماه به . ^(٥)

أقول : روت العامة مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧ - شي : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة : آدم ، ويوسف ، وداود ، فقلت : ما بلغ من بكائهم ؟ فقال : أما آدم عليه السلام فبكى حين أخرج من الجنة ، وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته ، فأما داود فإِنَّه بكى حتى هاج العشب من دموعه ، وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه ، ^(٦) وأما يوسف عليه السلام فإِنَّه كان يبكي على

(١) نم الرجل : رفه ، عيشه : طاب ولان واتسع .

(٢) تنبيه الغواطر : ١ : ٦٧ - ٦٨ .

(٣) هو الحسين أو الحسن - على اختلاف - بن هاشم بن حيان المكارى أبو عبدالله الواقفي الثقة . في الحديث .

(٤) قصص الانبياء . مخطوط . قلت وقد بان من الحديث و ما قبله ما اخترته تبلياً ، فانت ترى كيف ينكر و يشهد الإمام الصادق عليه السلام على قائل هذه الزعمة ، حتى يقول : لو ظفرت بقائلها لحدوته حدين .

(٦) لاتغنى غرابته و غرابة ماقبله . وزفر الرجل أخرج نفسه مع مده إياه .

أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن ، فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .^(١)

٨ - ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراسانيّ ،^(٢) عن بعض رجاله قال : إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود : إني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل ، فقال : كيف ياربّ وأنت لا تعظم ؟ قال : إنهم لن يعاجلوك بالنعرة .^(٣)

عرائس الثعلبيّ : قال : لما علم داود بعد نزول الملكين أنّهما نزلا لتنبيهه على الخطأ خرّ ساجداً أربعين يوماً ليرفع رأسه إلّا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ، ثمّ يعود ساجداً ثمّ ليرفع رأسه إلّا لحاجة لابدّ منها ، ثمّ يعود فيسجد تمام أربعين يوماً^(٤) لا يأكل ولا يشرب ، وهو يبكي حتّى نبت العشب حول رأسه ، وهو ينادي ربّه عزّ وجلّ ويسأله التوبة ، وكان يقول في سجوده : « سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء ، سبحان خالق النور ؛^(٥) إلهي لم أتعظ بما وعظت به غيري ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا صائر إليه ، سبحان خالق النور ؛ إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الرحيم^(٦) فنسيت عهدك ،

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) لم نقف على اسمه وعلى ترجمته وحاله ، مضافا الى إرساله وكون الرواية موقوفة ، و الظاهر أن الحديث قطعة من حديث هشام بن سالم المتقدم تحت رقم ١ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٤٣ وفيه : انهم لم يعاجلوك بالنكير .

(٤) في المصدر : خر ساجداً أربعين يوماً ليرفع رأسه إلّا لحاجة لابدّ منها أو صلاة مكتوبة ، ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوماً .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : سبحان العامل بين القلوب ، إلهي غليت بيني وبين عدوى إبليس فلم أنتبه لفتنته إذزل بي قدمي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي تبكي الثكلى على ولدها إذقذتته ويكي داود على خطيئته ، سبحان خالق النور ؛ انتهى . الجملة الثانية لا تخلو عن غرابة لوضوح أن الله لا يخلى بين أنبيائه وعدوه إبليس .

(٦) في المصدر : كالزوج المخطوف .

سبحان خالق النور ؛ الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال : هذا داود الخاطيء ، سبحان خالق النور ؛ إلهي بأيّ عين أنظر إليك يوم القيامة وإنّما ينظر الظالمون من طرف خفي ؟ إلهي بأيّ قدم أقوم أمامك يوم تنزل أقدام الخاطئين ؟ ^(١) سبحان خالق النور ؛ إلهي الخطيئة لازمة لي ^(٢) سبحان خالق النور ؛ إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلّا من عند سيّده ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي مطرت السماء ولم تمطر حولي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أعشبت الأرض ولم تعشب حولي لخطيئتي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنا الذي لا أطيق حرّ شمسك فكيف أطيق حرّ نارك ؟ سبحان خالق النور ، إلهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنّم ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم وأنت شاهدهم حيث كانوا ، سبحان خالق النور ؛ إلهي فرح الجبن ^(٣) وجددت العينان من مخافة الحريق على جسدي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي تسبح لك الطير بأصوات ضعاف تخافك وأنا العبد الخاطيء الذي لم أرع وصيّتك ، سبحان خالق النور ؛ إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب ، سبحان خالق النور ^(٤) إلهي أسألك يا إله إبراهيم ^(٥) وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تعطيني سؤلّي ، فإنّ إليك رغبتني ، سبحان خالق النور ؛ اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك بهوائي ، ^(٦) اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب ، و صلاة لا تقبل ، وعمل لا يقبل ^(٧) سبحان خالق النور ؛ اللهم اغفر لي بنور وجهك الكريم ذنوبي التي أو بقتني ^(٨) سبحان

(١) في المصدر زيادة وهي : يوم القيامة من سوء الحساب .

(٢) في المصدر : إلهي مضت النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتونسني تتركنتي والخطيئة لازمة لي . قلت : لعل لا يضطربها أسقطه المصنف .

(٣) في المصدر : إلهي رق القلب .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : إلهي أنا السفتيت و انت المغيث فمن يدعو المغيث إلّا السفتيت ؛ سبحان خالق النور .

(٥) في المصدر : إلهي أسألك يا إله إبراهيم .

(٦) في المصدر : لهواني فإنك أرحم الراحمين ، سبحان خالق النور .

(٧) في المصدر : وصلاة لا تقبل ، وذنوب لا يغفر وعذاب لا يفتر .

(٨) في المصدر : إلهي إني أعوذ بك وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أو بقتني .

خالق النور ؛ إلهي فررت إليك بذنوبي ، ^(١) واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من الفاطنين ، ولا تخزني يوم الدين ، سبحان خالق النور ؛ إلهي قرح الجبين ^(٢) وفنيت الدموع ، وتناثر الدود من ركبتي ، وخطيئتي ألزم بي من جلدي ، سبحان خالق النور .

قالوا : فأتاه نداء : يا داود أجائع أنت قطعهم ؟ أم ظمآن أنت فتسقى ؟ أم مظلوم أنت فتنصر ؟ ولم يجبه في ذكر خطيئته ، فصاح صيحة هاج ماحوله ، ثم نادى : يارب الذنب الذي أصبت ، فنودي : يا داود ارفع رأسك ، فقد غفرت لك ، فلم يرفع رأسه حتى جاءه جبرئيل فرفعه .

وروي أنه لما نادى أوريا فلم يجبه بعد ذكر ما فعل بزوجه قام عند قبره ، وجعل يحشو التراب على رأسه ، ثم نادى : الويل لداود ثم الويل لداود ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثم الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقرّبه الزبانية مع الظالمين إلى النار ، سبحان خالق النور . قال : فأتاه نداء من السماء : يا داود قد غفرت لك ذنبك ، ورحمت بكاءك ، واستجبت دعاءك ، وأقلت عشرتك . ^(٣)

وعن أبي العالية ^(٤) قال : كان من دعاء داود عليه السلام : سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إليّ روحي ، إلهي أتيت أطباء عبادك ليداؤوا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني .
وعن النبي ﷺ قال : خدّ الدموع في وجه داود عليه السلام خديد الماء ^(٥) في الأرض . ^(٦)

(١) في المصدر : من ذنوبي .

(٢) > > : فرغ العين

(٣) اختصره المصنف وهو طويل لا يسعنا ذكره .

(٤) في المصدر : أخبرنا ابن فتحويه عن عثمان بن أبي هانكة أنه قال إله .

(٥) في المصدر : خدّ الماء . قلت : خدّ الأرض : شقها . والخد : جدول الماء .

(٦) المراسم : ١٥٧ - ١٥٩ . قلت : قد سقطت عن المصدر المطبوع جملة كثيرة مما أخرجه

لغذنيب : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في استغفار داود عليه السلام من أي شيء كان ؟ فقيل : إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، والخضوع له ، والتذلل بالعبادة والسجود ، كما حكى سبحانه عن إبراهيم عليه السلام بقوله : «والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» (١) وأما قوله : « فغفرنا له ذلك » فالمعنى أننا قبلناه منه و أثبتناه عليه ، فأخرجنا على لفظ الجزاء مثل قوله : « يخادعون الله وهو خادعهم » (٢) وقوله : « الله يستهزئ بهم » (٣) فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه : « غفرنا » وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية وغيرهم ، (٤) ومن جوز على الأنبياء الصفات قال : إن استغفاره عليه السلام كان لصغيرة .

ثم إنهم اختلفوا في ذلك على وجوه : أحدها أن أوربا بن حنّان خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه ، فبلغ داود جمالها فخطبها أيضاً فزوّجوها منه وقدّموه على أوربا ، فعوتب داود عليه السلام على الحرص على الدنيا ، عن الجبائي .

و ثانيها : أنه أخرج أوربا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده (٥) إذ ماتت نفسه إلى نكاح امرأته ، فعوتب على ذلك بنزول الملكين . (٦)

و ثالثها : أنه كان في شريعته أن الرجل إذ ماتت وخلف امرأة فأولياؤه أحقّ بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها ، فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها ، فلما قتل أوربا خطب داود امرأته ومنعت هيبه داود و جلالته أولياءه أن يخطبوها فعوتب على ذلك .

و رابعها : أن داود كان متشاغلاً بالعبادة فأثام رجل وامرأة محاكمين (٧) إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها و ذلك نظر مباح ، فماتت نفسه (٨) ميل الطباع ، ففصل بينهما

(١) الشعراء : ٨٢ .

(٢) النساء : ١٤٢ .

(٣) البقرة : ١٥٠ .

(٤) وهو الذي اختاره الشريف المرتضى في تنزيه الانبياء وغيره في غيره .

(٥) أو قل جزعه على ذلك على ما قيل .

(٦) ذكره وما قبله الثعلبي أيضاً في العرامس .

(٧) في المصدر : متحاكمين .

(٨) في المصدر : فماتت نفسه إليها .

وعاد إلى عبادة ربه ، فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب .

و خامسها : أنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت ، و كان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه ، ولا يحكم عليه قبل ذلك ، وإنما أنساه التثبت في الحكم فزرعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة . انتهى . (١)

وقال الرازي بعد رد الرواية المشهورة والطنع فيها وإقامة الدلائل على بطلانها و ذكر بعض الوجوه السابقة وتزييفها :

روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام و كان له يوم يخلو فيه بنفسه و يشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تسوروا المحراب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواماً يمنعونهم فخافوا ووضعوا كذباً فقالوا : « خصمان بغى بعضنا على بعض » إلى آخر القصة . وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بداود إلا ألفاظ أربعة : أحدها قوله : « وظن داود أنما فتناه » و ثانيها : قوله : « فاستغفر ربه » وثالثها : قوله : « وأتاب » ورابعها قوله : « فغفرنا له ذلك » ثم نقول : وهذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكره ، وتقريره من وجوه :

الأول : أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى التصفح و التجاوز عنهم طلباً لمرضاة الله تعالى ، فكانت هذه الواقعة هي الفتنة ، لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ، ثم إنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم ، و تاب عن ذلك الهم و أتاب ، فغفرنا له (٢) ذلك القدر من الهم والعزم .

والثاني : أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك الظن ، وقال : لما لم تقم دلالة ولا أمانة على أن الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين ظننت بهم هذا الظن الرديء ، فكان هذا هو المراد من قوله : « و ظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه و خر راكعاً وأتاب » منه فغفر الله له ذلك .

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) في المصدر : فغفرله ذلك .

الثالث : أن دخولهم عليه كان فتنه لداود إلا أنه ﷺ استغفر لذلك الداخل العازم على قتله ، وقوله : « فغفرنا له ذلك » أي لاحترام داود ﷺ وتعظيمه انتهى . (١)
وقال البيضاوي : أقصى ما في هذه الإشارات بأنه ﷺ ود أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله ، فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر و أناب عنه . انتهى . (٢)
أقول : لما ثبت بما قدمنا عصمتهم ﷺ عن جميع الذنوب (٣) لا بد من رد ما يدل على صدور ذنب عنه ﷺ في ذلك ، وأما الوجوه التي يمكن حملها على ترك الأولى والأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة ، ولا يمكن القطع بها إلا بعد ثبوتها ، وقد عرفت ما يظهر من الأخبار والله يعلم حقيقة الحال . (٤)



(١) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٧ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٤٣ .

(٣) راجع ١١ : ٧٢ - ٩٦ .

(٤) و قد ذكر هذه الوجوه الشريف المرتضى رضوان الله تعالى عليه في كتاب تنزيه الانبياء من ٩١ من جوز على الانبياء الصغار ثم عقبها بقوله : وكل هذه الوجوه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام ، لان فيها ما هو ممصية وقد بينا أن المعاصي لا تجوز عليهم ، وفيها ما هو منغروان لم يكن ممصية مثل أن يخطب امرأة قد خطبها رجل من اصحابه فتقدم عليه و تزوجها ، و أما الاشتغال عن النوافل فلا يجوز أن يقع عليه عتاب لانه ليس بمصية ولا هو ايضا منفر ، فاما من زعم أنه عرض اوربا للقتل وقدمه أمام التابوت عمدا حتى يقتل فقله أوضح فساداً من أن يتشاغل برده ، وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا اوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة اوربا لإجلته حدين : حد النبوة وحد الاسلام انتهى . وذكر في معنى الآية ما ذكره الطبرسي و بعض ما ذكره الرازي أخيراً . قلت : قوله في الاشتغال بالنوافل : فلا يجوز أن يقع عليه عتاب ، قلت : هو كذلك في أفراد الأمة ، وأما بالنسبة إلى الانبياء والصديقين والابرار فهم ربما يعاتبون على ترك الأولى وفعل ما كان تركه الأولى ، وعلى أي فاصح الوجوه ما تقدم عن الرضا عليه السلام في الخبر الثاني .

﴿باب ٢﴾

﴿ما أوحى إليه عليه السلام وصدر عنه من الحكم﴾

الآيات ، الأنبياء ٢١٥ ، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكّر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ١٠٥ .

تفسير : قال الطبرسي قدس الله سره : فيه أقوال :

أحدها : أن الزبور : كتب الأنبياء ، والذكّر : اللوح المحفوظ ؛ وثانيها : أن الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكّر : التوراة ؛ وثالثها : أن الزبور : زبور داود والذكّر : التوراة « أن الأرض » أي أرض الجنة ؛ وقيل : هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان . (١)

١ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان . (٢)

وبإسناده (٣) عن داود بن حفص ، عنه عليه السلام عن النبي ﷺ مثله . (٤)

٢ - ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمي الفرقان فرقاناً؟ فقال : لأنه متفرق الآيات والسور ، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق . الحديث . (٥)

(١) مجمع البيان ٧ : ٦٦ ، وقال بعد ذلك : ويدل على ذلك ما رواه الغاسر العام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً صالحاً من أهل بيتي يبلأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) انتهى ثم أخرج أخباراً كثيرة عن طرق العامة في هذا المعنى .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٠٦ .

(٣) والاسناد في المصدر هكذا : على بن إبراهيم عن أبيه ، ومحمد بن القاسم ، عن محمد بن سليمان من داود ، عن حفص بن غياث .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٥) علل الشرائع : ١٦١ ، ذكره المصنف مستنداً في حديث طويل راجع .

٣ - لي : الدقاق ، عن الصوفي ، عن عبيد الله بن موسى الطبري ، عن محمد بن الحسين الخشاب ، عن محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام : مالي أراك وحداناً ؛ قال : هجرت الناس وهجروني فيك . قال : فمالي أراك ساكناً ؛ قال : خشيتك أسكتني ، قال : فمالي أراك نصباً ^(١) قال : حبك أنصبي ، قال : فمالي أراك قصيراً وقد أفدتك ^(٢) قال : القيام بحقك أقرني ، قال : فمالي أراك متذلاً ؛ قال عظيم جلالك الذي لا يوصف ذلتي ، وحق ذلك لك يا سيدي ؛ قال الله جل جلاله : فابشر بالفضل مني ، فلك ما تحب يوم تلقاني ، خالط الناس وخالقهم بأخلاقهم ، وزايلهم ^(٣) في أعمالهم تنل ما تريد مني يوم القيامة و قال الصادق عليه السلام : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود بي فافرح ، وبذكر كري فتلذذ ، و بمناجاتي فتعصم ، فمن قليل أخلّي الدار من الفاسقين ، وأجعل لعنتي على الظالمين . ^(٤)

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبيان ، عن ابن أرومة وعن علي بن أحمد ، عن محمد بن هارون ، عن عبيد الله بن موسى مثله . ^(٥)

٤ - لي : ابن المغيرة ، عن جده ، عن جده ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ^(٦) قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها ، و كما لا تضّر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيطرون ، و كما أن أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون . ^(٧)

٥ - لي : أبي ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام إن

(١) لعل المعنى : مالي أراك معجداً مجتهداً في العبادة متعباً نفسك فيها ؛

(٢) أي وقد أعطيتك

(٣) أي باينهم وفارقهم في أعمالهم الرديئة وأخالهم الرذيلة .

(٤) أمالي الصدوق : ١١٨ .

(٥) تصانيف الانبياء مخطوط .

(٦) في المصدر : عن أبيه عن آبائه .

(٧) أمالي الصدوق : ١٨٣ - ١٨٤ .

العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأُعيجه جنتي ، قال : فقال داود عليه السلام : يارب وماتلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك ^(١)

ص : بإسناده إلى الصدوق مثله . ^(٢)

٦ - مع ، ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن داود بن سليمان ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة ، قال : يارب وماتلك الحسنة ؟ قال : يفرج عن المؤمن كربته ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاءه منك . ^(٣)

٧ - ب : ابن طريف ، ^(٤) عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ، وذكر نحوه ؛ وفيه : قال : كربة ينفسها عن مؤمن بقدر تمرة ، أو شق تمرة . ^(٥)

٨ - ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام إن داود قال لسليمان : يا بني إياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيراً ^(٦) يوم القيامة ، يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير ، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات ، يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب . ^(٧)

(١) إمامي الصدوق ، ٣٥٩ .

(٢) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) معاني الأخبار : ١٠٦ عيون الأخبار : ١٧٤

(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر وكتب الرجال «ظريف» بالظاء وهو الحسن بن ظريف بن ناصح الكوفي .

(٥) قرب الإسناد : ٥٦ وفيه : أن عبداً من عبادي ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكم (فأحكمه) بالجنة . فقال داود : وماتلك الحسنة ؟

(٦) في نسخة وفي المصدر : تترك العبد حقيراً .

(٧) قرب الإسناد : ٣٣ .

٩ - ما : المفيد ، عن الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه ، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال : سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول : سمعت وهب ابن منبه يقول : قرأت في زبور داود أسطراً منها ما حفظت ومنها ما نسيت ، فما حفظت قوله : يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول ، من أثنائي وهو يحبني أدخلته الجنة ، يا داود اسمع عني ^(١) ما أقول والحق أقول ، من أثنائي وهو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له ، و أنسيته حافظيه ، يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول ، من أثنائي بحسنة واحدة أدخلته الجنة ، قال داود : يارب وما هذه الحسنة ؟ قال : من فرّج عن عبد مسلم ، فقال داود : إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك . ^(٢)

١٠ - ما : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ^(٣) قال : في حكمة آل داود : يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى وأنت لا تفيق عن الردى ؟ يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً ، ولعظمة الله ناسياً ، ^(٤) فلو كنت بالله عالماً وبعظمته غارفاً لم تزل منه خائفاً ولموعده راجياً ، ويحك كيف لاتذكر لحدك وانفردك فيه وحدك ؟ ^(٥)

١١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن سعيد بن يزيد ، عن محمد بن سلمة الأموي ، عن أحمد بن القاسم الأموي ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود ^(٦) : يا داود إن العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكمه ^(٧) بها في الجنة ، قال داود ^(٨) : يا رب وما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة ؟ قال : عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت له أم لم تقض . ^(٩)

(١) في المصدر : اسمع مني .

(٢) الامالي : ٦٥ .

(٣) في المصدر : وأنت لعظمة الله ناسياً .

(٤) الامالي : ١٢٦ - ١٢٧ .

(٥) حكمه : ولاه وأقامه حاكماً . حكمه في الامر : فوض اليه الحكم .

(٦) الامالي : ٣٢٨

١٢ - فسر : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قال : الكتب كلها ذكر
« أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » قال : القائم عليه السلام وأصحابه ، قال : و الزبور فيه
ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء . (١)

بيان : قال المسعودي : أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة . و
جعله ثلاثة أثلاث ، فالثلث الأول فيه ما يلقون من بخت تصر وما يكون من أمره في
المستقبل ، وفي الثلث الثاني ما يلقون من أهل الثور ؛ وفي الثلث الثالث مواعظ و ترغيب
ليس فيه أمر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم . (٢)

١٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن
محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تعالى أوحى
إلى داود عليه السلام : أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيطيعني إلا كان
حقاً علي أن أعينه على طاعتي ، فإن سألني أعطيته ، وإن دعاني أجبتة وإن اعتصم بي
عصمته ، وإن استكفاني كفيتة ، وإن توكل علي حفظته ، وإن كاده جميع خلقي كدت
دونه . (٣)

١٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن
ابن أورمة ؛ وعن علي بن أحمد ، عن محمد بن هارون ، عن عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن
الحسين ، عن محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تعالى
أوحى إلى داود عليه السلام إن العباد تحابوا بالألسن ، و تباغضوا بالقلوب ، و أظهروا العمل
للدنيا ، و أبطنوا الغش و الدغل . (٤)

١٥ - ص : بهذا الإسناد عن ابن أورمة ، عن الحسن بن علي رفعه قال : أوحى الله
تعالى إلى داود عليه السلام : اذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك . (٥)
١٦ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ،

(١) تفسير القمي : ٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٢) مروج الذهب في هامش الكامل ١ : ٧٤ .

(٣-٥) قصص الانبياء مخطوط .

عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل لداود ﷺ : أحببني وحبيبي إلى خلقي ، قال : يا رب نعم أنا أحببك فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : اذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحببوني . (١)

١٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن علي بن سوفه ، عن عيسى الفراء وأبي علي العطّار ، عن رجل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : بينا داود ﷺ جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثّر الجلوس عنده وبطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحدّ (٢) ملك الموت النظر إلى الشاب ، فقال داود ﷺ : نظرت إلى هذا ، فقال : نعم ، إنني أمرت بقبض روحه (٣) إلى سبعة أيام في هذا الموضع ، فرحمه داود فقال : يا شاب هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوجت قط قال داود ﷺ : فأت فلاناً - رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له : إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك ، وتدخلها الليلة ، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها ، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع ، فمضى الشاب برسالة داود ﷺ فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه ، (٤) وأقام عندها سبعة أيام ، ثم وافى داود يوم الثامن ، فقال له داود ﷺ : يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه ، قال داود : اجلس فجاس وداود ينتظر أن يقبض روحه ، فلمّا طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلِكَ ، فإذا كان يوم الثامن (٥) فوافني ههنا ، فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثم انصرف أسبوعاً آخر ثم أتاه وجلس ، فجاءه ملك الموت إلى داود ﷺ فقال داود : ألسنت حدّثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام ؟ قال : بلى ، فقال : فقد مضت ثمانية وثمانية ، قال : يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخّر في أجله ثلاثين سنة . (٦)

١٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن

(١) (٦١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) أحد إليه النظر : بالغ في النظر إليه .

(٣) في نسخة : اني امرت أن أقبض روحه .

(٤) أي أدخلها أهلها عليه . (٥) كذا .

أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : ^(١) إن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة ، وأعلمها أنها قرينتك في الجنة ، فانطلق إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت وقالت : هل نزل في شيء ؟ قال : نعم ، قالت : وما هو ؟ قال : إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قرينتي في الجنة وأنك بشرتك بالجنة ، قالت : أويكون اسم وافق اسمي ؟ قال : إنك لانت هي ، قالت : يا نبي الله ما كذبك ، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به ، قال داود عليه السلام : أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو ؟ قالت : أمّا هذا فساخبرك به ، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائناً ما كان ، وما نزل ضرتي حاجة وجوع ^(٢) كائناً ما كان إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحول الله عني إلى العافية والسعة ، ولم أطلب بها بدلاً ، وشكرت الله عليها وحمده ، فقال داود عليه السلام : فبهذا بلغت ما بلغت ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : وهذا دين الله الذي ارتضاه للمصالحين . ^(٣)

١٩ - ختص : قال الله لداود : يا داود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإن عقولها محجوبة عني . ^(٤)

٢٠ - كا : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في حكمة آل داود عليه السلام : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . ^(٥)

٢١ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون ، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون . ^(٦)

(١) في قصص الانبياء للجزائري : «خلادة» بالجمع .

(٢) في نسخة : وما نزل ضرتي وي حاجة وجوع .

(٣) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٤) الاختصاص ، مخطوط .

(٥) اصول الكافي : ٢ : ١١٦ .

(٦) > > ٢ : ١٢٣ .

٢٢- كا : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : لداود عليه السلام : يا داود بشر المذنبين ، وأنذر الصديقين ، قال : كيف أباشر المذنبين ، وأنذر الصديقين ؟ قال : يا داود بشر المذنبين أنتي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك .^(١)

٢٣- ارشاد القلوب : روي أن الله أوحى إلى داود عليه السلام : من أحب حبيباً صدق قوله ، ومن أنس بحبيب قبل قوله ، رضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ، ومن اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه ، ياداد ذكرى للذاكرين ، وجنتي للمطيعين ، وزيارتي للمشتاقين ، وأنا خاصة للمطيعين .^(٢)

٢٤- وإن الله أوحى إلى داود : قل لفلان الجبار : إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ، ولكن لتردد عني دعوة المظلوم وتنصره ، فإنني آليت على نفسي أن أنصره وأنصر له ممن ظلم بحضرته ولم ينصره .^(٣)

٢٥- وأوحى الله إلى داود عليه السلام : اشكرني حق شكرى ، قال : إلهي أشكرك حق شكرك وشكرى إياك نعمة منك ، فقال : الآن شكرتني ،^(٤) وقال داود عليه السلام : يا رب وكيف كان آدم يشكرك حق شكرك وقد جعلته أب أنبيائك وصفوتك ، وأسجدت له ملائكتك ؟ فقال : إنه عرف أن ذلك من عندي وكان اعترافه بذلك حق شكرى .^(٥)

٢٦- وروي أن داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً ، فأوحى الله إليه : يا داود مالي أراك وحدانياً ؟ فقال : إلهي اشتد الشوق مني إلى لقاءك ، وحال بيني وبينك خلقك ،^(٦)

(١) أصول الكافي ٢ : ٣١٤ .

(٢) ارشاد القلوب ١ : ٧٣ - ٧٤ وفيه : للمحبين .

(٣) د ١ : ٩٣ .

(٤) في المصدر : كيف أشكرك حق شكرك وشكرى إياك نعمة منك ؟ فقال : الآن شكرتني حق شكرى .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٥٠ .

(٦) في المصدر : وحال بيني وبين خلقك . قلت : أي حال الشوق إليك بيني وبينهم فتركهم وانفصلت إليك .

فأوحى الله إليه : ارجع إليهم فإنك إن تأتني بعد آبق أثبتك في اللوح حمداً .^(١)
 ٢٧- فيه : روي أنه مكتوب في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات : فساعة فيها يناجي ربه ، و ساعة فيها يحاسب نفسه ، و ساعة يقضي إلى إخوانه^(٢) الذين يصدقونه عن عيوب نفسه ،^(٣) و ساعة يخلي بين نفسه ولذتها فيما يحل^(٤) و يحمده ،^(٥) فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات .^(٥)

٢٨- به : في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال : كانت امرأة على عهد داود عليه السلام يأتيا رجل يستكرها على نفسها ، فألقى الله عز وجل في نفسها فقالت له : إنك لآتاني امرأة إلا وعند أهلك من يأتينهم ، قال : فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلاً ، فأتى به داود عليه السلام فقال : يا نبي الله أتى إلى ما لم يؤت إلى أحد ، قال : وما ذاك ؟ قال : وجدت هذا الرجل عند أهلي ، فأوحى الله عز وجل إلى داود : قل له : كما تدين تدان .^(٦)

٢٩- ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكبده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن ، و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه^(٧) وأسخت الأرض من تحته ،^(٨) ولم أبال بأي واد تها لك .^(٩)

(١) ارشاد القلوب ١ : ٢٠٨ وفيه : اثبتك في اللوح جميلاً .

(٢) اى وصل اليهم .

(٣) في نسخة : على عيوب نفسه .

(٤) في المصدر : فيما يحل ويجعل .

(٥) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣ .

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٤٧١ .

(٧) في المصدر : انقطعت اسباب السماوات والارض من يديه .

(٨) قال المصنف في مرآت العقول : واسخت بالغناء المجبة و تشديد التاء من السخت هو الشديد ، وهومن اللغات المشتركة بين العرب والعجم ، أى لا ينبت له زرع ولا يخرج له خير من الارض ، أو من السوخ وهو الانحساف على بناء الافعال اى خفت الارض به ، وربما يقرب بالغاء البهلة من السباحة كتابة عن الزلزلة .

(٩) اصول الكافي ٢ : ٦٣ ، وفي نسخة : هلك .

٣٠- تم : محمد بن الحسن ، عن أحمد بن إدريس ، عن سلمة بن الخطاب ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام : قل للجبارين : لا يذكروني ، فإنه لا يذكركني عبد إلا ذكرته ، وإن ذكروني ذكرتهم فلعنتمهم .^(١)

٣١- ين : ابن أبي البلاد ، عن سعد الأسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : لا يعجبك شيء من أمره فإنه مراد ، قال : فمات الرجل فأتى داود فقيل له : مات الرجل ؛ فقال : ادفنوا صاحبكم ، قال : فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا : كيف لم يحضره ؟ قال : فلما غسل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيراً ، فلما صلوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيراً ، فلما دفنوه قال : فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : مامنك أن تشهد فلاناً ؟ قال : الذي أطلعني عليه من أمره ، قال : إن كان كذلك ولكن شهد قوم من الأحرار والرهبان ، فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيراً ، فأجزت شهادتهم عليه ، وغفرت له علمي فيه .^(٢)

٣٣- ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على أهل الملل قال لرأس الجالوت : قال داود عليه السلام في زبوره : ^(٣) « اللهم ابعت مقيم السنة بعد الفترة » فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد ؟^(٤)

٣٤- عدة : فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام : من انقطع إلي كفيته ، ومن سألني أعطيته ، ومن دعاني أجبته ، وإنما أوخر دعوته وهي معلقة وقد استجبته حتى يتم قضائي فإذا تم قضائي أنفذت ما سأل ، قل للمظلوم : إنما أوخر دعوتك وقد استجبته لك على^(٥)

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) مخطوط قوله : (وغفرت له) أى سترت له ما كنت أعلم من عمله .

(٣) فى المصدر : قال داود عليه السلام فى زبوره وانت تقرأه .

(٤) احتجاج الطبرسى : ٢٣١ توحيد الصدوق : ٤٤٢ عيون الاخبار : ٩٣ وقد اخرج الحديث

بتمامه وشرحه فى كتاب الاحتجاجات راجع ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٥) فى المصدر : وقد استجبته لك حتى يتم قضائي لك على من ظلمك .

من ظلمك لضروب كثيرة غابت عنك وأنا أحكم الحاكمين : إما أن تكون قد ظلمت رجلاً فدعا عليك فتكون هذه بهذه لالك ولا عليك ، وإما أن تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمه لك ، لأنني أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم ، وربما أمرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ، و لصوته إذا دعاني في كرفته أحب إلي من صلاة المصلين ، و لربما صلى العبد فأضرب بها وجهه وأحجب عني صوته ، أتدري من ذلك يادادو ؟ ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك الذي حدثته نفسه لو ولى أمراً لضرب فيه الأ عناق ظلاً ، يادادو نحن على خطيئتك كالمرأة الشكلى على ولدها ، لورأت الذين يأكلون الناس بالسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم وضربت نواحي السنتهم بمقامع من نار ، ثم سلطت عليهم موبخاً لهم يقول : يا أهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه ، كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلاً حين نظرت في قلبه فوجدته أن سلم من الصلاة ، و برزت له امرأة و عرضت عليه نفسها أجابها وإن عامله مؤمن خانه (١).

✽ أقول : قال السيد قدس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في زبور داود عليه السلام في السورة الثانية ما هذا لفظه : (٢) داود ! إنني جعلتك خليفة في الأرض ، و جعلتك مسيحياً ونبيي ، وسيتخذ عيسى إلهاً من دوني من أجل ما مكنت فيه من القوة

(١) عدة الداعي : ٢٢ - ٢٣ .

• قال التلبي : قال وهب : لما استغلف داود ابنه سليمان وعظه فقال : يا بني إياك والهزل فإن نعمه قليل ويهيج العداوة بين الإخوان وإياك والغضب فإن الغضب يستغف صاحبه ، وإياك وطاعته فإنهما يغلبان كل شيء ، وإياك وكثرة النيرة على أهلك من غير شيء . فإن ذلك يورث سوء الظن بالناس وإن كانوا برآء ، واقطع طمعك عن الناس فإنه هو الفنى ، وإياك والطمع فهو الفقر العاشر ، وإياك وما يعتذر منه من القول ، وهوود نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان ، وإن استطعت أن يكون يومك خيراً من امسك فافعل ، وصل صلاة مودع ، ولا تجالس السفهاء ، ولا ترد على عالم ، ولا تناره في الدين ، وإذا غضبت فالصق نفسك بالأرض وتحول من مكائك ، وارج رحمة الله فإنها واسعة وسمت كل شيء . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر صدر أسقطه المصنف أو كان سقط عن نسخته وهو هذا : ما يقول الامم والشعوب وقد اجتمعوا على الرب وحده ، يريدون ليظفونوا نور الله وقدمه ، يادادو . اهـ

وجعلته يحيي الموتى بإذني ، داود ! صفني لخلقك بالكرم والرحمة ، وإنني على كل شيء قدير ، داود ! من ذا الذي انقطع إليّ فخيبتته ؟ أو من ذا الذي أناب إليّ فطردته عن باب إنابتي ؟ ما لكم لا تقدسون الله وهو مصوركم وخالفكم على ألوان شتى ؟ ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل والنهار وتطردون المعاصي عن قلوبكم ، كأنكم لا تموتون ، وكأنّ دنياكم باقية لاتزول ولا تنقطع ،^(١) ولكم في الجنة عندي أوسع وأخصب لو عقلتم وتفكرتم وستعلمون إذا حضرتم وصرتم إليّ أني بما تعمل الخلق بصير ، سبحان خالق النور .

وفي السورة العاشرة : أيّها الناس لا تغفلوا عن الآخرة ، ولا تغفركم الحياة لبهجة الدنيا ونضارتها^(٢) بني إسرائيل ! لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم القيامة وما أعددت فيها للعاصين قلّ ضحككم وكثربكاؤكم ، ولكنكم غفلتم عن الموت وينذم عهدي وراء ظهوركم ، واستخففتكم بحقي كأنكم لستم بمسيئين ولا محاسبين ، كم تقولون ولا تفعلون ؟ وكم تعدون فتخلفون ؟! وكم تعاهدون فتنقضون ؟! لو تفكرتم في خشونة الثرى^(٣) ووحشة القبر وظلمته لقلّ كلامكم وكثر ذكركم واشتغالكم لي ، إن الكمال كمال الآخرة ، وأمّا كمال الدنيا فمفسّر وزائل ، لا تتفكرون في خلق السماوات والأرض وما أعددت فيها من الآيات والنذر وحبست الطير في جوّ السماء يسبحن ويسرحن^(٤) في رزقي ؟ وأنا الغفور الرحيم ، سبحان خالق النور .

وفي السورة السابعة عشر : داود ! اسمع ما أقول ، ومر سليمان يقول بعدك : إنّ الأرض أورثها بنو آدم وأمرتها لهم خلائفكم ، ولا تكون صلاتهم بالطناير ولا يقدسون الأوتار ، فازدد من تقديسك ، وإذا زمرتم^(٦) بتقديسي فأكثروا البكاء بكلّ ساعة ،

(١) في المصدر : وكان دنياكم باقية لازل ولا تنقطع .

(٢) في نسخة : ولا تغفركم الحياة الدنيا لبهجة الدنيا ونضارتها . وفي المصدر : ولا تغفركم الحياة و بهجة الدنيا ونضارتها ، يابني إسرائيل . اهـ

(٣) في المصدر : لو تفكرتم في خشونة الثرى .

(٤) سرحت المواشي : ذهبت ترعى .

(٥) في المصدر : يرثها محمد وامته .

(٦) زمر : غنى بالنفخ في القصب ونعوه . زمر بالحديث : بثه وأذاعه . زمر النعام : صوت

ولعل المراد هنا هو الأخير . وفي المصدر : وفزتم .

داود ! قل لبني إسرائيل ، لا تجمعوا المال من الحرام فإنني لأقبل صلاتهم ، وأهجر أباك على المعاصي وأخاك على الحرام ، وأتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد : أبدأ بأمر الله ، وقال الآخر : أبدأ بتجارتي وألحق أمر الله ، فذهب هذا لتجارته ، وهذا لصلاته ، فأوحيت إلى السحاب فنفخت ^(١) وأطلقت ناراً وأحاطت واشتغل الرجل ^(٢) بالسحاب والظلمة فذهبت تجارته وصلاته ، وكتب على بابه : انظروا ما تصنع الدنيا والتكاثر بصاحبه .

داود ! إن الكبائر والكبر حرد ^(٣) لا يتغير أبداً ، فإذا رأيت ظالماً قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنه لا بد له من أحد الأمرين : إما أن أسلط عليه ظالماً أظلم منه فينتقم منه ، وإما ألزمه ردّ التبعات يوم القيامة . داود ! لورأيت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار ، فحاسبوا نفوسكم ، وأنصفوا الناس ، ودعوا الدنيا وزينتها ، يا أيها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحاً ^(٤) ويرجع سقيماً ، ويخرج فيجبي ^(٥) جباية فيكبل بالحديد والأغلال ، ويخرج الرجل صحيحاً فيردّ قتيلاً . ويحكم لورأيتم الجنة وما أعددت فيها لأوليائي من النعيم لما ذقتم دواها بشهوة ^(٦) ، أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام والشراب ؟ أين الذين جعلوا مع الضحك بكاء ؟ أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء ؟ انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس نيام ، فاستمتعوا اليوم ما أردتم فإنني قد رضيت عنكم أجمعين ، ولقد كانت أعمالكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا يارضوان اسقمهم من الشراب الآن فيشربون ، وتزداد وجوههم نضرة ، فيقول رضوان : هل تدرون لم فعلت هذا ؟ لأنه لم تطأ فروجكم فروج الحرام ، ولم

(١) في نسخة : ففتحت .

(٢) في المصدر : واشتغل الرجل ، قلت : ما في المتن أصح . و اشتغل فلان : التهب غضبا .

(٣) في نسخة : ان التكاثر والكبر حرب . و في المصدر : ان البكا والكبر خود لا يتغير . و

الكل مصحف .

(٤) الصحيح كما في المصدر : يدخلها الرجل صحيحا .

(٥) جبايجبو وجبى يجبى الخراج : جمعه . وفي المصدر : فيجبي حياته . قوله : فيكبل أى يقيد .

(٦) هكذا في نسخة وفي المصدر ، وفي نسخة أخرى : لما ذقتم ذوقا بشهوة .

تغبطوا الملوك و الأغنياء غير المساكين ، يارضوان أظهر لعبادي ما أعددت لهم ثمانية ألف ضعف . يادادود من تاجرني فهو أربح التجارين ، ومن صرعته الدنيا فهو أخسر الخاسرين ، ويحك يا ابن آدم ما أفسى قلبك ! أبوك وأمك يموتان وليس لك عبرة بهما ؟ يا ابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة ، وهي بهيمة وليس لها ذنب ؟ ولو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها . داود ! و عزتي ماشي . أضرت عليكم من أموالكم و أولادكم ، ولا أشده في قلوبكم فقتة منها ، والعمل الصالح عندي مرفوع ، وأنا بكل شيء محيط . سبحان خالق النور .

وفي السورة الثالثة والعشرين : يا بني الطين والماء المهين ،^(١) وبني الغفلة و الغفلة لا تكثروا الالتفات إلى ما حرمت عليكم ، فلورأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتهموه ، ولورأيتم العطرات^(٢) قدعوفين من هيجان الطبائع ، فهن الراضيات فلا يسخطن أبداً ، وهن الباقيات فلا يمتن أبداً ، كلما اقتضها^(٣) صاحبها رجعت بكراً ، أرطب من الزبد ، وأحلى من العسل ، بين السريبر والفراش أمواج تتلاطم من الخمر والعسل ، كل نهر ينفذ من آخر ويحك إن هذا لهو الملك الأكبر ، والنعيم الأطول ، والحياة الرغدة ، والسرور الدائم ، والنعيم الباقي ، عندي الدهر كله ، وأنا العزيز الحكيم ، سبحان خالق النور .

وفي الثلاثين :^(٤) بني آدم رهاثن الموتى ،^(٥) اعملوا لآخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا كقوم أخذوها لهواً ولعباً ، واعلموا أن من قارضني نمت بضاعته وتوفر ربحها ،

(١) في المصدر : يا ابن الماء والطين .

(٢) في المصدر : ولورأيتم الخطوات الالوان أجسامهن مسكا توقل العجاية في كل ساعة بسبعين حلة قدعوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبداً اه قلت : هكذا في المصدر ، و هو كما ترى فيه تصحيقات . قوله : (قد عوفين من هيجان الطبائع) لعله اواد بذلك سلامتهن من عادات النساء وما يمرض لهن من الاسقام والادواء .

(٣) في المصدر : اقتضها بالغاء . وهما بمعنى واحد اى كلما ازال يكرتنهن .

(٤) في المصدر : « وفي السورة الثلاثين » وكذا فيما يأتي .

(٥) في المصدر : رهاثن الموت و هو الصحيح ، والرهاثن جمع الرهينة ، أى الموت لازم لهم فشبههم في ازومهم لهم وعدم انفكاكهم منهم بالرهن في يد المرتين .

ومن قارض الشيطان قرن معه ، مالكم تنافسون في الدنيا و تعدلون عن الحق ، غرتمكم أحسابكم ، فما حسب امرئ خلق من الطين ؟ إنما الحسب عندي هو التقوى ، بني آدم ! إنكم وما تعبدون من دون الله في نار جهنم ، أنتم مني برآء ، وأنا منكم بريء ، لاجابة لي في عبادتكم حتى تسلموا إسلاماً مخلصاً وأنا العزيز الحكيم ، سبحان خالق النور .^(١)

وفي السادسة والأربعين : بني آدم ! لا تستخفوا بحقي فأستخف بكم في النار ، إن أكلة الربا تقطع أعمارهم وأكبادهم ، إزاناو لثم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين ، فأني أبسط يميني قبل يمين الآخذ ، فإذا كانت من حرام خذفت بها في وجه المتصدق ، وإن كانت من حلال قلت : ابنوا له قصوراً في الجنة ، وليست الرئاسة رئاسة الملك ، إنما الرئاسة رئاسة الآخرة ، سبحان خالق النور

وفي السابعة والأربعين : أتدري يا داود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة والخنازير ؟ لأنهم إذا جاء الغني بالذهب العظيم ساهلوه ، وإذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه ، وجبت لعنتي على كل من تسلط في الأرض لايقيم الغني والفقير بأحكام واحدة إنكم تتبعون الهوى في الدنيا ،^(٢) أين المفر مني إذا تخلّيت بكم ؟ كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين ؟ وطالت ألسنتكم^(٣) في أعراض الناس ، سبحان خالق النور

(١) في المصدر هنا زيادات لعلها اسقطت عن النسخ ، أو كانت نسخة سعد السعود الموجودة عند المصنف ناقصة ، وهي : وفي السورة السادسة والثلاثين : ثياب الماصي تقال على الابدان ووسخ على الوجه ، والوسخ ينقطع بالاء ، ووسخ الذنوب لا ينقطع الا بالمغفرة ، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم ، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الازفة ، و من عمل بالمعاصي و أسرها من المخلوقين لم يقدر على اسرارها مني ، قدأوفيتكم ما وعدتكم من طيبات الرزق ، و نبات البر ، و طير السماء ، ومن جيع الثمرات ، ورزقتكم ما لم تحسبوا ، وذلك كله على الذنوب ، معشر الصوام بشر الصاممين بمرتبة الفائزين ، و قد انزلت على اهل التوراة بما انزلت عليكم ، فلدود ! سوف تحرف كتبى ، ويفترى على كذباً ، فمن صدق بكتبى و رسلى فقد أنجح وأفلح و أنا العزيز سبحان خالق النور ! انتهى .

(٢) في نسخة : هب انكم تتبعون الهوى في الدنيا فابن المفر مني .

(٣) في المصدر : وطالت ألسنتكم . قلت : لعل الصواب : وطالة ألسنتكم .

وفي الخامسة والستين : أفصحتم في الخطبة وقصّرتم في العمل ، فلو أفصحتم في العمل وقصّرتم في الخطبة لكان أرحى لكم ، و لكنكم عمدتم إلى آياتي فاتخذتموها هزماً ، وإلى مظالمي فاشتهرتم بها ، وعلمتم أن لاهرب مني ، وأمنتم فجائع الدنيا .^(١) داود ! اتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض حتى استوى ،^(٢) وسمى في الأرض فساداً ، وأحمد الحقّ وأظهر الباطل ، وعمر الدنيا ، وحصّن^(٣) الحصون ، وحبس الأموال ، فبينما هو في غضارة^(٤) دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحمه خدّه ، ويدخل ويلدغ الملك ، فدخل الزنبور و بين يديه ستاره و وزراؤه وأعوانه فضرب خدّه فتورّمت وتفجّرت منه أعين دماً وقيحاً ، فثير عليه بقطع من لحم^(٥) وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شمّ منم نقتاً عظيماً ،^(٦) حتى دفن جثّة بلا رأس ، فلو كان الأدميين عبرة تردعهم لردعتهم ، ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا ولعبهم ، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتهم أمري ولا أضيع أجر المحسنين ، سبحانه خالق النور .^(٧)

أقول : سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور وسائر حكم داود عليه السلام في كتاب المواعظ إن شاء الله تعالى .

(١) في المصدر : وأستم فجائع الدنيا .

(٢) أي حتى استولى وظهر عليها .

(٣) حصن المكان : جعله حصيناً .

(٤) الغضارة : النعمة وطيب الميش . السعة والغضب .

(٥) في المصدر : ويقطع من لحم وجهه .

(٦) > > : فكل من جلس عنده شمّ من دماغه تننا عظيماً .

(٧) سعد السمود : ٤٧-٥١ ، وفي المصدر له ذيل فيه مواعظ لم يذكره المصنف .

﴿باب ٤﴾

﴿قصة أصحاب السبت﴾

الايات ، البقرة : ٢٥ ، قال الله تعالى : ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها و موعظةً للمتقين ٥٥ و ٦٦ .

النساء : ٤ ، أولعنهم كما لعننا أصحاب السبت ٤٧ « وقال تعالى » : ر قلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٤ .

الاعراف : ٧ ، وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتهم حيتانهم يوم سبّتهم شرّاً و يوم لا يستبّتون لأنّاتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتسّقون * فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ١٦٣-١٦٦ .

النحل : ١٦ ، إنّما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإنّ ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا يختلفون ١٦٤ .

تفسير : قيل : المعنى : إنّما جعل السبت لعنة ومسخاً على الذين اختلفوا فيه فحرّموه ثم استحلّوه فمسخهم ؛ وقيل : أي : إنّما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة وهم اليهود ، و كانوا قد أمروا بتعظيم الجمعة فعدّلوا عمّا أمروا به ؛ وقيل : المختلفون هم اليهود و النصارى ، قال بعضهم : السبت أعظم الأيام لأنّه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء ، وقال آخرون : بل الأحد أعظم لأنّه ابتداء خلق الأشياء فيه ، ويؤيد الوسط ماسياًني من الخبر .

١ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عبدالله بن محمد الحجاج ، عن علي بن عقبة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن اليهود أمرُوا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت ، فحرم عليهم الصيد يوم السبت .^(١)
شي : عن علي بن عقبة مثله .^(٢)

٢ - فس : إن أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتى أثروا^(٣) وقالوا : إن السبت لنا حلال ، وإنما كان حرم على أولينا ، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فأما نحن فليس علينا حرام ،^(٤) ومازلنا بخير منذ استحللنا ، وقد كثرت أموالنا وصحت أبداننا ، ثم أخذهم الله ليلاً وهم غافلون .^(٥)

٣ - كا : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن علي الهمداني ، عن سماعة ابن مهران ، عن الكلبي النسابة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الجري^(٦) فقال : إن الله عز وجل مسح طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحراً فهو الجري^(٧) والزمير^(٨) والمارماهي وما سوى ذلك ، وما أخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر^(٩) والورل وما سوى ذلك .^(١٠)

بيان : قال الجوهرى : الورل : دابة مثل الضب .

٤ - كا : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرزاق بن

(١) علل الشرائع : ٣٥ .

(٢) تفسير البياضى مخطوط .

(٣) أملى لهم أى امهلهم .

(٤) هكذا فى النسخ والمصدر ، وفى البرهان : فليس علينا حراماً .

(٥) تفسير القمى : ١٦٨ .

(٦) الجرى : نوع من السمك النهري الطويل المعروف بالحتكليس و يدعونه فى مصر ثعبان الماء وليس له عظم الا عظم الرأس والسلسلة .

(٧) الزمير : نوع من السمك له شوكة ناعية على ظهره ، واكثر ما يكون فى المياه العذبة .

(٨) الوبر : دويبة كالسنور لكنها أصغر منه وهى قصير الذنب والاذنين .

(٩) فروع الكافى ٢ : ١٤٥ .

مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال :
 فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة
 ومنهاجاً ، والشرعة والمنهاج سبيل وسنة ، ^(١) وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عز
 وجل بها موسى أن جعل عليهم السبت ، وكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل
 ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنة ، ^(٢)
 ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله
 عز وجل النار ، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت غضب الله
 عليهم من غير أن يكون ^(٣) أشر كوا بالرحمن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى عليه السلام ،
 قال الله عز وجل : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
 خاسئين » الخبر . ^(٤)

٥ - فس : « واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ
 تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبثون لآتيتهم » فإنها قرية كانت لبني إسرائيل
 قريبة من البحر ، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر ، فيدخل أنهارهم وزروعهم ويخرج
 السمك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم ، وقد كان الله حرم عليهم الصيد ^(٥) يوم السبت
 فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد ، ويصيدون بها السمك ، وكان السمك يخرج
 يوم السبت ويوم الأحد لا يخرج وهو قوله : « إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا
 يسبثون لآتيتهم » فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردة وخنازير ، وكان العلة

(١) اختصره المصنف .

(٢) هكذا في المطبوع ، و النسخ المخطوطة التي عندنا خالية عن الحديث رأساً ، و الوجود
 في الكافي ومرآت العقول والبرهان هكذا : « وكان من أعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من
 خشية الله أدخله الله الجنة وهذا هو الصحيح فقوله : (من قوم ثمود) لعله كانت نسخة المصنف فيها ذلك
 أو وهم النساخ فزادوا في العبارة ذلك من الحديث الاتي .

(٣) الصحيح كما في المصدر : من غير أن يكونوا .

(٤) أصول الكافي : ٢ : ٢٨ و ٢٩ .

(٥) في المصدر : وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد .

في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة ، فخالف اليهود وقالوا : عيدنا السبت ،^(١) فحرّم الله عليهم الصيد يوم السبت ، ومسحوا قردة و خنازير .

حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أن قوماً من أهل أبلّة^(٢) من قوم ثمود ، وأن العيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت^(٣) ليختبر الله طاعتهم في ذلك ، فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديبهم وقدّام أبوابهم في أنهارهم و سواقيهم ، فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها و لبثوا في ذلك ماشاء الله ، لا ينهاهم عنها الأخبار ولا يمنعههم العلماء من صيدها ، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم أنما نهيتكم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها ،^(٤) فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيام ،^(٥) فقالت طائفة منهم : الآن نصطادها ،^(٦) فعمت و انحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين ، فقالوا : نهاهم^(٧) عن عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره ، و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار

(١) في المصدر : عيدنا يوم السبت .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصدر : أبلّة ، و كلاهما مصحفان ، و الصحيح كما في سعد السعدي و في البرهان نقلاً عن تفسير القمي و العياشي «أبلّة» قال ياقوت : أبلّة بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، و قبل : هي آخر الحجاز و أول الشام ، قال أبو زيد : أبلّة مدينة صغيرة عامرة بها زرع سبير ، و هي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسحوا قردة و خنازير .

(٣) هكذا في نسخ و في المصدر ، و في سعد السعدي : فإن العيتان كانت قد سبقت لهم يوم السبت و لعل الصحيح كما في نسختين : أن قوماً من أهل أبلّة من قوم ثمود سبقت العيتان إليهم يوم السبت قوله : (من قوم ثمود) أي من ذريتهم وأخلافهم .

(٤) في التفسير : إنما نهيتكم عن أكلها يوم السبت فانتهيتهم عن صيدها ؛

(٥) > > و سعد السعدي : و أكلوها فيما سوى ذلك من الأيام .

(٦) في سعد السعدي : لا إلا أن نصطادها .

(٧) في التفسير و في نسخة : نهاهم ، و في التفسير : لخلاف أمره . و في سعد السعدي : فقالوا : الله الله نهاهم . و فيه أيضاً لخلاف أمره .

فتنكب^(١) فلم تعظمهم ، فقالت للطائفة التي وعظتهم : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » فقالت الطائفة التي وعظتهم : « معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » قال : فقال الله عز وجل : « فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة التي وعظتهم : لا والله لا نجتمعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمتنا معكم ، قال : فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء ، فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدواً لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوها منها حساً أحد ، فوضعوا سلماً على سور المدينة ثم أصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، فقال الرجل لأصحابه : يا قوم أرى والله عجباً ، قالوا : وما ترى ؟ قال : أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ، لها أذناب ، فكسروا الباب ، قال : ففرفت القردة أنسابها من الإنس ،^(٢) ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فقال القوم للقردة : ألم ننهيكم ؟ فقال علي^(عليه السلام) : والله الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنني لأعرف أنسابها^(٣) من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون^(٤) بل تركوا ما أمروا به فتنفروا ، وقد قال الله تعالى : « فبعداً للقوم الظالمين » فقال الله : « أنجيننا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » .^(٥)

توضيح : قوله : (ليلة الأحد) أي لثلاث يرجع ما أتاهم يوم السبت ، لكنه مخالف لسائر الروايات والسير ، والظاهر أن فيه سقطاً ، ولعله كان هكذا : ليلة السبت ويصطادون يوم الأحد . قوله ^(عليه السلام) : (إنني لأعرف أنسابها) أي أشباهها مجازاً ، أي أعرف جماعة من هذه الأمة أشباه الطائفة الذين لم ينهوا عن المنكر حتى مسخوا ، ويحتمل أن يكون

(١) تنكب عنه : عدل . وفي المصدرين : فسكت .

(٢) في سمد السعد : و لهم أذناب ، فكسروا الباب ، و دخلوا المدينة ، قال : ففرفت القردة أشباهها من الإنس ، ولم تعرف الإنس أشباهها من القردة .

(٣) في سمد السعد : أشباهها .

(٤) > > > : ولا يقرون .

(٥) تفسير القمي : ٢٢٦ - ٢٢٨ .

سمّاهم أنسابهم لتناسب طيناتهم ، ولا يبعد أن يكون في الأصل أشباههم ،^(١) ويمكن إرجاع الضمير إلى هذه الأمة لكنّه أبعد وأشدّ تكلفاً .

أقول : قال السيّد ابن طاوس : رأيت في تفسير أبي العباس بن عقدة أنّه روى عن عليّ بن الحسن ، عن عمرو بن عثمان ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .^(٢)

ثمّ قال: إنّي وجدت في نسخة حديث غير هذا أنّهم كانوا ثلاث فرق : فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر ولم تبشر المعصية ، فنجّى الله الذين أنكروا ، وجعل الفرقة المداهنة ذرّاً ، ومسح الفرقة المباشرة للمنكر قرّة . ثمّ قال : ولعلّ مسح المداهنة ذرّاً لتصغيرهم عظمة الله وتهوينهم بحرمة الله فصغّرهم الله .^(٣)

ص : بالإسناد ، عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة مثله مع اختصار .^(٤)

شئ : عن أبي عبيدة مثله .^(٥)

٦ - **ك :** العدد ، عن سهل ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « فلما نسوا ما ذكروا به أنجينّا الذين ينهون عن السوء » فقال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف ائتمروا وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمرؤا فمسحوا ذرّاً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمرؤا فهلكوا .^(٦)

بيان : لعلّ المراد بهلاكهم صيورتهم قرّة .

٧ - **ص :** بهذا الإسناد ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى :

(١) وقد عرفت أنّه كان كذلك في سعد السعود .

(٢) سعد السعود : ١١٨ - ١١٩ .

(٣) > > : ١١٩ وقد ذكر المصنف معنى قول ابن طاوس راجعه .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) تفسير الياشي مخطوط ، أخرجه البحراني ايضاً في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٦) روضة الكافي : ١٥٨ .

«لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم»، فقال : الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى عليه السلام وقال : «إن اليهود أمروا بالامساك يوم الجمعة فتركوا وأمسكوا يوم السبت فحرّم عليهم الصيد يوم السبت ، فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت وباعوا ، ولم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا وفعلوا ذلك سنين ، فوعظهم طوائف فلم يسمعوأ وقالوا : «لَمْ تَعْظُون قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ فَاصْبَحُوا قردةً خاسئين» . (١)

٨ - شى : عن عبد الصمد بن برار (٢) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كانت القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قروداً . (٣)
٩ - شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله : «فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين» قال : لما معها ينظر إليها من أهل القرى ، ولما خلفها قال : نحن ولنا فيها موعظة . (٤)

بيان : هذا أحد الوجوه التي ذكرت في تفسير الآية مرويّاً عن ابن عباس وغيره وقيل : أي عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطيار ، والذنوب التي تأخرت عنه ؛ وقيل لما بين يديها من القرى ، وما خلفها من القرى ، وسيأتي تأويل آخر عن العسكري عليه السلام .
١٠ - شى : عن الأصبع بن نباتة ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كانت مدينة حاضرة البحر فقالوا لنبِيِّهم : إن كان صادقاً فليحوّلنا ربّنا جريثاً ، (٥) فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من الليل ، وإذا كلّ رجل منهم مسوخاً جريثاً يدخل الراكب فيها . (٦)

١١ - شى : عن هارون بن عبدالعزيز (٧) رفعه إلى أحدهم عليه السلام قال : جاء قوم إلى

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في نسخ وفي البرهان ، وفي نسخة : عبد الصمد بن مرار ، وذكر المامقاني عن رجال الشيخ : عبد الصمد بن مداد ، ولم أتفق صحيحه .

(٣) تفسير المياشي مخطوط ، أخرجهما أيضا البحراني في البرهان ١ : ١٠٥ .

(٤) الجريت : نوع من السمك .

(٥) تفسير المياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٦) في نسخة : من هارون بن عبد .

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و قالوا له : يا أمير المؤمنين إن هذه الجارري ^(١) تباع في أسواقنا ، قال : فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً . ثم قال : قوموا لأريكم عجيباً ، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً ، فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات فقتل فيه تفتلة وتكلم بكلمات فاذا بجرية رافعة رأسها ، فاتحة فاهها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : من أنت ؟ الويل لك و لقومك ، فقال : نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه : إذ تأتيمهم حيثأنهم يوم سبهم شرعاً الآية ، فعرض الله علينا ولايتك ففعدنا عنها فمسخنا الله ، فبعضنا في البر و بعضنا في البحر ، فأما الذين في البحر فنحن الجارري ، و أما الذين في البر فالضب واليربوع . قال : ثم التفت أمير المؤمنين إلينا فقال : أسمعتم مقالها ؟ قلنا : اللهم نعم ، قال : والذي بعث محمد بالنبوة لتحيز كما تحيز نسأؤكم ^(٢)

١٢- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » الآية ، و ذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا لله في كل سبعة أيام يوماً يجعله الله عليهم ، وهم الذين اختلفوا فيه ^(٣)

١٣- م : قال الله تعالى : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت » لما اصطادوا السمك فيه « فقلنا لهم كونوا فردة خاسئين » مبعدين عن كل خير « فجعلناها » تلك المسخة ^(٤) التي أخرجناهم ولعنناهم بها « نكلاً » عقاباً وردعاً « لما بين يديها » بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات « وما خلفها » للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا « وموعظة للمتقين » الذين يتعظون بها فيفارقون المخزيات ^(٥) و يعظون بها الناس و يحذرونهم المرديات . و قال علي بن الحسين عليه السلام : كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله و أنبأؤهم عن اصطيد السمك في يوم السبت ، فتوسلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم

(١) في البرهان : هذه الجريت .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . اخرج البحرائي الحديث أيضا في البرهان ٢ : ٤٤ .

(٣) تفسير القمي : ٣٦٧ .

(٤) في المصدر : أي جعلنا تلك المسخة .

(٥) في نسخة : فيفارقون المحرمات .

الله، فخذوا أخاديد^(١) وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض، يتهبّأ للحيّتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهبّأ لها الخروج إذا همتّ بالرجوع،^(٢) فجاءت الحيّتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران،^(٣) فلمّا كانت عشية اليوم همتّ بالرجوع منها إلى اللّجج لتأمن صاندها^(٤) فرامت الرجوع فلم تقدر، فبقيت ليلتها في مكان يتهبّأ أخذها بلا اصطيد^(٥) لاسرّسالتها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا^(٦) يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا في السبت، وإنما اصطدنا في الأحد،^(٧) وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلك مالهم و ثراؤهم وتنعموا بالنساء^(٨) وغيرهنّ لاتّسع أيديهم به، فكانوا في المدينة^(٩) نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً،^(١٠) وأنكر عليهم الباقون، كما نصّ الله تعالى: « واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت » الآية، وذلك أنّ طائفة منهم وعظومهم وزجروهم عذاب الله^(١١) وخوفهم من انتقامه وشديد بأسه وحذّروهم فأجابوهم عن وعظهم: « لم تعظون قوماً الله مهلكهم، بذنوبهم هلاك الاصطلام » أو معذّبهم عذاباً شديداً، فأجابوا القائلين هذا لهم: « معذرة إلى ربّكم، هذا القول منّا لهم^(١٢) معذرة إلى ربّكم إذ كلّفنا الأمر بالمعروف و

(١) خدالارض : شقها . والاخاديد جمع الاخدود : الحفرة المستطيلة .

(٢) في المصدر : اذا همت بالرجوع منها الى اللّجج .

(٣) الغدران بالضم جمع الغدير .

(٤) في المصدر : لتأمن من صاندها .

(٥) > > : يتهبّأ أخذها يوم الاحد بلا اصطيد .

(٦) في نسخة : وكانوا .

(٧) > > : وانا اصطدنا في الاحد .

(٨) في نسخة من المصدر : وتنعموا بالنساء .

(٩) في المصدر : وكانوا في المدينة .

(١٠) في نسخة : فعمل هذا منهم سبعون الفا .

(١١) في المصدر : وزجروهم من عذاب الله .

(١٢) > > : هذا القول منّا لكم .

النهي عن المنكر ، فنحن نهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهتنا لفعلهم ، (١)
قالوا : « ولعلهم يتقون » و نعتهم أيضاً لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة و
يحذروا عقوبتها ، قال الله تعالى : « فلما عتوا » حادوا و أعرضوا و تكبروا عن قبولهم
الزجر « عما نهوا عنه فلنا لهم كونوا قردة خاسئين » مبعدين عن الخير مقصين . (٢)

قال : فلما نظر العشرة آلاف و النيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا
يحفلون (٣) بتخويفهم إياهم و تحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم
وقالوا : إنا نكره أن ينزل بهم عذاب الله و نحن في خلالهم ، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم
قردة ، و بقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منهم أحد ، ولا يدخل عليهم أحد ، (٤) و تسمع بذلك
أهل القرى فقصدهم و تسنحوا حيطان البلد (٥) فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم
و نساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم و قراباتهم و خطاءهم ،
يقول المطلع لبعضهم : أنت فلان ؟ أنت فلان ؟ فتدمع عينه و يؤمى برأسه أن نعم ، (٦) فما
زالوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم بعث الله عليهم مطراً و ريحاً فجرتهم إلى البحر ، (٧) و ما بقي
مسخ بعد ثلاثة أيام ، و أمّا الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإتما هي أشباهها ،
لاهي بأعيانها ولا من نسلها .

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : إن الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى
عند الله عز وجل حال من قتل أولاد رسول الله و هتك حرمة ؟! (٨) إن الله تعالى و إن لم

-
- (١) في المصدر : مخالفتنا لكم و كرهتنا لفعلكم . قلت : و لعل ما في المتن أصح و كانوا
يخطبون فرقة أخرى غير الذين اعتدوا في السبت .
(٢) مقصين أى مبعدين ، و في البرهان : مقصرين .
(٣) أى لا يبالون به ولا يهتمون له .
(٤) في المصدر : فمسخهم الله كلهم قردة خاسئين ، و بقي باب المدينة مغلقاً (مغلقة خ ل) لا
يخرج منه أحد ، ولا يدخله أحد .
(٥) تسنح الشيء : علاه و ركه .
(٦) في المصدر : و يؤمى برأسه بلا او نعم .
(٧) أى ذهبت بهم إلى البحر .
(٨) في المصدر : و هتك حرمة .

يمسخهم في الدنيا فإنَّ المعدَّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف المسخ . ثم قال عليه السلام : «أما إنَّ هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقيح فعالهم سألوا ربهم بجاه نوح وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم ، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عز وجل أن يعصمهم بجاه نوح وآله الطيبين لعصمهم ، ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك ولم يوفّقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ .^(١)»

بيان : قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت » : أي الذين جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت ، وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لأنها فحيسوها في السبت وأخذوها في الأحد ، فاعتدوا في السبت ، أي ظلموا وتجاوزوا ما حدّ لهم لأنّ صيدها هو حبسها .

وروي عن الحسن أنّهم اصطادوا يوم السبت مستحلّين بعد ما نهوا عنه . « قتلناهم كونوا قردة خاسئين ، هذا إخبار عن سرعة مسخه إياهم ، لا أنّ هناك أمراً ، ومعناه : جعلناهم قردة ، كهوله : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً » .^(٢)»

قال ابن عباس : فمسخهم الله عقوبة لهم ، و كانوا يتعاوون و بقوا ثلاثة أيّام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ، ثمّ أهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبّت بهم فألقتهم في الماء ، وما مسخ الله أمة إلاّ أهلكها ، فهذه القردة و الخنازير ليست من نسل أولئك ، ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدلّ عليه إجماع المسلمين على أنّه ليس في القردة و الخنازير من هو من أولاد آدم ، ولو كانت من أولاد المسوخين لكانت من بني آدم . وقال مجاهد : لم يمسخوا قردة و إنّما هو مثل ضربه الله كما قال : « كمثّل الحمار يحمل أسفارا »^(٣) وحكي عنه أيضاً أنّه قال : مسخت قلوبهم ، فجعلت قلوب القردة لا تقبل وعظاً ولا تنقي زجراً ، وهذان القولان يخالفان الظاهر الذي أكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعو إليه .

(١) تفسير العسكري : ١٠٦ - ١٠٨ .

(٢) فصلت : ١١ .

(٣) الجمعة : ٥ .

وقوله : «خاسئين» أي مبعدين عن الخير ، وقيل : أذلاء صاغرين مطرودين .^(١)
 وقال رحمه الله في قوله تعالى : « واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ، أي
 مجاورة البحر وقرية منه وهي أبله^(٢) » عن ابن عباس ؛ وقيل : هي مدين ، عنه أيضاً ؛
 وقيل : الطبرية ، عن الزهري « إذ يعدون في السبت » أي يظلمون فيه بصيد السمك ، و
 يتجاوزون الحد في أمر السبت « إذ تأتئهم حيثانهم يوم سبتهم شرعاً » أي ظاهرة على وجه
 الماء ، عن ابن عباس ؛ وقيل : متتابعة ، عن الضحاك ؛ وقيل : رافعة رؤوسها ، قال الحسن : كانت
 تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنة يومئذ « ويوم لا يسبوتون لتأتئهم »
 أي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء . واختلف في أنهم كيف اصطادوا فقيل :
 إنهم أذوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ، ثم كانوا لا يخرجون
 الشبكة من الماء إلا يوم الأحد وهذا تسبب محذور ؛ و في رواية عكرمة عن ابن عباس :
 اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم
 الأحد ؛ وقيل : إنهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت « كذلك نبلوهم » أي مثل
 ذلك الاختبار الشديد نختبرهم « بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم وعصيانهم ، وعلى المعنى
 الآخر لا تأتئهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي كان منها يوم السبت ، ثم استأنف فقال :
 « نبلوهم » .

« وإن قالت أمة » أي جماعة منهم أي من بني إسرائيل الذين لم يصطادوا و كانوا
 ثلاث فرق : فرقة قانصة ،^(٣) وفرقة ساكتة ، وفرقة واعظة ، فقال الساكتون للواعظين
 الناهين : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » أي يهلكهم الله . ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم
 ولكن لأياسهم أن يقبل هؤلاء القوم الوعظ ، فإن الأمر بالمعروف إنما يجب عند عدم
 اليأس عن القبول ، عن الجبائي ، ومعناه : ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل ، والله مهلكهم في الدنيا
 بمعصيتهم « أو معدت بهم عذاباً شديداً » في الآخرة « قالوا » أي قال الواعظون في جوابهم

(١) مجمع البيان ١ : ١٢٩ .

(٢) في المصدر : « أبله » وهو الصحيح كما استظهرنا قبل .

(٣) من قنن الطير : صاده .

« معذرة إلى ربكم ، معناه : موعظتنا إيتاهم معذرة إلى الله ، وتأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا : لم لم تعظوهم ، ولعلهم بالوعظ يتقون ويرجعون » فلما نسوا ما ذكروا به ، أي فلما ترك أهل القرية ما ذكروهم الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك « أنجبنا الذين ينهون عن السوء » أي خلصنا الذين ينهون عن المعصية « وأخذنا الذين ظلموا أنفسهم بعذاب بئس » أي شديد « بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قرده ، عن الجبائي ، ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أو من الهالكة .

وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة أقوال : أحدها : أنه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدي . والثاني : أنه هلكت الفرقتان : نجت الفرقة الناجية وبه قال ابن زيد ، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام . والثالث : التوقف فيه ، روي عن عكرمة ، قال : دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ، ثم قال : قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان ، وأنجا الذين نهوهم ، ولم أدر ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية ، وهذا حالنا ، واختاره الجبائي ، وقال الحسن : إنه نجا الفرقة الثالثة لأنه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا : « الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » وقال : قتل المؤمن أعظم والله من أكل الحيتان ^(١) « فلما عتوا عما نهوا عنه » أي عن ترك ما نهوا عنه ، يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجرأة على المعصية وأبوا أن يرجعوا عنها « قلنا لهم كونوا قرده » أي جعلناهم قرده « خاسئين » مبعدين مطرودين ، وإنما ذكر « كن » ليبدل على أنه سبحانه لا يمتنع عليه شيء ، وأجاز الزجاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ في الآية النازلة بهم ، وحكي ذلك عن أبي الهذيل : قال قتادة : صاروا قرده لها أذنان تعاووا بعد أن كانوا رجالاً ونساءً ؛ وقيل : إنهم بقوا ثلاثة أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا ، عن ابن عباس قال : ولم يمكث مسخ فوق

(١) لعله إشارة إلى ما تقدم عن علي بن الحسين عليهما السلام من قوله : فكيف ترى هذاه عزو

جل حال من قتل أولاد رسول الله و هتك حريمه ؟ .

ثلاثة أيام؛ وقيل: عاشوا سبعة أيام ثم ماتوا، عن مقاتل؛ وقيل: إنهم توالدوا، عن الحسن، وليس بالوجه، لأن من المعلوم أن القردة ليست من أولاد آدم، كما أن الكلاب ليست منهم، ووردت الرواية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لم يسمح شيئاً فجعل له نسلًا وعقبًا.

القصة: قيل: كانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام.

وعن ابن عباس قال: أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به، وحرّم عليهم فيه الصيد، وأمرؤا بتعظيمه، فكانت الحيتان تأتيتهم يوم السبت شرعاً أيضاً سمناً حتى لا يرى الماء من كثرتها، فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون، ثم أتاهم الشيطان وقال: إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت، فاتخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة، ثم يأخذونها يوم الأحد؛ وعن ابن زيد قال: أخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً وشده إلى الساحل، ثم أخذه يوم الأحد وشواه، فلاموه على ذلك، فلمّا لم يأتهم العذاب أخذوا ذلك وأكلوه وباعوه، وكانوا نحواً من اثني عشر ألفاً، فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدّم ذكره، فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تسأكنهم، فأصبحوا يوماً ولم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإزاهم قردة ففتحو الباب فدخلوا وكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها، فجعلت تبكي فإزأقوا لهم: ألم ننهكم؟ قالت برؤوسها: أن نعم، قال فتادة: صارت الشبان قردة، والشيوخ خنازير. (١)

١٤ - ك: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم»، قال: الخنازير على لسان داود عليه السلام، والقردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام. (٢)

شي : عن أبي عبيدة مثله .^(١)

١٥ - فس : أبي ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سألت ، عن قوم من الشيعة^(٢) يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم ،^(٣) قال : ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك . ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم ، إلى قوله : « ولكن كثيراً منهم فاسقون » قال : الخنازير على لسان داود ، و القردة على لسان عيسى .^(٤)

بيان : اعلم أن تلك الروايات اتفقت على خلاف ما هو المشهور بين المفسرين و المؤرخين من كون المسخ الذي كان في زمان داود عليه السلام بأنهم صاروا قردة ، و إنما مسخ أصحاب المائدة خنازير ، وقد دل على الجزء الأول قوله تعالى : « كونوا قردة خاسئين ، و الحمل على سهو النساخ مع اتفاق التفسيرين و الكافي و القصص عليه بعيد ، و الحمل على غلط الرواة أيضاً لا يخلو من بعد ، و يمكن توجيهه بوجهين : الأول أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود عليه السلام ولكن خبر القصص يأبى عنه إلا بتكلف بعيد . الثاني أنه يمكن أن يكون مسخهم في الزمانين بالصنفين معاً ، و يكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة ، و يكون التخصيص في الخبر لعدم توهم التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخر مذكوراً فيها وفي الروايات المشهورة فلا حاجة إلى ذكره و يؤيده أن علي بن إبراهيم ذكر في الموضعين الصنفين معاً .

وقال البيضاوي : قيل أهل أبله^(٥) لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة و خنازير ، و أصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى و لعنهم فأصبحوا خنازير و كانوا خمسة آلاف رجلاً انتهى .^(٦) وقال الثعلبي في أصحاب السبت : قال قتادة :

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في المصدر : قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة .

(٣) > > : و يوالونهم .

(٤) تفسير القمي : ١٦٣ .

(٥) في المصدر : « أبله » وقد عرفت قبلاً أنه الصحيح .

(٦) انوار التنزيل ١ : ٣٥٣ .

صار الشبان قروداً ، والشيوخ خنازير ، ومانجا إلا الذين نهوا .^(١)
 ثم أعلم أن الوجهين جاريان في خبري العياشي ، أعني رواية ابن نباتة و هارون
 ابن عبدالعزيز^(٢) بأن يكونا إشارتين إلى قصة أخرى وإن كان متعلقاً تلك القرية التي
 وقعت فيها عقوبة السبت ، أو بأن يكونوا مسخوا بتلك الأصناف جميعاً بتلك الأسباب
 كلها .

وقال الطبرسي رحمه الله : قيل في معناه أقوال :

أحدها أن معناه : لعنوا على لسان داود فصاروا قرود ، و على لسان عيسى فصاروا
 خنازير ، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : أما داود فإنه لعن أهل أبله^(٣) لما اعتدوا في
 سببهم وكان اعتداؤهم في زمانه ، فقال : اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على
 الحقوين . فمسخهم الله قرود ، وأما عيسى عليه السلام فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة
 ثم كفروا بعد ذلك .

و ثانيها ما قاله ابن عباس إنه يريد في الزبور وفي الإنجيل ، ومعنى هذا أن
 الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل ، وفي الإنجيل كذلك .
 وثالثها أن يكون عيسى و داود عليهما السلام أعلماً أن محمداً نبي مبعوث ولعنا من يكفر
 به انتهى .^(٤)

و الأبله^(٥) بضم الهمزة والباء المشددة موضع البصرة الآن وهي إحدى
 الجنات الأربعة

(١) المرائس : ١٦٠ .

(٢) في نسخة : هارون بن هب .

(٣) في المصدر : أبله .

(٤) مجمع البيان ٣ : ٢٣١ .

(٥) قد عرفت أن الصحيح أبله ، وأكثر المصادر مطبقة عليه .

﴿ابواب﴾

﴿قصص سليمان بن داود عليه السلام﴾

﴿باب ٥﴾

﴿فضله ومكارم أخلاقه وجمل أحواله﴾

الآيات ، النساء «٤» وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط

وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ١٦٣ .

الانعام «٦» ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان ٨٤ .

الأنبياء «٢١» وسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها

كنّا بكلّ شيء عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنّا

لهم حافظين ٨١ و٨٢ .

الأنمل «٢٧» ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير

من عباده المؤمنين * وورث سليمان داود وقال يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا

من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين ١٥ و١٦ .

سبأ «٣٤» وسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وأسلّمنا له عين القطر ومن الجنّ

من يعمل بين يديه بائناً ربّه و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون

له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات عملوا آل داود شكراً وقليلٌ

من عبادي الشكور ١٢ و١٣ .

ص «٣٨» ولقد فتّنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثمّ أناب * قال رب اغفر لي

وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهاب * فمخّرنا له الريح تجري

بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كلّ بناء وغواص * وآخرين مقرّنين في الأصفاد *

هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ٣٤-٤٠ .

تفسير : قال المفسرون : الأرض التي باركنا فيها هي الشام ، ووجه وصف الريح تارة بالعاصفة و أخرى بالرخاء بوجوه : الأول : أنها كانت تارة كذا و تارة كذا بحسب إرادته ؛ والثاني : أنها كانت في بدء الأمر عاصفة لرفع البساط وقلعه ، ثم كانت تصير رخاء عند تسييرها ؛ والثالث : أن العصف عبارة عن سرعة سيرها و الرخاوة عن كونها ليّنة طيِّبة في نفسها ؛ الرابع : أن الرخاوة كناية عن انقيادها له في كل ما أمرها به .

و قال الطبرسي رحمه الله : وقيل : كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر ، و في الرواح كذلك ، وكان يسكن ببلبك^(١) ، و يبني له بيت المقدس ، و يحتاج إلى الخروج إليها و إلى غيرها ، قال وهب : وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير و يقوم له الإيس و الجن حتى يجلس على سريره و يجتمع معه جنوده ، ثم تحمله الريح إلى حيث أراد .

قوله تعالى : « من يفوصون له » أي في البحر فيخرجون له الجواهر و اللآلي و يعملون عملاً دون ذلك ، أي سوى ذلك من الأبنية كالمحاريب و التماثيل وغيرها « و كنّا لهم حافظين » لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه ؛ وقيل : من أن يفسدوا ما عملوه^(٢) .
قوله : « علماً » قال : أي بالقضاء بين الخلق و بكلام الطير و الدواب « وورث سليمان » فيه دلالة على أن الأنبياء بورثون المال كتورث غيرهم ؛ وقيل : إنه ورثه علمه ونبوته و ملكه دون سائر أولاده ،^(٣) والصحيح عند أهل البيت عليه السلام هو الأول « علّمنا منطق الطير » أهل العربية يقولون : لا يطلق النطق على غير بني آدم ، وإنما يقال الصوت ،

(١) ببلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام و الباء ثم الكاف مشددة : مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة و آثار عظيمة و قصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا ، بينها و بين دمشق ثلاثة ايام ، و قيل : اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ، وهو اسم مركب من بل - اسم منم - وبك ، اما اسم دجل او جلولو بيك الاعتناق اى يدقها . قاله باقوت .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٥٩ .

(٣) في المصدر : ومعنى البيرات هنا انه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث ، من الجبائي ، وهذا خلاف للظاهر ، والصحيح اه .

لأنَّ النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سمَّاه منطقاً مجازاً ؛ وقيل : إنه أراد حقيقة المنطق لأنَّ من الطير ماله كلام بهجتي (١) كالطوطي . وقال علي بن عيسى : إنَّ الطير كانت تكلم سليمان معجزةً له كما أخبر عن الهدد ، و منطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ، ولذلك لم يفهم عنها مع طول مصاحبته ، ولم تفهم هي عنَّا لأنَّ أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة ، ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها « و أوتينا من كل شيء ، أي من كل شيء يؤتى الأنبياء والملوك وقيل : من كل شيء يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به (٢) » حيث أصاب ، أي أراد من النواحي « والشياطين ، أي وسخرنا له الشياطين » وآخرين مقرَّنين في الأصفاد ، أي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشدَّدين في الأغلال والسلاسل من الحديد ، وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمرُّدهم ؛ وقيل : إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم « هذا ، أي ما تقدَّم من الملك » عطاؤنا فامنن أو أمسك ، أي فأعط من الناس من شئت وامنع من شئت « بغير حساب ، أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتمنع . (٣)

١ - فسي : « و لسليمان الريح عاصفة » قال : تجري من كلِّ جانب « إلى الأرض التي باركنا فيها » قال : إلى بيت المقدس والشام . (٤)

٢ - ك : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إنَّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليه يأمره بذلك ، فلما أخبر بني إسرائيل ضجُّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا

(١) في المصدر : كلام مهجى .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ . وفيه : وقيل : من كل شيء . علما وتخييراً في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا او مستغراً لنا غير ان مخرجه مخرج العموم فيكون البالغ واحسن .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٤) تفسير القمي : ٤٣١ - ٤٣٢ .

حدثاً^(١) وفينا من هو أكبر منه ؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيتكم ، فأني عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، وقال : ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتاً و أغلق الباب و حرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيتهم وقد أدرقت عصا سليمان وقد أثمرت ، فسلموا ذلك لداود فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بني أي شيء أريد ؟ قال : عفو الله عن الناس ، و عفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بني فأني شيء أحلى ؟ قال : المحبة وهي روح الله في عباده ، فافتر^(٢) داود ضاحكاً ، فسار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ، ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ماشاء الله أن يستتر ، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم : يا بني أنت و أمي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك ! ولا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتمررت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان : إني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه^(٣) فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها ، فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل ، شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل ، ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذها فصيره في ثوبه^(٤) و حمد الله ، و أصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت ، فدعاهما فأكلأ معه ، فلما فرغوا قال لهم : هل

(١) الحدث : الشاب .

(٢) افتر الرجل : ضحك ضحكا حسنا .

(٣) في المصدر : فجال يومه .

(٤) > > : فصره في ثوبه . أي ربطه في ثوبه .

تعرفوني؟ قالوا: لا والله! إلا أننا لم نر خيراً منك،^(١) فأخرج خاتمه فلبسه فخر عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إسطخر، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به، ففرّج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدّها، ثم ظهر لهم بقي بين قومه ماشاء الله، ثم إنه ودّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ماشاء الله، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصر.^(٢)

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد المطّار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبي الخطاب، عن العبد الصالح مثله إلى قوله: فافتقر داود ضاحكاً.

٣- **ها:** الحسين بن إبراهيم الفرويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم ابن أحمد، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن سليمان عليه السلام لما سلب ملكه خرج على وجهه فضاف رجلاً عظيماً فأضافه وأحسن إليه، ونزل سليمان منه منزلاً عظيماً لما رأى من صلاته وفضله، قال: فزوجته بنته، فقال له بنت الرجل^(٣) حين رأت منه مارأت: بأبي أنت وأمتي ما أطيب ريحك وأكمل خصالك! لا أعلم فيك خصلة أكرها إلا أنك في مؤونة أبي، قال: فخرج حتى أتى الساحل فأعان صياداً على ساحل البحر فأعطاه السمكة التي وجد في بطنها خاتمه.^(٤)

٤- **ج:** في حديث الزنديق الذي سأله الصادق عليه السلام عن مسائل كان فيما سأله:

(١) في المصدر: إلا أننا لم نر إلا خيراً منك.

(٢) كمال الدين: ٩٣ و ٩٤.

(٣) الصحيح كما في المصدر: فقالت له بنت الرجل.

(٤) المجالس: ٥٧.

كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟ قال عليه السلام : غلطوا سليمان كما سخروا وهم خلق رفيق غذاؤهم التنسم ، ^(١) و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتفاع إليها إلا بسلّم أو سبب . ^(٢)

٥ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه وأخيه ، عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ثلاث مائة ماهرة ، ^(٣) وسبع مائة سرية . ^(٤)

٦ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام . ^(٥)

٧ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان ملك سليمان مابين الشامات إلى بلاد إصطخر . ^(٦)

٨ - دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : كان سليمان عليه السلام يطعم أضيافه اللحم بالحواري و عياله الخشكار ، و يأكل هو الشعير غير منخول . ^(٧)

بيان : الخبز الحواري : الذي نخل مرة بعد مرة . ^(٨) و الخشكار لم أجده في أكثر كتب اللغة ، فكأنه معرب مولد ، و في كتب الطب و بعض كتب اللغة أنه الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول ، وقيل : إنه الخبز اليابس ، والأول هو المراد هنا .

٩ - لهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلباً أو لدفع

(١) في المصدر : غذاؤهم التنسم

(٢) احتجاج الطبرسي : ١٨٥ .

(٣) المهيرة من النساء : العرة النالبة البهر .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٧٩ و ٧٨ .

(٥) > ٢ : ١٧٤ .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

(٧) دعوات الراوندي مخطوط .

(٨) والدقيق الابيض .

الموت سيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام ، الذي سخر له ملك الجن والإانس مع النبوة ، وعظيم الزلفة ، ^(١) فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معطلة ، ورثها قوم آخرون . ^(٢)

١٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « اعملوا آل داود شكراً » قال : كانوا ثمانين رجلاً وسبعين امرأة ، ما أغب المحراب رجل واحد منهم يصلي فيه ، وكانوا آل داود ، فلما قبض داود عليه السلام وتلى سليمان عليه السلام قال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير ، سخر الله له الجن والإانس ، وكان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أناه حتى يذله ويدخله في دينه ، وسخر الريح له ، فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والإانس ، وكان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطاً من الخشب ، ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحمله حتى ينتهي به إلى حيث يريد ، وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً . ^(٣)

بيان : ما أغب المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غيباً ، بل كان كل منهم

يواطئه . *

(١) الزلفة : القرية . الدرجة . النزلة .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

• روى النعماني انه قال كتاب من السماء على داود عليه السلام مكتوباً بهائم من ذهب له ثلاث عشرة مسألة ، فواحي الله الى داود ان سل عنها ابنك سليمان فان أخبر بهن فهو العظيمة من بهائم قال : فلما دارد سبعين لهما و سبعين جبرا و اجلس سليمان بين ايديهم ، فقال : أخبرني يا بني ما اقرب الاشياء ؟ وما ابعد الاشياء ؟ وما ايسر الاشياء ؟ وما اوشح الاشياء ؟ وما احسن الاشياء ؟ وما اقبح الاشياء ؟ وما اقل الاشياء ؟ وما اكثر الاشياء ؟ وما القامان ؟ وما البختلان ؟ وما التباغضان ؟ وما الامر الذي اذا ركبته الرجل عد آخره ؟ والامر الذي اذا ركبته الرجل ذم آخره ؟

قال سليمان : اما اقرب الاشياء فالاخرة ، واما ابعد الاشياء فما فانك من الدنيا ، واما ايسر الاشياء فنجس روح ناطق ، واما اوشح الاشياء فنجس بلا روح ، واما احسن الاشياء فالايان به الكفر ، واما اقبح الاشياء فالكفر بعد الايمان ، واما اقل الاشياء فاليقين ، واما اكثر الاشياء فالنكاح .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن الأصبغ قال : خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس ، وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن ، وأمر الطير فأظلتهم ، وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ، ثم رجع وبات في إصطخر ، ثم غدا فأتته إلى جزيرة بركاوان ^(١) ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم يصبها الماء ، فقال بعضهم لبعض : هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا ؟ فنادى ملك من السماء : لثواب تسديحة واحدة أعظم مما رأيتم ^(٢) .
فس : أبي ، عن ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي حمزة مثله ^(٣) .

١٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان لسليمان عليه السلام حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت ، في كل بيت طروقة ، منهم سبعمائة أمة قبطية ، وثلاثمائة حرّة مهيرة ، فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً في مباذعة النساء ^(٤) وكان يطوف بهنّ جميعاً ويسعفن ^(٥) . قال : وكان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع ، فقال لهم إبليس : كيف أنتم ؟ قالوا : مالنا طاقة بما نحن

• واما القائمَان فالسما والارض ، واما المختلفان فالليل والنهار ، واما المتباغضان فالموت والحياة ، واما الامر الذي اذا ركه الرجل حمد آخره فالعلم على الغضب ، واما الامر الذي اذا ركه الرجل ذم آخره فالعدة على الغضب

قال : فلك ذلك الغاتم فاذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء ، فقال القيسون والاحبار : مالشي الذي اذا صلح صلح كل شيء من الانسان واذا فسد فسد كل شيء منه ؟ قال : القلب ، فرضوا بغلافته . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبي في العرائس ١٦١ وفيه بعد قوله : وما القائمَان : وما الساعيان ؟ وما المشتركان ؟ وايضاً بعد قوله : فالسما والارض : واما الساعيان فالشمس والقمر ، واما المشتركان فالليل والنهار . وفيه : ففكوا الغاتم .

(١) قال ياقوت : بركاوان : ناحية بفارس . بالفتح والكون .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . وفي نسخة : وتسبيحة واحدة في الله .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٨ .

(٤) البياضة : الجامعة .

(٥) صف واسف بعاجته : قضائها له .

فيه ، فقال إبليس : أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً ؟ قالوا : نعم ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين ، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها ، فتراى لهم إبليس فقال : كيف أنتم ؟ فشكوا إليه ، فقال : ألسنتم تنامون بالليل ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار ، فما لبثوا إلا يسيراً حتى مات سليمان ، وقال : خرج سليمان يستسقي ومعه الجن والانس فمر بنملة عرجاء ^(١) ناشرة جناحها ، رافعة يدها ، وتقول : اللهم إنا خلق من خلقك ، لاغنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا ؛ فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه : ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم . ^(٢) وفي خبر : قد كفيتهم بغيركم . ^(٣)

بيان : قال الجوهرى : طروقة الفحل : اُنْثَاء .

١٣ - سن : اليعقطيني ، عن الدهقان ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً قط إلا عاقلاً ، وبعض النبيين أرجح من بعض ، وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله ، واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، ومكث في ملكه أربعين سنة ، وملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشر سنة ومكث في ملكه ثلاثين سنة . ^(٤)

١٤ - سن : أبي و علي بن عيسى الأنصاري ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال : إن سليمان بن داود عليه السلام أتمته امرأة عجوز مستعديّة على

(١) عرجاء مؤنث اعرج ، فهي من اصابته مرض في رجلها فتشى مشية غير متساوية فيبيل جسدها خطوة الى اليمين وخطوة الى الشمال .

(٢) شفع لفلان اوفيه الى زيد : طلب من زيد ان يعاونه .

(٣) قصص الانبياء . مخطوط ، و رواه السعوى في اثبات الوصية قال : روى ان القحط اختد في زمانه فشكا الناس اليه ذلك و سألوه ان يستقى لهم فخرج معهم ، فلما ان صار في بعض الطريق اذا هو بنملة رافعة يديها الى السماء ، واضعة رجلها في الارض وهي تقول . ثم ذكر مثله الا انه قال فلا تهلكنا ، وفيه ايضا : قد سقيتم بغيركم .

(٤) معاصر البرقي : ١٩٣ .

الريح ، فدعا سليمان الريح فقال لها : مادعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة ؟ قالت : إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق ، و كانت قد أشرفت على الغرق ، فخرجت في سنتي ^(١) عجلت إلى ما أمرني الله به ، ومررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعضت بها ولم أردها فاسقطت فانكسرت يدها ، فقال سليمان : يارب بما أحكم على الريح ؟ فأوحى الله إليّ : يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق ، فإنه لا يظلم لديّ أحد من العالمين . ^(٢)

١٥ - سن : علي بن الحكم ، عن أبان ، عن أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل » فقال : والله ما هي تماثيل الرجال و النساء ولكن الشجر وشبهه . ^(٣)

١٦ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن الحصين ، عن الفضل بن العباس مثله . ^(٤)

١٦ - سر : من كتاب أبان بن تغلب ، عن ابن أسباط وابن أبي نجران و الوشاء جميعاً ، عن محمد بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن زرارة عنه عليه السلام ^(٥) قال : أخبرني يدخل الجنة ^(٦) سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما أُعطي في الدنيا . ^(٧)

١٧ - مكا : عن زروان المدائني ، ^(٨) عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال : لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر : ثلاث مائة مهيبة ، وسبع مائة سرية ، وكان يطيف بهن في كل يوم ليلة .

(١) في المصدر : في سنتي هجلى .

(٢) معاصن البرقى ٣٠٢ ، وللحديث صدر ترجمه المصنف هنا .

(٣) ٦١٨ : ٣

(٤) الفروع ٢ : ٢٢٦ . وفيه : « عن الفضل أبي العباس » وهو الصحيح ، والرجل هو أبو العباس لفضل بن عبد الملك الباقى .

(٥) في المصدر : شك من الحسن .

(٦) ٣ : آخر من يدخل الجنة من النبيين سليمان بن داود .

(٧) السراير : ٤٦٧ .

(٨) في المطبوع : ذروان المدائني ، وليست له في كتب التراجم ذكر حتى يضبط صحيحه .

بيان : طيف تطيفاً : أكثر الطواف ، وفي بعض النسخ يطوف ، أي كان يأتيهن جميعاً إما بالزيارة أو بالجماع أيضاً :

١٨ - محض : (١) عن عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان عليه السلام ، وذلك لما أعطي من الدنيا .

١٩ - يه : بإسناده الصحيح عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن سليمان عليه السلام قد حج البيت في الجن والإنس والطير والرياح ، وكسا البيت القباطي . (٢)

بيان القبطية : (٣) ثوب ينسب إلى مصر ، والجمع قباطي بالضم والكسر . (٤)

٢٠ - يه : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أول من كسا البيت الثياب سليمان بن داود عليه السلام ، كساه القباطي . (٥)

٢١ - فسي : « وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر » قال : كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر ، وبالعشي مسيرة شهر « وأسلنا له عين القطر » أي الصفر « محارب وتماثيل » قال : الشجر (٦) « وجفان كالجواب » أي جفنة كالحفرة « وقدر راسيات » أي ثابثات . ثم قال : « اعملوا آل داود شكراً » قال : اعملوا ما تشكرون عليه . (٧)

بيان : يمكن قراءة تشكرون على المعلوم والمجهول ولعل الأخير أظهر .

تفسير : قال الطبرسي « نوّاه الله مضجعه : « وسليمان الريح » أي وسخرنا سليمان الريح « غدوها شهر ورواحها شهر » أي مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ، ومسير رواحها مسيرة شهر ، والمعنى أنها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب ، قال قتادة : كانت تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار ، وتروح مسيرة شهر إلى آخر النهار ؛ وقال الحسن : كانت تغدو من

(١) في نسخة : (خني) وليست عندنا نسخة الكتابين حتى يتعين صحيحه :

(٢) من لا يخضره الفقيه : ٢١٣ .

(٣) بضم القاف وكسره وسكون الباء .

(٤) وقد يشدد الياء .

(٥) من لا يخضره الفقيه : ٢١٣ .

(٦) أي يعملون تماثيل الشجر .

(٧) تفسير القمي : ٥٣٦ - ٥٣٧ .

دمشق في قيل باضطخر من أرض إصفهان^(١) وبينهما مسيرة شهر للمسرع ، وتروح من اضطخر ، فتبتت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده ، أعطاه الله الريح بدلاً من الصافات الجياد ، وأسلفنا له عين القطر ، أي أذننا له عين النحاس وأظهرنا لها ، قالوا : جرت لعين الصفر ثلاثة أيام لباليهن جعلها الله له كاملاً ، وإنما يعمل الناس بما أُعطي لسليمان منه^(٢) « و من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه » المعنى : وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرة وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى ، وكان يكلّفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره ؛ وقال ابن عباس : سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به ، وفي هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له « ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير » المعنى : ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير ، أي عذاب النار في الآخرة ، عن أكثر المفسرين ، وفي هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلّفين ؛ وقيل : معناه : نذيقه العذاب في الدنيا ، وأن الله سبحانه وكلّ بهم ملكاً بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقتهم يعملون له ما يشاء من محاريب ، وهي البيوت الشريفة ؛^(٣) وقيل : هي القصور والمساجد يتعبد فيها ، عن قتادة والجبائي ، قال : وكان مما عملوه بيت المقدس ، وقد كان الله عزّ وجلّ سلط على بني إسرائيل الطاعون ، فهلك خلق كثير في يوم واحد ، فأمرهم داود عليه السلام أن يغتسلوا ويرزوا إلى الصعيد بالذرازي والأهلين ويتضرّعوا إلى الله تعالى لعلّه يرحمهم ، وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد ، وارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة فخرّ ساجداً يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه ، فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون ، فلما أن شفع الله^(٤) داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم :

(١) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : من أرض همدان ، والصحيح أنها من مدن فارس ، بينه وبين شيراز أكثر من عشرة فراسخ .

(٢) في المصدر : بما أعطى سليمان منه .

(٣) في المصدر : وهي بيوت الشريعة .

(٤) أي قبل شفاعته فيهم .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَمَنْ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَكُمْ فَجَدُّوا لَهُ شُكْرًا بِأَنْ تَتَّخِذُوا مِنْ هَذَا الصَّعِيدِ الَّذِي رَحِمَكُمْ فِيهِ مَسْجِدًا ، فَفَعَلُوا وَأَخَذُوا فِي بِنَاءِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، فَكَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْقُلُ الْحِجَارَةَ لَهُمْ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَكَذَلِكَ خِيَارُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى رَفَعُوهُ قَامَةً ، وَلِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةً سَنَةً ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ : إِنَّ تَمَامَ بِنَائِهِ يَكُونُ عَلَى يَدِ ابْنِهِ سُلَيْمَانَ ، فَلَمَّا صَارَ دَاوُدُ ابْنُ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَنَةً تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، وَاسْتَخْلَفَ سُلَيْمَانَ فَأَحَبَّ إِيَّاهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَجَمَعَ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ فَقَسَمَ عَلَيْهِمُ الْأَعْمَالَ ، يَخُصُّ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ بِعَمَلٍ فَأَرْسَلَ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ فِي تَحْصِيلِ الرِّخَامِ وَالْمَهَا ^(١) الْأَبْيَضَ الصَّافِيَ مِنْ مَعَادِنِهِ ، وَأَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَدِينَةِ مِنَ الرِّخَامِ وَالصَّفْحَاحِ ^(٢) وَجَعَلَهَا اثْنَيْ عَشَرَ رِبْضًا ، وَأَنْزَلَ كُلَّ رِبْضٍ مِنْهَا سَبْطًا مِنَ الْأَسْبَاطِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ ابْتَدَأَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَوَجَّهَ الشَّيَاطِينَ فِرْقًا فِرْقَةً يَسْتَخْرِجُونَ الذَّهَبَ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ مَعَادِنِهَا ، وَفِرْقَةً يَقْلَعُونَ الْجَوَاهِرَ وَالْأَحْجَارَ مِنْ أَمَاكِنِهَا ، وَفِرْقَةً يَأْتُونَهُ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَسَائِرِ الطِّيبِ ، وَفِرْقَةً يَأْتُونَهُ بِالْذَّرِّ مِنَ الْبَحَارِ ، فَأَوْتِيَتْ مِنْ ذَلِكَ بَشِيرَةٌ لَا يَحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ أَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَأَمْرَهُمْ بِنَحْتِ تِلْكَ الْأَحْجَارِ حَتَّى صَيَّرُوهَا أَلْوَاحًا ، وَمَعَالِجَةً تِلْكَ الْجَوَاهِرِ وَاللَّآلِي ، وَبَنَى سُلَيْمَانَ الْمَسْجِدَ بِالرِّخَامِ الْأَبْيَضِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ ، وَعَمَدَهُ بِأَسَاطِينِ الْمَهَا الصَّافِي ، وَسَقَفَهُ بِالْأَلْوَاكِ الْجَوَاهِرِ ^(٣) ، وَفَصَّصَ سَقُوفَهُ وَحِيطَانَهُ بِاللَّآلِي وَالْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ ، وَبَسَطَ أَرْضَهُ بِالْأَلْوَاكِ الْفَيْرُوزِجِ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ بَيْتٌ أَبْهَى مِنْهُ وَلَا أُنُورُ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ، كَانَ يُضِيءُ فِي الظَّالِمَةِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ جَمَعَ إِلَيْهِ خِيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ بِنَاءَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاتَّخَذَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي فَرَغَ مِنْهُ عِيدًا ، فَلَمْ يَزَلْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ عَلَى مَا بَنَاهُ سُلَيْمَانُ حَتَّى إِذَا غَزَا بَخْتِ نَصْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَرَّبَ الْمَدِينَةَ وَهَدَمَهَا وَنَقَضَ الْمَسْجِدَ وَأَخَذَ مَا فِي سَقُوفِهِ وَحِيطَانِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالذَّرِّ ^(٤) وَالْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ ، فَحَمَلَهَا إِلَى دَارِ مَمْلَكَتِهِ مِنْ أَرْضِ

(١) الْمَهَا جَمْعُ الْمَهَاةِ بِالْفَتْحِ وَهِيَ الْبُلْبُورَةُ وَالرَّبْرِضُ بِالضَّرِكِ : سَوْرُ الْمَدِينَةِ . وَمَأْوَى النِّفْمِ وَالنَّاحِيَةِ . وَكُلُّ مَا يَوْوِي إِلَيْهِ وَيَسْتَرِجُ لَهُ مِنْ مَالٍ وَبَيْتٍ وَنَحْوِهِ ؛ مِنْهُ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ .

(٢) الصَّفْحَاحُ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ : الْحِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ الرَّقِيقَةُ .

(٣) فِي نَسْخَةٍ : بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّرْرِ .

العراق ، قال سعيد بن المسيّب : لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلّقت أبوابه فعالجهما سليمان فلم تنفتح حتّى قال في دعائه : بصلوات أبي داود إلّا فتحت الأبواب ، ففرغ له سليمان ^(١) عشرة آلاف من قرء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلّا ويعبد الله فيها ، وثمانيل ، يعني صوراً من نحاس و شبه ^(٢) وزجاج و رخام كانت الجن تعملها .

ثم اختلفوا فقال بعضهم : كانت صوراً للحيوانات ؛ و قال آخرون : كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسية ليكون أهيب له ، فذكروا أنهم صوروا أسدين أسفل كرسية ، ونسرين فوق عمودي كرسية ، فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما ، وإذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظلّلاه من الشمس ، ويقال : إن ذلك كان ممّا لا يعرفه أحد من الناس ، فلمّا حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان ﷺ فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدّها فخرّ مغشياً عليه ، فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسي ؛ قال الحسن : ولم تكن يومئذ التصاویر محرّمة وهي محظورة في شريعة نبيّنا ﷺ فأنّه قال : « لعن الله المصوّرين » ويجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن ، وقد بين الله سبحانه أن المسيح ﷺ كان يصوّر بأمر الله من الطين كهية الطير ؛ وقال ابن عباس : كانوا يعملون صور الأنبياء والعباد في المساجد ليقنّدى بهم ؛ وروي عن الصادق ﷺ أنّه قال : والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنّها الشجر وما أشبهه .

« وجفان الجواب » أي صحاف كالحياض التي يجبي فيها الماء أي يجمع ، و كان سليمان ﷺ يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان ، فأنّه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصب الناس لكثرتهم ؛ و قيل : إنّه كان يجمع على كلّ جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه « وقدر راسيات » أي ثابتات لا تنزلن عن أمكنتهن لعظمتن ، عن قتادة ، وكانت باليمن ؛ و قيل : كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم ، وكان سليمان ﷺ يطعم جنده انتهى . ^(٣)

(١) في المصدر : فتحت ففرغ له سليمان .

(٢) الشبه : النحاس الأصفر .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٢ .

وقال صاحب الكامل : لما توفي داود عليه السلام ملك بعده ابنه سليمان عليه السلام على بني إسرائيل ، وكان عمره ثلاث عشر سنة ، وأتاه مع الملك النبوة ، ^(١) وسخر له الجن والإنس والشياطين والطير والريح ، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن متى يجلس فيه ، ^(٢) وقيل : إنه سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد أن زال ملكه وأعاده الله إليه ، وكان أبيض جسيماً كثير الشعر يلبس البياض ، وكان يأكل من كسبه ^(٣) وكان كثير الغزو ، وكان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون إليه ، ثم أمر الريح فحملته فصار ^(٤) في غدوته مسيرة شهر وفي روحته كذلك ، وكان له ثلاث مائة زوجة ، وسبع مائة سرية ، وأعطاه الله أخيراً أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح فيعلم ما يقول . انتهى . ^(٥)

٢٢ - أعلام الدين : قال ابن شهاب : بعث سليمان بن داود عليه السلام بعض عقاريته ، وبعث معه نفرًا من أصحابه ، فقال : اذهبوا معه وانظروا ماذا يقول ، فمرّوا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء ونظر إلى الناس فهزّ رأسه ، ومرّوا به على بيت يبكون على ميت لهم فضحك ، ومرّوا به على الثوم يكال كيلاً وعلى الفلفل يوزن وزناً فضحك ، ومرّوا به على قوم يذكرون الله تعالى وآخرين في باطل فهزّ رأسه ، ثم ردّوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه ، فسأله سليمان عليه السلام : أرايت إذا مرّوا بك في السوق لم رفعت رأسك إلى السماء ونظرت إلى الأرض والناس ؟ قال : عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما أسرع ما يكتبون ! ومن الناس ما أسرع ما يملون ! قال : ومررت على أهل بيت يبكون على ميت وقد أدخله الله الجنة فضحك ، قال : ومررت على الثوم يكال كيلاً ومنه الترياق ،

(١) في المصدر زيادة وهي : وسأل الله أن يؤتيه ملكاً لا ينفي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر .

(٢) في المصدر : حتى يجلس .

(٣) > > : من كسب يده .

(٤) > > : فسارت . أي الريح .

(٥) الكامل ١ : ٧٨ . وفيه : الاحملته الريح اليه .

وعلى الفلفل يوزن وزناً وهو الداء فتعجبت ، ونظرت إلى قوم يذكرون الله وآخرين في باطل فتعجبت وضحكت .^(١)

أقول : قد مر في الباب الأول^(٢) وغيره في خبر الشامي أن سليمان عليه السلام من ولد من الأنبياء محتوناً ، وفي الباب الثاني عن الرضا عليه السلام أنه كان نقش خاتمه : سبحان من ألجم الجن بكلماته ، وفي أبواب قصص داود عليه السلام بعض ما يتعلق بأحواله .

٢٣ - وقال الطبرسي رحمه الله : روى الواحدي بالإسناد ، عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : أعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سبعمائة سنة وسبعة أشهر ،^(٣) ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدواب والطيور والسباع ، وأعطى علم كل شيء ومنطق كل شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس ، وذلك قوله : « علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء » إن هذا لهو الفضل المبين .^(٤)

أقول : هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق والمغارب ، وكون ملكه سبعمائة سنة ، ومخالف للأخبار المعتبرة من الجهتين معاً ، لكن سيأتي من إكمال الدين في باب وفاته عليه السلام ما يؤيد الثاني .

ثم قال رحمه الله : قال محمد بن كعب : بلغنا أن سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره^(٥) مائة فرسخ : خمسة وعشرون للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطيور ، وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة ، وسبعمائة سرية ، فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به ، فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض : إني قد زدتك في ملكك : إنه لا يتكلم أحد من

(١) اعلام الدين مخطوط .

(٢) اى باب معنى النبوة وعلّة بعثة الانبياء .

(٣) فى المصدر : وستة اشهر .

(٤) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ .

(٥) فى المصدر : كان مصكره مائة فرسخ .

الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك . وقال مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطاً فرسخاً في فرسخ ، ذهباً في أبرسم ، وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة ، فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة ، وحولهم الناس ، وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس ، وترفع ريح الهصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ، ومن الرواح إلى الصباح .^(١)

أقول : روى ابن شهر آشوب في البيان الخبر الثاني مختصراً ، وزاد فيه : وله تخت من عاج ميل في ميل ، وروى ذلك كله في عدة الداعي وزاد في آخره : فيحكى أنه مرّ بحرّاث فقال : لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً ، فألقاه الريح في أذنه فنزل ومشى إلى الحرّاث وقال : إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ، ثم قال : لتسيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود ، وفي حديث آخر : لأنّ ثواب التسيحة يبقى ، وملك سليمان يقضى .^(٢)

٢٤ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبي الحسن الأسدي ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى .^(٣)

٢٥ - ٣٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن سيف ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قلت له : إنهم يقولون في حادثة سنك ، فقال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم ، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم ، فأوحى الله تعالى أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم ، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أوردت

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .

(٢) عدة الداعي : ١٩١ و ١٩٢ ، وفيه : كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ ، وفيه أيضاً : وحوله ستماية ألف كرسي من ذهب وفضة .

(٣) أصول الكافي ١ : ٢٣١ و ٢٣٢ .

وأثمرت صفوه الخليفة ، فأخبرهم داود عليه السلام ، فقالوا : قد رضينا وسلمنا .^(١)

٢٦ - ٣٠ : محمد بن الحسن وعلي بن إبراهيم الهاشمي ، عن بعض أصحابنا ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام القنزعة ^(٢) التي على رأس القنبرة ^(٣) من مسحة سليمان بن داود عليه السلام ، وذلك أن الذكر أراد أن يسفد ^(٤) أنثاه فامتعت عليه ، فقال لها : لا تمتعي ما أريد إلا أن يخرج الله عز وجل مني نسمة يذكر به ، فأجابته إلى ما طلب ، فلما أرادت أن تبيض قال لها : أين تريد أن تبيضي ؟ فقالت : لا أدري أنحيه عن الطريق ، قال لها : إنني أخاف أن يمر بك مار الطريق ، ولكنني أرى لك أن تبيض في قرب الطريق ، فمن يراك قربه توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق ، فأجابته إلى ذلك وباضت وحضت حتى أشرفت على النقب ، ^(٥) فبيناهما كذلك إذ طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده و الطير تظله ، فقالت له . هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده ، ولا آمن أن يحطمننا ويحطم بيضنا ، فقال لها : إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم ، فهل عندك شيء خبيته لفراخك ^(٦) إذا نقبت ؟ قالت : نعم عندي جرادة خبأتها منك ، أنتظر بها فراخي إذا نقبت ، فهل عندك شيء ؟ قال : نعم عندي ثمرة خبأتها منك لفراخي ، قالت : فخذ أنت تمرتك وأخذ أنا جرادتي و نعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما له ، فأنت رجل يحب الهدية ، فأخذ الثمرة في منقاره ، وأخذت هي الجرادة في رجلها ، ثم تعرضا لسليمان عليه السلام ، فلما رآهما وهو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوقه الذكر على اليمين ، و وقعت الأنثى على اليسار ، و سألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديتهما و جنب جنده عنهما وعن بيضهما ، ومسح على رأسهما ودعا لهما

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٣ .

(٢) القنزعة : العصلة من الشعر تترك على الرأس .

(٣) بالضم فسكون : نوع من المصافير .

(٤) أي أراد أن يجامعها .

(٥) حضن الطير بيضه وعلى بيضه : رخم عليها للتفريخ . قوله : (على النقب) من نقب العاطف

غرقه ، أي حتى أشرفت على خرق البيض .

(٦) في المصدر : رحيم بنا فهل عندك شيء هيأته لفراخك إذا نقبت .

بالبركة ، فحدثت القنزعة على رأسها من مسحة سليمان عليه السلام . (١)

٢٧ - فيه : روي أن سليمان بن داود عليه السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والإانس عن يمينه وعن شماله بعباد (٢) من عباد بني إسرائيل ، فقال : والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً ، فسمعه سليمان فقال : لتسيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود ، إن ما أعطي ابن داود يذهب وإن التسيحة تبقى . (٣)

٢٨ - وكان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين ويقعد معهم ويقول : مسكين مع المساكين . (٤)

٢٩ - ارشاد القلوب : كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر ، وإذا جنّه الليل شديده إلى عنقه ، فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً ، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده ، وإتما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر . (٥)

وروى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبذ ، عن كعب قال : إن سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله و سائر حشمه وخدمه وكتابه في مدينة من قوارير ، لها ألف سقف ، وتلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم ، وقد اتخذ مطابخ ومخازن يحمل فيها تناير الحديد وقدر عظام ، يسع كل قدر عشرة جزائر ، وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه ، فيطبخ الطبّاخون ، ويخبز الخبّازون ، وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض ، والريح تهوي بهم ، فسار من إصطخر إلى اليمن ، فسلط المدينة مدينة الرسول ﷺ فقال سليمان : هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان ، طوبى لمن آمن به ، و طوبى لمن اتبعه ، وطوبى لمن اقتدى به ، ورأى حول البيت (٦) أصناماً تعبد من دون الله

(١) فروع الكافي ٢ : ١٤٦ .

(٢) في المصدر : قال : فربما به .

(٣) تنبيه الغواطر ١ : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) > > ١ : ٢٠٣ .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٩٢ ، وفيه : و انما سأل الله الملك لاجل القوة والفتنة على ملوك

الكفار ليقهرهم بذلك ، وقبله سأل الله القناعة .

(٦) أى بيت العرام ولعل في العبارة سقطاً وهو : ثم سار إلى مكة ورأى حول البيت أصناماً •

فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت ، فأوحى الله تعالى إلى البيت : ما يبكيك ؟ قال :
 يارب أبكاني هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مرؤوا علي فلم يهبطوا في ،
 ولم يصلوا عندي ، ولم يذكروك بحضرتي ، والأصنام تعبد حولي من دونك ، فأوحى الله
 تعالى إليه : أن لا تبك فإني سوف أملاك وجوهاً سجداً ، وأنزل فيك قرآناً جديداً ،
 وأبعث منك نبياً في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي ، وأجعل فيك عمّاراً من خلقي يعبدونني
 وأفرض على عبادي فريضة يدفون^(١) إليك ديف النسر إلى وكورها ، ويخضون^(٢) إليك
 حنين الناقة إلى ولدها ، و الحمامة إلى بيضتها ، وأطهرك من الأوثان و عبدة الشيطان
 قال : و روي أن سليمان لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء و
 أمر بأن يعمل بديعاً مهولاً بحيث أن لورآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وتهيب ، قال : فعمل
 له كرسي من أنياب انفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحففوه
 بأربع نخلات من ذهب ، شماريخها^(٣) الياقوت الأحمر و الزمرّد الأخضر ، على رأس
 نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب ، بعضها مقابلاً لبعض
 وجعلوا من جنبتي الكرسي أسدين من الذهب ، على رأس كل واحد منهما عمود من
 الزمرّد الأخضر ، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر و اتخذوا
 عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظل عرش الكروم الذخل والكرسي ، قال : وكان
 سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما
 فيه دوران الرحى المسرعة ، وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ، و تبسط الأسدان
 أيديهما فتضربان الأرض بأظناهما ، فكذلك كل درجة يصعد بها سليمان عليه السلام ، فإذا
 استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعه على رأس سليمان

• قلت : والذي رأيته في كتاب التيجان : ١٥٣ لوهب بن منبه أن سليمان سار الى مكة فنزل وصلى
 فيه و مر بقبر اسماعيل فنزل اليه و ألم به ؛ قال : وكان ملك مكة يومئذ البشرين بلوغ بن عمرو بن
 مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المदान بن حشرم بن عبد البليل بن جرم بن قحطان بن هود النبي
 عليه السلام ، وكان البشر عاملاً بلقيس .

(١) دف : مثنى مشياً خفيفاً ، دف الطامير : حرك جناحيه كالحمام .

(٢) حن اليه : اشتاق .

(٣) شماريخ : جمع الشروخ : العنق عليه بسر او عنب .

عليه السلام ، ثم يستدير الكرسي بما فيه و يدور معه النسران و الطاووسان و الأسدان قائلات^(١) برؤوسها إلى سليمان ينضحن^(٢) عليه من أجوافها المسك و العنبر ، ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ﷺ و يقرأها على الناس ، و يدعوهم إلى فصل القضاء ، و يجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه ، و تجيء عظماء الجن و تجلس على كراسي الفضة عن يساره و هي ألف كرسي حافين جميعاً به ، ثم يحف بهم الطير فتظلمهم ، و تتقدم إليه الناس للقضاء ، فإذا دعا بالبيّنات و الشهود لأقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ماحوله دوران الرجي المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بأذنانهما ، و ينشر النسران و الطاووسان أجنحتهما فيفرع منه الشهود و يدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلا بالحق^(٣) .

﴿ باب ٦ ﴾

﴿ معنى قول سليمان عليه السلام : هب لي ملكاً لا ينبغي ﴾

﴿ (لأحد من بعدي) (٤) ﴾

١- مع ، ع : أحمد بن يحيى المكنب ، عن أحمد بن محمد الوراق ، عن علي بن هارون الحميري ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن أبيه ، عن علي بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ : أيجوز أن يكون نبي الله عز وجل بخيلاً ؟ فقال : لا ، فقلت له : فقول سليمان : « رب اغفر لي و هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » ما وجهه و معناه ؟ فقال : الملك ملكان : ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إيجاب الناس ، و ملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم و ملك طالوت و ملك ذي القرنين ، فقال سليمان عليه السلام : « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » أن يقول : إني مأخوذ بالغلبة و الجور

(١) في نسخة : مائلات . (٢) أي ترش عليه المسك .

(٣) تفسير الثعلبي «الكشف والبيان» مخطوط لم يطبع إلى الآن ، و الحديث كما ترى مروى عن وهب بن منبه العامي ، وفي أخباره شواذ و غرائب .

وإجبار الناس ، فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً ، وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ، ومكن في الأرض ، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين^(١) من قبل الناس والمالكين بالغبلة والجور . قال : فقلت له : يقول رسول الله ﷺ : رحم الله أخي سليمان بن داود ما كان أبخله ؟^(٢) فقال : لقوله ﷺ وجهان : أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر : يقول : ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال . ثم قال ﷺ : قد والله أوتينا ما أوتي سليمان ومالم يؤت سليمان ومالم يؤت أحد من الأنبياء ، قال الله عز وجل في قصة سليمان : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقال عز وجل في قصة نوح عليه السلام : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .^(٣)

بيان : تأويله عليه السلام للآية الكريمة يحتمل وجهين : الأول أن يكون عليه السلام قدّر في الآية شيئاً وهو قوله : أن يقول ، أي هب لي ملكاً يكون لعظمتي^(٤) بحيث لا يقدر أحد على أن يقول : إنّه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور والغبلة . ويؤيده الوجه الأول من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء ، وسأل الله أن يرفع عنه ألسن الناس بأنّ ملكه مأخوذ بالجور ، ولا يكون عرضه عرضة ملّام لثام الخلق .

الثاني : أن يكون المعنى أنّه عليه السلام سأل ربه ملكاً لا يتهياً للملوك الجائرين^(٥) تحصيله بالجور والغبلة ليكون معجزاً له على نبوته وآية على خلافته ، فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء والأوصياء أضعاف ما أعطاه ، فيكون قوله : (لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول) بياناً لحاصل المعنى ولازمه لاتقديراً في الكلام ، أي طلب

(١) في نسخة : الجبارين .

(٢) لم يرو هذا الخبر في أصولنا المتفقة من المعصومين ، ولا في شيء من أخبارنا ، وهو من مرويات العامة القائلين بجواز صدور أمثاله من نبي في حق نبي آخر ، وسيأتي بعد ذلك إباحازن المصنف الى ان الامام عليه السلام لم اوله ولم يصرح بانه موضوع .

(٣) معاني الاخبار : ١٠٠ - ١٠١ علل الشرائع : ٣٥ .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح : يكون عظمتي .

(٥) في نسخة : للملوك الجبارين .

ملكاً لم يقدر أحد على تحصيله بقوته لثلاثاً يقال : إن ملكه مأخوذ بالغلبة ، فلا يكون معجزاً له ، فعلى هذا يكون قوله ﷺ : (ما أبخله بعرضه) لأنه كان ذلك أيضاً مقصوداً له ضمناً وإن كان المقصود بالذات كونه معجزاً ، والظاهر أنه ﷺ كان يعلم أن الخبر موضوع ، وإنما أوّله تحريراً عن طرح الخبر المشهور بينهم تقيّة ، ولذا ردّد ﷺ بين الوجهين ، ولو كان صادراً عنه ﷺ لكان عالماً بما أراده به ؛ وأما كون ما أعطاه الرسول أفضل ^(١) فلاّنه تعالى أعطى سليمان ما أعطى فوثن الأمر إليه في بذله ومنعه ولم يفوثن إليه تعيين أمر بخلاف نبيّنا ﷺ فإنّه فوثن إلى الأمر وأمر الناس باتّباعه في كلّ ما يقول ، وهذا مبنيّ على التفويض وسيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة .

ويحتمل أن يكون الفضل بسبب أنّه فوثن إليه إعطاء الأمور الدنيويّة ومنعها وأعطى النبيّ ﷺ الرئاسة العامّة في الدين والدنيا لجميع الخلق ، وفيه شيء .

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى : « رخاء » أي لينّة سهلة ، وقيل : طيبة سريعة ؛ وقيل : أي مطيعة « حيث أصاب » أي حيث أراد سليمان من النواحي ^(٢) .

٢- ب : محمد بن عبد الحميد ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله ﷺ في قول سليمان : « هب لي ^(٣) ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » قلت : فأعطي الذي دعا به ؟ قال : نعم ، ولم يعط بعده إنسان ما أعطى نبيّ الله ﷺ من غلبة الشيطان فخفقه إلى

(١) في الحديث غموض واجمال ، والوجهان اللذان ذكرهما المصنف في معناه أيضاً لا يغفلان عن خفاء واشكال ، ويمكن أن يكون المعنى أن سليمان عليه السلام كان مختاراً في بذل ما أعطاه الله وامساكه وكذا أمته كانوا مختارين في قبوله ورده ، ولكن أمة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مكلفين أن يأخذوا بأمره ويتبنوا بنهيه ، وهو أيضاً لا يغفل عن تأمل والله يعلم وامناؤه . وذكر الكليني من زيد الشحام أنه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وهذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب » قال : أعطى سليمان ملكاً ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان له يعطى ما يشاء ، وينزع من يشاء ما يشاء ، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٣) في المصدر : ربّ لي .

أُسْطُوَانَةٌ ^(١) حَتَّى أَصَابَ بِلِسَانِهِ ^(٢) يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : لَوْلَا مَا دَعَا بِهِ سُلَيْمَانُ لَأَرَيْتُكُمْوه . ^(٣)

تذييل : قال الطبرسيّ قدس الله روحه : يسأل عن هذا فيقال : إنّ هذا القول من سليمان يقتضي الضّنة والمنافسة لأنّه لم يرض بأن يسأل الملك حتّى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه . وأُجيب عنه بأجوبة : أحدها أنّ الأنبياء لا يسألون إلّا ما يؤذن لهم في مسألته ، وجائز أن يكون الله أعلم سليمان أنّه إن سأل ملكاً لا يكون لغيره كان أصلح له في الدين ، و أعلمه أنّه لأصلاح لغيره في ذلك ، و لو أنّ أحدنا صرّح في دعائه بهذا الشرط حتّى يقول : اللهمّ اجعلني أكثر أهل زمانِي مالا إذا علمت أنّ ذلك أصلح لي لكن ذلك منه حسناً جائزاً ، ^(٤) اختاره الجبائيّ .

وثانيها : أنّه يجوز أن يكون ﷺ التمس من الله آية لنبوته يبين بها من غيره وأراد : لا ينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه ، ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيّين كما يقال : أنا لا أطيع أحداً بعدك ، أي لا أطيع أحداً سواك .

وثالثها : ما قاله المرتضى قدس الله سرّه : إنّّه يجوز أن يكون إنّما سأل ملك الآخرة وثواب الجنّة ، ويكون معنى قوله : «لا ينبغي لأحد من بعدي» لا يستحقّه بعد وصولي إليه أحد ، من حيث لا يصلح ^(٥) أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التكليف .

ورابعها : أنّه التمس معجزة تختصّ به ، كما أنّ موسى ﷺ اختصّ بالعصا واليد ^(٦) واختصّ صالح بالناقة ، ومحمد ﷺ بالقرآن والمعراج ، ويدلّ عليه ما روي مرفوعاً

(١) هكذا في نسخة ، وفي أخرى السواطة ، وفي ثالثة : تحت إبطه ، و في المصدر : الى سوابطه ، والكل مصحف . وفي مجمع البيان الى سارية .

(٢) في المصدر : حتى أصاب لسانه .

(٣) قرب الاستاد : ٨١ .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : ولا ينسب في ذلك إلى شح وذن .

(٥) > > : لا يصح .

(٦) > > : واليد البيضاء .

عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال : إن الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فأمكنني الله منه فودعته ^(١) ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية ^(٢) حتى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان « رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » فردّه الله خاسماً خائباً . أورده البخاري ومسلم في الصحيحين انتهى . ^(٣)

وقال الرازي : أجاب القائلون بأن الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكاً لا يقدر الشياطين أن يقوموا بقامه ويسلبوه منه ، ثم قال بعد ما ذكر بعض الأجوبة السابقة : الثالث أن الاحتراز عن طيِّبات الدنيا مع القدرة عليها أشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها ، فكأنه قال : يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل وأفضل .

الرابع : من الناس من يقول : الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لأن هذه اللذات حاضرة وسعادات الآخرة نسيئة ، والقد يصعب بيعه بالنسيئة ، فقال سليمان : أعطني يارب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتى أني أبقى مع تلك القدرة الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى ^(٤) انتهى .

و ذكر البيضاوي وجهاً آخر هو أن المعنى : لا ينبغي لأحد من بعدي لعظمته ، كقولك : لفلان ماليس لأحد من الفضل والمال ، على إرادة وصف الملك بالعظمة ، لأن لا يعطى أحد مثله . ^(٥)

أقول : بعد ثبوت عصمة الأنبياء و جلالتهم لابد من حمل ماصدر عنهم على محل صحيح مجمل ، وإن لم يتعين في نظرنا ، وما ذكر من الوجوه محتملة وإن كان بعضها لا يخلو من بعد ، وما ذكره الطبرسي " أولاً " أظهر الوجوه ، ^(٦) ويمكن أن يقال : المنع عن غيره

(١) أي فتركه .

(٢) السارية : الاسطوانة .

(٣) مجمع البيان : ٨ : ٤٧٦ - ٤٧٧ .

(٤) مفاتيح النيب : ٧ : ١٣٧ .

(٥) انوار التنزيل : ٢ : ٣٤٦ .

(٦) ويحتل وجه آخر هو أنه سأل الله أن يعطيه ملكاً كذلك حتى يشكر عليه فيستحق بذلك

لم يكن على وجه الضنة بل على وجه الشفقة ، لأن ملك الدنيا في نظرهم خسيس دني لا يليق بالمقر بين قربه ، ولما رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطراراً ومنعه عن غيره إشفاقاً عليهم ؛ أويقال : إن كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء والأوصياء . وهو قريب من الثاني ، ويحتمل وجوهاً أخر تركتها مخافة الإطناب .

﴿باب ٧﴾

﴿قصة مروره عليه السلام بوادي النمل وتكلمه معها وسائر ما وصل﴾

﴿إليه من أصوات الحيوانات﴾

الآيات ، النمل «٢٧» وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون * حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ١٧-١٩ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « على وادي النمل » هو واد بالطائف ، وقيل : بالشام « قالت نملة » أي صاحت بصوت خلق الله لها ، و لما كان الصوت مفهوماً لسليمان عليه السلام عبر عنه بالقول ؛ وقيل : كانت رئيسة النمل « لا يحطمنكم » أي لا يكسرنكم « سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » يحطمكم ووطئكم فإنيهم لوعلموا بمكانكم لم يطؤوكم ، وهذا يدل على أن سليمان وجنوده كانوا ركباً ناء ومشاة على الأرض ولم تحملهم الرياح ، لأنّ الرياح لو حملتهم بين السماء والأرض لما خافت النملة أن يطؤوها بأرجلهم ، ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الرياح لسليمان عليه السلام ، فإن قيل : كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة ؟ قلنا : إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن يخلق الله لها من الفهم ما

• زيادة الثواب وارتقاء الرتبة ، كما شكر ذلك بعد ما أعطاه الله في قوله : « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » ولعله أنسب الوجوه ، ولا يوجب منقصة ، وليست فيه ضنة ولا شح .

تعرف به أمور طاعته ، ولا يمتنع أن يكون لها من الفهم ما تستدرك به ذلك ، وقد علمنا أنها تشق ما تجمع من الجبوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها بأربع لأنها تنبت إذا قطعت بنصفين ،^(١) فمن هداها إلى هذا فإنه يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها ؛ وقيل : إن ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان عليه السلام ، قال ابن عباس : فوقف سليمان عليه السلام بجذوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم ضاحكاً من قولها ، وسبب ضحكه التمتع بآفته رأى ما لا عهد له به ؛ وقيل : إنه تبسم بظهور عدله حتى عرفه النمل ؛^(٢) وقيل : إن الريح أطارت كلامها إليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فأنتهى إليها وهي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها « رب أوزعني ، أي ألهمني ».^(٣)

أقول : قال الرازي في تفسيره : رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت أنها إذا رأت سليمان على جلالته فربما وقعت في كفران نعمة الله ، وهو المراد بقوله : « لا يحطمنكم سليمان » فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم فلا تقع في كفران نعم الله .^(٤)

١- فسي : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير »^(٥) فقد على كرسية وحملته الريح^(٦) على وادي النمل ، وهو وادى نبت الذهب والفضة ، وقد وكل الله به النمل وهو قول الصادق عليه السلام : إن لله وادياً ينبت الذهب والفضة ، قد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل ، لورامته البغاتي^(٧) ما قدرت عليه . فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة : « يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده وهم لا

(١) في المصدر : بأربع قطع ، لأنها تنبت إذا شقت بنصفين .

(٢) > > تبسم بظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغاً عرفه النمل .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .

(٤) مفاتيح الغيب ٧ : ٣٧٦ .

(٥) في المصدر : والطير فهم يوزعون .

(٦) > > وحملته الريح فمرت به على وادي النمل .

(٧) > > البغاتي من الإبل . قلت : البغاتي جمع البغية : الإبل الغراسية .

يشعرون* فتبسم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ» إلى قوله : « في عبادك الصالحين » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فهم يوزعون » قال : يحبس أولهم على آخرهم . (١)

بيان : قال البضاوي : « يوزعون » أي يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا . (٢)

٢ - ن ، ع : عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي ، عن منصور بن عبدالله الإصفهاني ، عن عليّ بن مهرويه القزويني ، عن داود بن سليمان الغازي قال : سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز وجل : « فتبسم ضاحكاً من قولها » قال : لما قالت النملة : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » (٣) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال : عليّ بالنملة ، فلما أتني بها قال سليمان : يا أيتها النملة أما علمت أنّي نبيّ الله وأنّي لأظلم أحداً ؟ قالت النملة : بلى ، قال سليمان فلم حدّز تنبيه ظلمي وقلت : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم » ؟ قالت النملة : خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيقتنوا بها فيبيعوها عن الله تعالى ذكره . (٤)

ثمّ قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك داود ؟ قال سليمان عليه السلام : بل أبي داود ، قالت النملة : فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أباك داود ؟ قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : لأنّ أباك داود داوى جرحه بودّ فسمّي داود ، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك .

(١) تفسير القمى : ٤٧٦ و ٤٧٨ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩٥ .

(٣) في المصدر : وجنوده وهم لا يشعرون .

(٤) في نسخة و في الملل : فيبدون غير الله تعالى ذكره . و في العمون : فيبدون عن

ثم قالت النملة : هل تدري لمّ سخّرت لك الريح من بين سائر المملكة؟^(١) قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : يعني عزّ وجلّ بذلك : لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح ، فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها .^(٢)

بيان : قال الثعلبيّ في تفسيره : رأيت في بعض الكتب و ذكر نحوه ، وفيه : فقالت النملة : هل علمت لمّ سمّي أبوك داود ؟ فقال : لا ، قالت : لأنّه داوى جرحه بودّ ، هل تدري لمّ سميت سليمان ؟ قال : لا ، قالت : لأنك سليم ركنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك ، وأن لك أن تلحق بأبيك .^(٣)

أقول : التعليل الذي ذكرته النملة يحتمل وجوهاً من التأويل :

الأوّل : وهو الذي ارتضيته أنّ المعنى أنّ أباك لما ارتكب ترك الأولى و صار قلبه مجروحاً بذلك فدأواه بودّ الله تعالى ومحبته فلذا سمّي داود اشتقاقاً من الدواء بالودّ وأنت لما لم ترتكب بعد وأنت سليم منه سميت سليمان ، فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علّة لزيادة اسمك على اسم أبيك .

ثمّ لما كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأنّ ما صدر عنه لم يصّر سبباً لنقصه ، بل صار سبباً لكمال محبته وتمام مودّته ، و أرجو أن تلحق أنت أيضاً بأبيك في ذلك ليكمل محبتك .

الثاني : أنّ المعنى أنّ أصل الاسم كان داوى جرحه بودّ وهو أكثر من اسمك ، وإنّما صار بكثرة الاستعمال داود ، ثمّ دعا له ورجّاه بقوله : أرجو أن تلحق بأبيك ، أي في الكمال والفضل .

الثالث : ما ذكره بعض المعاصرين وهو أنّ المراد أنّ هذا الاسم مشتمل على سليم ،

(١) في نسخة : من بين سائر الملكة . قلت : الملكة : الملك . والملكة : عز الملك وسلطانه وعبيده ، ماتحت أمر الملك من البلاد والعباد .

(٢) عيون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) الكشف والبيان مخطوط .

أو مأخوذ منه ، والسليم قد يستعمل في الجريح كالدبغ تفألاً بصحته وسلامته ، أوأت سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان ، فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح ، وكما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك ، وفيه معنى لطيف وهو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم والمسمى كمالاً ، بل قد تكون الزيادة لغير ذلك .

الرابع : مايفهم مما عنوان الصدوق الباب الذي أورد الخبر فيه به ، ^(١) حيث قال : « باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود ، فلعله رحمه الله هل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليماً أريد أن يشتق لك اسم يشتمل على السلامة ، ولما كان أبوك داود جرحه بالودّ وصار كاملاً بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال ، فزيد فيه الألف ومايلزمه لتنام التركيب وصحته من النون فصار سليمان ، وإلا لكان السليم كافياً للدلالة على السلامة . فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك ، ولو كان في الخبر « من حروف اسم أبيك » كما رأينا في بعض النسخ كان الصق بهذا المعنى . وقوله : (أرجو أن تلحق بأبيك) أي لتلك الزيادة فيدل ضمناً وكناية على أنه إنما زيد لذلك ، ولا يخفى بعده .

٣- يه : بإسناده إلى حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أنه قال : إن سليمان ابن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي ، فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك ، فلا تهاكنا بذنوب بني آدم ، فقال سليمان عليه السلام لأصحابه : ارجعوا لقد سقيتم بغيركم . ^(٢)

أقول : روى البرسي في مشارق الأنوار أن سليمان عليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة أكرار ، فخرجت دابة من دواب البحر يوماً وقالت : يا سليمان أضفني اليوم ، فأمر أن يجمع لها مقدار سماطه شهراً ، فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم

(١) في كتابه اللل .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ١٣٨ - ١٣٩ .

أخرجت الحوت رأسها وابتلعتها، وقالت : يا سليمان أين تمام قوتي اليوم ؟ هذا بعض قوتي !
فعجب سليمان عليه السلام فقال لها : هل في البحر دابة مثلك ؟ فقالت : ألف أمة ، فقال سليمان :
سبحان الله الملك العظيم .

وروى غيره أن سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة : لم تمنعين نفسك مني ؟
ولوشئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر ، فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه
ثم دعاها وقال للعصفور : أطيعي أن تفعل ذلك ؟ فقال : لا يا رسول الله ، ولكن المرء قد
يزين نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحبة لا يلام على ما يقول ، فقال سليمان عليه السلام
للعصفورة : لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك ؟ فقالت : يا نبي الله إنه ليس محبةً ولكن
مدح ، لأنه يحب معي غيري ، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان ، وبكى بكاءً شديداً
واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبيته وأن لا يخالطها بمحبة
غيره .

وروي أنه عليه السلام سمع يوماً عصفوراً يقول لزوجته : ادني مني حتى أجامعك
لعل الله يرزقنا ولداً يذكر الله تعالى فأنا كبرنا ، فتعجب سليمان من كلامه وقال : هذه
النيسة خير من مملكتي .

وقال البيضاوي : حكى أنه مرّ بببليل يتصوّت و يترقص ، فقال : يقول : إذا
أكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفاء ،^(١) وصاحت فاختة فقال : إنها تقول : ليت الخلق
لم يخلقوا .^(٢)

وقال الزمخشري : روي أن قتادة دخل الكوفة و التفّ عليه الناس ،^(٣) فقال :
سلوا عما شئتم ، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث^(٤) فقال : سلوه عن نملة سليمان
أكانت ذكراً أم أنثى ؟ فسألوه فأفحم ، فقال أبو حنيفة : كانت أنثى بدليل قوله تعالى :

(١) العفاء : التراب .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ١٩٤ .

(٣) أي تجعوا .

(٤) الحدث : الشاب .

« قالت نملة ، وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة تحو قولهم : حمامة ذكر ، و حمامة أنثى . انتهى ^(١) »

وقال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : إن تأنيث مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي ، ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى : « قالت نملة ، أنثى لورود تاء التأنيث في « قالت » وهما ، لجواز أن يكون مذكراً في الحقيقة ، و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي ، ولذا قيل : إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة .

أقول : هذا هو الحق وقد ارتضاه الرضي رضي الله عنه وغيره ، والحمد لله الذي فضح من أراد أن يدعي رتبة أمير المؤمنين عليه السلام بهذه البضاعة من العلم ، وهذا الناصبي الآخر الذي أراد أعوانه إثبات علو شأنه بأنه تكلم في بدء شبابه بمثل ذلك . ^(٢)

وقال الثعلبي في تفسيره : قال مقاتل : كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف ، فقال لجلسائه : هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا ؟ قالوا : أنت أعلم ، فقال سليمان : إنه قال لي : السلام عليك أيها الملك المتسلط على بني إسرائيل ، أعطاك الله سبحانه و تعالى الكرامة ، و أظهرتك على عدوك ، إني منطلق إلى فروخي ، ثم أمرت بك الثانية ، و إنه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه ، قال : فنظر القوم طويلاً إذ مر بهم فقال : السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت ، فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له .

وعن كعب قال : صاح ورشان ^(٣) عند سليمان ، فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإنها تقول : لدوا للموت وابنوا للخراب . وصاحت فاختة فقال : تقول : ليت الخلق

(١) الكشف ٣ : ٢٨٠ .

(٢) ولو كان ما فاد صحيحا لما كان أيضاً يدل على فضله وكماله ، لجواز أن يكون سمع ذلك من غيره فحفظه . كل ذلك لو كان للفضية واقع فكيف لو كانت من أصلها مختلفة موضوعة .

(٣) ورشان بفتح الواو والراء : نوع من العمام البرى اكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه . و قال الدميري : هو ساق حر وهو ذكر القنارى .

لم يخلقوا . وصاح طاموس عنده فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإنه يقول : كما تدن تدان . وصاح هدهد عنده فقال : إنه يقول : من لا يرحم لا يرحم . وصاح صرد^(١) عنده فقال : تقول : استغفر والله يا مذنبين . وصاح طوطي^(٢) فقال : يقول : كل حي ميت وكل جديد بال . وصاح خطاف^(٣) فقال : يقول : قدّموا خيراً تجدوه . وهدرت حمامة فقال : تقول : سبحان ربّي الأعلى ملء سماواته وأرضه . وصاح قمري^(٤) فقال : يقول : سبحان ربّي الأعلى . قال : والغراب يدعو على العشار . والحدأة^(٥) يقول : كل شيء هالك إلا وجهه . والقطا^(٦) يقول : من سكت سلم . والبيغاء^(٧) - وهوطائر أخضر - يقول : ويل لمن الدنيا همه . والضفدع يقول : سبحان ربّي القدّوس . والباز يقول : سبحان ربّي وبحمده . والضفدعة تقول : سبحان المذكور بكل مكان .

وروي عن مكحول أنه صاح درّاج عند سليمان بن داود عليه السلام فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ؛ قال : فإنه يقول : الرحمن على العرش استوى .^(٨)

٤ - دعوات الراوي ندى : ذكروا أن سليمان عليه السلام كان جالساً على شاطئ بحر فبصر بتملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر ، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء ، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاهها فدخلت التملة فاهها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان يتفكّر في ذلك متعجباً ، ثم إنّه خرجت من

(١) صرد بالضم نكون : طائر ضخّم الرأس أبيض البطن ، أخضر الظهر .

(٢) الخطاف بالفتح : طائر طويل الجناحين ، قصير الرجلين ، أسود اللون ، ويسمى في بر الشام بالخطف . قال الدميري : ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم . قلت : يقال له بالفارسية : برستو .

(٣) جمع الحداة بالكسر : طائر من الجوارح ، والعامّة تسميه الحدية . قيل : يقال له بالفارسية : موش كير .

(٤) جمع القطاة : طائر في حجم الحمام قيل : طائر يقال له بالفارسية : سنك اشكنك .

(٥) البيغاء : طائر يسمع كلام الناس فيعيده ، قال الدميري : هو السمي بالدرة ، وهو الطوطي .

(٦) الكشف والبيان مخطوط .

الماء وفتحت فاهها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة ، فدعاها سليمان عليه السلام وسالها عن حالها وشأنها وأين كانت ، فقالت : يا نبي الله إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء ، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها ، وقد وكّلتني الله برزقها ، فأنا أحمل رزقها ، وسخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها ، وتضع فاهها على ثقب الصخرة وأدخلها ، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر ، قال سليمان عليه السلام : وهل سمعت لها من تسبيحة ؟ قالت : نعم ، تقول : يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك . (١)

﴿ باب ٨ ﴾

﴿ تفسير قوله تعالى « فطفق مسحاً بالسوق والاعناق » وقوله ﴾

﴿ عز وجل : « وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب » ﴾

الآيات : ص « ٣٨ » ، وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد * فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * ردّوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ٣٠-٣٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « نعم العبد » أي سليمان وإنه أواب ، أي رجّاع إلى الله تعالى في أموره ابتغاء مرضاته « إذ عرض عليه » متعلق بنعم ، أو بازكر المقدّر « بالعشي » أي بعد زوال الشمس « حب الخير » أي الخيل أو المال « عن ذكر ربي » أي أثرته على ذكر ربي . (٢)

١ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب » إلى قوله : « حتى توارت بالحجاب » وذلك أن سليمان عليه السلام كان يحب الخيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٧٤ و ٣٧٥ .

ويستعرضها ، فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس ، وفاتته صلاة العصر ، فاغتم من ذلك غمّاً شديداً ، فدعا الله عزّ وجلّ أن يردّ عليه الشمس حتى يصلي العصر ، فردّ الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتى صلاها ، ثمّ دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلّها ، وهو قوله عزّ اسمه : « ردّها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » * ولقد فتقنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثمّ أناب ، إلى قوله : « إنك أنت الوهاب » وهو أنّ سليمان لما تزوّج باليمانية ولد منها ابن وكان يحبه ، فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه ، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففرغ سليمان من ذلك ، فقال لأمه : إنّ ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنّه قد أمر بقبض روحه ، فقال للجنّ والشياطين : هل لكم حيلة في أن تفرّوه من الموت ؟ فقال واحد منهم : أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان : إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم : أنا أضعه في الأرضين السابعة ، ^(١) فقال : إنّ ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر : أنا أضعه في السحاب والهواء ، ^(٢) فرفعه و وضعه في السحاب فجاء ملك الموت بقبض روحه في السحاب ، فوقع ميتاً على كرسي سليمان ، فعلم أنّه قد أخطأ ، فحكى الله ذلك في قوله : « وألقينا على كرسيه جسداً ثمّ أناب » فقال : « ربّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » * فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والرخاء : اللينة والشياطين كلّ بناء وغواص ، أي في البحر « وآخرين مقرّنين في الأصفار » يعني مقيدين قد شدّ بعضهم إلى بعض ، وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عزّ وجلّ ملكه .

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عزّ وجلّ ملك سليمان عليه السلام في خاتمه ، فكان إذا لبسه حضرته الجنّ والإانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعده على كرسيه ويبيع الله عزّ وجلّ ربحاً تحمل الكرسيّ بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإانس والدواب والخيل فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريد سليمان عليه السلام ، وكان يصلي الغداة

(١) في المصدر : في الارض السابعة .

(٢) » » : في السحاب في الهواء .

بالشام ، والظهر بفارس ، و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، و كان إذا دخل الخلاه دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ من يده الخاتم ولبسه ، فخرّت عليه ^(١) الشياطين والجنّ والانس والطير والوحوش ، وخرج سليمان عليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده ، فهرب و مرّ على ساحل البحر و أنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصوّر في صورة سليمان ، وصاروا إلى أمّه فقالوا لها : أنكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت : كان أبرّ الناس بي وهو اليوم يعصيني ، ^(٢) وصاروا إلى جواربه ونسائه و قالوا : أنكرن من سليمان شيئاً ؟ قلن : لم يكن يأتينا في الحبض وهو يأتينا في الحبض ، فلمّا خاف الشيطان أن يفتنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان عليه السلام أربعين يوماً ، وكان سليمان عليه السلام يمرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله ممّا كان منه ، فلمّا كان بعد أربعين يوماً مرّ بصياد يصيد السمك فقال له : أعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه سليمان عليه السلام ، فلمّا اصطاد دفع إلى سليمان عليه السلام سمكة فأخذها فشقّ بطنها وذهب بغسائها فوجد الخاتم في بطنها فللبسه ، وحوّت ^(٣) عليه الشياطين والجنّ والانس والطير والوحوش و رجع إلى ماكان ، وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسامي الله ، فهم محبوسون معدّون إلى يوم القيامة .

قال : ولمّا رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا - وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب - : قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تمدرني فلقد عرفت الحوت الذي أخذ خاتمك ^(٤) وأباه وأمّه وعمّه وخاله ، ولقد قال لي : اكتب لي ، فقلت له : إن قلبي لا يجري بالجور ، فقال : اجلس ولا تكتب ، فكنت أجلس ولا أكتب شيئاً ، ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحبّ الهدهد وهو أخسّ

(١) في نسخة : فعوت ، وفي أخرى : فعشرت .

(٢) في المصدر : وهذا اليوم ييفضني .

(٣) > > : فخرت عليه .

(٤) > > : قد عرفت الجن الذي أخذ خاتمك . وهو الصحيح .

الطير منتناً^(١) وأخبثه ربحاً ، قال : إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم : فقال : وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يورى عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعقبه ؟^(٢) فقال سليمان : قف ياوقاف إنه إذا جاء القدر حال دون البصر .^(٣)

بيان : قوله : (حتى يأخذ بعقبه) أي يأخذ الفخ برجله ، وفي بعض النسخ : بعنقه ، وفي بعضها : رقبته ، أي يأخذ الفخ أوالصائد رقبته .

وقال الفيروزآبادي : الوقاف : المتأنى . والمحجم عن القتال .

أقول : ما ذكره علي بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلها موافقة لروايات المخالفين ، وإنما أولها علماؤنا على وجوه أخر : قال الصدوق رحمه الله في الفقيه : قال زرارة والفضيل : قلنا لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت قول الله عز وجل : «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» ؟ قال : يعني كتاباً مفروضاً ، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثم صلاتها لم تكن صلاة مؤداة ، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاتها بغير وقتها ، ولكنهم متى ذكرها صلاتها .

ثم قال رحمه الله : إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ، ثم أمر برد الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها ، وقال : إنها شغلتنني عن ذكر ربّي ، وليس كما يقولون ، جلّ نبي الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل ، لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله ، وإنما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة .

والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل ، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة : ردوا الشمس عليّ حتى أصلي صلاتي في وقتها ، فردوها فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه ، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ، وكان ذلك وضوؤهم

(١) في المصدر : وهو أخس الطير منبتاً .

(٢) في نسخة : حتى يؤخذ بعنقه .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٥ - ٥٦٨ .

للصلاة ، ثم قام فصلّى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم ، وذلك قول الله عز وجل
 « ووهبنا لداود سليمان » إلى قوله : « فطفق مسحاً بالسوق و الأعناق » وقد أخرجت هذا
 الحديث مسنداً في كتاب الفوائد انتهى . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : « الصافات » : الخيل الواقفة على ثلاث قوائم ، الواضعة
 أطراف السنبك (٢) الرابع على الأرض « الجياد » : السريعة المشي ، الواسعة الخطو ، قال
 مقاتل : إنه ورث من أبيه ألف فرس ، وكان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة ؛ وقال الكلبي
 غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس ؛ وقال الحسن : كانت خيلاً خرجت من
 البحر لها أجنحة ، وقال : المراد بالخير الخيل هنا ، فإن العرب تسمي الخيل الخير ؛
 وقيل : معناه حب المال ، وكان سليمان عليه السلام قد صلى الصلاة الأولى وقعد على كرسيه
 والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس .

وفي روايات أصحابنا أنه فاتته أول الوقت ؛ وقال الجبائي : لم يفته الفرس ، و
 إنما فاتته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل ؛ وقيل : إن ذكر ربي كناية عن
 كتاب التوراة انتهى . (٣)

ولنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات : قال السيد المرتضى
 قدس الله روحه : ظاهر الآية لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي ، والرواية إذا كانت مخالفة
 لما يقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قوية ظاهرة ، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية ؟! والذي
 يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة أن الله تعالى ابتداء الآية بمدحه والثناء عليه ، فقال :
 « نعم العبد إنه أواب » وليس يجوز أن ينتهي عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل بإضافة
 القبيح إليه ، وأنه تلهى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة ، والذي يقتضيه
 الظاهر أن حبه للخيل وشغفه بها كان عن إذن ربه وأمره وبتذكيره إياه ، لأن الله
 تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل وإعدادها لمحاربة الأعداء ، فلا ينكر أن يكون سليمان عليه السلام
 مأموراً بمثل ذلك انتهى . (٤)

(١) من لا يعصمره القبح : ٥٣ .

(٢) السنبك : طرف الحافر .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٤) تنزيه الانبياء : ٩٣ .

ثم أعلم أنهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله : « توارت بالحجاب » وقوله : « ردوها علي » ، إذ يجوز بحسب ظاهر اللفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس وإن لم يجر لها ذكر بقرينة المقام ولذا ذكر ماله تعلق بها وهو العشي وإلى الخيل والأول إلى الشمس والثاني إلى الخيل وبالعكس فقيل : بإرجاعهما جميعاً إلى الشمس كما مر في ما رواه الصدوق ، وروى الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس أنه قال : سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : ما بلغك فيها يا ابن عباس ؟ فقلت : سمعت كعباً يقول : اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة ، فقال : ردوها علي يعني الأفراس ، وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها ، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها . فقال علي عليه السلام : كذب كعب ، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب ، فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس : ردوها علي ، فردت فصلّي العصر في وقتها ، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون .^(١)

وقيل : بإرجاعهما معاً إلى الخيل وفيه وجهان : الأول أنه أمر بإجراء الخيل حتى غابت عن بصره فأمر بردّها فمسح سوقها وأعناقها صيانة لها وإكراماً لما رأى من حسنها ، فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمرّ يده على أعرافها وأعناقها وقوائمها ، ويمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أن إكرامها وحفظها مما يرغب فيه ، لكونها من أعظم الأعراف على دفع العدو ، أو أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك يتصنع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه ، أو أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يبدل على المرض .

الثاني : أن يكون المسح ههنا هو الغسل فإن العرب تسمي الغسل مسحاً ، فكانت لما رأى حسنها أراذ صيانتها وإكرامها فغسل قوائمها وأعناقها .

وقيل : بإرجاع الأول إلى الشمس والثاني إلى الخيل وهذا يحتمل وجوهاً :
الأول : ما ذكره السيد ^(٢) رضي الله عنه أن المراد أنه عرقها ومسح سوقها و

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

(٢) راجع تنزيه الانبياء : ٩٤ .

أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة،^(١) ولم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها ، لكن حتى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات ، لأنّ للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه ، فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه .^(٢)

وقد قيل : إنّه يجوز أن يكون لما كانت الخيل أعزّ ماله أراد أن يكفّر عن فريسته في النافلة بذبحها والتصدّق بلحمها على المساكين ، قالوا : فلمّا رأى حسن الخيل وراقته^(٣) وأعجبته أراد أن يتقرّب إلى الله بالمعجزة الرائقة في عينه ، ويشهد بصحة هذا المذهب قوله تعالى : «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون» .

الثاني : أنّه مسح سوقها وأعناقها وجعلها مسبّلة^(٤) في سبيل الله .

الثالث : أن يكون قوله : «حتى توارت بالحجاب» بياناً للغاية عرض الخيل واستعادته لها ، من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء ، وإنّما أمر بردها إكراماً لها كما مرّ ، وعلى هذا فقوله : «أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي» يحتمل وجهين ذكرهما الرازي في تفسيره .^(٥)

الأوّل : أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدّى بعن ، كأنّه قيل : أبنت حبّ الخير عن ذكر ربّي وهو التوراة ، لأنّ ارتباط الخيل كما أنّه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح .

الثاني : أن الإنسان قد يحبّ شيئاً ولكنّه لا يحبّ أن يحبّه ، كالمريض الذي يشتهي ما يضرّه في مرضه ، وأمّا من أحبّ شيئاً وأحبّ أن يحبّه كان ذلك غاية المحبة فقوله : «أحببت حبّ الخير» أي أحببت حبّي لهذه الخيل ، ثمّ قال : «عن ذكر ربّي» بمعنى أنّ هذه المحبة الشديدة إنّما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى ، وأمّا الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد وإن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة ، فإنّ

(١) في المصدر : عن الطاعة .

(٢) > > : يحسنه .

(٣) الروقة في الخيل : حسن الخلق يعجب الناظر .

(٤) من سبل المال : جعله في سبيل الله والخير .

(٥) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

أحطت خبراً بما حكيته لك علمت أنه يمكن تأويلها بوجود كثيرة لا يتضمن شيء منها إثبات ذنب له عليه السلام.

وأما قوله تعالى : « ولقد فتننا سليمان » فاختلف العلماء في فتنته وزلته والجسد الذي أُلقي على كرسيه على أقوال :

الأول : ما ذكره الرازي عن بعض رواة المخالفين أن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر، فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها وقتل ملكها وأخذ بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً، فاصطفاها لنفسه وأسلمت فأحبها، وكانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته، وكانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة وعشيماً مع جواربها يسجدن له، فأخبر آصف سليمان بذلك، فكسر الصورة وعاقب المرأة، ثم خرج وحده إلى بلاده^(١) وفرش الرماد وجلس عليه تائباً إلى الله تعالى، وكانت له أمٌ ولد يقال لها أمينة، إدا دخل للطهارة أولاً صابة امرأة وضع خاتمه عندها،^(٢) فوضعه عندها يوماً وأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وقال : بأمانة خاتمي، فتختتم به وجلس على كرسي سليمان، فأناه الطير والجن والانس وتغيرت هيئة سليمان، فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته فطرده، فعرف أن الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على البيوت ويتكفف^(٣) وإذا قال : أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه، ثم أخذ يخدم الصيادين^(٤) ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين، فمكث على هذه الحالة أربعين يوماً عدد ماعبد الوثن في بيته، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن : ما يدع امرأة منك في دمها، ولا يغتسل من جنابة، وقيل : كان نفذ^(٥) حكمه في كل شيء إلا فيهن، ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختتم به ووقع ساجداً لله ورجع.

(١) هكذا في النسخ وفيه تصحيف والصحيح كما في المصدر : إلى فلاة .

(٢) في المصدر زيادة وهي : وكان ملكه في خاتمه .

(٣) أي يدكفه إليهم يستعطى .

(٤) في المصدر : الساكين . وهو أنسب بما بعده .

(٥) > > : وقيل : بل نفذ حكمه .

إلى ملكه وأخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة وألقاها في البحر ، فهؤلاء قالوا : قوله :
 « وألقينا على كرسيه جسداً » هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه عقوبة له ، ثم قال :
 واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه :

الأول : أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلق بالأنبياء فحينئذ
 لا يبقى اعتماد على شيء قطعاً ، فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد وموسى و
 عيسى عليه السلام ما كانوا أولئك ، بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة ، ^(١) ومعلوم أن ذلك
 يبطل الدين بالكليّة .

الثاني : أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب
 أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد ، وحينئذ وجب أن يقتلهم ويمزق تصانيفهم
 ويخرب ديارهم .

الثالث : كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان ، ^(٢)
 ولا شك أنه قبيح .

الرابع : لو قلنا : إن سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر
 منه ، وإن لم يأذن فيه فالذنب على تلك المرأة ، فكيف يؤخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم
 يصدر عنه ؟ ^(٣) وقال السيد قدس الله روحه : أمّا ما رواه القصّاص الجهّال في هذا الباب
 فليس ممّا يذهب على عاقل بطلانه ، وأنّ مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ، وأنّ النبوة
 لا تكون في خاتم يسلبها الجنّي ، وأنّ الله تعالى لا يمكن الجنّي من التمثيل بصورة النبي
 ولا غير ذلك ممّا افترّوا به على النبي . ^(٤)

أقول : ثم ذكر رحمه الله وجوهاً ذكر الطبرسي رحمه الله عليه مختصراً منها مع
 غيرها ، منها : أن سليمان عليه السلام قال يوماً في مجلسه : لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة
 تلد كل امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، فطاف

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : لاجل الاغواء والاضلال .

(٢) وكيف يجعله فقيراً حتى يتكفف ؟

(٣) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

(٤) تنزيه الانبياء : ٩٥ .

عليهنّ فلم تحملنّهنّ إلا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد ، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : ثم قال : فوالذي نفسي بيده لو قال : « إن شاء الله » لجاهدوا في سبيل الله فرساناً ، فالجسد الذي أُلقي على كرسيه كان هذا ، ثمّ أناب إلى الله تعالى و فرغ إلى الصلاة ^(١) والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه ، وهذا لا يقتضي أنّه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة ، لأنّه ﷺ وإن لم يستثن ذكره ^(٢) لفظاً فلا بدّ من أن يكون استثناء ضميراً واعتقاداً ، إذ لو كان قاطعاً للقول بذلك لكان مطلقاً للملايأمن أن يكون كذباً إلا أنّه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه .

ومنها ماروي أنّ الجنّ والشياطين لما ولد لسليمان ﷺ ابن قال بعضهم لبعض : إن عاش له ولد لنلقينّه منه ما لقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق ﷺ منهم عليه ، فاسترضعه في المزن وهو السحاب ، فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبيهاً على أنّ الحذر لا ينفع عن القدر ، وإنما عوتب ﷺ على خوفه من الشياطين ، عن الشعبي وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ .

ومنها أنّه ولد له ميت جسد بلا روح فأُلقي على سريريه ، عن الجبائيّ .

ومنها أنّ الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به ، وتقدير الكلام : وألقيناه على كرسيه جسداً لشدة المرض ، فيكون جسداً منصوباً على الحال ، والعرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفاً : هو جسد بلا روح ولحم على وضّم ^(٣) « ثمّ أناب » أي رجع إلى حال الصحة ، عن أبي مسلم . وأمّا ^(٤) « ما ذكر عن ابن عباس أنّه أُلقي شيطان اسمه صخر على كرسيه وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع الشياطين ، وكان نبيّ الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمته ، فجاء صخر في صورة سليمان حتّى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه ، و أقام أربعين يوماً في ملكه و سليمان هارب ، و عن مجاهد أنّ شيطانا اسمه

(١) في نسخة وفي المصدر : فزع إلى الصلاة . أي لجأ إليها .

(٢) > > : وإن لم يستثن ذلك .

(٣) الرضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم .

(٤) جواب أما يأتي بيده هذا و هو قوله : فإن جميع ذلك اهـ .

آصف قال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمك أخبرك بذلك ، فلمّا أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه ، وقعد الشيطان على كرسيه و منعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن ، وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتّى أعطته امرأته يوماً حوتاً فشقّ بطنه فوجد خاتمه فيه فردّ الله ملكه ، ^(١) وعن السديّ أنّ اسم ذلك الشيطان خيفيق ، ^(٢) وما ذكر أنّ السبب في ذلك أنّ الله سبحانه أمره أن لا يتزوّج في غير بني إسرائيل فتزوّج من غيرهم ، وقيل : بل السبب فيه أنّه وطئ امرأة في حال الحيض فقال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان وأخذه ، وقيل : تزوّج امرأة مشرّكة ولم يستطع أن يكرها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوماً فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوماً ، وقيل : احتجب ثلاثة أيام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإنّ جميع ^(٣) ذلك ممّا لا يعول عليه ، لأنّ النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز أن يسلبها الله النبيّ ولا أن يمكّن الشيطان من التمثّل بصورة النبيّ و القعود على سريره والحكم بين عباده ، وبالله التوفيق . ^(٤)

(١) في المصدر : فرداه الله عليه ملكه .

(٢) في المصدر : خيفيق .

(٣) جواب لا ما .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ - ٤٧٦ .

﴿باب ٩﴾

﴿قصته عليه السلام مع بلقيس﴾ ❖

الآيات ، النمل «٢٧» و تفقد الطير فقال مالي لأرى الهدد أم كان من الغائبين *
لأعدّ بنه عذاباً شديداً أولاً ذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبین * فمكث غير بعيد فقال
أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من
كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم
الشیطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا إله إلا هو ربّ العرش
العظیم * قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم
تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم * إنه
من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين * قالت
يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون * قالوا نحن أولوا
قوة وأولوا بأس شديد * والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين * قالت إن الملوك إذا
دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون * وإني مرسله إليهم
بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون * فلما جاء سليمان قال أئمتدّون بمال فما آتاني الله
خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون * ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * قال يا أيها الملأ أيتكم يأتيني بعرشها قبل
أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه
لقويّ أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك
فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما
يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم * قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم
تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم

من قبلها وكنّا مسلمين * وصداها ما كانت تعبد من دون الله إنّها كانت من قوم كافرين *
 قيل لها ادخلي الصرح فلما رأت حسيته لجة وكشفت عن ساقها قال إنّ صرح مرد
 من قوارير * قالت ربّ ! إنّني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ٢٠-٤٤
 ١ - ختص : أحمد بن محمد وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير وزرارة ، عن أبي
 جعفر عليه السلام قال : ما زاد العالم على النظر إلى ما خلفه وما بين يديه مدّ بصره ثمّ نظر إلى
 سليمان عليه السلام ثمّ مدّ يده فإذا هو ممثّل بين يديه .

٢ - وذكّر عليّ بن مهزيار ، عن أحمد بن محمد ، عن حماد بن عثمان ، عن زرارة قال :
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا ، فإذا
 هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ ، فقال له حران : كيف هذا أصلحك الله ؟ فقال : إنّ أبي
 كان يقول : إنّ الأرض طويت له إذا أراد طواها .

٣ - فس : كان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها
 الله لسليمان فتظلل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس ، فغاب عنه الهدد من
 بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان ، فرفع رأسه ، وقال كما حكى الله :
 « مالي لأرى الهدد » ، إلى قوله : « سلطان ميين » أي بحجة قوية ، فلم يمكث إلا قليلاً
 إذ جاء الهدد فقال له سليمان : أين كنت ؟ قال : « أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ
 بنبأ يقين » أي بخبر صحيح « إنّني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء » و
 هذا ممّا لفظه عامّ ومعناه خاصّ ، لأنّها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر واللّحية ،
 ثمّ قال : وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، إلى قوله : « فهم لا يهتدون »
 ثمّ قال الهدد : « ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات » أي المطر وفي
 « الأرض » النبات ^(١) ثمّ قال سليمان : « سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » ، إلى قوله :
 « ما ذا يرجعون » فقال الهدد : إنّها في عرش عظيم أي سرير ، فقال سليمان : ألق
 الكتاب على قبتّها ، فجاء الهدد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و
 جمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله : « يا أيّها الملأ ! إنّني ألقى إليّ كتاب كريم ،

أي مختوم «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» * ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين، أي لا تتكبروا عليّ، ثم قالت: «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون، قالوا لها كما حكي الله: «نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد» * والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين، فقالت لهم: إن الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً، فقال الله عز وجل: «و كذلك يفعلون» ثم قالت: إن كان هذا نبيّاً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به، فإن الله لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها و علمت أنه لا يقدر علينا، فبعثت إليه حقّاً فيه جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له: يشق هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار، فأثاه الرسول بذلك فأمر سليمان ﷺ بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها: «ما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون» * ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، أي لاطافة ^(١) ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون، فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها، فارتحلت وخرجت ^(٢) نحو سليمان، فلما أخبر الله سليمان بأقبالها نحوه قال للجنّ والشياطين: «أينكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين» * قال عفريت من عفاريت الجن: «أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقويّ أمين» قال سليمان: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف ابن برخيا: «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان بن داود ﷺ فقال سليمان: «نكروا لها عرشها» أي غيره «ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون» * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو، و كان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير ووضع على الماء، ثم قيل لها: «ادخلي الصرح» فظنّت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: «إنه صرح مرّد من قوارير» قالت ربّ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين،

(١) في المصدر: لاطافة لهم بها.

(٢) > > : فخرجت وارتحلت.

فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح^(١) الجبرية ، و قال سليمان للشياطين : اتخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشرع عنها ، فعملوا الحمامات وطبخوا النورة^(٢) فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس ، وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام : أعطى سليمان بن داود عليه السلام مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع ، فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية ، فإذا خلا مع نسائه^(٣) تكلم بالسريانية والنبطية ، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية ، وإذا جلس للوقود والخصماء تكلم بالعبرانية . قوله : «لأعدّ بته عذاباً شديداً» يقول : لا تنفن ربشه ، قوله : «أن لا تعلوا عليّ» يقول : لاتعظموا عليّ ، قوله : «لاقبل لهم بها» يقول : لا طاقة لهم بها ، وقول سليمان : «ليبلوني أشكر» الذي آتاني من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هودوني^(٤) أفضل مني علماً ، فعزم الله له على الشكر .^(٥)

٤ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره ، عن محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد بن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبي عليه السلام ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلاّ ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال : قلت : إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل ، قال : فقال : إن سليمان بن داود عليه السلام قال للمدهد حين فقده وشك في أمره فقال : «مالي لأرى الهدد أم كان من الغائبين» حين فقده فغضب عليه فقال : «لأعدّ بته عذاباً شديداً أولاً ذبحته أولاً تبني سلطان مبن» وإنما غضب

(١) في نسخة : الشراويل ، وفي أخرى : الشرجيل . وفي العرائس : بنت البشرخ وهو الهنذاز وفي البحر والطبرى : بنت البشرخ ، وفي الكامل : ابنة أنشراح وهو الهدهاد ، ثم ذكروا نسبها وفيه اختلاف يطول ذكره .

(٢) في نسخة : وطبخوا النورة والزربخ .

(٣) في المصدر : فإذا خلا بنسائه .

(٤) في نسخة : إذا رأيت من هودون .

(٥) تفسير القمي : ٤٧٦ - ٤٧٨ .

لأنه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر قداً عطي مالم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجنّ والانس والشياطين والمرتدة^(١) له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه ، وإن الله يقول في كتابه : «ولو أن قرآناً سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تيسر به الجبال ، و تقطع به البلدان وتحیی به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به ، الخبر»^(٢)

بيان : تحت الهواء لعل المراد منه تحت الأرض كما سيأتى ، فإن الأرض أيضاً تحت الهواء ، أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء .

٥ - **ك :** محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن شريس الوابشي ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخصف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه العين ، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف عند الله تبارك وتعالى استأثر^(٣) به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .^(٤)

٦ - **ك :** الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن العسكري ﷺ قال : سمعته يقول : إن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفه عين^(٥)

(١) فى نسخة من المصو : والشياطين المرتدة .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٢٦ .

(٣) استأثر بالشيء على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٤ و ٥) اصول الكافي ١ : ٢٣٠ .

٧٠٠ ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سفد أبي عمر الجلاب ^(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ؛ كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفه عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنتان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده . ^(٢)

٨ - ير : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن عبدوس الخليجي ^(٣) ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعد أبي عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان يوحى إليه ^(٤) حرف واحد ألف أوواو ، ^(٥) فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير ، وإن عندنا من الاسم أحداً وسبعين حرفاً ، وحرف عند الله في غيبه . ^(٦)

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة ، وبعضها في أبواب التوحيد .
٩ - ير : محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن ضريس ^(٧) الوابشي ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك قول العالم : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » قال : فقال : يا جابر إن الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير

(١) حكى عن رجال أنه سعد بن أبي عمرو الجلاب ، و عن نسخة : سعد بن أبي عمر الجلاب و عن القتيبة : سعد أبي عمرو الجلاب ، و في البصائر : عن سعدان عن أبي عمر الجلاب ؛ و لعله مصحف .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٣) هكذا في نسخ الكتاب وفي المصدر وهو وهم ، وصحيحه « الخليجي » بالنون على ما في فهرست النجاشي والشيخ ورجاله ، نسبة إلى الخليج ، وهو كسند : شجر فارسي معرب يتخذ من خشبته الإواني أو كل جفنة و صفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق وأساريع موشاة ، على ما حكى عن اللسان فكان الرجل كان يبيع ذلك .

(٤) في المصدر : وكان يؤمى إليه .

(٥) لعله على التشبيه .

(٦) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٧) في نسخة : شريس الوابشي . وكلاهما كزير .

حتى التفت القطعتان ^(١) وحوّل من هذه على هذه ، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً ، وحرف في علم الغيب المكنون عنده . ^(٢)

١٠ - كا : علي بن محمد بن بندار ، عن السياري رفعه قال : قال أبو عبد الله ﷺ : من أراد الإطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فصمّه وجعله على طرف أنفه وقال : صلّى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة ، لم تحرقه النورة . ^(٣)

١١ - هل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخشف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها حتى التفت القطعتان فاجترّ العرش ، قال سليمان : يخيل إليّ أنه خرج من تحت سريري ، قال : ودحيت في أسرع من طرفة العين . ^(٤)

بيان : ظاهر أكثر تلك الأخبار أنّ الأرض التي كانت بينه وبين السرير انخسفت و تجرّكت الأرض التي كان السرير عليها حتى أحضرته عنده . فإن قيل : كيف انخسفت الأبنية التي كانت عليها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحركت بأمره تعالى يميناً وشمالاً ، وكذا ما عليها من الحيوانات والأشجار وغيرها ، ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت وتكاثفت الطبقة التحتانية حتى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض .

١٢ - ختص : محمد بن علي ، عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحرار قال : قال الصادق ﷺ : يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين ﷺ لما قال : «لوشئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريرته» ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يردد إليه طرفه ؟ أليس نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ووصيه أفضل الأوصياء ؟ أفلا

(١) هكذا في المصدر وفي نسخ من الكتاب ، وفي نسختين : التفت القطعتان .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٢١ .

(٤) كامل الزيارات : ٥٩ .

جعلوه كوصي سليمان عليه السلام؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا (١)
أقول: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي برآءه مضجعه في قوله تعالى: «وتفقد الطير» أي طلبه عند غيبته فقال مالي لأرى الهدد، أي ما للهدد لأراه؟ واختلف في سبب تفقده فقيل: إنه احتاج إليه في سفره ليدله على الماء، يقال: إنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة، عن ابن عباس، وروى العياشي بالسناد قال: قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير؟ قال: لأن الهدد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة؟ فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه وضحك! فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يضحكك؟ قال: ظفرت بك جعلت فداك؟ قال: وكيف ذاك؟ قال: الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه (٢)
 فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر.

وقيل: إنما تفقده لا خلاله بنوبته، عن وهب؛ وقيل: كانت الطيور تظله من الشمس فلما أخل الهدد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه «أم كان من الغائبين» معناه: أتأخر عياناً أم غاب لعذر وحاجة؟ قال المبرد: لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدد قال: مالي لا أرى الهدد؟ على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشك فشكل في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال: «أم كان من الغائبين» أي بل أكان من الغائبين؟ كأنه ترك الكلام الأول واستفهم عن حاله وغيبته، ثم أوعده على غيبته فقال: «لأعذبته عذاباً شديداً» أي بنتف ريشه وإلقائه في الشمس، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد؛ وقيل: بأن أجعله بين أصداده، وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأموراً بطاعته فاستحق العقاب على غيبته «أو لأذبحنه» أو لأقطعن (٣) حلقه عقوبة له على عصيانه «أو ليأتينني بسلطان ميين» أي بحجة واضحة تكون عذراً له في الغيبة «فمكث غير بعيد» أي فلم يلبث سليمان إلا زماناً يسيراً حتى جاء الهدد؛ وقيل: معناه: فلبث الهدد في غيبته قليلاً ثم رجع، وعلى هذا

(١) الاختصاص مخطوط.

(٢) في المصدر: حتى يؤخذ بعنقه

(٣) > > : أي لا قطعن.

فيجوز أن يكون التقدير : فمكث في مكان غير بعيد ، قال ابن عباس : فأناء الهدهد بحجة فقال : « أحطت بما لم تحط به » أي اطلعت على ما لم تطلع عليه ، و جئتكم من سبأ بنبا يقين ، أي بخبر صادق ، وسبأ : مدينة بأرض اليمن ، عن قتادة ؛ وقيل : إن الله بعث إلى سبأ اثني عشر نبياً ، عن السدي .

وروى علقمة عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن سبأ فقال : هو رجل ولد له عشرة من العرب ثيامن ^(١) منهم ستة ، وتشايم منهم أربعة ، فالذين تشاءموا : لخم وجذام ، وغسان ، وعاملة ؛ والذين ثيامنوا : كندة ، والأشعرون ، والأزد وحير ، ومذحج ، وأنمار ، ومن الأنمار خثعم ، وبجيلة « إني وجدت امرأة تملككم » أي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد « وأوتيت من كل شيء » ، وهذا إخبار عن سعة ملكها ، أي من كل شيء من الأموال وما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا ، قال الحسن : وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ ؛ وقيل : شرحيل ^(٢) ولدها أربعون ملكاً آخرهم أبوها ، قال قتادة : وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر قبيلة ، كل قبيل ^(٣) منهم تحت رايته ألف مقاتل ولها عرش عظيم ، أي سرير أعظم من سريرك ، وكان مقدّمه من ذهب مرصع بالياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر ، ومؤخره من فضة مكلفة ^(٤) بألوان الجواهر ، وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق ؛ وعن ابن عباس قال : كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً ، وطوله في الهواء ثلاثون ذراعاً ، وقال أبو مسلم : المراد بالعرش الملك ^(٥) « وجدتوا قلوبها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم » أي عبادتهم للشمس من دون الله « فصدّهم عن السبيل » أي صرفهم عن سبيل الحق « فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا » قرأ أبو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب « ألا يسجدوا » خفيفة اللام ، والباقون بالتشديد ، فعلى الأول إنما هو على معنى الأمر بالسجود ودخلت الياء للتنبيه ، أو على تقدير ألا ياقوم اسجدوا لله ؛ وقيل : إنّه أمرهم الله تعالى لجميع

(١) يمن ويأمن لقومه وعلى قومه : كان مباركا عليهم .

(٢) في المصدر : شرحيل .

(٣) الصحيح كما في المصدر « ثلاثمائة واثنى عشر قبيلة كل قبل ٨١ » والقبيل بالفتح : الرئيس .

(٤) في المصدر : مكمل .

(٥) ذلك المعنى لا يناسب قوله تعالى : « أيكم يأتيني بعرشها »

خلفه بالسجود له ؛ وقيل : إنه من كلام الهدد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله ، أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكاراً لما وجدهم عليه ، والقراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان ضلالهم لئلا يسجدوا لله «الذي يخرج الخبء في السموات والأرض» الخبء : المخبوء . وهو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه ، وما يوجد الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة ؛ وقيل : الخبء : الغيب ؛ وقيل : إن خبء السموات المطر ، وخبء الأرض النبات والأشجار «ويعلم ما تخفون وما تعلنون» أي يعلم السرّ والعلانية «الله لا إله إلا هو ربّ العرش العظيم» من كلام الهدد ، أو ابتداء إخبار من الله تعالى ، ^(١) فلما سمع سليمان ما اعتذر به الهدد في تأخره «قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين» ثم كتب سليمان ﷺ كتاباً وختمه بخاتمه ودفعه إليه فذاك قوله : « اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم» يعني إلى أهل سبأ «ثم تولّ عنهم» أي استتر منهم قريباً بعد إلقاء الكتاب إليهم «فانظر ماذا يرجعون» أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول ، فمضى الهدد بالكتاب فألقاه إليهم فلما رأته بلقيس «قالت لقومها : يا أيّها الملأ» أي أيّها الأشراف «إني ألقى إليّ كتاب كريم» قال قتادة : أتانا الهدد وهي نائمة مستلقية على قفاها ، فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب ؛ وقيل : كانت لها كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها ، فإذا نظرت إليها سجدت ، فجاء الهدد إلى الكوة فسدّها بجناحه ، فارتفعت الشمس و لم تعلم ، فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها ، عن وهب وابن زيد ؛ فلما أخذت الكتاب جمعت الأشراف وهم ثلاثمائة واثنا عشر قبلاً ، ^(٢) ثم قالت لهم : «إني ألقى إليّ كتاب كريم» سمته كريماً لأنه كان مختوماً عن ابن عباس ، ويؤيده الحديث : إكرام الكتاب ختمه . وقيل : وصفته بالكريم لأنه صدره بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وقيل : لحسن خطّه وجودة لفظه وبيانه ؛ وقيل : لأنه كان ممّن يملك الإنس والجنّ والطير ، وقد كانت سمعت بخبر سليمان فسمته كريماً لأنه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» معناه أن الكتاب من سليمان وأن المكتوب فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم» * ألا

(١) في المصدر : ههنا تمام العكاية لما قاله الهدد ، ويحتدل أن يكون ابتداء إخبار من الله تعالى .

(٢) د قلا .

تعلموا عليّ وأتوني مسلمين، فإنّ هذا القدر جملة ما في الكتاب « يا أيها الملأ أفتوني في أمري، اي أشيروا عليّ بالصواب » ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون، أي ما كنت ممضية أمراً حتى تحضرون ، (١) وهذا ملاطفة منها لقومها ، قالوا لها في الجواب : « نحن أولوا قوة ، أي أصحاب قوة وقدره وأهل عددٍ » وأولوا بأس شديد، أي وأصحاب شجاعة شديدة «والأمر إليك» أي أنّ الأمر مفوض إليك في القتال وتركه «فانظري ماذا تأمرين» أي ما الذي تأمريننا به لنمثله ؛ فإن أمرت بالصلح صالحنا وإن أمرت بالقتال قاتلنا ، قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال : «إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها» أي إذا دخلوها عنوة عن قتال و غلبة أهل كوها وخرّبوها «وجعلوا أعزة أهلها أذلة» أي أهانوا أشرفها وكبرائها كي يستقيم لهم الأمر ، والمعنى أنّها حذرتهم مسير سليمان إليهم و دخوله بلادهم و انتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال : «وكذلك» أي وكما قالت هي «يفعلون» و قيل : إنّ الكلام متصل ببعضه ببعض «وكذلك يفعلون» من قولها «وإنّي مرسله إليهم» أي إلى سليمان ﷺ وقومه «بهديّة» أصدانه بذلك عن ملكي «فناظرة» أي منتظرة «بم يرجع المرسلون» بقبول أم ردّ ، وإنّما فعلت ذلك لأنّها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم ، و كان غرضها أن يتبيّن لها بذلك أنّه ملك أو نبيّ ، فإن قبل الهدية تبين أنّه ملك و عندها ما يرضيه ، وإن ردّها تبين أنّه نبيّ . و اختلف في الهدية فقيل : أهدت إليه وصفاً و وصائف (٢) ألبستهم لباساً واحداً حتى لا يعرف ذكر من أنشئ ، عن ابن عباس ؛ و قيل : أهدت مائتي غلام و مائتي جارية ألبست الغلمان لباس الجوارى وألبست الجوارى لباس الغلمان ، عن مجاهد ؛ و قيل : أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج ، فلمّا بلغ ذلك سليمان ﷺ أمر الجنّ فموّاهوا له الآجر بالذهب ثم أمر به فألقي في الطريق ، فلمّا جاؤوا رأوه ملقى في الطريق في كلّ مكان فلمّا رأوا ذلك صغر في أعينهم فاجأؤوا به ، عن ثابت البناني ؛ و قيل : إنّها عمدت

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : تريد : الإحضرتكم ومشورتكم ، وهذا ملاطفة منها لقومها في

الاستشارة منهم لما تعمل عليه .

(٢) وصفاً جمع الوصيف : الغلام دون المراهق . و وصائف جمع الوصيفة مؤنث الوصيف .

إلى خمسمائة غلام و خمسمائة جارية فألبست الجوارى الأقيية والمناطق ^(١) و ألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب ، و في أعناقهم أطواقاً من ذهب ، وفي آذانهم أقرطاً وشنوقاً ^(٢) مرصعات بأنواع الجواهر ، و حملت الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برزون ، ^(٣) على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر ، و بعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضة ، وتاجاً مكللاً بالدرّ والياقوت المرتفع ، وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درّة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ، ودعت رجلاً من أشرف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت إليه رجلاً من قومها أصحاب رأي وعقل ، و كتبت إليه كتاباً بنسخة الهدية ، قالت فيها : إن كنت نبياً فميز بين الوصفاء والوصائف ، وأخبر بما في الحقيقة قبل أن تفتتحها ، و اتقب الدرّة ثقباً مستوياً ، و أدخل الخرزة خطأ من غير علاج إنس ولا جن ؛ وقالت للرسول : انظر إليه إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك ، فلا يهو لنك أمره ، فأنا أعز منه ، وإن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل .

فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعاً إلى سليمان فأخبره الخبر ، فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب و لبنات الفضة ففعلوا ، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميداناً واحداً بلبنات الذهب و الفضة ، وأن يجعلوا حول الميدان حائطاً شرفها من الذهب و الفضة ففعلوا ، ثم قال للجن : عليّ بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان ويساره ، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره ، ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره ، وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفاً فراسخ ، وأمر الإانس فاصطفوا فراسخ ، وأمر الوحش والسباع والهوام و الطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره ، فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم ^(٤) ورموا بما معهم من الهدايا ، فلما وقفوا بين يدي

(١) الاقيية جمع القباء . والمناطق جمع المنطقة : ما يشد به الانسان وسطه ، يقال بالفارسية : كمر بند

(٢) أقرط : جمع القرط وهو ما يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها ، يقال بالفارسية : كوشوارة وشنوف جمع الشنف : حلى الاذن أيضاً ، وقيل : ما يعلق في أعلاها .

(٣) الرمكة : الفرس تتخذ للنسل . و البرزون : دابة الحمل الثقيلة .

(٤) تقاصرت نفسه : تضائلت وصغرت .

سليمان ﷺ نظر إليهم نظر أحسن أبوجه طلق، وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقّة؟ فأُتي بها فحرّكها، وجاء جبرئيل فأخبره بما في الحقّة، وقال: إن فيها درّة يتيمة غير مثقوبة، وخرزة مثقوبة معوجة الثقب، فقال الرسول: صدقت، فاثقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة، فأرسل سليمان ﷺ إلى الأرض فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتّى خرجت من الجانب الآخر، ثم قال: من لهذه الخرزة يسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتّى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميّز بين الجوّاري والغلمان بأن أمرهم أن يفسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه، والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه، وكانت الجارية تصبّ على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصبّ الماء صبّاً وكان الغلام يحدر الماء ^(١) على يده حدرأ، فميّز بينهم بذلك؛ هذا كلّهم مروى عن وهب ^(٢) وغيره. وقيل: إنّها أيضاً أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير، وقالت: أريد أن أعرف فني رأسها من أسفلها، وبقدر ماء وقالت: تملأه ماء رواء ^(٣) ليس من الأرض ولا من السّماء، فأرسل سليمان العصا إلى الهواء وقال: أيّ الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها، ^(٤) وأمر بالخيّل فأجريت حتّى عرفت وملاً القدر من عرقها، وقال: هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السّماء.

«فلما جاء سليمان، أي فلما جاء الرسول سليمان فقال اتمدّدوني بماء، أي أتزيدونني مالاً؟ وهذا استفهام إنكار، يعني أنّه لا يحتاج إلى مالهم «فما آتاني الله خير ممّا آتاكم، أي ما أعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير ممّا أعطاكم من الدنياء أموالها» بل أنتم بهديتكم تفرحون، إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأمّا أنافلا أفرح بها،

(١) حدر الشيء: أنزله من علو إلى أسفل.

(٢) واحاديث وهب غير خالية من اساطير وأوهام.

(٣) الرواء: الماء العذب.

(٤) في المصدر: فهو أسفلها.

أشار إلى قلة أكثرائه^(١) بأموال الدنيا ، ثم قال سليمان للرسول : «ارجع إليهم» بما جئت به من الهدايا « فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» أي لاطاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها «ولنخرجنهم منها أذلة» أي من تلك القرية ومن تلك المملكة ؛ وقيل : من أرضها وملكها «وهم صاغرون» أي ذليلون صغيروا القدر إن لم يأتوا مسلمين ،^(٢) فلما رد سليمان ﷺ الهدية وميز بين الغلمان والجواري إلى غير ذلك علموا أنه نبي مرسل وأنه ليس كالملوك الذين يقترون بالأموال .

فلما رجع إليها الرسول وعرفت أنه نبي وأنّها لا تقاومه فتجهزت للمسير إليه وأخبر جبرئيل ﷺ سليمان ﷺ أنها خرجت من اليمن مقبلة إليه قال سليمان لأماثل جنده وأشراف عسكره : « يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين » .

و اختلف في السبب الذي خصّ العرش بالطلب على أقوال :
أحدها : أنه أعجبه صفته ، فأراد أن يراه ، وظهر له آثار إسلامها فأحب أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها ، عن قتادة ؛ وثانيها : أنه أراد أن يختبر بذلك عقلها وفطنتها ، و يختبر هل تعرفه أو تنكره ، عن ابن زيد ؛ وقيل : أراد أن يجعل دليلاً^(٣) ومعجزة على صدقه و نبوته ، لأنها خلّفته في دارها^(٤) وأوثقه و وكلّت به ثقة قومها يحرسونه ويحفظونه ، عن وهب ؛ وقال ابن عباس : كان سليمان ﷺ رجلاً مهيباً لا يبتدىء بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه ، فخرج يوماً وجلس على سريره فرأى رجلاً قريباً منه - أي غاراً - فقال : ما هذا ؟ قالوا : بلقيس يا رسول الله ، فقال :^(٥) وقد نزلت منّا بهذا المكان ! و كان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ ، فقال : «أيكم يأتيني بعرشها » .

(١) أي قلة اعتناهم بها .

(٢) في المصدر : إن لم يأتوني مسلمين .

(٣) > > أن يجعل ذلك دليلاً .

(٤) > > لأنها خلفته في دارها .

(٥) المصدر خلى عن لفظة (فقال) .

وقوله : « مسلمين » فيه وجهان : أحدهما أنه أراد مؤمنين موحدين ، و الآخر مستسلمين منقادين على مامرّ بيانه « قال عفريت ^(١) من الجن » أي مارد قوي ، عن ابن عباس « أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك » أي من مجلسك الذي تقضي فيه ، عن قتادة « وإنّي عليه لقوي أمين » أي وإنّي على حملة لقوي ، وعلى الاتيان به في هذه المدة قادر ، وعلى ما فيه من الذهب والجواهر أمين ، وفي هذا دلالة على أن القدرة قبل الفعل ، لأنه أخبر بأنه قوي عليه قبل أن يجي به ، وكان سليمان ﷺ يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار ، فقال سليمان ﷺ : أريد أسرع من ذلك ، فعند ذلك « قال الذي عنده علم من الكتاب » وهو آصف بن برخيا ^(٢) وكان وزير سليمان وابن أخته ، وكان صديقاً يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، عن ابن عباس ، وقيل : إن ذلك الاسم « الله » والذي يليه « الرحمن » وقيل : هو « يا حي يا قيوم » وبالعبرائية « اهاياشرايا » ^(٣) وقيل : هو « يا ذا الجلال والإكرام » عن مجاهد ؛ وقيل إنه قال : يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت ، عن الزهري ؛ وقيل : إن الذي عنده علم من الكتاب كان رجلاً من الإنس يعلم اسم الله الأعظم اسمه بلخيا ، عن مجاهد ؛ وقيل : اسمه اسطوم ، عن قتادة ؛ وقيل : هو الخضر عليه السلام ، عن أبي لهيعة ؛ وقيل : إن الذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل ﷺ ، أذن الله له في طاعة سليمان ، وأن يأتيه بالعرش الذي طلبه ؛ وقال الجبائي : هو سليمان ﷺ قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه ، وهذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير ؛ ^(٤) وأما الكتاب المعروف في الآية بالألف واللام ففيل : إنه اللوح المحفوظ ؛ وقيل : إن المراد به جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه وليس المراد به كتاباً بعينه ، والجنس قد يعرف بالألف واللام ؛ وقيل : المراد به كتاب سليمان ﷺ إلى بلقيس « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » اختلف في معناه ، فقيل : يريد : قبل أن يصل إليك من كان منك على قدرمد البصر ،

(١) قال البغدادى فى البحر : اسمه كودن .

(٢) » » » : هو آصف بن برخيا بن شمعاء واسمه ناطورا .

(٣) قد تقدم أن صحيحه : إيهي أشريهيه ، وفى المصدر : إهى أشريهى ، وإيهيه بمعنى واجب الوجود . وقيل : معنى الجملة : الذى كان ويكون وهو الكائن .

(٤) فى المصدر : لم يؤثر عن أهل التفسير ، أى لم ينقل عنهم .

عن قتادة ؛ وقيل : معناه : قبل أن يبلغ طرفك مداه و غايته و يرجع إليك ؛ قال سعيد بن جبير : قال لسليمان : انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه ، والمعنى : حتى يرتد إليك طرفك بعد مدته إلى السماء ؛ وقيل : ارتداد الطرف إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئاً ، عن مجاهد ، فعلى هذا معناه أن سليمان عليه السلام مدّ بصره إلى أقصاه و هو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً يكون قد أتى بالعرش .^(١) وقال الكلبي : خرّ آصف ساجداً و دعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان ، و ذكر العلماء في ذلك وجوهاً :

أحدها : أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى . والثاني : أن الريح حملته . و الثالث : أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية . و الرابع : أنه انخرق مكانه حيث هو هناك ، ثم نبع بين يدي سليمان . والخامس : أن الأرض طويت له ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام . السادس : أنه أعده الله في موضعه و أعاده في مجلس سليمان ، و هذا لا يصح على مذهب أبي هاشم ، و يصح على مذهب أبي علي الجبائي فإنه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض .

و في الكلام حذف كثير لأن التقدير : قال سليمان له : افعل ، فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقراً عنده^(٢) أي فلما رأى سليمان العرش محمولاً إليه موضوعاً بين يديه في مقدار رجع البصر « قال هذا من فضل ربي » أي من نعمته عليّ و إحسانه لديّ لأنّ تفسير ذلك وتسخيره مع صعوبته و تعذّره معجزه له و دلالة على علوّ قدره و جلالته و شرف منزلته عند الله تعالى « ليلوني ، أشكر أم أكفر » أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها « ومن شكر فإنيما يشكر لنفسه » لأنّ عائدة شكره و منفعتة ترجعان إليه و تخصّصانه دون غيره ، و هذا مثل قوله : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » .

« ومن كفر فإنّ ربي غني » يعني غنيّ عن شكر العباد ، غير محتاج إليه ، بل هم

(١) في نسخة : قد أتاه بالعرش .

(٢) في المصدر : فرآه سليمان مستقراً عنده « فلما رأى أي فلما رأى .

المحتاجون إليه لما لهم فيه من الثواب والأجر « كريم » أي متفضل على عباده شاكرهم و
 كافرهم وعاصيهم ومطيعهم ، لا يمنعه كفرهم وعصيانهم من الإفضال عليهم والإحسان إليهم
 « قال ، سليمان » نكروا لها عرشها أي غيروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأتها ، وأراد
 بذلك اختبار عقلها على ما قيل « ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون » أي أتهتدي
 إلى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير أم لا تهتدي إلى ذلك ، عن سعيد بن جبير وقتادة ؛ وقيل :
 أتهتدي أي أتستدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي ، وتهتدي بذلك إلى طريق الإيمان
 والتوحيد أم لا ؟ عن الجبائي ؛ قال ابن عباس : فنزع ما كان على العرش من الفصوص و
 الجواهر ، وقال مجاهد : غير ما كان أحمر وجعل أخضر^(١) ، وما كان أخضر فجعل أحمر^(٢) ؛
 وقال عكرمة : زيد فيه شيء ونقص منه شيء « فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه
 هو » فلم تثبت ولم تنكره فدل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل : لا ، إذ كان يشبه سريرها
 لأنها وجدت فيه ما تعرفه ، ولم تقل : نعم إذ وجدت فيه ما غير و بدل لأنها خلقت في
 بيتها وحله في تلك المدة إلى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر ؛ قال مقاتل : عرفته
 ولكن شبهوا عليها حين قالوا لها : « أهكذا عرشك » فشبهت حين قالت : « كأنه هو »
 ولوقيل لها : أهذا عرشك ؟ قالت : نعم ؛ قال عكرمة : كانت حكيمة ، قالت : إن
 قلت : هو هو خشيت أن أكذب ، وإن قلت : لا خشيت أن أكذب ، فقالت :
 كأنه هو ، شبهته به ، فقيل لها : فإن عرشك ، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب ،
 وكانت قد خلقت وراء سبعة أبواب لما خرجت ، فقالت : « وأوتينا العلم » بصحة نبوة
 سليمان « من قبلها » أي من قبل الآية في العرش « وكنتا مسلمين » طائعين لأمر سليمان ،
 وقيل : إنهم من كلام سليمان ، عن مجاهد ،^(٣) ومعناه : « أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة
 قبل مجيئها^(٤) » « وصداها ما كانت تعبد من دون الله » أي منعها عبادة الشمس عن الإيمان
 بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات ،^(٥) عن مجاهد ، فعلى هذا تكون « ما » موصولة مرفوعة

(١) في المصدر : فجعله أخضر . (٢) في المصدر : فجعله أحمر .

(٣) في نسخة بعد ذلك : و معناه : « أوتينا العلم بالله » وقدرته على ما يشاء من قبل هذه
 المرة ، و كنتا مسلمين مخلصين لله بالتوحيد ؛ وقيل : معناه هـ .

(٤) في المصدر : وقيل : إنه من كلام قوم سليمان ، عن الجبائي .

(٥) « » : بعد رؤية تلك المعجز .

الموضع بأنها فاعلة صد؛ وقيل : معناه : وصداها سليمان عما كانت تعبد من دون الله ، و حال بينها وبينه ، ومنعها عنه ، فعلى هذا تكون «ما» في موضع النصب ؛ وقيل : معناه منعها الإيمان والتوحيد عن الذي كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ، ثم استأنف فقال : «إنها كانت من قوم كافرين» أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف إلا عبادة الشمس « قيل لها ادخلي الصرح » و الصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف .

وذكر أن سليمان عليه السلام لما أقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح ، وهو كهيئة السطح المنبسط من قوارير أجري تحته الماء ، وجمع في الماء الحيتان والضفادع و دواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه ؛ وقيل : إنه قصر من زجاج كأنه الماء بياضاً ؛ وقال أبو عبيدة : كل بناء من زجاج أو صخر أو غير ذلك موق (١) فهو صرح ، وإنما أمر سليمان عليه السلام بالصرح لأنه أراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآيات العظيمة ؛ وقيل : إن الجن والشياطين خافت أن يتزوجها سليمان عليه السلام فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لوتزوجها وذلك أن أمها كانت جنية فأسأوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا : إن في عقلها شيئاً ، و إن رجلها كحافر الحمار ، فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل ؛ وقيل : إنه ذكر له أن على رجلها شعراً ، فلما كشفته بان الشعر فسأه ذلك ، فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات ، وطبخوا له النورة و الزرنخ ، و كان أول ما صنعت النورة « فلما رآته » أي رأت بلقيس الصرح « حسبته لجة » وهي معظم الماء ، و كشفت عن ساقها ، لدخول الماء ؛ وقيل : إنها لما رأت الصرح قالت : ما وجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلا الغرق ؛ وأنت أن تجيء ، فلا تدخل (٢) ولم يكن من عاداتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقها قال لها سليمان : « إنه صرح ممرّد ، أي مملّس من قوارير ، وليس بماء ، ولما رأت سرير سليمان و الصرح « قالت رب

(١) في المصدر : موق .

(٢) > > : فأنت أن تجبن فلا تدخل .

إني ظلمت نفسي ، بالكفر الذي كنت عليه ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، فحسن إسلامها ؛ وقيل : إنها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام ، وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته وأسلمت ؛ وقيل : إنها لما ظننت أن سليمان ﷺ يعرفها ثم عرفت حقيقة الأمر قالت : « ظلمت نفسي » ، إذ توهمت على سليمان ماتوهمت .

واختلف في أمرها بعد ذلك فقيل : إنها تزوجها سليمان وأقرها على ملكها ؛ وقيل : إنه تزوجها من ملك يقال له تبع وردّها إلى أرضها ، وأمر زوبعة أمير الجن باليمن أن يعمل له ويطيع ، فصنع له المصانع باليمن . (١)

* ١٣ - وروى العياشي في تفسيره بالإسناد قال : التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن أكرم فسأله عن مسائل قال : فدخلت على أخي علي بن محمد ﷺ بعد أن دار بيني وبينه من المواظ حتى انتهيت إلى طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إن يحيى بن أكرم سألني عن مسائل أفقيه فيها ، فضحك ، فقال : فهل أفقيته فيها ؟ قلت : لا ، قال : ولم ؟ قلت : لم أعرفها ، قال : وما هي ؟ قلت : قال : أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً إلى علم آصف بن برخيا ؟ ثم ذكر المسائل الأخر ، قال : اكتب يا أخي : بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه : « قال الذي عنده علم من الكتاب ، فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ماعرفه آصف ، لكنه أحب أن يعرف أمته من الإنس و الجن أنه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهمه الله ذلك لثلاً يختلف في إمامته ودلالته ، كما فهم سليمان ﷺ في حياة داود ﷺ ليتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق . (٢)

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٧ - ٢٢٥ .

• - روى النعماني أن أبا بلقيس بنت الشرح كان يلقب بهذاذ وكان ملكاً عظيماً الشأن ولده أربعون ملكاً ، وكان ملك أرض اليمن كلها ، وكان يقول للوكة الإطراف : ليس أحد منكم كفو لي دأبي أن يتزوج فيهم ، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريعانة بنت السكن ، وكان الإنس إذا ذك برون الجن وبغالطونهم فولدت له تلقمة وهي بلقيس . ولم يكن له ولد غيرها . منه رحمه الله

قلت : رواء في المرامس : ١٢٤ وفيه : البشرخ مكان البشرخ ، و الشكر مكان السكن ، و بلعمة مكان تلقمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

ف : سأل يحيى بن أكرم . وذكر نحوه . (١)

١٤ - م : إن الله خصّ بسورة الفاتحة عمداً ﷺ وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها «بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت : «إني أُلقي إليّ كتاب كريم * إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» . (٢)

أقول : وقال الثعلبي في تفسيره : قالت العلماء بسير الأنبياء : إن نبي الله سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهّز للمسير واستصحب من الجنّ والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ ، فأمر الريح الرخاء فحملتهم ، فلما وافي الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم ، فكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف بدنة ، وخمسة آلاف ثور ، وعشرين ألف شاة ، وقال لمن حضر من أشراف قومه : إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه ، (٣) وبلغ هيئته مسيرة شهر ، القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قالوا : فبأي دين يدين يا نبي الله ؟ قال : بدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به وصدّقه ، قالوا : فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله ؟ قال : ذهاب ألف عام ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فإنه سيّد الأنبياء وخاتم الرسل ، وإن اسمه ملّثت في زبر الأنبياء ، قالوا : فأقام بمكة حتّى قضى نسكه ، ثم أحب أن يسير إلى أرض اليمن فخرج من مكة صباحاً وسار نحو اليمن يوم نجم سهيل ، فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر ، فرأى أرض حسنة تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوا ، وكان دليله على الماء الهدهد ، كان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وبعده ، ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب ، (٤) ثم يستخرجون الماء ، قالوا : فلما نزل قال الهدهد : إن سليمان عليه السلام قد اشتغل

(١) تعف المقول : ٤٧٦ و ٤٧٨ ، وفيه : لتأكد الحجة على الخلق .

(٢) تفسير الامام : ١٠ .

(٣) أي من عاداه .

(٤) الإهاب : الجلد أو ما لم يدبغ منه .

بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا وطولها ، ففعل ذلك و نظر
 يمينا وشمالا ، فرأى بستانا بلقيس فمال إلى الخصرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط
 عليه ، وكان اسم هدهد سليمان يعفور ، واسم هدهد اليمن عنقير ، ^(١) فقال عنقير
 ليعفور : من أين أقبلت و أين تريد ؟ قال : أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
 ابن داود ، قال : و من سليمان بن داود ؟ قال : ملك الجن والانس و الطير و الوحوش
 و الشياطين و الرياح ، فمن أين أنت ؟ قال : أنا من هذه البلاد ، قال : ومن ملكها ؟ قال :
 امرأة يقال لها بلقيس ، و إن لصاحبكم سليمان ملكا عظيما ، و ليس ملك بلقيس دونه ،
 فإنها ملكة اليمن كلها ، و تحت يدها اثني عشر ألف قائد ، تحت كل قائد مائة ألف مقاتل
 فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها ؟ قال : أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت
 الصلاة إذا احتاج إلى الماء ، قال الهدهد اليماني : إن صاحبك ليس به أن تأتيه بخبر هذه
 الملكة ، فانطلق معه و نظر إلى بلقيس وملكها ومارجع إلى سليمان ﷺ إلا وقت العصر
 فلما طلبه سليمان ﷺ فلم يجده دعا عريف ^(٢) الطيور وهو النسر فسأله عنه ، فقال :
 ما أدري أين هو ؟ وما أرسلته مكانا ، ثم دعا بالعقاب فقال : علي بالهدهد ، فارتفع فإذا
 هو بالهدهد مقبلا فانقض ^(٣) نحوه ، فناشده الهدهد بحق الله الذي قواك و أغلبك علي
 إلا رحمتني و لم تتعرض لي بسوء ، قال : فو لي عنه العقاب و قال له : و يلك ثكلتك أمك
 إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك ، ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى
 المعسكر تلقته النسر و الطير فقالوا : توعذك نبي الله ، فقال الهدهد : أو ما استثنى نبي الله ؟
 فقالوا : بلى « أوليا تينني سلطان مبن » ^(٤) فلما أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيه قال
 العقاب : قد أتيتك به يا نبي الله ، فلما قرب الهدهد مند رفع رأسه وأرخى ذنبه و جناحيه
 يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان ، فأخذ برأسه فمده إليه ، فقال : أين كنت ؟ فقال : يا نبي الله

(١) في نسخة : « عنقير » وكذا فيما بعده .

(٢) العريف : من يعرف أصحابه . النقيب .

(٣) انقض الطائر : هوى ليقع .

(٤) أى والاستثناء قوله : أوليا تينني .

اذكرو قوفك بين يدي الله تعالى ، فلما سمع ذلك سليمان عليه السلام ارتعد وعفا عنه - وساق القصة إلى أن قال - : وقال مقاتل : حمل الهدد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة و حولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها . إلى آخر القصة . (١)

﴿باب ١٠﴾

﴿١٠﴾ اوحى اليه و صدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفس الغنم ﴿١٠﴾

الآيات ، الانبياء ٢١٦ ، وداود وسليمان إذ يحكمان إذ الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ٧٨ و ٧٩ .
تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في الحكم فقيل : إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته ؛ وقيل : كان كرمًا قد بدت عناقيد (٢) عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام ؛ وقال الجبائي : أوحى الله إلى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود عليه السلام ولم يكن ذلك عن اجتهاد وهو الموعول عليه عندنا . (٣)

١ - ل : ابن الوليد ، عن الصقار ، عن القاشاني ، عن الإصبهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن نجيح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا ، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة الحق في الرضى والغضب ، والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال . (٤)

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : غير هذا يا نبي الله ، قال : و ماذا ؟ قال : يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يودعها كان ، و يدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا هاد الكرم كما كان ، ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله ، عن ابن مسعود . وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٧ .

(٤) الغصائل ١ : ١١٤ و ١١٥ . وفيه : في كل حال .

٢ - فسى : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنّا لحكمهم شاهدين ، فإنه حدثني أبي ، عن عبدالله بن يحيى ، ^(١) عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل وقضته ^(٢) و أفسدته ، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام : اذهبا إلى سليمان ليحكم بينكما ، فذهبا إليه ، فقال سليمان : إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها ، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود ، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان عليه السلام وصيه بعده ، ولم يختلفا في الحكم ، ولو اختلف حكمهما لقال : « وكنّا لحكمهما شاهدين » . ^(٣)

بيان : نفشت الغنم أي رعت ليلاً بلا راع .

٣ - سن : بعض أصحابنا ، عن البرزطي ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى . « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : لم يحكما ، إنما كانا يتناظران « ففهمناها سليمان » .
 يه : بسنده الصحيح عن جميل ، عن زرارة مثله . ^(٤)

٤ - يه : بسنده الصحيح عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر الحلبي قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى : « و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم ، والذي فهم الله عز وجل سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله . ^(٥)

٥ - يب : الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن المعلّى أبي عثمان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت

(١) في نسخة : عبدالله بن بحر .

(٢) القضم : الأكل باطراف الاسنان .

(٣) تفسير القمي : ٤٣١ .

(٤) (٥) من لا يحضره الفقيه : ٣٣٩ .

فيه غنم القوم ، فقال : لا يكون النفس إلا بالليل ، إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار ، إنما رعيها وإرزاها بالنهار ، فما أفسدت فليس عليها ، ^(١) وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس ، فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا ، وهو النفس ، وإن داود عليه السلام حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم ، وحكم سليمان عليه السلام الرسل والثلة وهو اللبن والصوف في ذلك العام . ^(٢)

٦ - يب : الحسين ، عن عبد الله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت قول الله عز وجل : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قلت : حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة ؟ فقال : إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود عليه السلام : أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ، ولا يكون النفس إلا بالليل ، وإن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار ، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل ، فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله ، وأوحى الله تعالى إلى سليمان : أي غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها ، وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام ، وهو قول الله عز وجل : « وكلاً آتينا حكماً وعلماً » فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل . ^(٣)

٧ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان ، عن عيشم بن أسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسميين ، ليس للإمام أن يزويها ^(٤) عن الذي يكون من بعده ، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام : أن اتخذ وصياً من أهلك ، فإنه قد سبق في علمي أن لأبعث نبياً إلا وله وصي من أهله ، وكان لها محباً ، فدخل عليه السلام أولاد عدة ، وفيهم غلام كانت أمه عند داود عليه السلام ، وكان لها محباً ، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي ، فقال لها : إن الله عز وجل أوحى إليّ يأمرني أن

(١) في المصدر : فليس عليها وعلى صاحبها شيء .

(٢) (٣ و ٢) تهذيب الاحكام ٢ : ١٧٩ .

(٤) أي يصرفها عنه ويمتنع إياها .

أَتَخَذَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِي ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : فَلْيَكُنْ ابْنِي ، قَالَ : ذَاكَ أُرِيدُ ، وَ كَانَ السَّابِقُ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمُحْتَمُومِ عَنْهُ أَنَّهُ سَلِيمَانُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ لَا تَعْجَلْ دُونَ أَنْ يَأْتِيكَ أَمْرِي ، فَلَمْ يَلْبَثْ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي الْغَنَمِ وَ الْكُرْمِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ أَجْمَعَ وَلَدَكَ ، فَمَنْ قَضَى بِهِنَا الْقَضِيَّةَ فَأَصَابَ فَهُوَ وَصِيكَ مِنْ بَعْدِكَ ، فَجَمَعَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدَهُ فَلَمَّا أَنْ اقْتَصَرَ الْخَصْمَانِ قَالَ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا صَاحِبَ الْكُرْمِ مَتَى دَخَلْتَ غَنَمَ هَذَا الرَّجُلِ كَرْمِكَ ؟ قَالَ : دَخَلْتُهُ لَيْلًا قَالَ : قَدْ قَضَيْتَ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ بِأَوْلَادِ غَنَمِكَ وَ أَصْوَابِهَا فِي عَامِكَ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَكَيْفَ لَمْ تَقْضِ بِرِقَابِ الْغَنَمِ وَ قَدْ قَوْمَ ذَلِكَ عِلْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَانَ ثَمَنُ الْكُرْمِ قِيَمَةُ الْغَنَمِ ؟ فَقَالَ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْكُرْمَ لَمْ يَجْتِ^(١) مِنْ أَصْلِهِ ، وَ إِنَّمَا أُكِلَ حَمْلُهُ وَ هُوَ عَائِدٌ فِي قَابِلٍ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْقَضَاءَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مَا قَضَى سَلِيمَانُ بِهِ ، يَا دَاوُدَ أَرَدْتَ أَمْرًا وَأَرَدْنَا أَمْرًا غَيْرَهُ ، فَدَخَلَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : أَرَدْنَا أَمْرًا وَ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ ،^(٢) وَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ رَضِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ سَلَّمْنَا ، وَ كَذَلِكَ الْأَوْصِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَعَدَّوْا بِهَذَا الْأَمْرَ فَيَجَاوِزُونَ صَاحِبَهُ إِلَى غَيْرِهِ .^(٣)

بَيَانٌ : أَعْلِمَ أَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ بِالْأَدَلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ^(٤) عَدَمَ جَوَازِ الاجْتِهَادِ وَ الرَّأْيِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنَّهُمْ لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا بِالْأَوْحَى فَلِذَا ذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَ بَعْضُ الْمَعْتَزِلَةِ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا نَسَخَ حُكْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَ كَانَ حُكْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا بِالْأَوْحَى ، وَ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ شَرِيعَةَ سَلِيمَانَ لَمْ تَكُنْ نَاسِخَةً فَكَيْفَ نَسَخَتْ مَا ثَبَتَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

وَ يُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ امْتِنَاعُ نَسْخِ بَعْضِ جُزْئِيَّاتِ الْأَحْكَامِ فِي زَمَنِ

(١) اجْتَهَدَ : قَلَمَهُ مِنْ أَصْلِهِ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : وَ أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا غَيْرَهُ .

(٣) أَصُولُ الْكَافِي ١ : ٢٢٧٨ وَ ٢٢٧٩ .

(٤) فِي نَسْخَةِ : بِالْأَدَلَّةِ الْقَطْعِيَّةِ .

غير أولي العزم من الرسل ، وأما النسخ الكلّي والإتيان بشريعة مبتدأة فهو مختص بأولي العزم منهم ، مع أنه يمكن أن يكون موسى ﷺ أخبر بأن هذا الحكم ثابت إلى زمن سليمان ﷺ ثم يتغير الحكم . والأصوب في الجواب أن يقال : إن الآية لا تدل على أن سليمان ﷺ حكم بخلاف ما حكم به داود ﷺ بل يحتمل أن يكون المراد إذ يريدان أن يحكما في الحرث كما دلت عليه رواية أبي بصير في التفسير ورواية زرارة ، فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود ﷺ عالماً بالحكم وكان يسأل سليمان ﷺ ليعين فضله على الناس ، فأوحى الله ذلك إلى سليمان ﷺ ، ويؤيده أن في خبر معاوية نسب الحكم برؤفاب الغنم إلى علماء بني إسرائيل والسؤال الذي اشتمل عليه الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل .

وأما خبر الحلبي فيمكن أن يكون محمولاً على التقية ، ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بحكم داود الحكم الذي كان شائعاً في زمانه ، أو الحكم الذي كان يلقبه على سليمان ليختبره ويظهر عقله وعلمه ، وكذا القول في سائر الأخبار والله يعلم .

٨ - يه : عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : قالت أم سليمان بن داود لسليمان ﷺ : يا بني إياك وكثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة .

٩ - فيه : قال سليمان بن داود ﷺ لابنه : يا بني إياك والمرء فإنه ليست فيه منفعة ، وهويتهج بين الإخوان العداوة . (١)

﴿باب ١١﴾

﴿وفاته عليه السلام وما كان بعده﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ ، واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ١٠٢ .

بما (٣٤) ، فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ١٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «واتبعوا أي اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو على عهد سليمان عليه السلام ، أو الأعم ، أي اقتدوا بما كانت تتلو الشياطين أي تتبع وتعمل به ؛ وقيل : تقرأ ؛ وقيل : تكذب ، يقال : تلا عليه ؛ إذا كذب ، والشياطين : شياطين الجن ؛ وقيل : شياطين الانس «على ملك سليمان» قيل : أي في ملك سليمان على وجهين : أحدهما في عهده ، والثاني في نفس ملك سليمان ، كما يقال : فلان يطعن في ملك فلان ؛ وقيل : معناه : على عهد ملك سليمان «وما كفر سليمان» بين بهذا أن ما كانت تتلو الشياطين وترويه كان كفراً إذ يرى سليمان منه ، ثم بين أن ذلك الكفر كان من نوع السحر ، فإن اليهود أضافوا إلى سليمان السحر ، وزعموا أن ملكه كان به فبر^(١) أم الله منه ؛ وقيل : في السب الذي لأجله أضافت السحر^(١) إلى سليمان عليه السلام أن سليمان عليه السلام كان قد جمع كتب السحرة ووضعها في خزائنه ؛ وقيل : كتبها تحت كرسيه لئلا يطلع الناس عليها ولا يعملوا بها ، فلما مات سليمان عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا : إنما تم ملك سليمان عليه السلام بالسحر ، وبه سخر الجن والانس والطير ، وزينوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان عليه السلام و شاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام ولكن الشياطين كفروا بما استخرجوه من السحر ، أو بما نسبوه إلى سليمان عليه السلام ، أو بأنهم سحروا فعبث عن السحر بالكفر

(١) في المصدر : أضافت اليهود السحرا إلى سليمان .

«يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ» أَي أَلْفَوْا السَّحَرِ إِلَيْهِمْ فَتَعَلَّمُوهُ ، أَوْ دَلُّوهُمْ عَلَى اسْتِخْرَاجِهِ مِنْ تَحْتَ الْكَرْسِيِّ فَتَعَلَّمُوهُ ^(١) «مَا دَلَّاهُمْ عَلَى مَوْتِهِ» أَي مَادَلَّ الْجَنِّ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا الْأَرْضَ حَيْثُ أَكَلَتْ عَصَاهُ فَسَقَطَ فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ ^(٢) «فَلَمَّا خَرَّ» أَي سَقَطَ مَيِّتًا ^(٣).

١ - ع ، ن : الهمدانيّ عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام ^(٤) قال : «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ هَوَّبَ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، سَخَّرَ لِي الرِّيحَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالطَّيْرَ وَالْوَحُوشَ ، وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَآتَانِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَعَ جَمِيعِ مَا أُوتِيتُ مِنَ الْمَلِكِ مَا مَتَّ لِي سُرُورُ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَدْخُلَ قَصْرِي فِي غَدٍ فَأَصْعِدُ أَغْلَاهُ وَأَنْظُرَ إِلَى مَمَالِكِي فَلَا تَأْذَنُوا لِأَحَدٍ عَلَيَّ لَثَلًا يَرُدُّ عَلَيَّ مَا يَنْغَصُّ عَلَى يَوْمِي قَالُوا : نَعَمْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ وَصَعِدَ إِلَى أَعْلَى مَوْضِعٍ مِنْ قَصْرِهِ ، وَوَقَفَ مَبْتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ يَنْظُرُ إِلَى مَمَالِكِهِ مُسْرُورًا بِمَا أُوتِيَ فَرَحَابًا أَعْطِيَ إِذْ نَظَرَ إِلَى شَابِّ حَسَنِ الْوَجْهِ وَالدَّبَاسِ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ زَوَايَا قَصْرِهِ ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام قَالَ لَهُ : مَنْ أَدْخَلَكَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْلُوفِيهِ الْيَوْمَ ؟ فَبَايَظُنْ مِنْ دَخَلْتَ ؟ فَقَالَ الشَّابُّ : أَدْخَلَنِي هَذَا الْقَصْرَ رَبِّي وَبَايَظُنْهُ دَخَلْتُ ، فَقَالَ : رَبِّي أَحَقُّ بِهَ مِنْنِي ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ ، قَالَ : وَفِيمَا جِئْتُ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ ، قَالَ : امْضُ لِمَا أُمِرْتُ بِهِ ^(٥) فَبُهِدَ يَوْمَ سُرُورِي ؛ وَأَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ لِي سُرُورٌ دُونَ لِقَائِهِ ، فَقَبِضَ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَهُوَ مَتَكْنٍ عَلَى عَصَاهُ ، فَبَقِيَ سُلَيْمَانُ عليه السلام مَتَكْنًا عَلَى عَصَاهُ وَهُوَ مَيِّتٌ مَا شَاءَ اللَّهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُمْ يَقْدُرُونَ أَنَّهُ حَيٌّ فَافْتَنُّوا فِيهِ وَاخْتَلَفُوا فَمَنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام قَدْ بَقِيَ مَتَكْنًا عَلَى عَصَاهُ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ وَلَمْ يَتَّعِبْ وَلَمْ

(١) مجمع البيان ١ : ١٧٣ و ١٧٤ ، واختصر المصنف بعضه ، ونقل معنى بعض آخر .

(٢) في المصدر : إلا الأرض ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣ و ٣٨٤ .

(٤) في عيون الأخبار بعد ذلك : عن أبيه محمد بن علي عليه السلام .

(٥) في المصدر : امض بما أمرت به .

ينم و لم يأكل و لم يشرب ، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبدہ ؛ وقال قوم : إن سليمان ﷺ ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكى على عصاه ، يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إن سليمان هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما شاء ؛ فلما اختلفوا بعث الله عز و جل الأرض فديت في عصاه ، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا و خر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه ، فشكرت الجن للأرض صنيعها ، فلاجل ذلك لا توجد الأرض في مكان إلا و عندها ماء و طين ، وذلك قول الله عز و جل : « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » يعني عصاه « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » ثم قال الصادق عليه السلام : والله ما تركت هذه الآية هكذا ، وإنما تركت : « فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .^(١)

بيان : نسب صاحب الكشف هذه القراءة إلى ابن مسعود ،^(٢) و على القراءة المشهورة قيل : معناه : علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب ؛ وقيل : معناه : علمت عامة الجن وضعافهم أن رؤسهم لا يعلمون الغيب ؛ وقيل : المعنى ؛ ظهرت الجن ، وأن بما في حيزه بدل منه^(٣) أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب .

٢- ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جهم ، عن عليه السلام قال : أمر سليمان بن داود ﷺ الجن فسنعوا له قبة من قوارير ،^(٤) فينما هو متكى على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملونهم ينظرون إليه إزحات^(٥) منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة ، قال : من أنت ؟^(٦) قال : أنا الذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، قبضه وهو قائم متكى على عصاه في القبة و الجن

(١) حلل الشرائع : ٣٦ عيون الاخبار : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) راجع الكشف ٣ : ٤٥٣ .

(٣) في الكشف : و (أن) مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتغال .

(٤) في التفسير : فبنوا له بيتا من قوارير .

(٥) في كلا المصدرين : « خانت » بالعاء .

(٦) في التفسير : إذا هو برجل ففزع منه وقال : من انت ؟

ينظرون إليه ، قال : فمكثوا سنة وهم يدأبون ^(١) له حتى بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا ، فلما خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين .

قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ الجنّ يشكرون الأرضة ما صنعت بعصا سليمان . فما تكاد تراها في مكان إلّا وعندها ماء وطن . ^(٢)

٣- فس : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله : وهي العصا « فلما خرّ تبيّنت الإيس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب مالبثوا سنة » في العذاب المهين ، فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلا تكاد تراها في مكان إلّا وعندها ^(٣) ماء وطن ، فلما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ، ثمّ طواه وكتب على ظهره : هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ، ثمّ دفنه تحت السرير ، ثمّ استشاره ^(٤) لهم فقرؤوه فقال الكافرون : ما كان سليمان يغلبنا إلّا بهذا ، وقال المؤمنون : بل هو عبدالله ونبيّه ، فقال جلّ ذكره : « واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » . ^(٥)

شئ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما هلك سليمان . إلى آخر الخبر . ^(٦)

(١) دأب في العمل : جد وتعب واستمر عليه . وفي التفسير : فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون ويعملون .

(٢) علل الشرايع : ٣٦ .

(٣) في المصدر : الا وجد عندها .

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر المطبوع ، والصحيح كما في البرهان : ثم استشاره لهم أي ثم أظهره لهم ، وفي المصدر : فقرأه .

(٥) تفسير القمي : ٤٦ و ٤٧ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط .

٤ - فس : « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » قال : لما أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام : إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجة البحر ، ودخله سليمان عليه السلام فاتمكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا ، فبينما هو كذلك إذ حانت ^(١) منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ، ففرع منه سليمان عليه السلام فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، قبضه وهو متمكئ على عصاه سنة ، والجن يعملون له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ، فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ^(٢) . كذا نزلت هذه الآية ، وذلك أن الإنس كانوا يقولون : إن الجن يعلمون الغيب ، فلما سقط سليمان عليه السلام على وجهه علم الإنس أن لو علم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان عليه السلام وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال : فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان عليه السلام . ^(٣) وذكر نحو مامر إلى قوله : عبدالله ونبيه ، وفي بعض النسخ : ماهو من عند الله ونبيه ، وفي بعضها : إنما هو .

٥ - ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن البرزطي ، وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الجن شكروا الأرضة ما صنعت بعصا سليمان عليه السلام ، فما تكاد تراها في مكان إلا وغندما ماء وطن . ^(٤)

٦ - ع : أبي ، عن محمد الطمار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن علي بن عتبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتى سقط ، وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطين ،

(١) في المصدر : خانت بالغاء .

(٢) قد عرفت من الزمخشري أن هذه القراءة منسوبة إلى ابن مسعود .

(٣) تفسير القمي : ٥٣٧ .

(٤) طل الشرايع : ٣٦ .

فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطيناً . (١)

٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام : إن آية موتك أن شجرة تخرج في بيت المقدس (٢) يقال لها الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان عليه السلام يوماً إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس ، (٣) فقال لها سليمان عليه السلام : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، فولى مدبراً إلى محرابه حتى قام فيه متكئاً على عصاه فقبضه الله من ساعته ، (٤) فجعلت الإنس والجن يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا من قبل وهم يظنون أنه حي حتى دبّت الأرض في عصاه (٥) فأكلت منسأته فانكسرت ووقع سليمان عليه السلام إلى الأرض . (٦)

كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب مثله ، وزاد في آخره : أفلا تسمع لقوله عز وجل : « فلما خر تبينت الجن » الآية . (٧)

٨ - ك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد بن يحيى ، عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنى عشر سنة . (٨)

(١) علل الشرائع : ٣٦ .

(٢) في الكافي : من بيت المقدس . قلت : الخرنوب والغروب - بضم الغاء ، وفتحها - : شجرة برية شوك ذو حمل كالنخاع لكنه بشع ، وشاميه ذو حمل كالغيار شبر الإانة عريض وله رب وسويق قاله الفيروز آبادي .

(٣) في الكافي : فنظر سليمان عليه السلام يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس .

(٤) في الكافي : قال : فولى سليمان مدبراً إلى معرابه قام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت .

(٥) في الكافي : وهم يظنون أنه حي لم يمت يبدون و يروحون وهو قائم ثابت حتى دبّت الأرض من عصاه .

(٦) قصص الأنبياء مخطوط .

(٧) روضة الكافي : ١٤٤ ، وفيه : وخر سليمان على الأرض .

(٨) أكمال الدين : ٢٨٩ .

٩- فسي : أبي ، عن البرزطي ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قالت بنو إسرائيل لسليمان عليه السلام : استخلف علينا ابنك ، ^(١) فقال لهم : إنه لا يصلح لذلك ، فألحوا عليه فقال : إنني سائله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته ، ثم سأله فقال : يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ؟ ومن أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ وأين موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء القساوة والرقّة ؟ ومن تعب البدن ودعته ؟ ومن تكسب البدن وحرمانه ؟ ^(٢) فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : طعم الماء الحياة ، وطعم الخبز القوة ، ^(٣) و ضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين ، وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له : ما أخف دماغه ! والقساوة والرقّة من القلب وهو قوله : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » وتعب البدن و دعته من القدمين إذا أتعبا في المشي ^(٤) يتعب البدن وإذا أودعا ودع البدن ^(٥) و كسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردّا على البدن ، وإذا لم يعمل بهما لم تردّا على البدن شيئاً . ^(٦)

تذنيب : قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن سليمان عليه السلام كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنيتين والشهر والشهرين وأقلّ وأكثّر ، يدخل فيه طعامه و شرابه ويتعبّد فيه ، فلمّا كان في المرّة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلّا وتنبّت شجرة كان يسألها سليمان عليه السلام فتخبره عن اسمها ونفعها وضرّها ، فرأى يوماً نباتاً فقال : ما اسمك ؟ قال : الخرنوب ، قال : لأي شيء أنت ؟ قال : للخراب ، فعلم أنّه سيموت ، فقال : اللهمّ أعم على الجنّ موتي ليعلم الإنس أنّهم لا يعلمون الغيب ، وكان قد بقي من بنائه سنة ، وقال لأهله : لا تخبروا الجنّ بموتي حتّى يفرغوا من بنائه . ودخل محرابه وقام متسكّناً على

(١) في المصدر : استخلفه .

(٢) في المصدر : ومن متعب البدن ودعته ؟ ومن مكسبة ابدن وحرمانه .

(٣) ولعل المراد من الطعم هنا الفائدة والنفع ، وأوان الحياة والقوة لو كانتا مما يطعم لكان طعمهما طعم الماء والخبز .

(٤) في المصدر : إذا تعب . قلت : الدعة : الراحة .

(٥) في المصدر : وإذا ودعا ودع البدن ، ومكسب البدن هـ .

(٦) تفسير القمي : ٥٦٨ .

عصاه فمات وبقي قائماً سنة، وتمّ البناء، ثم سلط الله على منسأته الأرضة حتى أكلتها فخر ميتاً، فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حياً لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك .
وقيل : إنّ في إمامته قائماً وبقائه كذلك أغراضاً : منها إتمام البناء ، ومنها أن يعلم الإنسان أنّ الجن لا يعلم الغيب وأنّهم في ادّعاء ذلك كاذبون ؛ ومنها : أن يعلم أنّ من حضر أجله فلا يتأخّر إذ لم يتأخّر سليمان عليه السلام مع جلالته ، وروي أنّه أطلع الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنّط وتكفّن والجن في علمهم ؛ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان آصف يدبّر أمره حتى دبت الأرضة .

قال : وذكر أهل التاريخ أنّ عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين ^(١) سنة مدّة ملكه منها أربعون سنة ، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه . وقال رحمه الله : وأمّا الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة فهو أنّ الله تعالى زاد في أجسامهم وقوّتهم وغيّر خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم ورقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدالّ على نبوة سليمان عليه السلام ، فكانوا بمنزلة الأسراء في يده ، وكانوا تتهيباً لهم الأعمال التي كان يكلّفها إبتاهم ، ثمّ لمّامات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيباً لهم في هذا الزمان شيء من ذلك . انتهى . ^(٢)
أقول : بالاستبعاد في أن يكونوا مخلوقين خلقه يمكنهم التصوّر بصورة مرئية ولا استحالة في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الأعمال الصعبة كالملك ، و سيأتي القول فيهم في كتاب السماء والعالم ، وقد مضى في الباب الأوّل نقلاً عن الاحتجاج لذلك وجه .

(١) وفي تاريخ القمّي : فمات وله اثنتان وخمسون سنة ، و كان له يوم ملك اثنتا عشرة سنة وتقدم في الخبر السابع ما يخالفه ولكنه مجهول ، وفي اثبات الوصية : ملك سبعمائة سنة وست عشرة سنة وستة أشهر واثني عشر يوماً .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣ و ٣٨٤ .

﴿باب ١٢﴾

﴿قصة قوم سبأ وأهل الثرثار﴾

الآيات ، سبأ ٣٤ ، لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم و اشكروا له بلدة طيبة و رب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور * وجعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيرا فيها ليلي وأياماً آمين * فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث و مزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ١٥-١٩ .

١- فسر : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين و شمال » قال : فإنّ بحراً كان من اليمن و كان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم ^(١) خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ، ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس ^(٢) حتى يفيض على بلادهم ، و جعلوا للخليج مجاري ، و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه ، و كانت لهم جنتان عن يمين و شمال عن مسيرة عشرة أيام فيمن يمر ^(٣) لا تقع عليه الشمس من التفافها ، فلما عملوا بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم و نهام الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السدّ الجرذ وهي الفأرة الكبيرة ، فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل ^(٤) و ترمي بها ، فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد ، فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خرّ بها ذلك السدّ فلم يشعروا حتى غشيهم السيل و خرّ بلادهم

(١) في المصدر : أن يجروا له .

(٢) الكلس بالفارسية : آهك .

(٣) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف (فمن يمر) وفي المصدر : فيما يمر ، وفي البرهان : فيها تمر لا يقع عليها الشمس .

(٤) في المصدر : تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجال .

وقلع أشجارهم و هو قوله : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين و شمال ، إلى قوله : « سيل العرم ، أي العظيم الشديد » فبدلناهم ^(١) بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط ، و هو أم غيلان « و أئل ، قال : هو نوع من الطراف ، ^(٢) و شيء من سدر قليل ، * ذلك جزيناهم بما كفروا ، إلى قوله : « باركنا فيها » قال : مكة « فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث » إلى قوله : « شكور » . ^(٣)

٢- سن : عن عبدالله بن المغيرة ، ^(٤) عن عمرو بن شمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لألحق ^(٥) أصابي من المأدم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع ، وليس ذلك كذلك ، إن قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى منح الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل ، قال : فمر رجل صالح على امرأة و هي تفعل ذلك بصبي لها ، فقال : و يحكم اتقوا الله لا تغيروا ما بكم من نعمة ، ^(٦) فقالت : كأنك تخوفنا بالجوع ، أما مادام ثرثارنا يجري فإنا لا نخاف الجوع ، قال : فأسف الله ^(٧) عز وجل و ضعف لهم الثرثار و حبس عنهم فطر السماء و نبت الأرض ، قال : فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ، ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل ، فإن كان ليقسم بينهم بالميزان . ^(٨)

أقول : قد أوردنا أخباراً كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء .

٣- **ك :** محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أبا جعفر عليه السلام ^(٩) عن قول الله عز وجل : « فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا

(١) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : وبدلناهم .

(٢) قيل : طراف ، بالفارسية : كز .

(٣) تفسير القمي : ٥٣٧ و ٥٣٨ .

(٤) في المصدر : عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة .

(٥) لحق الصل أو نحوه : لحه و تناوله بلسانه أو أصبعه .

(٦) في المصدر : اتقوا الله ، لا يغير ما بكم من نعمة .

(٧) أي فعل فعل من بأسف و يفض . و في المصدر : و أضعف لهم الثرثار . أي صيره

ضعيفاً .

(٨) محاسن البرقي : ٥٨٦ .

(٩) في الكافي في الاسناد الاتي : أبا عبد الله عليه السلام .

و ظلموا أنفسهم ، فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة بنظر بعضهم إلى بعض ، و أنهار جارية ، و أموال ظاهرة ، فكفروا بأنعم الله ^(١) و غيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم ، و أخرج ديارهم ، و ذهب بأموالهم ، و أبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خبط و أثل و شيء من سدر قليل ، ثم قال الله عز وجل : « ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور » ^(٢).

كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله . ^(٣)

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله . ^(٤)

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « لقد كان لسبأً لمراد بسبأً ههنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان » في مسألتهم ^(٥) أي في بلدهم « آية » أي حجة على وحدانية الله عز اسمه و كمال قدرته ، و علامة على سبوغ نعمه ، ثم فسر سبحانه الآية فقال : « جنتان عن يمين و شمال » أي بستانان عن يمين من أتاها و شماله ؛ و قيل : عن يمين البلد و شماله ؛ و قيل : إنه لم يرد جنتين اثنتين ، والمراد كانت ديارهم على تيرة واحدة ، إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض ، و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي و المكتل ^(٦) على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً ؛ و قيل : الآية المذكورة هي أنه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا يرغوث ولا عقرب ولا حية ، و كان الغريب إذا دخل بلادهم في ثيابه قمل و دواب ماتت ، عن ابن زيد ؛

(١) في الكافي في الإسناد الاتي : فكفروا نعم الله عز وجل و غيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة ، و ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم . و فيه : و خرج ديارهم و أذهب أموالهم .

(٢) روضة الكافي : ٣٩٥ و ٣٩٦ .

(٣) أصول الكافي ٢ : ٢٧٤ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) هكذا في النسخ و هو تحريف ، و الصحيح كما في المصدر : في مسكنهم .

(٦) المكتل : زنبيل من خوص .

وقيل : إن المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها ؛
 وقيل : إنها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون
 لهم : « كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و
 اشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم » بلدة طيبة « أي هذه بلدة مخصصة نزهة
 أرضها عذبة ، تخرج النبات وليست بسبخة ، وليس فيها شيء من الهوام الملوذية ؛ وقيل :
 أراد به صحة هوائها ، وعذوبة مائها ، وسلامة تربتها ، وأنه ليس فيها حرٌّ يؤذي في القيظ
 ولا برد يؤذي في الشتاء « ورب غفور » أي كثير المغفرة للذنوب « فأعرضوا » عن الحق ولم
 يشكروا الله سبحانه ولم يقلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم »
 وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن ، وكان هناك جبالان يجتمع ماء المطر
 والسيول بينهما ، فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة ،
 فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذاً نقب ذلك
 الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم ، عن وهب . (١)

وقال البيضاوي : « سيل العرم » أي سيل الأمر العرم ، أي الصعب ، من عرم الرجل
 فهو عارم وعرم : إذا شرس خلقه وصعب ، أو المطر الشديد ، أو الجرز ، أضاف إليه السيل
 لأنه نقب عليهم سكرأ (٢) ضرب لهم بلقيس فحققت (٣) به ماء الشجر ، وترك في نقباً
 على مقدار ما يحتاجون إليه ، أو المسناة (٤) التي عقدت سكرأ على أنه جمع عرمة . وهي
 الحجارة المركومة ؛ وقيل : اسم واد جاء السيل من قبله ، وكان ذلك بين عيسى عليه السلام و
 محمد ﷺ .

« وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي كل خempt مر بشع ، (٥) فإن الخمط
 كل نبت أخذ طعماً من مرارة ؛ وقيل : الأراك ، أو كل شجر لاشوك له « وأثل وشيء »

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٨٦ . وفيه : نقبت ذلك الردم . قلت : الردم : السد .

(٢) في نسخة : سدا . والسكر بالكسر فالكون : السد .

(٣) أي حبست .

(٤) المسناة : ما بيني في وجه السيل .

(٥) في المصدر وفي نسخة : ثمر بشع . قلت : شيء بشع أي كربه الطعم يأخذ بالعلق .

من سدر قليل ، والأثل : هو الطرفاء ولا ثمر له ، و وصف السدر بالقلة فإنّ جنه وهو النبق مما يطيب أكله ، ولذلك يفرس في البساتين « ذلك جزيناهم بما كفروا » بكفرانهم النعمة ، أو بكفرهم بالرسول ، إذ روي أنّه بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم « وهل نجازي إلا الكفور » وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ، بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام « قرى ظاهرة ، متواصلة يظهر بعضها لبعض ، أو راحة متن الطريق ، ظاهرة لأبناء السبيل « وقدّرنا فيها السير ، بحيث يقيل الغادي في قرية وبيت الراح في قرية إلى أن يبلغ الشام « سيرا فيها ، على إرادة القول بلسان الحال أو المقال « ليالي وأياماً » متى شئتم من ليل أو نهار « آمنين * فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا » أشروا النعمة وملّوا العافية كنبى إسرائيل ، فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بر كواب الرواح وتزود الأزداد ، فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة « وظلموا أنفسهم » حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها « فجعلناهم أحاديث » يتحدث الناس بهم تعجباً ، و ضرب مثل فيقولون : تفرقوا أيدي سبأ « ومزقناهم كل ممزق » ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام ، وأنمار يثرب ، و جذام بتهامة ، والأزد بعمّان .^(١)

. وقال الطبرسي رحمه الله : روى الكلبي ، عن أبي صالح قال : ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزقيابن ماء السماء ، وكانت قد رأت في كهانتها أنّ سداً مأرب سيخرب ، وأنّه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها ، فأصابتهُم الحمى وكانوا يبذل لا يدرون فيه ما الحمى ، فدعوا طريفة وشكوا إليها الذي أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابني الذي تشتكون وهو مفرق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم زاهماً بعيدو جهل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد ، فكانت أزد عمان ؛ ثم قالت : من كان منكم ذا جلد وقسرو صبر على أزمات الدهر^(٢) فعليه بالأراك من بطن مر ، فكانت خزاعة . ثم قالت :

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) الجلد : الشدة والقوة . والقصر : القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده و ما يشد به الإنسان من المكاره .

من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل^(١) فليلق بيثرب ذات النخل، فكانت الاوس والخزرج. ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأخير وملابس التاج والحري فليلق ببصرى وعوير، وهما من أرض الشام، وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان. ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرفاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهرق فليلق بأرض العراق، وكان الذين سكنوها آل جزيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق.^(٢)

﴿باب ١٢﴾

☆ (قصة أصحاب الرس و حنظلة) ☆

الايات، الحجج (٢٢)، فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ٤٥.

الفرقان (٢٥)، وعاداً وثمود وأصحاب الرس ٣٨.

ق (٥٠)، كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس ١٢.

١ - ع، ن: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا، عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولاً أم لا؟ وبما ذا أهلکوا؟ فأتني أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم. فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدث بك به أحد بعدي إلا أعني، وما في كتاب الله عز وجل آية إلا وأنا أعرف تفسيرها،^(٣) وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أي وقت نزلت من ليل أو نهار، وإن ههنا لعلماً.

(١) المحل: الجذب. الجوع الشديد. كنى بها عن النخل.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٨٧.

(٣) في الميوس: الاوانا أعرفها وأعرف تفسيرها.

جماً - وأشار إلى صدره - ولكن طلابه يسير ، وعن قليل يندمون لو فقدوني ، قال :
كان من قصتهم يا أخاتيم أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ،
كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب^(١) كانت أنبتت^(٢) لنوح عليه السلام
بعد الطوفان ، وإنما سموا أصحاب الرس لأنهم رستوا نبيهم في الأرض ،^(٣) وذلك
بعد سليمان بن داود عليه السلام ،^(٤) وكانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له :
الرس من بلاد المشرق ، وبهم سمى ذلك النهر ، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر
منه ، ولا أعذب منه ، ولا قرى أكثر^(٥) ولا أمر منها تسمى إحداهن أبان ، والثانية
آذر ، والثالثة دي ، والرابعة بهمن ، والخامسة إسفندار ، والسادسة فروردين ،^(٦) و
السابعة أردي بهشت ، والثامنة خرداد ،^(٧) والتاسعة مرداد ، والعاشر تير ، والحادي عشرة
مهر ، والثاني عشرة شهر يورد ،^(٨) وكانت أعظم مدائنهم إسفندار وهي التي ينزلها ملكهم ، و
كان يسمى تركوذين غابور بن يارش بن سازن^(٩) بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم ، وبها
العين والصنوبر ،^(١٠) وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبر ، وأجروا إليها
نهرأ من العين التي عند الصنوبر ، فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة ، وحرّموها من العين
والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم ، ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون : هو حياة آلهتنا ،
فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه

(١) في نسخة : روشتاب . وفي المراسم : دوشان .

(٢) أنبت البئر : استخرج ماءها . وفي اللل والمراسم «نبت» وفي النسخة المطبوعة «انبت»

وهو وهم .

(٣) أي دسوم فيها ووادوهم .

(٤) في المراسم : وذلك قبل سليمان بن داود .

(٥) في العيون : ولا قرى أكبر منها ولا أمر منها . وفي المراسم : ولا قرى أكثر سكانا و
عمرانا منها .

(٦) في اللل : بروردين .

(٧) في نسخة : والثامنة آذر ، وفي أخرى واللل : آذار .

(٨) في كلا المصدرين : شهر يورد .

(٩) في اللل : تركوذين غابور بن فارش بن شارب . وفي المراسم : تركون بن هابور بن

نوش بن سارب .

(١٠) في المراسم : وفيها العين التي يسقون منها الصنوبر التي كانوا يعبدونها ، وقد غرسوا .

قراهم ، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة^(١) من حريز فيها من أنواع الصور ، ثم يأتون بشاء^(٢) وبقر فيذبونها قرباناً للشجرة ، ويشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها^(٣) في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجداً ليكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم ، فكان الشيطان يجيء فيحرك أعصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي : أنتي قد رضيت عنكم عبادي ! فطيبوا نفساً ، وقرّوا عيناً ، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ، ويشربون الخمر ، ويضربون بالمعازف ،^(٤) و يأخذون الدستبند ، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون ، وإنما سمّت المعجم شهرها بأبان ماه و آذر ماه وغيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا ، وعيد شهر كذا ، حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى^(٥) اجتمع إليها صغيرتهم وكبيرهم ، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور ، وجعلوا له اثني عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ، ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً ، و يعدهم ويمنيهم بأكثر ممّا وعدتهم ومننتهم الشياطين كلّها ، فيرفعون رؤوسهم من السجود ، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف ،^(٦) فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعد أعيادهم سائر السنة ، ثم ينصرفون ، فلمّا طال

(١) الكلة بالكسر : الستر الرقيق . غشاء رقيق يغط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف (بالناموسية) ويقال بالفارسية (بشه بند) وفي العرائس : يضربون على تلك الشجرة مظلة من حريز فيها اصناف الصور .

(٢) جع الشاة .

(٣) القنار بالضم : الدخان من المطبوخ .

(٤) المعازف : آلات الطرب كالطنبور والعود .

(٥) في البيون : عيد شهر قريتهم العظمى .

(٦) في العرائس : ولا يتكلمون معه فيديون الشرب والمعاظف ويكونون .

كفرهم بالله عز وجل و عبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب ، فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل و معرفة ربوبيته ^(١) فلا يتبعونه ، فلما رأى شدة تماديهم في النفي و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاة و حضر عيد قريتهم العظمى قال : يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبى و الكفر بك ، ^(٢) و غدوا يعبدون شجرة لانفع ولا تضر ، فأبى شجرهم أجمع ، وأرهم قدرتك و سلطانك ، فأصبح القوم وقديس شجرهم كلها فبالهم ذلك و قطع بهم ، و صاروا فرقتين : فرقة قالت : سحر آلهمتك هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهمتك إلى إلهه ، و فرقة قالت : لا بل غضبت آلهمتك حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهاها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه ، فأجمع رأيهم على قتله ، فاتخذوا أناييب ^(٣) طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثم أرسلوها في قرار العين ^(٤) إلى أعلى الماء ، واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة ، و أرسلوا فيها نبيهم ، ^(٥) وألقوا فاهاصخرة عظيمة ، ثم أخرجوا الأناييب من الماء وقالوا : نرجو الآن أن ترضى عنا آلهمتنا إذا رأنا قد قتلنا من كان يقع فيها ، ويصدنا عن عبادتها ، و دفنناه تحت كبيرها يتشفى منه ، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان ، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم ، و هو يقول : سيدي قد ترى ضيق مكاني و شدة كربى فأرحم ضعف ركنى و قللة حيلتى ، و عجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتى ، حتى مات ؛ فقال الله جل جلاله لجبرئيل : يا جبرئيل أيقظ عبادى هؤلاء الذين غرهم

(١) فى المراس : ويعرفهم ربوبيته ، فلا يتبعونه ولا يسمعون مقالته ، فلما رأى شدة ما هم فيه من النى والضلالة .

(٢) فى المراس : يارب ان عبادك أبوا تصدىقى و دعوتى اليهم ، و ما ارادوا الا تكذيبى و الكفر بك ، ثم غدوا .

(٣) اناييب جمع الانوب : ما بين المقدين من القصب أو الرمح . ويستمر لكل اجوف مستدير كالقصب ومنه انوب الباء لقناته . والقناة : ما يحفر فى الارض ليجرى فيه الماء .

(٤) فى نسخة من الميرون : فى قرار الارض .

(٥) فى المراس : فرسوا فيها نبيهم .

حلمي و أمنا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أخرجوا من سلطاني ؟ كيف و أنا المنتقم ممن عصاني ، و لم يخش عقابي ، و إنني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة و نكالا للعالمين ، فلم يرعهم و هم في عيدهم ذلك^(١) إلا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحسروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد ،^(٢) و أظلمت سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة حمرا يلهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار ، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نعمته ، و لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .^(٣)

بيان : روى الثعلبي في العرائس^(٤) هذه الرواية عن علي بن الحسين عليهما السلام نحواً مما أوردنا .

قوله عليه السلام : (و بهم سمّي ذلك النهر) أي سمّي ذلك النهر الرس لفعلهم حيث رسوا نبيهم فيه . قال الفيروز آبادي : الرس : البئر المطوية بالحجارة . و بشر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم و رستوه في بئر . و الجفر . و الدس . و دفن الميّت انتهى . قوله عليه السلام : (و حرّموا ماء العين) يدلّ على أن العين التي كانت عند الصنوبرية غير الرس الذي كان عليه قراهم . و الكلة بالكسر : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق . و الفترة بالفتح . الغبرة . و القطار بالضم : ريح البخور و القدر و الشواء . و المعازف : الملاهي . قوله : (و يأخذون الدستبند) لعل المراد به ما يسمّى بالفارسية أيضاً سنج ، و يحتمل أن يكون المراد التزيّن بالأثورة . و كلام جهوري أي عال ، و يظهر منه أن الذين كانوا يتكلمون في الأشجار الأخر كانوا غير إبليس من أعوانه . و في القاموس : قطع يزيد كعني فهو مقطوع به : عجز من سفره بأي سبب كان ، أو حيل بينه و بين ما يؤمله . و البربخ بالبائين الموحدتين و الخاء المعجمة : ما يعمل من الخزف للبئر و مجاري الماء .

٢ - فسي : أصحاب الرس هم الذين هلكوا ، لأنهم استغنوا الرجال بالرجال ،

(١) في الملل : فلم يدعهم و في عيدهم ذلك . وفي العرائس : فبيناهم اذ غشيتهم ريح حمراء .

(٢) في العرائس : كعجر كبريت يتوقد .

(٣) عيون الاخبار : ١١٤ - ١١٦ علل الشرايع : ٢٥ - ٢٦ .

(٤) راجع العرائس : ٨٧ - ٨٨ .

و النساء بالنساء ، و الرس : نهر بناحية آذربايجان . (١)

٣ - مع : معنى أصحاب الرس أنهم نسبوا إلى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق ، وقد قيل : إن الرس هو البئر ، وإن أصحابه رستوا نيتهم بعد سليمان بن داود عليه السلام وكانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ، كان غرسها يافث بن نوح ، فأُنبتت (٢) لنوح بعد الطوفان ، وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال ، فعذبهم الله عز وجل بريح عاصف شديدة الحمرة ، وجعل الأرض من تحتهم حجر كبير يتوقد وأظلمت سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة حمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار . (٣)

٤ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، وماجيلويه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي ، عن علي بن العباس ، عن جعفر بن محمد البلخي ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن إبراهيم قال : سأل رجل أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم وأي قوم كانوا ؟ فقال : كانوا رستين : أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه ، كان أهله أهل بدو وأصحاب شاة وغنم ، فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي عليه السلام رسولاً فقتلوه ، وبعث إليهم رسولاً آخر فقتلوه ، ثم بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول ، وجاهد الولي حتى أفحمهم ، وكانوا يقولون : إلها في البحر وكانوا على شفيره ، وكان لهم عيد في السنة ، يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له ، فقال ولي صالح لهم : لا أريد أن تجعلوني رباً ، ولكن هل تجيبوني إلى مادعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت ؟ فقالوا : نعم ، وأعطوه عهداً ومواثيق ، فخرج حوت راكب على أربعة أحوات ، فلما نظروا إليه خرّوا سجداً ، فخرج ولي صالح النبي إليه وقال له : ايتني طوعاً أو كرهاً بسم الله الكريم ، فنزل عن أحواته ، فقال الولي : ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك ، فأتى الحوت إلى البر يجرّها وتجرحه إلى عندولي صالح ، فكذبوه بعد ذلك ، فأرسل الله إليهم ريحاً فقذفتهم في اليم - أي البحر - ومواشيهم ،

(١) تفسير القمي : ٦٤٣ .

(٢) في نسخة : فانبطت . و قد تقدم معناه .

(٣) معاني الاخبار : ١٩ .

فأتى الوحي إلى وليّ صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب والفضة ، فانطلق فأخذه فقبضه ^(١) على أصحابه بالسوية على الصغير والكبير .

وأما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ، وكان فيهم أنبياء كثيرة ، فسأله رجل : وأين الرس ؟ فقال : هو نهر بمنقطع آذربيجان ، وهو بين حدّ ارمنية ^(٢) وآذربيجان ، وكانوا يعبدون الصلبان ، ^(٣) فبعث الله إليهم ثلاثين نبياً في مشهد واحد فقتلهم جميعاً ، فبعث الله إليهم نبياً وبعث معه ولياً فجأدهم ، وبعث الله ميكائيل في أوان وقوع الحب والزرع ، فأنضب ماءهم ^(٤) فلم يدع عيناً ولا نهراً ولا ماءً لهم إلا أيبسه وأمر ملك الموت فأمات مواشيهم ، وأمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تبرأوفضة أو آنية فهو لقائنا ^(٥) إذا قام ، فماتوا كلّهم جوعاً وعطشاً ، فلم يبق منهم باقية ، و بقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع وماشية وماء ، ويجعله قليلاً لئلا يطغوا ، فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم ، ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها ، وأطلق الله لهم نهرهم ، وزادهم فيه على ما سألوا ، فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتى مضى أولئك القوم وحدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن ، وعصوا بأشياء شتى فبعث الله من أسرع فيهم القتل ، فبقيت شرزمة منهم فسلب الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً ، و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ، ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين ، ثم أحدث قوم منهم فاحشة واشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء فسلب الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية . ^(٥)

بيان : قوله : (بموضع ذلك البئر) يظهر منه أنهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر و سيظهر مما سننقل من رواية الثعلبي أن فيه تصحيحاً .

(١) أي ففرقه .

(٢) بكسر اوله ويفتح ، وتغفيف الباء الاخيرة وقد يشدد : اسم لمقع عظيم واسع في جهة شمال ايران .

(٣) هكذا في النسخ ، وهو جمع الصليب . وفي المراسم كما يأتي بعد ذلك : يعبدون النيران .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي المراسم كما يأتي «فأنصب» راجع .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ - نو : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخلت عليه نسوة فسألهن امرأة عن السحق ، فقال : حدها حد الزاني ، فقالت امرأة : ما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن ؟ قال : بلى ، قالت : و أين هو ؟ قال : هو أصحاب الرس . (١)

٦ - كا : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن حسين بن أحمد المنقري ، عن هشام الصيدلاني (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الآية : « كذب قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس » فقال بيده هكذا ، فمسح إحداهما بالأخرى ، فقال : هن اللواتي باللواتي ، يعني النساء بالنساء . (٣)

قال الثعلبي في العرائس : قال الله عز وجل : « وعاداً وثمود وأصحاب الرس » و قال : « كذب قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس » .

اختلف أهل التفسير وأصحاب الأفاضل فيهم ، فقال سعيد بن جبير والكلبي و الخليل بن أحمد - دخل كلام بعضهم في بعض ، وكل آخر بطائفة من حديث - : أصحاب الرس (٤) بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله : « فوبئ معطلة وقصر مشيد » وكانوا بفتح اليمامة (٥) نزولاً على تلك البئر وكل ركية لم

(١) نواب الاعمال : ٢٥٩ .

(٢) في نسخة : الصيدلاني .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٧٣ .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : وكل آخر بطائفة من حديث أصحاب الرس ان

أصحاب الرس هـ .

(٥) في نسخة : بفتح اليمامة . وفي المصدر : بفتح اليمامة قال ياقوت في معجم البلدان : الرس : في القرآن بئر ، يروى أنهم كذبوا نبيهم ورسوه في البئر أي دسوه فيها ، و يروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فلج ، و روى أن الرس ديار لطائفة من ثمود ، وقيل : إنه وادي آذربيجان وحد آذربيجان ما وراء الرس ، و كان بأران على الرس ألف مدينة فبئ الله اليهم نبيا يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران فدعاهم إلى الله فكذبوه ، ومخرج الرس من قايقلا ويربأوان ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكر ، و بينهما مدينة البلقان ، و يمر الكر و الرس جميعا فيصيان في بحر جرجان ، والرس هذا واد عجيب فيه من السك أصناف كثيرة وفيه سك يقال له شور ماهي ، لا يكون إلا فيه ، ونهر الرس يخرج إلى صحراء البلاسجان وهي إلى شاطئ البحر في الطول من برزند إلى برزعة ، وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية وأكثرها خراب ، إلا أن حيطانها وبنيتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها ، ويقال : إن تلك القرى كانت لأصحاب الرس ويقال : أنهم رط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام .

تطو بالحجارة والآجر فهو رس" ، وكان لهم نبي" يقال له حنظلة بن صفوان ، وكان بأرضهم جبل يقال له فتح ، مصعداً في السماء ميلاً ، وكانت العنقاء ينتابه ^(١) وهي كأعظم ما يكون من الطير ، وفيها من كل لون ، وسموها العنقاء لطول عنقها ، وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها ، فجاءت ذات يوم فأعوزها الطير ^(٢) فانقضت على صبي" فذهبت به ، ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضممتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين ، فشكوا إلى نبيهم ، فقال : اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها ، فأصابتها صاعقة فاحترق فلم يزلها أثر ضربتها العرب ^(٣) مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها ؛ ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى .

و قال بعض العلماء : بلغني أنه كان رسلان : أما أحدهما فكان أهله أهل بدو و أصحاب غنم و مواش فبعث الله إليهم نبياً فقتلوه ، ثم ^(٤) بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بولي" فقتلوا الرسول ، و جاهدهم الولي" حتى أفحمهم ، و كانوا يقولون : إلها في البحر ، و كانوا على شفيره ، و كان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجه فيذبجون عنده و يستخذونه عيداً ، فقال لهم الولي" : أرايتم إن خرج إليكم الذين تدعونه و تعبدونه إلي" و أطاعني أتجيبوني إلى ما دعوتكم إليه ؟ فقالوا : بلى ، و أعطوه على ذلك اليهود و المواليق ، فانظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكباً أربعة أحوات ، وله عنق مستعلية ، و على رأسه مثل التاج ، فلما نظروا إليه خرّوا له سجداً ، و خرج الولي" إليه ، فقال : ايتني طوعاً أو كرهاً ، بسم الله الكريم ، فنزل عند ذلك عن أحواته ، فقال له الولي" : ايتني عليهن" لئلا يكون من القوم في أمري شك" ، فأتى الحوت و أتى به حتى أفضين به إلى البر" يجرّونه ، فكذبوه بعد ما رأوا ذلك ، و نقضوا العهد ، فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً فقتلهم في البحر و مواشهم جميعاً و ما كانوا يملكون من ذهب و فضة ، فأتى الولي" الصالح إلى

(١) انتابه : أتاه مرة بعد أخرى . قصد إليه . وفي المصدر : تبيت به .

(٢) أي اعجزه و صعب عليه نيله .

(٣) في المصدر : فلم يزلها أثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثلاً .

(٤) قد سقط عن المصدر من هنا إلى قوله : و أما الآخر .

البحر حتى أخذ التبر والفضة والأواني فقسّمها على أصحابه بالسوية على الصغير منهم والكبير ، وانقطع هذا النسل .

وأما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه ، وكان فيهم أنبياء كثيرة ، قلّ يوم يقوم نبيّ إلا قتل ، ^(١) وذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها وبين أرمينية فإذا قطعت مدبراً دخلت في حدّ أرمينية ، وإذا قطعت مقبلاً دخلت في حدّ آذربيجان ، يعبدون النيران ، ^(٢) وهم كانوا يعبدون الجوّاري العذاري ، فإذا تمت لإحدهن ثلاثين ^(٣) سنة قتلوها واستبدلوا غيرها ، وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ ، وكان يرتفع في كلّ يوم ليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله ، وكان لا ينصبّ في برّ ولا بحر ، إذا خرج من حدّهم يقف ويدور ، ثم يرجع إليهم ، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبياً في شهر واحد فقتلهم جميعاً ، فبعث الله عزّ وجلّ إليهم نبياً وأيده بنصره وبعث معه ولياً فجاهدهم في الله حقّ جهاده ، فبعث الله تعالى إليه ميكايل حين نابذوه وكان ذلك في أوّل وقوع الحبّ في الزرع ، ^(٤) وكان إذذاك أحوج ما كانوا من الماء ، فجبر نهرهم في البحر فانصبّ ما في أسفلّه ، وأتى عيونه ^(٥) من فوق فسدّها ، وبعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعواناً له ففرّقوا ما بقي في وسط النهر ، ^(٦) ثم أمر الله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع في أرضهم عيناً ولا نهراً إلا أبسه بأذن الله عزّ وجلّ ، وأمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم ربضة واحدة ، ^(٧) وأمر الرياح الأربع : الجنوب ، والشمال ، والدبور ، والصباء ،

(١) هكذا في النسخ وهو لا يخلو عن تصحيف ، والصواب ما في المصدر : لا يقوم فيهم نبي الا قتلوه .

(٢) في المصدر : وكان من حولهم من أهل أرمينية يعبدون الاوثان ، ومن قدامهم من أهل آذربيجان يعبدون النيران ، وهم كانوا يعبدون الجوّاري العذاري .

(٣) هكذا في النسخ وهو مصحّف ثلاثون راجع المصدر .

(٤) في المصدر : الأرض مكان الزرع . وفيه : وكانوا عند ذلك أحوج ما يكونون الى الماء فعفر نهرهم .

(٥) في المصدر : وأتى الى عيونه .

(٦) في المصدر : خمسمائة من الملائكة أعواناً له ففرّقوا ما بقي في وسط نهرهم .

(٧) الربضة بكسر الالاول وسكون الثاني : مقتل كل قوم قتلوا في موقعة واحدة . وفي المصدر : فأماتها دفعة واحدة . وفيه : الأربع والاربع وكذا فيما يأتي .

فَضَمَّتْ مَآكِنَ لَهُمْ مِنْ مَتَاعٍ ، وَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ ، ^(١) ثُمَّ حَفَّتِ الرِّيحُ ^(٢) الْأَرْبَعُ الْمَتَاعَ أَجْمَعَ فَهَبَتْهُ ^(٣) فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَبَطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، فَأَمَّا مَآكِنُ مِنْ حُلِيِّ أَوْتِيرٍ أَوْ آتِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْأَرْضَ فَابْتَلَعَتْهُ فَأَصْبَحُوا وَلَاشَاءَ عِنْدَهُمْ وَلَا بَقْرَةَ ، وَلَا مَالًا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، وَلَا مَاءَ يَشْرَبُونَهُ ، وَلَا طَعَامَ يَأْكُلُونَهُ ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ قَلِيلٌ مِنْهُمْ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى خَلْقِهِ فَنَجَّوْا ، وَكَانُوا أَحَدًا وَعِشْرِينَ رَجُلًا وَأَرْبَعَ نِسَاءً وَصَبِيَّيْنِ ، وَكَانَ عِدَّةُ الْبَاقِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ سِتِّمِائَةً أَلْفَ فَمَاتُوا عَطْشًا وَجُوعًا ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ ، ثُمَّ عَادَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدِصَارَ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا ، فَدَعَا الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ مَخْلَصِينَ أَنْ يَجِئْتَهُمْ بِزَرْعٍ وَمَاءٍ وَمَاشِيَةٍ وَيَجْعَلَهُ قَلِيلًا كَثَلًا يَطْعَمُوا ، فَأَحَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ لِمَا عِلِمَ مِنْ صِدْقِ نَبَاتِهِمْ وَعِلْمِ مِنْهُمْ الصِّدْقَ ، ^(٤) وَآلَوْا أَنْ لَا يَبِيعَتْ رَسُولًا مِمَّنْ قَارِبَهُمْ إِلَّا أَهَانُوهُ وَعَضَدُوهُ ، وَعِلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ الصِّدْقَ فَأَطْلَقَ اللَّهُ لَهُمْ نَهْرَهُمْ وَزَادَهُمْ عَلَى مَا سَأَلُوا ، فَأَقَامَ أُولَئِكَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا حَتَّى مَضَوْا وَانْقَرَضُوا ، وَحَدَّثَ بَعْدَهُمْ مِنْ نَسْلِهِمْ قَوْمٌ أَطَاعُوا اللَّهَ فِي الظَّاهِرِ وَنَافَقُوهُ فِي الْبَاطِنِ ، فَأَمْلَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ قَادِرًا ، ثُمَّ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِمْ وَخَالَفُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِدُوَّهُمْ مِمَّنْ فَارَقَهُمْ وَخَالَفَهُمْ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلَ ، وَبَقِيَتْ مِنْهُمْ شَرِزْمَةٌ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَبَقِيَ نَهْرُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ مَا تَبَيَّنَ عَامٌ لَا يَسْكُنُهَا أَحَدٌ ، ثُمَّ أَتَى اللَّهُ بَقْرَنَ ^(٥) بَعْدَ ذَلِكَ فَتَزَلَّوْهَا وَكَانُوا صَالِحِينَ سِنِينَ ، ثُمَّ أَحْدَثُوا فَاحِشَةً جَعَلَ الرَّجُلُ يَدْعُو بَنَتَهُ وَأُخْتَهُ وَزَوْجَتَهُ فَيَنْفِلُهَا ^(٦) جَارَهُ وَأَخَاهُ وَصَدِيقَهُ يَلْتَمِسُ بِذَلِكَ الْبِرَّ وَالصَّلَةَ ، ثُمَّ ارْتَفَعُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ : تَرَكَ الرِّجَالُ النِّسَاءَ حَتَّى شَبَقْنَ وَاسْتَغْنَوْا بِالرِّجَالِ ، ^(٧) فَجَاءَتِ النِّسَاءُ

(١) السبات بالضم : النوم أو أوله .

(٢) في نسخة : ثم جمعت الرياح .

(٣) في نسخة : فبثته ، وفي المصدر : فرمته .

(٤) المصدر خلى عن قوله . وعلم منهم الصديق . قوله : آلوا أى حلفوا . وفي المصدر : و

قالوا : انه لا يبيع الله رسولا الا ما يليهم ويقاربهم الا أهانوه وصدقوه وعضدوه .

(٥) القرن : أهل زمان واحد . وفي المصدر : ثم أتى الله يقوم بعد ذلك فتزَلَّوْهَا وكانوا صالحين

فاقاموا فيها ستين سنة .

(٦) في المصدر : فبييت معها .

(٧) في المصدر : واستغنى الرجال بالرجال .

شيطانهنّ في صورة امرأة وهي الدلهات ^(١) بنت إبليس وهي أخت الشيصار كانتا في بيضة واحدة فشبهت إلى النساء ^(٢) ركوب بعضهنّ بعضاً وعلّمتهنّ كيف يصنعن ، فأصلر كوب النساء بعضهنّ بعضاً من الدلهات ، فسَلَطَ الله على ذلك القرن ^(٣) صاعقة في أوّل الليل ، وخسفاً في آخر الليل ، و صيحة مع الشمس ، فلم يبق منهم باقية ، وبادت مساكنهم ، ولا أحسب منازلهم اليوم تسكن . انتهى ^(٤)

أقول : إنّما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايتي يعقوب و هشام بل لا يبعد أن يكون من قوله : (قال بعض العلماء) إلى آخره رواية يعقوب بعينها ، إذ كثيراً ما ينقل الثعلبي روايات الشيعة في كتابه هكذا ، و الراوندي رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار ، فكثيراً ما وجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه ، وإنّما أوردنا قصة أصحاب الرس في هذا الموضع لما ورد في الخبر أنّهم كانوا بعد سليمان عليه السلام ومنهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنّهم من بقية قوم ثمود و الصدوق أوردهم بعد قصص إبراهيم و قبل يعقوب عليه السلام ، وقد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود ، وفي سورة ق قبلهم .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «وأصحاب الرس» هو بشر رسّوا فيها نبيّهم أي ألقوا فيها ، عن عكرمة ؛ وقيل : إنّهم كانوا أصحاب مواش ولهم بشر يعبدون عليها ، وكانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم شعبياً فكذبوه فأنهار البئر ^(٥) و انخسف بهم الأرض فهلكوا ، عن وهب ؛ وقيل : الرس : قرية باليمامة يقال لها : فلح ، قتلوا نبيّهم فأهلكهم الله ، عن قتادة ؛ وقيل : كان لهم نبيّ يسمّى حنظلة فقتلوه فأهلكوا ، عن سعيد بن جبير والكلبي ؛ وقيل : هم أصحاب الرس و الرس : بشر بأنطاكية ، قتلوا فيها حبيباً النجار

(١) في المصدر : الدلهان بالنون وكذا فيها يأتي .

(٢) > > : فشبهت للنساء .

(٣) > > : على هؤلاء القوم .

(٤) المراس : ٨٦ - ٨٧ وفيه : مسكونة مكان سكن .

(٥) انهار البناء : انهدم وسقط .

فانسبوا إليها ، عن كعب ومقاتل ؛ وقيل : أصحاب الرس كان نساؤهم سحافات ، عن أبي عبد الله عليه السلام . (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وبشر معطلة » : قال الضحاك : هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حضوراء ، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح و معهم صالح ، فلما حضروا مات صالح ، فسمي المكان حضرموت ، ثم إنهم كثروا فكفروا و عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبياً يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم ، وعطلت بئرهم ، وخرب قصر ملكهم . (٢)

٧ - كنز الفوائد للكراجكي : روي عن ابن عباس في حديث ذكر فيه إتيان رجل جهني إلى رسول الله ﷺ وإسلامه على يده وأنهم تحدّثوا يوماً في ذكر القبور و الجهنني حاضر فحدّثهم أن جهينة بن العوسان (٣) أخبره عن أشياخه أن سنة (٤) نزلت بهم حتى أكلوا ذخائرهم ، فخرجوا من شدة الأزل (٥) وهم جماعة في طلب النبات فجنّهم الليل فأووا إلى مغارة : وكانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون ، قال : فحدّثني رجل منهم يقال له مالك ، قال : رأينا في الغار أشبالاً (٦) فخرجنا هارين حتى دخلنا وهدية من وهاد الأرض (٧) بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع ، فأصبنا على باب الوهدة حجراً مطبقاً فتعاوننا عليه حتى قلّبناه فإذا رجل قاعد عليه جبة صوف ، وفي يده خاتم عليه مكتوب : أنا حنظلة بن صفوان رسول الله ، وعند رأسه كتاب في صحيفة نحاس فيه : بعثني الله إلى هير و همدان والعزير من أهل اليمن بشيراً ونذيراً ، فكذبوني وقتلوني . فأعادوا الصخرة على ماكانت عليه في موضعها . (٨)

(١) مجمع البيان ٧ : ١٧٠ .

(٢) > > ٧ : ٨٩ .

(٣) في المصدر : القوسان .

(٤) السنة : التقط والجذب .

(٥) الأزل : الضيق والشدة .

(٦) الأشبال جمع الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد .

(٧) الوهدة : الأرض المنخفضة . الهوة في الأرض .

(٨) كنز الكراجكي : ١٧٩ .

﴿باب ١٤﴾

﴿قصة شعيا و حيقوق عليهما السلام (١)﴾

١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر ، عن الباقر عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : أوحى الله تعالى جلّت قدرته إلى شعيا عليه السلام إني مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فقال : داهنوا أهل المعاصي فلم يعضبوا لغضبي . (٢)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه قال : كان في بني إسرائيل ملك (٣) في زمان شعيا وهم متابعون مطيعون لله ، ثم إنهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملك بابل (٤) وكان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم ، فلمّا نظروا إلى مالا قبل لهم من الجنود تابوا و تضرّعوا ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إني قبلت توبتهم لصلاح آبائهم ، وملكهم كان قرحة بساقه و كان عبداً صالحاً ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوم وصيته و ليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته ، فإني قابضه يوم كذا ، فليعهد عهده ، فأخبره شعيا عليه السلام برسالته تعالى عزّ و علا ، فلمّا قال له ذلك أقبل على التضرّع والدعاء والبكاء ، فقال : اللهمّ ابتدأني بالخير من أوّل يوم ، و

(١) قال الثعلبي : هوشيا بن أمضيا كان قبل مبعث زكريا و يحيى ، وهو الذي بشر بيت المقدس حين شكا إليه الخراب ، فقال : ابشر فانه يأتيك راكب الحمار و من بعده صاحب البعير . قلت : الظاهر هو أشعيا المذكور في التوراة ، قيل : كان هو ابن آموس ، و آموس أخو أمصيا ملك اليهود ، كان في ٧٠٠ سنة قبل تولد المسيح عليه السلام . و أما حيقوق فهو حيقوق - بالباء - المذكور في التوراة قيل : كان في ٦٠٠ سنة قبل المسيح .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) قال الثعلبي : كان يدعى صديقة . قلت : لعله صديقاً المذكور في التوراة .

(٤) قال الثعلبي : هوشجاريب ملك بابل . قلت : لعله سنغاريب - بالغاء - المذكور في

التوراة .

سببته لي ، وأنت فيما أستقبل رجائي وثقتي ، فلك الحمد بلا عمل صالح سلف مني ، و أنت ، أعلم مني بنفسي ، أسألك أن تؤخر عني الموت ، وتنسى^(١) لي في عمري ، وتستعملني بما تحب وترضى ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إنني رحمت تضرته ، واستجبت دعوته ، و قد زدت في عمره خمس عشرة سنة ، فمره فليداو فرحته بماء التين فإني قد جعلته شفاء مما هو فيه ، وإنني قد كفيته وبني إسرائيل مؤونة عدوهم ، فلمّا أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى ، لم يفلت منهم أحد : إلّا ملكهم وخمسة نفر^(٢) فلمّا نظروا إلى أصحابهم وما أصابهم كرّوا منهزمين إلى أرض بابل ، و ثبت بنو إسرائيل متوازين على الخير ، فلمّا مات ملكهم ابتدعوا البدع ، ودعا كل إلى نفسه ، وشعيا^{عليه السلام} يأمرهم وينهاهم فلا يقبلون حتّى أهلكهم الله .

و عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل النبي^{صلى الله عليه وآله} عن شعيا^{عليه السلام} فقال : هو الذي بشرني وبأخي عيسى بن مريم^{عليه السلام} .^(٣)

أقول : قال صاحب الكامل بعد أن ذكر نحوه مما رواه وهب : قيل : إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكّرهم بما يوحى على لسانه لمّا كثرت فيهم الأحداث ، ففعل فعدا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها ، و أخذ الشيطان يهدب ثوبه وأراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتّى قطعوه في وسطها .^(٤)

أقول : سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت نصر .

٣- ج ، ن ، يد : عن الحسن بن محمد الزوفلي ، عن الرضا^{عليه السلام} فيما احتج على أرباب المال قال^{عليه السلام} للجائليق : يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً ، فقال له ولرأس الجالوت : أتعرفان هذا من كلامه : دياقوم إنني رأيت صورة راكب الحمار

(١) أي تؤخر .

(٢) قال الثعلبي : وكان احدىهم بخت نصر .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الكامل ١ : ٨٧ - ٨٨ .

لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوء مثل ضوء القمر، فقال: فذال ذلك شعيا. ثم قال ﷺ: وقال شعيا النبي فيمَا تقول أنت وأصحابك في التوراة: «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل، فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لأعرفهما، فخبّرني بهما، قال: أمّا راكب الحمار فميسى وأمّا راكب الجمل فمحمد ﷺ، أنكر هذا من التوراة؟ قال: لا ما أنكره. ثم قال الرضا ﷺ: هل تعرف حيقوق النبي ﷺ؟ قال: نعم إنني به لعارف، قال: فإنه قال وكتابكم ينطق به: «جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلات السماوات من تسبيح أحمد وأُمته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر»، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس، يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت فذال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله (١).

﴿باب ١٥﴾

﴿قصص زكريا ويحيى عليهما السلام﴾

الآيات، آل عمران ٣، هنالك دعا زكريا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّية طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصواً ونبياً من الصالحين * قال ربّ أننى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وامرأني عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيّام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار ٣٨-٤١.

مريم ١٩، كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * إذ نادى ربّه نداء خفياً * قال ربّ إنني وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً * وإنني

(١) عيون الاخبار: ٩١ و٩٣، احتجاج الطبرسي: ٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١، توحيد الصدوق:

٤٣٧، ٤٤١، و ٤٤٢، و الحديث طويل تقدم بشامه في كتاب الاحتجاجات. راجع ١٠:

خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيعاً * يازكرياً إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً * قال رب أنتى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً * قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيماً * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيئاً وحناً نأمن لدنا وزكوة وكان تقياً * وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ١٥-١ .

الانبياء (٢١)، وزكرياً إذ نادى ربه رب لا تنزني فرداً وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ٨٩ و ٩٠ .

١ - قيس : «وأصلحنا له زوجه» قال : كانت لاتحيض فحاضت . (١)

٢ - ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم ، فقال : يا ابن شبيب أصائم أنت ؟ فقلت : لا ، فقال : إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكرياً عليه السلام ربه فقال : «رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء» فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكرياً وهو قائم يصلي في المحراب «إن الله يبشرك بيحيى» فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكرياً عليه السلام . (٢)

٣ - كا : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سعيد المكلاري عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى : «وحناناً من لدنا وزكوة» ؟ قال : تخش الله ، قال : قلت : فما بلغ من تخش الله عليه ؟ قال : كان إذا قال : يارب قال الله عز وجل له : لبّيك يا يحيى . (٣)

(١) تفسير القمي : ٤٣٣ .

(٢) عيون الاخبار : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) اصول الكافي : ٢ : ٥٣٤ - ٥٣٥ .

٤- لى : القطان ، عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة ، عن عبد الله بن زيد بن هاشم القناني^(١) عن أحمد بن صالح ، عن حسان بن عبد الله الواسطي ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن أبي قبيس ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : كان من زهد يحيى بن زكريّا عليهما السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأخبار والرهبان عليهم مدارع الشعر ، و برانس الصوف ، وإزاهم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سوارى المسجد ، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال : يا أمّاء انسجى لي مدرعة من شعر وبرنساء من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأخبار والرهبان ، فقالت له أمه : حتى يأتى نبي الله وأمره^(٢) في ذلك ، فلما دخل زكريّا عليهما السلام أخبرته بمقالة يحيى ، فقال له زكريّا : يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير ؟ فقال له : يا أبه أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي قد ذاق الموت ؟ قال : بلى ، ثم قال لأمّاه : انسجى له مدرعة من شعر ، وبرنساء من صوف ، ففعلت فتدرّع المدرعة على بدنه ، ووضع البرنس على رأسه ، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأخبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك ؟ وعزّتي وجلالي لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدرّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج ، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديّه ، وبدأ للنّاظرين أضراره فبلغ ذلك أمّه فدخلت عليه وأقبل زكريّا عليهما السلام واجتمع الأخبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديّه ، فقال : ما شعرت بذلك ، فقال زكريّا عليهما السلام : يا بني ما يدعوك إلى هذا ؟ إنما سألت ربّي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني ، قال : أنت أمرتني بذلك يا أبه ، قال : و متى ذلك يا بني ؟ قال : أأست القائل : إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله ؟ قال : بلى ، فجدّ واجتهد وسانك غير شائي ، فقام يحيى فنفض مدرعته^(٣) فأخذته أمّه ،

(١) فى نسخة : القناني . وفى المصدر : القناني البغدادي سنة خمس و ثمانين ومائتين . فهو إما بفتح القاف ونونين بينهما ألف ، أو بضم القاف وفتح النون المشددة وبعد الإلف ياء .

(٢) أى اشاروه .

(٣) أى اسقطها .

قالت : أناذن لي يا بني أن ألتخذ لك قطعة لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك ؟ فقال لها : شأنك ، فالتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه ^(١) فحسر عن ذراعيه ، ثم أخذهما فعصرهما فتحدّ الدموع من بين أصابعه ، فنظر زكريّا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين .

وكان زكريّا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر الجنة ولا ناراً ، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس ^(٢) والتفت زكريّا عليه السلام يميناً وشمالاً فلم يرى يحيى فأشأ يقول : حدثني جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم جبلاً يقال له السكران ، في أصل ذلك الجبل وادي يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى ، في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام ، في ذلك الجبّ توايبت من نار ، في تلك التوايبت صناديق من نار ، و ثياب من نار ، وسلاسل من نار ، وأغلال من نار ، فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال : واغفلناه من السكران ، ثم أقبل هائماً على وجهه ، ^(٣) فقام زكريّا عليه السلام من مجلسه فدخل على أمّ يحيى فقال لها : يا أمّ يحيى قومي فاطلبي يحيى فإنّي قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت ، فقامت فخرجت في طلبه حتى مرّت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها : يا أمّ يحيى أين تريدين ؟ قالت : أريد أن أطلب ولدي يحيى ، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، فمضت أمّ يحيى والفتية معها حتى مرّت براعي غنم فقالت له : يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا ؟ فقال لها : لعلك تطلبين يحيى بن زكريّا ؟ قالت : نعم ذاك ولدي ، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، قال : إنني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ، نافعاً قنميه ^(٤) في الماء ، رافعاً بصره إلى السماء يقول : «وعزّتك مولاي لا ذقت بارد الشراب

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه .

(٢) أي في جماعتهم ولغيرهم .

(٣) هام على وجهه : ذهب لا يدرى أين يتوجه .

(٤) من قنع الدواء في الماء : اقره فيه .

حتى أنظر إلى منزلي منك، فأقبلت أمه فلما رأت أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعت به بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت له أم يحيى: هلك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنّه ألين؟ ففعل، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقدّم لصلاته،^(١) فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أدرت داراً خيراً من داري و جواراً خيراً من جوارتي؟ فاستيقظ فقام فقال: يا رب أفلني عثرتي، إلهي فوعزتك لا أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدس، وقال لأمه: ناويليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك، فتقدّمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلّقت به، فقال لها زكريا: يا أمّ يحيى دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه وإن ينتفع بالعيش، فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأجرار حتى كان من أمره ما كان.^(٢)

بيان: المدرعة بكسر الميم: القميص. والبرنس: قلنسوة طويلة كان النساء يلبسوها في صدر الإسلام، واللّبود جمع اللبد، و غمار النّاس بالضمّ والفتح: زحمتهم وكثرتهم، وثنية الجبل: منعطفه.

٥ - من خطّ الشهيد قدّس سرّه نقلاً من كتاب زهد الصادق عنه عليه السلام قال: بكى يحيى بن زكريا عليه السلام حتى ذهب لحم خدّه من الدموع، فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدموع، فقال له أبوه: يا بنيّ إنّي سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرّ عيني بك، فقال: يا أبه إنّ علي نيران ربنا معائر^(٣) لا يجوزها إلّا البكّاءون من خشية الله عزّ وجلّ، وأنخوف أن آتيها فأزلّ منها، فبكى زكريا عليه السلام حتى غشي عليه من البكاء.

٦ - فسر: أبي، عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن الفضل الهمداني،^(٤) عن

(١) فيه غرابة وكذا في قوله: علمت أنكما ستورداني المهالك، والعديت مروي من طرق العامة وهم في نسخة من ذلك وامثاله.

(٢) إمامي الصدوق: ١٨ - ٢٠.

(٣) المعائر: الساقط والمهالك.

(٤) في المصدر: عبادة بن الفضل الهمداني.

أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدوّ الله ولرسوله فقال: «فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين»، ثم مرّ عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال: لكن هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريّا والحسين بن علي عليهما السلام. (١)

٧ - ب: عنهما، (٢) عن حنان، عن الصادق عليه السلام قال: زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه فإنه سيّد شباب الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنة، وشبهه يحيى بن زكريّا عليه السلام، وعليهما بكت السماء والأرض. (٣)

٨ - ك: عليّ عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: «وإني خفت الموالي من ورائي»، يعني أنّه لم يكن له وارث حتّى وهب الله له بعد الكبر. (٤)

٩ - فر: سهل بن أحمد الدينوريّ معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال: ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى بن زكريّا؟ فيقمن. الحديث. (٥)

١٠ - فس: «هناك دعا زكريّا ربه قال ربّ هبّ لي من لدنك ذريّة طيِّبة إنك

(١) تفسير القمي: ٦١٦.

(٢) إى محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد.

(٣) قرب الإسناد: ٤٨، وللحديث صدر يأتي في كتاب المزار إن شاء الله و أخرجه البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس بن الماهيار بإسناده عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه ومحمد ابن علي بن الحسين، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن بكر، عن موسى بن الفضل، عن حنان، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وعنه قال: حدثني محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الصمد بن أحمد، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وعنه بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين، عن ابن سدير، عن أبي عبدالله مثله. قلت: عبد الصمد بن أحمد مصنف محمد.

(٤) فروع الكافي ٢: ٨٢

(٥) تفسير الفرات: ١١٣ و ١١٤.

سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصواً ونبيّاً من الصالحين ، الحضور : -الذي لا يأتي النساء - قال رب أنتى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر و امرأتى عاقراً والعاقراً التي قد يشئت من المحيض - قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال : زكريّا : «رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيّام ،^(١) و ذلك أن زكريّا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين^(٢) » قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيّام إلا رمزاً ، فخرس ثلاثة أيّام .^(٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « هنالك » أي عند ما رأى عند مريم عليها السلام فأكهة الصيف في الشتاء و فأكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة « دعا زكريّا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة » أي طمع في رزق الولد من العاقرة ، وقوله : « طيبة » أي مباركة ؛ وقيل : صالحة تقيّة نقيّة العمل « إنك سميع الدعاء » بمعنى قابل الدعاء ومجيب له « فنادته الملائكة » قيل : ناداه جبرئيل أي أتمه النداء من هذا الجنس ؛ وقيل : نادته جماعة من الملائكة « وهو قائم يصلي في المحراب » أي في المسجد ؛ وقيل : في محراب المسجد « أن الله يبشرك بيحيى » سمّاه الله بهذا الاسم قبل مولده ، واختلف فيه لم سمّي بيحيى ؛ فقيل : لأن الله أحيا به عقر أمّه ، عن ابن عباس ؛ وقيل : لأن الله سبحانه أحيا به بالإيمان عن قتادة ؛ وقيل : لأنّه سبحانه أحيا قلبه بالنبوة ، ولم يسمّ قبله أحداً يحيى « مصدقاً بكلمة من الله » أي بعيسى ، وعليه جميع المفسرين إلا ما حكى عن أبي عبيدة أنّه قال : بكتاب الله ،^(٤) وكان يحيى أكبر سنّاً من عيسى عليهما السلام بستّة أشهر ، وكلف التصديق به ، وكان أوّل من صدّقه وشهد أنّه كلمة الله و روحه ، وكان ذلك إحدى معجزات عيسى و أقوى الأسباب لإظهار أمره ، فإنّ الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده

(١) اضاف فى المصدر : الارمزاً .

(٢) سيأتى الإيعاز من الطبرسى الى تغطية ذلك ، وهو تفسير من على بن ابراهيم لم يسند الى حديث ولا الى قائل ، نعم سيأتى حديث يوافق ذلك الا انه مرسل ولم يتابع عليه .

(٣) تفسير القمى : ٩١ - ٩٢ .

(٤) فى المصدر : بكتاب من الله .

«وسيداً» في العلم والعبادة؛ وقيل: في الحلم والتقوى^(١) وحسن الخلق؛ وقيل: كرمياً على ربه؛ وقيل: فقيهاً عالماً؛ وقيل: مطيعاً لربه؛ وقيل: مطاعاً؛ وقيل: سيداً للمؤمنين بالرئاسة عليهم؛ والجميع يرجع إلى أصل واحد «وحصوراً» وهو الذي لا يأتي النساء، عن ابن عباس و ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام^(٢)، ومعناه أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها؛ وقيل: الحصور أنه لا يدخل^(٣) في اللعب أو الباطل، عن المبرد وقيل: العنين، وهذا لا يجوز على الأنبياء لأنه عيب وذم، ولأن الكلام خرج مخرج المدح «و نبيّاً من الصالحين» أي رسولاً شريعاف رفيع المنزلة من جملة الأنبياء «قال رب أنى يكون» أي من أين يكون؟ وقيل: كيف يكون «لي غلام»^(٤) وقد بلغني الكبير «أي أصابني الشيب و نالني الهرم، قال ابن عباس: كان يومئذ ابن عشرين و مائة سنة، و كانت امرأته بنت ثمان و تسعين سنة «وامرأتي عاقر» أي عقيم لا تلد، فإن قيل: لم راجع زكريّا هذه المراجعة وقد بشره الله بأن يهب له ذرية طيبة؟ قيل: إنما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد، أيعطيها وهما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد؟ و يحتمل أن يكون اشتبه الأمر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة، فقال تعالى: «كذلك» و تقديره كذلك الأمر الذي أنتم عليه و على تلك الحال «الله يفعل ما يشاء» معناه: يرزقك الله الولد منها فإنه هين عليه؛ و قيل فيه وجه آخر وهو أنه إنما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى و التعجب الذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة، كمن يقول لغيره: كيف سمحت نفسك لإخراج ذلك المال النفيس من يدك؟ تعجباً من جوده، و قيل: إنه قال ذلك على وجه التعجب من أنه كيف أجابه الله إلى مراده فيما دعاو كيف استحق لذلك،^(٥)

(١) في المصدر: في العلم والتقوى.

(٢) في المصدر: عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٣) في المصدر: الحصور: الذي لا يدخل في اللعب.

(٤) في المصدر: أي ولد.

(٥) في المصدر: وكيف استحق ذلك.

ومن زعم أنه إنما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان أو خيلت إليه أن النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ ، لأن الأنبياء لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك وسوسة الشيطان ، ^(١) ولا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الإيفهام ، ثم سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً ؛ وقيل ليتعجل السرور « قال رب اجعل لي آية » أي علامة لوقت الحمل و الولد ، فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماءً من غير آفة حدثت فيه بقوله : « قال آيتك » أي قال الله ، أو جبرئيل ، أي علامتك « أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً أي إيماءً ؛ وقيل : الرمز تحريك الشفتين ؛ وقيل : أراد به صومه ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزاً « واذكر ربك كثيراً » أي في هذه الأيام الثلاثة ، و معناه أنه لما منع عن الكلام عرف أنه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك أبلغ في الإعجاز « و سبح » أي تزهده الله ؛ وقيل : معناه : صل ^(٢) « بالعشي » والإبكار « آخر النهار و أوله » ^(٣) .

١١- ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، و يوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا . وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « و سلام عليه يوم ولد ويوم يموت و يوم يبعث حياً » وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام علي يوم ولدت و يوم أموت ويوم أبعث حياً » ^(٤) .

١٢ - ها : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم ، عن ثبير بن ^(٥)

(١) والا فيجوز ان يلقى الشيطان اليهم كلاما فيزعم أنه من الله ، فيبلغه قومه فيعملون و يضلون .

(٢) اضاف في المصدر : كما يقال : فرغت من سبختي أى صلاتي .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٤٤٠ .

(٤) عبود الاخبار : ١٤٢ .

(٥) هكذا في النسخ و المصدر ، قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ٨٢ : تبين بن ابراهيم ابن شيبان روى عن جعفر الصادق ، و عنه الحسين بن قاسم ، ذكره ابن عقدة في الشيعة فتأمل .

إبراهيم، عن سليم بن بلال المدني^(١)، عن الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام إن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم، ولم يكن بأحد منهم أشد أنساً منه يحيى بن زكريا عليه السلام، فقال له يحيى: يا بامرأة إن لي إليك حاجة، فقال له: أنت أعظم قدراً من أن أردك بمسألة فسلني ما شئت، فأتني غير مخالفك في أمر تريده، فقال يحيى: يا بامرأة أحب أن تعرض عليّ مصائدك وفخوك التي تصطاد بها بني آدم، فقال له إبليس: حباً وكرامةً، وواعده لغد، فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً فمأشعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته، فإذا أسنانه وفمه مشقوق طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية^(٢) وله أربعة أيدٍ: يدان في صدره ويدان في منكبه، وإذا عراقيبه قوامه، وأصابه خلفه، وعليه قباء وقد شدّ وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر^(٣) وأصفر وأخضر وجميع الألوان، وإذا بيده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب^(٤)، فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ماهذه المنطقة التي في وسطك؟ فقال: هذه المجوسية، أنا الذي سئنتها وزينتها لهم، فقال له: فما هذه الخيوط الألوان؟ قال له: هذه جميع أصباغ النساء، لاتزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها، فأفتتن الناس بها، فقال له: فما هذا الجرس الذي بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور و يربط و معزفة و طبل و ناي و صرناي^(٥)، وإن القوم ليجلسون على شرايهم فلا يستلذّونه

(١) في المصدر: سليمان بن بلال المدني ولعله الصحيح وهو سليمان بن بلال التيمي أبو أيوب وأبو محمد المدني مولى أبي بكر، المترجم في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام، و أطراف العامة في كتبهم بالوثيق والاتقان والصلاح، توفي سنة ١٧٧ على مائتي التقريب أو ١٧٢ على ما حكى عن الذهبي.

(٢) في المصدر وفي نسخة: وإذا عيناه مشقوقتان طولاً و فمه مشقوق طولاً، وإذا أسنانه و فمه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية.

(٣) في المصدر: من بين أحمر.

(٤) الكلاب بالفتح وتشديد اللام: حديدة مطبوعة يعلق بها اللحم وغيره.

(٥) الناي: آلة من آلات الطرب ينفخ فيها، والكلمة من الدخيل وكذا الصرناي.

فأحرّك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم^(١) الطرب ، فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه ، ومن بين من يشقّ ثيابه ، فقال له : وأيّ الأشياء أقرّ لعينك ؟ قال النساء هنّ فخوخي ومصائدي ، فإني إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ ، فقال له يحيى عليه السلام : فما هذه البيضة التي على رأسك ؟ قال : بها أتوقى دعوة المؤمنين ، قال : فما هذه الحديدية التي أرى فيها ؟ قال : بهذه أقلب قلوب الصالحين .

قال يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قطّ ؟ قال : لا ، ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى : فما هي ؟ قال : أنت رجل أأكل ، فإذا أفطرت أكلت و بشتت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل ، قال يحيى عليه السلام : فإني أُعطي الله عهداً ألا أشبع^(٢) من الطعام حتّى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا أُعطي الله عهداً أني لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك .^(٣)

بيان : الخوخة : كوة تؤدّي الضوء إلى البيت . و العراقيب جمع العرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان . وقال الفيروز آبادي : المعازف : الملاهي كالعود والطنبور ، والواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة . وقال : البشم محرّكة : التخمّة و السامة ، بشم كفرح .

١٣ - فسر : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ذكر رحمة ربك عبده زكريّا » يقول : ذكر ربك زكريّا فرحمه « إذ نادى ربه نداء خفياً » * قال ربّ إني وهن العظم منّي ، يقول : ضعف « ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً » يقول : لم يكن دعائي خائباً عندك « وإني خفت الموالي من ورائي » يقول : خفت الورثة من بعدي « وكانت امرأتي عاقراً » ولم يكن لزكريّا يومئذ ولد يقوم مقامه و يرثه ، وكانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأخبار ، وكان زكريّا رئيس الأخبار ، وكانت امرأته زكريّا أخت مريم بنت

(١) أي اطربهم .

(٢) في المصدر : اني لا اشبع .

(٣) أمالي ابن الطوسي : ٢١٦ - ٢١٧ .

عمران بن ماثان و يعقوب بن ماثان ^(١) و بتوماثان إنذاك رؤساء بني إسرائيل و بنوملو كههم وهم من ولد سليمان بن داود عليه السلام ، فقال زكريّا : « فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيعاً * يا زكريّا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً » يقول : لم يسمّ باسم يحيى أحد قبله « قال ربّ أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً » فهو البؤس ^(٢) « قال كذلك قال ربك هو عليّ هين » وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألاّ تكلم الناس ثلاث ليال سوياً ، صحيحاً من غير مرض . ^(٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « ذكر رحمة ربك عبده زكريّا » أي هذا خبر رحمة ربك زكريّا عبده ، ويعني بالرحمة إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد ، و زكريّا اسم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، كان من أولاد هارون بن عمران ؛ وقيل : معناه : ذكر ربك عبده بالرحمة « إذ نادى ربه نداه خفياً » أي سرّاً غير جهر لا يريد به رياء . ^(٤)
وقيل : إنما أخفاه لئلاّ يهزأ به الناس « قال ربّ أنى وهن العظم مني » أي ضعف ، و إنما أضاف إلى العظم ^(٥) لأنّه مع صلابته إذا ضعف فكيف باللحم والعصب « واشتعل الرأس شيباً » أي أنّ الشيب قد عمّ الرأس « ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً » أي ولم أكن بدعائي إياك فيما مضى خيباً محروماً ، والمعنى أنك قد عدوّتني حسن الإجابة فلا تخيبني فيما أسألك ^(٦) « و إنني خفت الموالي من ورائي » وهم الكلاله ، عن ابن

(١) المصدر ونسخة خاليان عن قوله : ويعقوب بن ماثان .

(٢) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : اليؤس ، قلت : أي يأمس ؛ ويحتدل كونه تصحيف اليأس كما يأتي في كلام المصنف ، ولعل المعنى : وقد بلغت من الكبر حالة آيس فيها من أن يتولد مني ولد . وفي المصدر : البيؤوس ، ويحتدل أن يكون الجميع مصحف الييس كما يأتي في كلام الطبرسي .

(٣) تفسير القمي : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٤) في المصدر : أي حين دعاه ربه دعاه « خفياً » خافياً سرّاً غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به رياء .

(٥) في المصدر : و إنما أضاف الوهن إلى العظم .

(٦) في المصدر : قد عودتني حسن الإجابة و ما خيبتني فيما سألتك ، و لا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك ولا تخيبني فيما أسألك .

عبّاس ؛ وقيل : العصبه ، عن مجاهد ؛ وقيل : هم العمومة وبنو العلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ و قيل بنو العلم ^(١) و كانوا شرار بني إسرائيل « وكانت امرأتى عاقراً » أي عقيماً لا تلد « فهب لي من لدنك ولياً » ولداً يلينى ويكون أولى بميراثى « يرثنى ويرث من آل يعقوب » وهو يعقوب بن ماثان ، ^(٢) وأخوه عمران بن ماثان أبو مريم ، عن الكلبي ومقاتل ؛ وقيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم « واجعله ربّ رضيعاً » أي مرضياً عندك ممثلاً لأمرئ فاستجاب الله دعاءه وأوحى إليه : « يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً » أي لم نسمّ قبله أحداً باسمه .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : و كذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي ، ^(٣) ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً ، قيل له : وما بكأوها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء ، وكان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا ، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا .

و روى سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا و زكريا يحيى بن زكريا عليه السلام وقال يوماً : من هو ان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا بني إسرائيل .

وقيل : إن معنى قوله : « لم نجعل له من قبل سمياً » لم تلد العواقر مثله ولداً ، وهو كقوله : « هل تعلم له سمياً » أي مثلاً ، عن ابن عباس ومجاهد « قال رب أنى يكون لي غلام » كانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ، أي قد بلغت من كبر السن إلى حال اليأس

(١) أخرج البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن محمد بن همام ، عن سهل بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل العلوي ، عن سدير العيصي قال : حدثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند أبي يوما قاعدا حتى أتني رجل فوقف به ، و قال : في القوم باقر العلوم وريسه محمد بن علي ؛ قيل له : نعم ، فجلس طويلاً ، ثم قام إليه فقال : يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل في قصة زكريا : « و انى خلت الوالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً » الآية ؛ قال : نعم ، قال : الوالى بنو العلم واحب الله ان يهب له وليا من صلبه - الى ان قال - : فانى مخرج من صلبك ولد أيرثك ويرث من آل يعقوب فوهب الله له يعقوب عليه السلام .

(٢) في المصدر : « ماثان » بالثاء ، وكذا فيما بعده .

(٣) في المطبوع ، سمياً و هو وهم .

والجفاف ونحول العظم ، قال قتادة : كان له بضع وسبعون سنة ^(١) «قال كذلك» أي قال الله سبحانه : الأمر على ما أخبرتك من هبة الولد على الكبر «قال ربك هو علي» هين وقد خلقتك من قبل» أي من قبل يحيى «ولم تك شيئاً» أي شيئاً موجوداً ^(٢).

وروى الحكم بن عتيبة ، ^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين . «قال رب اجعل لي آية» وعلامة ^(٤) «أستدل بها على وقت كونه» قال الله سبحانه : «آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً» أي وأنت سوي صحيح سليم «فخرج على قومه من المحراب» أي من مصلاه «فأوحى إليهم» أي أشار إليهم وأوماً بيده ؛ وقيل : كتب لهم في الأرض «أن سبحوا بكرةً وعشيّاً» أي صلّوا بكرةً وعشيّاً ؛ وقيل : أراد التسبيح بعينه ، قال ابن جريج : أشرف عليهم زكريا عليه السلام من فوق غرفة كان يصلّي فيها لا يصعد إليها إلا بسلم ، وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء ، فكان يخرج إليهم فيؤذن لهم ^(٥) بلسانه ، فلما اعتقل لسانه خرج على عادته وأذن لهم بغير كلام ، فعرّفوا عند ذلك أنه قد جاء وقت حمل امرأته يحيى ، فمكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء ، ثم قال سبحانه : «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» تقديره : فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا له : يا يحيى خذ الكتاب ، يعني التوراة بما قوّاك الله عليه وأيدك به ، ومعناه : وأنت قادر على أخذه ، قوي على العمل ؛ ^(٦) وقيل : معناه : بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه «وآتيناه الحكم صبيّاً» أي وآتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين ، عن ابن عباس .

وروى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال : قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو إن ذاك خماسي ، فجعلت أتأمله

(١) في المصدر : بضع وتسعون سنة .

(٢) > > : أي أنشأتك وأجدتك ولم تك شيئاً موجوداً .

(٣) في المصدر : الحكم بن عتيبة وهو وهم .

(٤) في المصدر : أي دلالة وعلامة .

(٥) > > : فيأذن لهم .

(٦) > > : العمل به .

لأصفه لأصحابنا بمصر ، فنظر إليّ فقال : يا عليّ إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة ، قال : « فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً » وقال : « وآتيناه الحكم صبيّاً » فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة ، ويجوز أن يعطاه الصبي .

وقيل : إنّ الحكم الفهم ، وعن معمر : قال : إنّ الصبيان قالوا ليحيى : اذهب بنا نلعب ، فقال : ما للعب خلقت ، فأنزل الله تعالى فيه : « وآتيناه الحكم صبيّاً » وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام . « وحناناً من لدنا » والحنان : العطف والرحمة أي وآتيناه رحمة من عندنا ؛ وقيل : تحنناً على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله ؛ وقيل : محبة منّا ؛ وقيل تحنن الله عليه كان إذا قال : ياربّ قال له : لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام ؛ وقيل : تعطفاً منّا « وزكوة » أي وعلماً صالحاً زاكياً أزكاة لمن قبل دينه حتّى يكونوا أزكياً ؛ وقيل : يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص ؛ وقيل : وصدقة تصدّق الله بها على أبويه ؛ وقيل : وزكّيناه بحسن الثناء عليه « و كان تقيّاً » أي مخلصاً مطيعاً متقيّاً لما نهى الله عنه ، قالوا : وكان من تقواه أنّه لم يعمل خطيئة ولم يهّم بها « وبرّاً بالديه » أي بارّاً بهما « ولم يكن جبّاراً » أي متكبراً متطاولاً على الخلق « عصياً » أي عاصياً لربه « و سلامٌ عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حياً » أي سلام عليه منّا في هذه الأحوال ؛ ^(١) وقيل : سلامة و أمان له منّا . انتهى ملخص تفسيره رحمه الله . ^(٢)

أقول : قول عليّ بن إبراهيم : (ويعقوب بن ماثان) إمّا عطف على زكريا ، أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريا ويعقوب عمّ زوجته ، أو يعقوب مبتدأ وابن ماثان خبره ، أي يعقوب الذي ذكره الله هو ابن ماثان لا ابن إسحاق ، أو هو مبتدأ و بنو ماثان معطوف

(١) في المصدر : في هذه الايام . وفيه : ومنناه سلامة وامن له يوم ولد من عبت الشيطان به واغواه اياه ، ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ، و يوم يبعث حيا من هول البطلوع و عذاب النار ، و انما قال : حيا تأكيدا لقوله : يبعث . وقيل : يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء . وقيل : ان السلام الاول يوم الولادة تفضل ، والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء .

عليه ، وقوله : رؤساء خبرهما ، فيكون من قبيل عطف العام على الخاص^(١).
وقال البضاوي^(٢) : قيل : يعقوب كان أخا زكريا ، أو عمران بن ماثان^(٣) من نسل سليمان انتهى^(٤).

وأما تفسيره العتيّ بالبؤس أو اليأس^(٥) فلعله بيان لحاصل المعنى ولازمه . قال الجوهري^(٦) : عتيّ الشيخ : كبرو ولّى^(٧).

١٤ - ج : سأل سعد بن عبدالله القائم عليه السلام عن تأويل « كهيص » قال عليه السلام : هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم قصّها على محمد عليه السلام ، وذلك أن زكريا سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمداً عليه السلام وعلياً وفاطمة والحسن عليه السلام سرّي عنه همه وانجلي كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال عليه السلام ذات يوم : إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ فأنبأه الله تبارك و تعالى عن قصّته فقال : « كهيص » فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام ، والعين عطشه ، والصاد صبره ؛ فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه : إلهي أنفجع^(٨) خير جميع خلقك بولده ؟ إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم ؟ إلهي ألبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهم ؟ .

ثم كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتينه فافتنني

(١) ولعله أظهر : فيكون المعنى أن رخصة الدين والإحبار كانت لزكريا عليه السلام ، ورخصة الدنيا والملك ليعقوب بن ماثان و بني ماثان .

(٢) في المصدر : أو كان أخا عمران بن ماثان .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٣١ .

(٤) في نسخة : البؤس .

(٥) من ولي الرطب : أخذ في الهيج أي اليبس .

(٦) نجمه : أوجهه بأعدائه ما يتعلق به من أهل أو مال .

بعثته، ثم أجمعني به كما تفجع محمدًا حينك بولده . فرزقه الله يحيى وجمع به ، وكان حمل يحيى عليهما السلام ستة أشهر ، وحمل الحسين عليهما السلام كذلك ؛ الخبر . (١)

بيان : سري عنه الهم على بناء التفعيل مجهولاً : انكشف . و البهرة بالضم : تتابع النفس وانقطاعه من الأعياء . وزفر : أخرج نفسه بعد مدة . أيام .

١٥ - ع : بالإسناد إلى وهب قال : انطلق إبليس يستقري (٢) مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون ، ويقول في مريم ويقذفها بزكريا عليهما السلام حتى التحم الشر (٣) وشاعت الفاحشة على زكريا عليهما السلام ، فلما رأى زكريا ذلك هرب وأتبعه سفهاؤهم و شرارهم وساك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخل عليهما السلام فيه وانطبقت عليه الشجرة ، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا عليهما السلام ، فقام لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا عليهما السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ، ثم تفرقوا عنه وتركوه ، وغاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد ، فكان آخر العهد منهم به ، ولم يصب زكريا عليهما السلام من ألم المنشار شيء ، ثم بعث الله عز وجل الملائكة ففعلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيرون ولا يأكلهم التراب ويصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون . (٤)

١٦ - ع : الفطنان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليهما السلام قال : أفضي الأمر بعد دانيال عليهما السلام إلى عزيز عليهما السلام ، وكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به ويأخذون عنه معالم دينهم ، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه ، وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع فظهروا له سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكرهم بأيام

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٥٩ .

(٢) أى يتبعها ويطوف فيها .

(٣) التحم الشيء : التصق وتلاصق . التحمت العرب بينهم : اشتبكت .

(٤) علل الشرايع : ٣٨ .

الله ، وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل ، وأن العقابة للمتقين ، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول . (١)

أقول : تمامه في باب قصة طالوت .

١٧ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذّي بأنهار الجنة حتى فطم ، ثم نزل إلى أبيه وكان البيت يضيء بنوره . (٢)

١٨ - ص : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دعا زكريا عليه السلام ربه فقال : « هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ، فبشره الله تعالى يحيى فلم يعلم أن ذلك الكلام من عند الله تعالى جلّ ذكره ، وخاف أن يكون من الشيطان ، فقال : « أننى يكون لي ولد ، وقال : « رب اجعل لي آية ، فأسكت فعلم أنه من الله تعالى . (٣)

١٩ - تفسير النعماني بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عن معنى الوحي فقال : منه وحي النبوة ، ومنه وحي الإلهام ، ومنه وحي الإشارة وسأله إلى أن قال : وأما وحي الإشارة فقوله عز وجل : « فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيّاً » أي أشار إليهم ، لقوله ^(٤) تعالى : « ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا » . (٥)

٢٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن عبد الله ابن محمد الحجال ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ملكاً كان على عهد يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول امرأة بغيّاً فكانت تأتبه حتى أسنت ، فلما أسنت هيات ابنتها ، ثم قالت لها : إني أريد أن آتي بك الملك ، فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك ^(٦) فقولني : حاجتي أن تقتل يحيى بن

(١) اكمال الدين : ٩١ و ٩٥ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قوله ، (فاسكت) أي اعتقل لأنه وحس من الكلام .

(٣) كذا في المصدر ، وفي النسخ « كقوله » وهو سهو .

(٤) المحكم والتشابه : ٢١ .

(٥) فيه اجمال أو سقط يأتي شرحه بعد ذلك .

زكريا عليه السلام، فلمّا واقعهما سألهما عن حاجتهما، فقالت: قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام فلمّا كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها وصبّوه على الأرض فيرفع الدم وبعلو، وأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتّى صار تلاءً عظيماً، ومضى ذلك القرن فلمّا كان من أمر بخت نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتّى دلّ على شيخ كبير، فسأله فقال: أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان من قصّة يحيى بن زكريا عليهما السلام كذا وكذا، وقصّ عليه القصّة، و الدم دمه، فقال بخت نصر: لا جرم لأقتلنّ عليه حتّى يسكن، فقتل عليه سبعين ألفاً، فلمّا وفى عليه سكن الدم. (١)

٢١ - وفي خبر آخر: إنّ هذه البغي كانت زوجة ملك جبّار قبل هذا الملك، وتزوّجها هذا بعده، فلمّا أسنّت وكان لها ابنة من الملك الأوّل قالت لهذا الملك: تزوّج أنت بها فقال: لا سأل يحيى بن زكريا عليهما السلام عن ذلك فإنّ أذن فعلت، فسأله عنه فقال: لا يجوز فهيّأت بنتها وزيّنتها في حال سكركه وعرضتها عليه، فكان من حال قتل يحيى عليهما السلام ما ذكر فكان ما كان. (٢)

٢٢ - ص: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ زكريا عليه السلام كان خائفاً فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفرجت له وقالت: يا زكريا ادخل فيّ، فجاء حتّى دخل فيها، فطلبوه فلم يجدوه، فأتاهم إبليس وكان رآه فدّ لهم عليه فقال لهم: هو في هذه الشجرة فاقطعوها، وقد كانوا يعبدون تلك الشجرة، فقالوا: لا نقطعها فلم يزل بهم حتّى شقوها وشقوا زكريا عليهما السلام. (٣)

٢٣ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفيّ عن أبي عبد الله الخياط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السلام بيخت نصر. (٤)

٢٤ - ص: في خبر آخر أن عيسى بن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريا عليه السلام في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الأخت، قال: وكان للملكم بنت أخت تعجبه، وكان يريد أن يتزوجها، فلما بلغ أمها أن يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مريضة، فلما رآها سألتها عن حاجتها، قالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا، فقال: سلمي غير هذا، فقالت: لا أسألك غير هذا، فلما أتت عليه دعا بطشت ودعا بيحيى عليه السلام فذبحه فبدرت ^(١) قطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تملو ^(٢) حتى بعث الله بخت نصر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل عليها سبعين ألفاً في سنة واحدة حتى سكن. ^(٣)

٢٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عثمان ابن عيسى، عن عمرو بن شعمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي، وإن قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ابن بغي، وإن قاتل علي عليه السلام ابن بغي، وكانت مراد تقول: ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً، وإن قاتل الحسين بن علي عليه السلام ابن بغي، وإنه لم يقتل الأنبياء والأولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا. وقال في قوله تعالى جل ذكره: فلم نجعل له من قبل سمياً، قال: يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له سمي قبله، والحسين بن علي عليه السلام لم يكن له سمي قبله، وبكت السماء عليهما أربعين صباحاً وكذلك بكت الشمس عليهما، وبكاؤهما أن تطلع حمراء وتغيب حمراء. وقيل: أي بكى أهل السماء وهم الملائكة. ^(٤)

بيان: قد يوجه بكاء السماء والأرض كما ذكره الراوندي رحمه الله، ^(٥) ويمكن أن يقال: كناية عن شدة المصيبة حتى كآته بكى عليه السماء والأرض، أو عن

(١) أي أسرع وسبقت.

(٢) في نسخة: فلم تزل تملو.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) في قوله: وقيل: أي بكى إله.

أنه وصل ضررتك المصيبة إلى السماء والأرض وأثرت فيهما وظهر بها آثار التغير فيهما أو أنه أمطرت السماء دماً ، ^(١) وكان يتفجر الأرض دماً عيطاً ، فهذا بكاؤهما كما فسر به في الخبر ، ولعل الأخير أظهر .

٢٦ - ص : عن أبي عبدالله عليه السلام إن الحسين بن علي عليه السلام بكى لقتله السماء والأرض واجرتا ، ولم يبكيها على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا عليه السلام . ^(٢)
 ٢٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن علي الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « فمابكت عليهم السماء والأرض » قال : لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا عليه السلام و بعده حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه . ^(٣)

٢٨ - هل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال عن مروان ابن مسلم ، عن إسماعيل بن كثير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كان قاتل

(١) كما في خبر رواه ابن قولويه في الكامل : ٩٠ . بإسناد ذكره عن عمر بن وهب (عمر بن نبيت خل) عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قلت : أي شيء كان بكاؤهما ؟ قال : كانت إذا استقبلت بالثوب وقع عليه شبه أثر البراغيث من الدم . وأخرجه في البرهان عن كتاب محمد بن العباس عن ابن قولويه إلا أنه في : عمر بن ثابت . وفي خبر آخر رواه ابن قولويه أيضا في الكامل : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء ترابا أحمر . وفي خبر آخر : بكى السماء على الحسين عليه السلام أربعين صباحا بالدم ، والأرض بكى أربعين صباحا بالسواد ، والشمس بكى أربعين صباحا بالحرة . راجع الكامل ، وقد أخرج البحراني روايات كثيرة تناسب الباب في تفسير البرهان عن كتاب تأويل الآيات للسيد شرف الدين وهو قدس سره أخرجه عن كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام للشيخ الأقدم الثقة محمد بن العباس بن مروان بن الهادي المعروف بابن العجم .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قلت : أخرجه ابن قولويه في الكامل : ٨٩ . بإسناده عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن وهيب بن حفص النحاس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وبإسناده عن أبيه عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، وفيه : الإلهي يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام .

(٣) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه ابن قولويه في كامل الزيارات : ٨٩ . بإسناده عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، إلا أنه في : منذ قتل يحيى بن زكريا .

الحسين بن علي عليه السلام ولدنا ، وكان قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ولدنا ، ولم تترك السماء والأرض إلا لهما . وذكر الحديث . (١)

٢٩ - مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا ، والذي قتل يحيى ابن زكريا عليه السلام ولد زنا . (٢)

٣٠ - مل : أبي وابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (٣)
أقول : أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسين عليه السلام .

٣١ - شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن زكريا لما دعاه به أن يهب له فنادته الملائكة بما نادته به فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله أوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام ، قال : لما أمسك لسانه ولم يتكلم

(١) كامل الزيارات : ٧٩ .

(٢) > > ٧٨ : وأخرجه إيسافى ص ٩٣ باسناده عن أبيه ، عن محمد بن الحسن بن مهزيار ، عن أبيه ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن داود بن فرقد مثله ، وزاد : وقال : أحمرت السماء حين قتل الحسين بن علي عليه السلام سنة ، ثم قال : بكت السماء والأرض على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهم السلام وأحمرت باكاؤها . وأخرجه البحراني في التفسير عن كتاب محمد بن العباس عن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله إلا أنه اسقط قوله : سنة . قلت : قوله : علي بن مهزيار عن أبيه لا يخلو عن وهم .

(٣) كامل الزيارات : ٧٨ ، وأخرجه البحراني في تفسيره ٣ : ٤ عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن حميد بن زياد ، عن أحمد بن الحسين بن بكر ، وقال : حدثنا الحسن بن علي بن فضال باسناده إلى عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر نحوه ، وللحديث فيه صدر و هو هكذا : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : «لم نجعل له من قبل سمياً» قال : ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل له سمياً ، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً وأم تترك السماء والأرض أربعين صباحاً ، قلت : فما بكاؤها ؟ قال : تطلع الشمس حمراء انتهى وروى الزيادة ابن قولويه في الكامل باسناده عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق بن عبدربه نحوه ، وفيه : تطلع حمراء وتغرب حمراء .

علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله ، و ذلك قول الله : « رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا » .^(١)

بيان : يمكن أن يقال : اشتبه عليه في خصوص هذا الموضع لحكمة فاحتاج إلى استعمال ذلك ، أو يقال : إنه عليه السلام إنما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم عليه السلام .

٣٢ - ل ، ع ، ن : في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا عليه السلام .^(٢)

٣٣ - شى : عن حماد ، عمن حدثه ، عن أحدهما عليه السلام قال : لما سأل ربه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك^(٣) فقال : « رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا » فكان يؤمى برأسه وهو الرمز .^(٤)

٣٤ - شى : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام « و سيداً و حصوراً ، الحصور الذي لا يأتي النساء » و نبيّاً من الصالحين .^(٥)

٣٥ - شى : عن حسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن طاعة الله خدمته في الأرض ، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة ، فمن ثم نادت الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب .^(٦)

٣٦ - م : قال الله تعالى في قصة يحيى : « يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً » قال : لم يخلق أحداً قبله اسمه يحيى ، فحكى الله قصته إلى قوله : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » و آتيناها الحكم صيغاً ، قال : و من ذلك الحكم أنه كان صديقاً فقال له الصبيان : هلم نلعب ، فقال : أوّه و الله مالم لعب خلقنا ، و إنما خلقنا

(١ و ٤ و ٥ و ٦) تفسير العياشي مخطوط ، وقد ذكر الصدوق الحديث الأخير مرسل في الفقه ١ : ٦٧ .

(٢) الغصن ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عبود الاخبار : ١٣٧ ، و الحديث طويل أخرجه بنماه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ٢٥٥ - ٨٢ .

(٣) أى دخله من ذلك شك أنه من الله و من الشيطان . و لا يغلبي اضطراب المتن و غرابته .

للجدة لأمر عظيم ، ثم قال : « وحناناً من لدنا ، يعني تحنناً ورحمةً على والديه وسائر عبادنا » و « زكوة » يعني طهارة لمن آمن به وصدقته « وكان تقياً » يتقي الشرور والمعاصي « وبراً بوالديه ، محسناً إليهما ، مطيعاً لهما » ولم يكن جبّاراً عصياً « يقتل على الغضب و يضرب على الغضب ، لكنه مامن عبد لله ^(١) عز وجل » إلا وقد أخطأ أوهم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا عليه السلام ، فإنه لم يذنب ولم يهّم بذنب ، ثم قال الله عز وجل : « وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حياً » .

وقال أيضاً في قصة يحيى : ^(٢) « هنالك دعا زكرياً ربه قال رب هب لي من لدك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، يعني لما رأى زكرياً عليه السلام عند مريم فأكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وقال لها : يا مريم أنتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، وأيقن زكرياً أنه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه : إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وكانت امرأتي عاقراً ، فهناك دعا زكرياً ربه فقال : « رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » قال الله عز وجل : « فنادته الملائكة ، يعني نادى زكرياً » و هو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله ، قال : مصدقاً بعيسى ، يصدق يحيى بعيسى ^(٣) « وسيداً » يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته و « حصوراً » وهو الذي لا يأتي النساء « و نبياً من الصالحين » قال : وكان أول تصديق يحيى بعيسى أن زكرياً كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلم ، فإذا نزل أقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح ، فلما وجد مريم وقد حبلت ساء ذلك و قال في نفسه : ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت ، و الآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكون أني أحبلتها ، فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك ، فقالت : يا زكرياً لا تخف فإن

(١) في المصدر : ماعبد عبده .

(٢) > > : في قصة يحيى وزكريا .

(٣) المصدر : خلى عن قوله : يصدق يحيى بعيسى .

الله لن يصنع بك إلاّ خيراً ، وابتني بمریم أنظر إليها و أسألها عن حالها ، فجاء بها زكريّا عليه السلام إلى لمراهته ، فكفى الله مریم مؤونة الجواب عن السؤال ، فلما دخلت إلى أختها - هي الكبرى ، و مریم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريّا ، فأذن الله ليحيى وهو في بطن أمّه فتخص في بطنها و أزعجها و نادى أمّه : تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين إليها ؟ ! فانزعجت و قامت إليها ، و سجد يحيى وهو في بطن أمّه لعيسى بن مریم ، فذلك أوّل تصديقه ، ^(١) فكذلك قول رسول الله ﷺ ^(٢) في الحسن والحسين عليهما السلام : إنهما سيّدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة يحيى و عيسى . ^(٣)

بيان : نخسه أي غرزه بعود أو إصبع أو نحوهما ، وفي بعض النسخ : يده . ثم أعلم أنّ المؤرّخين اختلفوا في أن إيشاع أمّ يحيى هل كانت أخت مریم أو خالته ، والخبر يدلّ على الأوّل ، وسيأتي تأويل آخر الخبر في قصّة المباهلة .

٣٧- ٣ : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد ، عن عبد الله بن سليم العامريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مریم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا عليه السلام و كان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له : ما تريد منّي ؟ فقال له : أريد أن تؤنّسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت عنّي حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود إليّ حرارة الموت ^(٤) فتركه فعاد إلى قبره . ^(٥)

٣٨- إرشاد القلوب : كان يحيى عليه السلام لباسه اللّيف ، و أكله ورق الشجرة . ^(٦)

(١) في المصدر : فذلك أوّل تصديقه به .

(٢) في نسخة : ولذلك قول رسول الله .

(٣) تفسير المصنوع : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) في نسخة من المصدر : مرادة الموت .

(٥) فروع الكافي ١ : ٧٢ .

(٦) إرشاد القلوب : ١٦٢ .

٣٩- يه : قال الصادق عليه السلام : إن رجلاً جاء إلى عيسى بن مريم عليه السلام فقال له : يا روح الله إنّي زيت فطهرني ، فأمر عيسى عليه السلام أن ينادى في الناس : لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان ، فلما اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل في الحفرة : لا يحدّني من الله تعالى في جنبه حدّ ، فانصرف الناس كلّهم إلا يحيى وعيسى عليه السلام ، فدنا منه يحيى فقال له : يا مذنب عظمي ، فقال له : لا تخلين بين نفسك وبين هواها فتتردى ،^(١) قال : زدني ، قال لا تعيرن خاطئاً بخطيئته ، قال : زدني ، قال : لا تغضب ، قال : حسبي.^(٢)

٤٠- كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم ، عن إبراهيم بن مهزم ،^(٣) عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : كان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي ، وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام.^(٤)

٤١- ص : الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن الحسن بن الجهم ، عن الرضا عليه السلام مثله.^(٥)

أقول : قال صاحب الكامل : لما دعا زكريا ربه و سأله الولد بينا هو^(٦) يصلّي في المذبح الذي لهم فإذا برجل شابّ و هو جبرئيل عليه السلام ، ففرع زكريا منه ، فقال : « إن الله يبشرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله »^(٧) ويحيى أول من آمن بعيسى وصدّقه ، وذلك أن أمّه كانت حاملاً^(٨) فاستقبلت مريم وهي حامل بعيسى عليه السلام فقالت لها : يا

(١) في المصدر : فتترداك .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤٧٥ .

(٣) في المصدر : إبراهيم بن مهزم عن ذكره عن أبي الحسن الأول عليه السلام .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٦٦٥ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) في المصدر : فيبينما هو .

(٧) > > : يعني عيسى بن مريم .

(٨) > > : كانت حاملاً به .

مريم أحامل أنت؟ قالت: لما ذا تسأليني؟ قالت: إني أرى^(١) ما في بطنى يسجد لما في بطنك، فذلك تصديقه؛ وقيل: صدق المسيح عليه السلام وله ثلاث سنين، وإنما ولد قبل المسيح عليه السلام بثلاث سنين؛ وقيل: بستة أشهر، وكان يأكل العشب وأوراق الشجر؛ وقيل: كان يأكل خبز الشعير، فمر به إبليس ومعه رغيف شعير فقال: أنت تزعم أنك زاهد وقد أدّخرت رغيف شعير؟ فقال يحيى: يا ملعون هو القوت، فقال إبليس: إن أقل من القوت^(٢) يكفي لمن يمدت، فأوحى الله إليه: اعقل ما يقول لك. ونبي صغيراً، فكان يدعو الناس إلى عبادة الله، ويلبس الشعر، ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه،^(٣) وإنما جنّته الليل أقام، ولم يكن له عبد ولا أمة، فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله، فلما سمع أبوه بقتله فرّ هارباً فدخل بستاناً عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه، فمرّ زكريا عليه السلام بشجرة فنادته: هلم إليّ يا نبي الله، فلما أتاها انشقت فدخل فيها فانطبت عليه فبقي في وسطها، فأتى عدو الله إبليس فأخذ هدب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدّقه إذا أخبرهم، ثم لقي الطالب^(٤) فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نلتبس زكريا، فقال: إنّه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها، قالوا: لانسدّك، فأراهم طرف رداءه،^(٥) فأخذوا القأس وقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار فمات زكريا عليه السلام فيها، فسلط الله عليهم أخصب أهل الأرض فانتقم به منهم؛ وقيل: إن السبب في قتله أن إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فقفز زكريا بمريم، وقال لهم ما أحبلها غيره. وهو الذي كان يدخل عليها، فطلبوه فهرب؛ إلى آخر ما مرّ.^(٦)

أقول: قال الشيخ في المصباح: في أول يوم من المحرم استجاب الله تعالى دعوة

(١) في المصدر: لما انى أرى.

(٢) في المصدر: إن الأقل من القوت.

(٣) في المصدر: ولا مسكن يسكن إليه.

(٤) الطالب: جميع الطالب.

(٥) في المصدر: قال: فإن لى علامة تصدقونى بها فأراهم طرف رداءه.

(٦) الكامل ١: ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٧٥.

زكريّا عليه السلام، ^(١) وكذا روى السيّد في الإقبال عن المفيد، ^(٢) ورواه الصدوق في الفقيه أيضاً، ^(٣) وسيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مريم وعيسى عليهما السلام، وبعضها في باب أحوال بخت نصر.

٤٢- ك: بإسناده عن أبي رافع، عن النبي ﷺ قال: لما رفع الله عيسى بن مريم عليها السلام واستخلف في قومه شمعون بن حمون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا عليهما السلام فمضى شمعون. وملك عند ذلك أردشير بن اشكاس ^(٤) أربعة عشر سنة و عشرة أشهر، وفي ثمان سنين من ملكه قتل اليهود يحيى بن زكريّا عليهما السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون؛ إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض. ^(٥)

بيان: الجمع بين الأخبار الدالة على تقدّم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام وبين ما دلّ على تأخرها عنه مشكلاً إلا أن يحمل بعضها على التقيّة، أو يقال: إن الله أحيا يحيى بعد موته وبعثه إليهم. والله يعلم. ^(٦)

(١) راجع مصباح التهجيد: ٥٣٧.

(٢) راجع الإقبال ١: ٥٤٤.

(٣) راجع من لا يحضره الفقيه: ١٧٢.

(٤) في نسخة: اردشير بن زاركا، ولله مصحف بابكان أو بابك.

(٥) اكمال الدين: ١٣٠، والحديث طويل أخرجه بنماه مسنداً في آخر الكتاب.

(٦) تنبيه: قدساق السعوى في كتابه اثبات الوصية الوصاية من سليمان بن داود عليه السلام الى آصف بن برخيا، ومنه الى صفورا بن آصف ثم الى منبه بن صفورا ثم الى هندوا بن منبه ثم الى اسفريز هندوا ثم الى ابنه رامن ثم الى اسحاق بن رامن ثم الى ايم بن اسحاق ثم الى زكريا ابن ايم بن اسحاق ثم الى اليساغ ثم الى روييل بن اليساغ ثم بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

وقال اليعقوبى: زكريا بن برخيا بن شوا بن نهراميل بن سهلون بن ارسوا بن شويل بن سواد (كذا) ابن موسى بن عمران.

وفى البحر: زكريا بن بشوى وابنه يحيى من ولد هارون بن عمران. وقال الثعلبي: هوزكريا بن يوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن يجسار بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن سدوم ابن نهفاسطين بن ايبان رحيم بن سليمان بن داود عليهما السلام.

﴿ابواب﴾

﴿قصص عيسى و امه و أبويها﴾

﴿باب ١٦﴾

﴿قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها﴾

﴿و أحوال أبيها عمران﴾

الآيات ، آل عمران (٣) ، إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم * إذ قالت امرأت عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذرتك من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً و كفلها زكريا كلّمها دخل عليها زكريا المحراب وجدها رزقا قال يا مريم أنتي لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٣-٣٧ .

« وقال تعالى ، : و إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم و ما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة و من المقربين * ويكلّمك الناس في المهد و كهلاً و من الصالحين * قالت ربّ أنتى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كن فيكون * و يعلمه الكتاب والحكمة و التوراة و الإنجيل و رسولاً إلى بني إسرائيل أنتى فذبحتمكم بآية من ربكم أنتى أخلق لكم من الطين كهيئة

الطير فأفنج فيه فيكون طيراً باذن الله وأبرى الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون * إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ٤٢-٥١ .

١ - ٥ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها ، فتقول : يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمریم عليه السلام فيقال : أنت أحسن أم هذه ؟ قد حسنتها فلم تفتن . (١)

أقول : قد مرّ تمامه في باب قصص أيوب عليه السلام .

٢ - ش : عن الحكم بن عيينة (٢) قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب « إن قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » اصطفاها مرتين ، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة ، قال : فقال لي : يا حكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً ، فقلت له : ففسره لنا أبقاك الله ، قال : يعني اصطفاها أولاً من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين ، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمها سفاوح ، و اصطفاها بهذا في القرآن « يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي » شكرأ الله ، ثم قال لنبيه محمد ﷺ يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى : يا محمد « ذلك من أبناء الغيب نوحه إليك » في مريم وابنها وبما خصهما الله به وفضأهما وأكرمهما حيث قال : « وما كنت لديهم » يا محمد « إن يلقون أفلامهم أيهم يكفل مريم » حين أيتت من أيها - و في رواية ابن خرزاد : أيهم يكفل مريم حين أيتت من أبويها - « وما كنت لديهم » يا محمد « إن يختصمون » في مريم عند ولادتها بعيسى أيهم يكفلها ويكفل ولدها ، قال : فقلت له : أبقاك الله فمن كفّلها ؟ فقال : أما تسمع لقوله : « وكفّلها زكريا » الآية .

(١) روضة الكافي : ٢٢٨ .

(٢) هكذا في النسخ وفي تفسير البرهان وهو وهم ، والصواب عتيبة .

وزاد عليّ بن مهزيار ^(١) في حديثه : « فلما وضعتها قالت ربّ إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإنني سميتها مريم وإنني أعينها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم » قال : قلت : أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث ؟ قال : نعم ما كانت إلا امرأة من النساء . وفي رواية أخرى : « إذ يلقون أفلامهم أيّهم يكفل مريم » قال : قال استهموا عليها فخرج سهم ذكرياً فكفل بها .

وقال زيد بن ركانة : اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم ، قال : قلت له : جعلت فداك حمزة استنّ السنن والأمثال ، كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة ؟ قال : نعم « واصطفاك على نساء العالمين » قال : نساء عالميها ، قال : وكانت فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . ^(٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « يا مريم إن الله اصطفاك » أي اختارك والطف لك حتّى تفرّغت لعبادته واتباع مرضاته ؛ وقيل : معناه : اصطفاك لولادة المسيح وطهرتك بالإيمان عن الكفر ، وبالطاعة عن المعصية ، أو طهرتك عن الأذناس والأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتّى صرت صالحة لخدمة المسجد ، أو طهرتك عن الأخلاق الذميمة والطبائع الرديئة « واصطفاك على نساء العالمين » أي على نساء عالمي زمانك ، لأنّ فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . وقال أبو جعفر عليه السلام : معنى الآية : اصطفاك من ذرّية الأنبياء ، وطهرتك من السفاح ، واصطفاك لولادة عيسى من غير فعل ، وخرج بهذا من أن يكون تكراراً .

أقول : يظهر ممّا رواه أنّ فيما عندنا من نسخة العياشي سقطاً . ^(٣)
ثمّ قال : « يا مريم اقتني لربّك » أي اعبديه واخلصي له العبادة ، أو أدّمي الطاعة له ، أو أطيلي القيام في الصلاة « واسجدي واركعي مع الراكعين » أي كما يعمل الراكعون

(١) الظاهر أن الحديث كانت له أسناد متعددة ، وحيث اسقط ناسخ التفسير الإسناد وقعت الرواية هكذا مشوشة غير منتظمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . أخرجه البحراني إضافى تفسير البرهان ١ : ٢٨٣

(٣) وسبأني تمام ذلك من غير سقط من تفسير القمي تحت رقم ٨ .

والساجدون ، أو يكون ذلك أمراً لها بأن تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة ؛ و قيل : معناه : واسجد لله شكراً واركعي أي وصلّي مع المصلّين ، ثم قال : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم » التي يكتبون بها التوراة في الماء ؛ وقيل : أقلامهم أقداحهم ^(١) للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة « أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » فيه دلالة على أنهم قد بلغوا في التشاح ^(٢) عليها إلى حد الخصومة . وفي وقت التشاح قولان :

أحدهما : حين ولادتها وحمل أمها إياها إلى الكنيسة ، فتشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها ؛ وقال بعضهم : كان ذلك وقت كبرها وعجزز كرياً عن تربيتها . ^(٣) وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إذ قالت امرأة عمران » اسمها حنة جدّة عيسى ، وكانتا أختين : إحداهما عند عمران بن أشهم ^(٤) من ولد سليمان بن داود عليه السلام وقيل : هو عمران بن ماثان ، عن ابن عباس ومقاتل ، وليس عمران أباموسى وبينهما ألف وثمان مائة سنة ، وكان بنموثان رؤوس بني إسرائيل ، والأخرى كانت عند زكريّا إيشاع ^(٥) واسم أبيها فاقود بن قنيل ، فيحیی ومريم ابنا خالة « ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرّراً ، أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محرّراً ، أي خادماً للبيعة يخدم في متعبّداتنا ؛ وقيل : محرّراً للعبادة ، أي مخلصاً لها ؛ وقيل : عتيقاً خالصاً لطاعتك لا أستعمله في منافع ولا أصرفه في الحوائج ، قالوا : وكان المحرّر إذا حرّر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ، لا يبرح حتّى يبلغ الحلم ، ثمّ يخيّر فإن أحبّ أن يقيم فيه أقام ، وإن أحبّ أن يذهب ذهب حيث شاء ، قالوا : وكانت حنة قد أمسك عنها الولد حتّى آيست ،

(١) الاقتراح جمع القدح بالكسر فالكون سهم البسر .

(٢) تشاحوا على الشيء : أراد كل منهم ان يستأثر به .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٠ و ٤٤١ .

(٤) في المصدر : عمران بن الهثم . وفي تاريخ الطبري : عمران بن ياشهم . وفي العرائس :

عمران بن ساهم .

(٥) هكذا في النسخ وفيه سقط ، والصحيح كما في المصدر : اسمها إيشاع .

فبينما هي تحت شجرة إذنأت طائراً يزق^(١) فرخاً له ، فتحرك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولداً فحملت بمریم «فتقبّل منّي» أي نذري قبول رضى «إني أنت السميع» لما أقول «العليم» بما أنوي «فلما وضعتها» خجلت واستحييت وقالت منكسة رأسها : «ربّ إني وضعتها أنثى» وقيل فيه قولان :

أحدهما : أن المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنّها أنثى ، والآخرا أن المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنّها أنثى لأنّ سعيها أضعف وعملها أنقص ،^(٢) فقدّم ذكرها ليصحّ القصد لها في السؤال بقولها : «وإني أعيذها بك» «والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى» لأنّها لا تصلح لما يصلح له الذكر ، وإنّما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث ، لأنّها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرّج للناس ؛ وقال قتادة : لم يكن التحرير إلا في الغلمان فيما جرت به العادة ؛ وقيل : أرادت أن الذكر أفضل من الأنثى على العموم وأصلح للأشياء «وإني سميتها مريم» وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل ؛^(٣) و روى الثعلبيّ بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية^(٤) امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد «وإني أعيذها بك وذريّتها من الشيطان الرجيم» خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك ، وقيل : إنّما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهلّ الصبيّ صارخاً ، فوقها الله وولدها عيسى عليه السلام منه بحجاب ؛ وقيل : إنّما استعاذت من إغواء الشيطان الرجيم إياها «فتقبّلها ربّي» مع أنوثتها ورضي بها في النذر التي نذرتها^(٥) حنة للعبادة في بيت المقدس ، ولم يتقبّل قبلها أنثى في ذلك المعنى

(١) زق الطائر فرخه : اطعمه بتقارّه .

(٢) في المصدر : وعقلها أنقص .

(٣) > > هنا زيادة وهي : وكانت مريم أفضل النساء في وقتها وأجلهن .

(٤) > > وآسية بنت مزاحم .

(٥) > > في النذر الذي نذرتّه .

وقيل : معناه : تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها ، عن الحسن . وقوله إياها أنه ماعرتها
علة ساعة في ليل أو نهار « بقول حسن » أصله : يتقبل حسن ؛ وقيل : معناه : سلك بها طريق
السعداء ، عن ابن عباس « وأنبأها نباتاً حسناً » أي جعل نشوءها نشوءاً حسناً ؛ وقيل : سوّى
خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام ، عن ابن عباس ؛ وقيل : أنبتها في رزقها و
غذاؤها حتى تمت امرأة بالغة تامة ، عن ابن جريح .

وقال ابن عباس : لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبقت حتى
غلبت الأخبار « وكفلها زكريّا » بالتشديد أي ضمها الله عز اسمه إلى زكريّا وجعله
كفيلها ليقوم بها ، وبالتخفيف معناه : ضمها زكريّا إلى نفسه ، وضمن القيام بأمرها ؛ وقالوا
إن أمّ مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت : دونكم النذيرة ، فتنافس
فيها الأخبار لأنّها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم ، فقال لهم زكريّا عليه السلام : أنا
أحقّ بها لأنّ خالتها عندي ، فقالت له الأخبار : إنّها لو تركت لأحقّ الناس بها
لتركت لأُمّها التي ولدتها ، ولكنّا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه ، فانطلقوا
وهم تسعة وعشرون رجلاً إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريّا فوق الماء و
رسبت أقلامهم ، عن ابن إسحاق وجماعة ؛ وقيل : بل تلبّث قلم زكريّا ^(١) وقام فوق الماء كأنه في
ظن ، وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء ، عن السديّ ، فسهمهم زكريّا وقرعهم
وكان رأس الأخبار ونبيّهم فذلك قوله تعالى : « وكفلها زكريّا » .

قالوا : فلما ضمّ زكريّا مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها ، وقال محمد بن
إسحاق : ضمها إلى خالتها أمّ يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محراباً
في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة ، ولا يصعد إليها غيره ،
وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم « كلّمها دخل عليها زكريّا المحراب وجدها
رزقاً ، يعني وجدها زكريّا عندها فأكهة في غير أوانها ، فأكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء
في الصيف غصّاً طريّاً ؛ وقيل : إنّها لم ترضع قطّ وإنما كان يأتيها رزقها من الجنة
« قال يا مريم أنتى لك هذا » يعني قال لها زكريّا : كيف لك ومن أين لك هذا ؟

(١) في المصدر : بل نبت قلم زكريّا .

كالمتعجب منه « قالت هو من عند الله » أي من الجنة ، وهذه تكرمة من الله لها وإن كان ذلك خارقاً للعادة ، فإنَّ عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء ، ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين :

أحدهما : أنه كان ذلك تأسيساً لنبوّة عيسى عليه السلام ، عن البلخي ، والآخرون أنه كان بدعاء زكريّا عليه السلام لها بالرزق في الجملة ، وكانت معجزة له ، عن الجبائي « إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » . (١)

٣ - ٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن سالم ، عن مفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ، كأنما استفظعت ذلك من قوله ، فقال لي : كأنك ضقت مما أخبرتك ؟ فقلت : قد كان جعلت فداك ، فقال : لا تضيقن فإني صدّيقة لم يكن يغسلها إلا صدّيق ، أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام . (٢)

٤ - شى : عن سيف ، عن نجم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلّي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت ، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب : نقل الحطب ، (٣) وأن يجيء بالطعام ، فقال لها يوماً : يا فاطمة هل عندك شيء ؟ قالت : و الذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آثرتك به ، (٤) قال : أفلا أخبريني ؟ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً ، فقال : لا تسألني ابن عمك شيئاً ، إن جاءك بشيء عفواً وإلا فلا تسأليه ، قال : فخرج علي عليه السلام فلقني رجلاً فاستقرض منه ديناراً ، ثم أقبل به وقد أمسى ، فلقني المقداد بن الأسود فقال للمقداد : ما أخرجك في هذه الساعة ؟ قال : الجوع ، و الذي عظم حقك يا أمير المؤمنين ، قال : فهو أخرجني وقد

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٥ و ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٤٤ ، ورواه أيضاً في الأصول ١ : ٥٩ باسناد عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبد الرحمن بن سالم . وفي نسخة : كأنك استظقت . وفي الطريق الثاني : كاني استعظمت .

(٣) في نسخة من البرهان : من نقل الحطب .

(٤) في البرهان : منذ ثلاث أيام شيء تقرّيك به .

استقرض ديناراً وسأؤترك به ، فدفعه إليه ، فأقبل فوجد رسول الله ﷺ جالساً و فاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى ، فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء ، فإذا جفنة من خبز ولحم قال : يا فاطمة أنتى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أحدئك بمثلك ومثلها ؟ قال : بلى ، قال : مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال : يا مريم أنتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهو عنده . (١)

٥ - ل : الفاميّ وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عن عمن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » و السهام ستّة . الخبر . (٢)

يه : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم و ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عمن أخبره ، عن حريز عنه عليه السلام مثله . (٣)

بيان : قوله عليه السلام : (والسهام ستّة) ظاهره أن السهام في تلك الواقعة كانت ستّة لكون المتنازعين ستّة ، فيدلّ على بطلان ما مرّ في كلام الطبرسي رحمه الله أنهم كانوا تسعة وعشرين ، ويحتمل أن يكون المراد كون سهام القرعة مطلقاً ستّة إذا لم يزد المطلوب عليها بضم السهام المبهمة كما دلّ عليه بعض الأخبار لكنّه بعيد .

٦ - فس : «والتي أحصنت فرجها» قال : مريم لم ينظر إليها شيء « فنفخنا فيها من روحنا» قال : روح مخلوقة لله . (٤)

(١) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه أيضاً البحراني في البرهان ١ : ٢٨٢ و فيه : و هي

عندنا .

(٢) الغصائل ١ : ٧٥

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٣٣٦ .

(٤) تفسير القمي ٤٣٣ و فيه : قال : روح مخلوقة يعني امرنا .

٧ - فُس : أبي ، عن داود بن محمد النهدي قال : دخل أبو سعيد المكاربي ^(١) على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ من قدرك أن تدعي مادّعي آبائك ؟ فقال له الرضا عليه السلام : مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك ؟ أما علمت أن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى ؟ فعيسى بن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد ، وأنا من أبي ، وأبي مني ، وأنا وأبي شيء واحد الخبر . ^(٢)

مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن داود بن محمد النهدي مثله . ^(٣)

٨ - فُس : « إذ قالت امرأت عمران ربّ إنني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ، فإن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران إنني واهب لك ذكراً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ، ^(٤) فبشّر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت : « ربّ إنني نذرت لك ما في بطني محرراً » للمحراب ، وكانوا إذا نذروا نذراً محرراً جعلوا ولدهم للمحراب فلمّا وضعتها قالت ربّ إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى » وأنت وعدتني ذكراً » وإنني سميتها مريم وإنني أعطيها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام ، قال : وحدثني أبي ،

(١) هو هاشم (او هاشم) بن حيان أبو سعيد المكاربي على اختلاف ، ترجمه النجاشي والشيخ وغيرهما ، وكان وجهاً في الواقعة ، ذكر أبو عمر والكشي الحديث في ابنه قال : حدثني حمويه عن الحسن بن موسى قال : كان ابن أبي سعيد المكاربي واقفاً ، حدثني حمويه قال : حدثني الحسن بن موسى قال : روى علي بن عمر الزيات ، عن ابن أبي سعيد المكاربي قال : دخل على الرضا عليه السلام فقال له : نعت بابك للناس وقعدت للناس تفتيهم ولم يكن أبوك يفعل هذا ، قال : ليس علي من هارون بأس ، فقال له : أطفأ الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك أما علمت أن الله أوحى إلى مريم أن في بطنك نبياً فولدت مريم عيسى ؟ ثم ذكر نحو الحديث مع ذيل .

(٢) تفسير القمي : ٥٥١ .

(٣) معاني الأخبار : ٦٥ - ٦٦ ، وفيه : النهدي ، عن بعض اصحابنا قال : دخل ابن أبي سعيد المكاربي . وللحديث فيه ذيل .

(٤) في نسخة : بإذني .

عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قلنا لكم في الرجل منّا قولاً فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ، إن الله أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني ، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، فحدثت امرأته حنة بذلك وهي أمّ مريم فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلمّا وضعتها أنثى قالت ربّ إنّي وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى لأنّ البنت لا تكون رسولاً ، ^(١) يقول الله : « والله أعلم بما وضعت » فلمّا وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران وعده إياه ، فإذا قلنا لكم في الرجل منّا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ، فلمّا بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً وكان لا يراها أحد ، وكان يدخل عليها زكريّا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، و فاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها : « أنثى لك هذا » فتقول : « هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

« وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » قال : اصطفاها مرتين : أمّا الأولى فاصطفاها أي اختارها ، وأمّا الثانية فإنّها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين ، قوله : « يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين » وإمّا هو : واركعي واسجدي ، ثمّ قال الله لنبيّه : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » ، يا محمد « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » قال : لمّا ولدت اختصموا آل عمران فيها وكلّمهم قالوا : نحن نكفلها ، فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم ، فخرج سهم زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام ، قوله : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين » أي ذووجه وجاه . ^(٢)

٩ - ل : محمد بن علي بن إسماعيل ، عن أبي القاسم بن منيع ، ^(٣) عن شيبان بن

(١) في نسخة : الابنة لا تكون رسولا .

(٢) تفسير القمي : ٩١ و ٩٢ ، وفيه : ذاوجه وجاه .

(٣) في نسخة : عن منيع ، وحكى في ذيل الغصال المطبوع جديداً عن النسخ المخطوطة أنه أبو العباس بن منيع ، قلت : فيهما وهم والصحيح ما في المتن وما في الغصال المطبوع والظاهر أنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الحافظ كان ابن بنت أحمد بن منيع البغوي ، ولد سنة ٤٠٠ هـ

فروخ، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض. وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله: أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (١)

١٠ - ل: سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي، (٢) عن علي بن عبدالعزيز، عن حجاج بن المنهال، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ أربع خطوط، ثم قال: خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (٣)

١١ - ل: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل اختار من النساء أربعاً: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة. الخبر. (٤)

١٢ - ع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن أحمد، عن أبان ابن عثمان، عن إسماعيل الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن المغيرة يزعم أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم، فقال: ماله لا وفقه الله؟ إن امرأة عمران قالت: «رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً»، والمحرم للمسجد لا يخرج منه أبداً، فلمّا

→ ٢١٤ وتوفى سنة ٣١٧. وشيبان بن فروخ هوشبان بن فروخ أبي شيبة الجعفي الابلبي ابو محمد المتوفى في سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ وله بضع وتسعون سنة. وداود بن ابي الفرات هو داود بن بكر بن أبي الفرات الاشجعي الدني. وعلباء بالكر فالكسون هو ابن أحر البشكري البصري كان من القراء.

(١) الغصال ١: ٩٦ و ١: ١٦٤ من الطبعة الجديدة.

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: اللخمي بالغاء، وهو بفتح اللام و سكون الغاء نسبة الى لخم وهو مالك بن عدى، ولخم وجذام قبيلتان من اليمن، والرجل هو سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي ابو القاسم الطبراني الحافظ، عاش مائة سنة، وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي الى سنة ستين وثلاث مائة.

(٣) الغصال ١: ٩٦.

(٤) > ١٥ : ١٠٧.

وضعت مريم قالت : « رب إني وضعتها أنثى وليس الذكور إلا أنثى » فلما وضعتها أدخلتها المسجد ، فلما بلغت مبلغ النساء أخرجت من المسجد ، أنثى كانت تجد أياماً تفضيها وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ ^(١)

شي : عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي مثله . ^(٢)

١٣ - كا : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي مثله . وفيه : فلما وضعتها أدخلتها المسجد ، فساهمت عليها الأنبياء ، فأصاب القرعة زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام فلم تخرج من المسجد حتى بلغت ، فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت . فهل كانت تقدر على أن تفضي تلك الأيام التي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ ^(٣)

أقول : سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله .

١٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن عمران أكان نبياً ؟ فقال : نعم كان نبياً مرسلأ إلى قومه ، وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريّا أختين ، فولد لعمران من حنة مريم ، وولد لزكريّا من حنانة يحيى عليه السلام وولدت مريم عيسى عليه السلام و كان عيسى عليه السلام ابن بنت خالته ، و كان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم ، وخالة الأم بمنزلة الخالة . ^(٤)

بيان : أي فلذا كان يقال : إن يحيى ابن خالة عيسى .

ثم أعلم أنّ هذا مخالف لما مرّ ، وسيأتي أنّ مريم كانت أخت أم يحيى ، ولعلّ أحدهما محمول على التقيّة ، ويمكن حمل الأخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضاً ، ويمكن إرجاع ضمير أختها في خبر إسماعيل الآتي إلى أم مريم .

(١) علل الشرائع : ١٩٣ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحرائي أيضاً في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٠ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

١٥ - ص : بهذا الإسناد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى جلّ جلاله أوحى إلى عمران إنني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، وإنني جاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، قال : فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أمّ مريم ، فلمّا حملت كان حملها عند نفسها غلاماً ، فقالت : وربّ إنني نذرت لك ما في بطني محرراً ، فوضعت أنثى فقالت : « و ليس الذكر كالأُنثى » ، إن البنت لا تكون رسولاً ، فلمّا أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران . (١)

ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير مثله .

١٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة ، عن محمد بن أبي صالح عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال : قلت للرضا عليه السلام أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه ؟ قال : نعم إن شئت حدثتك ، وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى جلّت عظمته : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » الآية ، فما دخلوها ودخل أبناء آبائهم ، وقال عمران : إن الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه وشهري هذا ، ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريّا ، فقالت طائفة : صدق نبي الله ، وقالت الآخرون : كذب ، فلمّا ولدت مريم عيسى عليه السلام قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران : هذا الذي وعدنا الله . (٢)

١٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد رفعه قال : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها » قال : أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام ، قال : فأقول من سوهم عليه مريم ابنة عمران ، نذرت أمها ما في بطنها محرراً للكنيسة ، فوضعتها أنثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت ، وأمر زكريّا عليه السلام أن يتخذ لها حجاباً دون العباد ، فكان زكريّا عليه السلام يدخل عليها

(٢٠١) فقص الانبياء مخطوط ، والحديث الثاني مجهول بعد بن أبي صالح والحسن بن محمد بن أبي طلحة ، ومنته من البدء الذي تقدم ذكره ومنه ورفع الإشكال عنه في باب البدء .

فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمره الصيف في الشتاء ، قال : « يا مريم أنتى لك هذا قالت هو من عند الله » تعالى ، وقال : عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة . (١)

بيان : لا يخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ والغرابة والمخالفة لسائر الأخبار والآثار . (٢)

١٨ - شى : أبو خالد القمطاط ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
 « إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محرراً قال : والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل
 المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً ، فلما ولدت مريم قالت : « رب أنتي وضعتها أنثى
 والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإنني سميتها مريم وإنني أعيدها بك و
 ذريتها من الشيطان الرجيم » فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكرياً وهو زوج
 أختها ، وكفلها وأدخلها المسجد ، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل
 النساء وكانت تصلي ففضي المحراب لنورها ، فدخل عليها زكرياً فإذا عندها فاكهة
 الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فقال : « أنتى لك هذا قالت هو من عند الله »
 فهناك دعا زكرياً ربه قال : « إنني خفت الموالى من ورائي ؛ إلى ما ذكر الله من قصة زكرياً
 ويحيى . (٣)

١٩ - شى : حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « إنني نذرت
 لك ما في بطني محرراً » المحرر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها « فلما وضعها أنثى
 قالت رب أنتي وضعتها أنثى وليس الذكر كالأُنثى ، (٤) « إن الأُنثى تحيض فتخرج من
 المسجد ، والمحرر لا يخرج من المسجد . (٥)

٢٠ - شى : في رواية حرير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : « نذرت ما في بطني » للكنيسة

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) مع انه مرسل ومرفوع .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٤) في نسخة من البرهان : والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى .

(٥) تفسير العياشي مخطوط .

أن تخدم العباد ، وليس الذكراً لأنثى في الخدمة ، قال : فثبتت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت ، فأمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجاباً دون العباد ، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء ، فهناك دعا و سأل ربه زكرياً فوهب له يحيى . (١)

٢١ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : أوحى الله إلى عمران إنني واهب لك ذكراً مباركاً ، يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ورسولاً إلى بني إسرائيل ، فأخبر بذلك امرأته حنّة فحملت فوضعت مريم ، فقالت : رب إنني وضعتها أنثى ، والآنثى لا تكون رسولاً ، وقال لها عمران : إنه ذكر يكون نبياً ، فلما رأت ذلك قالت ما قالت ، فقال الله وقوله الحق : «والله أعلم بما وضعت» ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فكان ذلك عيسى بن مريم عليه السلام ، فإن قلنا لكم : إن الأمر يكون في أحد نافكان في ابنه وابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك . (٢)

أقول : سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمة عليها السلام .

٢٢ - لى : بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل (٣) رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في فاطمة عليها السلام وما يصيبها من الظلم بعده : ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة ، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة افنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، ثم يبتدىء بها الوجد فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرّضها (٤) وتؤنسها في علتها . إلى آخر الخبر . (٥)

(١) تفسير المياشى مخطوط ، وفي البرهان : و سأل ربه زكرياً أن يهب له ذكراً فوهب له يحيى .

(٢) تفسير المياشى مخطوط واخرجه البحرائى وما تقدم في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٣) في فضائل على و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ولم يذكر الصنف إسناده الحديث اختصاراً ويذكره في محله وهو هكذا : على بن أحمد بن موسى الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد ابن ابي عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس :

(٤) مرضه : داواه واعتنى به في مرضه .

(٥) أمالى الصدوق ٦٩ : ٧٠ .

٢٣ - ع : بإسناده ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتأديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة اقنتي لربك و اسجدي و ارکعي مع الراکعين ، فتحدّثهم ويحدّثونها ، فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا : إن مريم كانت سيّدة نساء عالمها ، و إن الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأولين والآخرين . ^(٢)

﴿باب ١٧﴾

﴿ولادة عيسى عليه السلام﴾

الايات ، آل عمران ٣١، إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ٥٩ .

مريم ١٩، واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربك لأهبك غلاماً زكياً * قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً * فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا و كنت نسياً منسياً * فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً * وهزي إليك الجذع أن يقط عليك رطباً جنياً * فكلّي واشربي و فرّعي عيناً * فأما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً * فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً * يا أخت هارون ما كان

(١) لم يذكر المصنف الاسناد اختصاراً فهو هكذا : حدثنا محمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي العسكري : عن محمد بن زكريا الجهرى قال : حدثنا شعيب بن واقد قال : حدثني إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام .

(٢) علل الشرايع : ٧٢ .

أبوك امرأ سوء وما كنت أُمك بغيًّا * فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًّا * قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصلوة و الزكوة ما دمت حياً * و برّاً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً * و السلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت و يوم أبعث حياً * ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ١٦ - ٣٥ .

الانبياء ٢١ ، والتي أحصنت فرجها فنفعنا فيها من روحنا وجعلناها و ابنها آية للعالمين ٩١ .

التحريم ٦٦ ، ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفعنا فيه من روحنا و صدقت بكلمات ربها و كتبه وكانت من القانتين ١٢ .

١ - فس : « ومريم ابنت مهران التي أحصنت فرجها » قال : لم ينظر إليها « فنفعنا فيه من روحنا » أي روح الله مخلوقة ^(١) « وكانت من القانتين » أي من الداعين ^(٢) .

٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن محمد بن إسماعيل ، ^(٣) عن محمد بن عمرو والزيات ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم ، والحسين ابن علي عليه السلام . ^(٤)

٣ - ع : أحمد بن الحسن ، عن أحمد بن يحيى ، عن بكر بن عبدالله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمن بن المنتن الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسن وعيسى بن مريم عليه السلام . ^(٥)

(١) في المصدر : أي روح مخلوقة .

(٢) تفسير القمي : ٦٨٨ .

(٣) في المصدر : علي بن إسماعيل ، وهو الصحيح والظاهر انه علي بن إسماعيل السندی بقرينة روايته عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات كما يظهر من جامع الرواة .

(٤) اصول الكافي ١ : ٤٦٤ و ٤٦٥ .

(٥) علل الشرايع : ٧٩ .

٤ - **فَس :** أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في صفة المعراج وساق الحديث إلى أن قال : ثم قال لي جبرئيل : انزل فصل ، فنزلت وصليت ، فقال لي : أتدري أين صليت ؟ فقلت : لا ، فقال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ، ثم ركبت فمضينا ^(١) ماشاء الله ، ثم قال لي : انزل فصل ، فنزلت وصليت ، فقال لي : أتدري أين صليت ؟ فقلت : لا ، فقال : صليت في بيت لحم ^(٢) وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليها السلام الخبر . ^(٣)

٥ - **ك :** علي بن إبراهيم ، عن أبيه و علي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بسايتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد ، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال : يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم : « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » . ^(٤)

٦ - **فَس :** « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ، قال : خرجت إلى النخلة اليابسة » فانتخدت من دونهم حجاباً ، قال : في محرابها « فأرسلنا إليها روحنا ، يعني جبرئيل عليه السلام » فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت نقياً » ^(٥) فقال لها جبرئيل : « إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، فأفكرت ذلك لأنه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فعل ، فقالت : « أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أوك بغيماً » ولم يعلم جبرئيل أيضاً كيفية القدرة فقال لها : « كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً » قال : فنفع في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعت بالغداء ، وكان حملها تسع ساعات ^(٦)

(١) في نسخة : فمضيت .

(٢) > > : صليت ببيت لحم .

(٣) تفسير القمي : ٣٦٨ .

(٤) روضة الكافي : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٥) في المصدر : يعني ان كنت ممن يتقوا الله .

(٦) هذا ينافي ما تقدم من أنه لم يولد لسته أشهر إلا عيسى بن مريم ، ولم يسند القمي ذلك إلى حديث .

جعل الله الشهور لها ساعات ، ثم ناداها جبرئيل : « وهزي إليك بجذع النخلة » أي هزي نخلة اليايسة ، فهزّت وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان ، فأقبلوا على بغال شهب ، فقالت لهم مريم : أين النخلة اليايسة ؟ فاستهزؤوا بها وزجروها ، فقالت لهم : جعل الله كسبكم نزرأً ، ^(١) وجعلكم في الناس عاراً ، ثم استقبلها قوم من التجار فدّلّوها على النخلة اليايسة فقالت لهم : جعل الله البركة في كسبكم ، وأحوج الناس إليكم ، فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى ، فلما نظرت إليه قالت : « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » ماذا أقول لخالي ؟ وماذا أقول لبني إسرائيل ؟ فناداها عيسى من تحتها : « ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً » أي نهراً « وهزي إليك بجذع النخلة » أي حرّكي النخلة « تساقط عليك رطباً جنياً » أي طيباً ، وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدّت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري وطابت نفسها ، فقال لها عيسى : قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا ، فقمطته وسوته ، وقال لها عيسى : « فكللي واشربي وقرّي عينا فإمّا ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً » وصمتاً كذا نزلت « فلن أكلم اليوم إنسياً » ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها ، وخرج خالها زكريا عليه السلام فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها ، فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها ، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا فقالوا لها : « يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً » ^(٢) يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً ، ومعنى قولهم : يا أخت هارون أنّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبّهوها به ، ^(٣) من أين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمت به بني إسرائيل ؟ فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها : « كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً » فأنطق الله عيسى عليه السلام فقال : « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » * وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً * وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جباراً

(١) النزر : القليل أى جعل الله ربحه قليلاً .

(٢) فى المصدر : أى عطيها من الناهى .

(٣) راجع ماسياتى عن الطبرسى فى ذلك .

شقيماً * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً * ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الذي فيه يمترون ، أي يتخاصمون ، فقال الصادق عليه السلام في قوله : « و أوصاني بالصلوة و الزكوة » قال : زكاة الرؤوس ، لأنّ كلّ الناس ليست لهم أموال ، وإنما الفطرة ^(١) على الغنيّ والفقير والصغير والكبير .

حدّثني محمد بن جعفر قال : حدّثني محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « وجعلني مباركاً أينما كنت » قال : نفّاءً . ^(٢)

أقول : في بعض النسخ بعد قوله : « في المهد صيماً » زيادة وهي قوله : فنطق عيسى عليه السلام بأذن الله بلسان فصيح ، وقال : « إنني عبدالله آتاني الكتاب » أي قدر لي أن أكون صاحب شرع له « وجعلني نبياً » إلى قوله : « ويوم أبعث حياً » قيل : لا يكون على الإنسان شيء أشدّ من هذه المواطن الثلاثة : عند الولادة وقد فارق رفاهية اعتدال الحرارة الفريزيّة ، وصدم أهوال الدنيا ، ولمس الأيدي له ، وهو موجب لصراخه ؛ وعند الملمات وما يجده من سكرات الموت ، وفراق الأحبة والمسكن ، ومجاورة الأموات الذين لا يتعارفون ولا يتزاورون ؛ وعند الحشر وما يكون من أهوال يوم القيامة ، فأخبر عيسى عليه السلام أنّ الله تعالى قد سلّمه وآمنه من الآلام والأهوال في هذه الأحوال الثلاث .

٧ - ها : المفيد ، عن عليّ بن بلال ، عن إسماعيل بن عليّ بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عيسى بن حميد الطائيّ ، عن أبيه حميد بن قيس ^(٣) ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال

(١) في نسخة : وانها الفطرة .

(٢) تفسير القمي : ٤٠٩ - ٤١١ .

(٣) في المصدر : عن أبيه حميد بن قيس قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين يقول : إن أمير المؤمنين عليه السلام إم .

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ وَقْعَةِ الْخَوَارِجِ اجْتَازَ بِالزُّرَّاءِ، ^(١) فَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنَّهَا الزُّرَّاءُ فَسَيَرُوا وَجَنَّبُوا عَنْهَا، فَإِنَّ الْخَسْفَ أَسْرَعَ إِلَيْهَا مِنَ الْوُتْدِ فِي النَّخَالَةِ، فَلَمَّا أَتَى يَمَنَةَ ^(٢) السَّوَادِ إِذَا هُوَ بِرَاهِبٍ فِي صُومَعَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: لَا تَنْزِلْ هَذِهِ الْأَرْضَ بِجَيْشِكَ قَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: لَا أَنْتَهَا لَا يَنْزِلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ يَقَاتِلُ ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَكَذَا نَجِدُ فِي كِتَابِنَا، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا وَصِيٌّ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: فَأَنْتَ إِذَنْ أَصْلَحَ قَرِيشَ، وَوَصِيٌّ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا ذَلِكَ، فَتَنَزَّلَ الرَّاهِبُ إِلَيْهِ فَقَالَ: خَذْ عَلَيَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، إِنِّي وَجَدْتُ فِي الْإِنْجِيلِ نَعْمَتَكَ وَأَنَّكَ تَنْزَلُ أَرْضَ بَرَانَا ^(٤) بَيْتَ مَرْيَمَ وَأَرْضَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ^(٥) فَأَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْضِعاً

(١) قَالَ يَاقُوتُ فِي الْمَعْجَمِ: زُرَّاءُ: دَجَلَةٌ بِبَنْدَادٍ، وَارِضُ بَنِي خَيْمٍ، وَحَكِي هُنَ الْإِزْهَرِيُّ أَنَّ مَدِينَةَ الزُّرَّاءِ بِبَنْدَادٍ فِي الْجَنْبِ الشَّرْقِيِّ، وَعَنْ غَيْرِهِ أَنَّهَا مَدِينَةُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَهِيَ فِي الْجَنْبِ الْغَرْبِيِّ. وَدَارُ بَنَاهَا النُّعْمَانُ بْنُ مَنْذَرٍ بِالْحِيرَةِ.

وَقَالَ: زُرَّاءُ: فُلْجٌ، وَقُلْجٌ مَا بَيْنَ الرَّحِيلِ إِلَى الْمَجَازَةِ وَهِيَ أَوَّلُ الدَّهْنَاءِ. قُلْتُ: الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ هَهُنَا وَبَنْدَادٍ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: فَلَمَّا أَتَى مَوْضِعاً مِنْ أَرْضِهَا قَالَ: مَا هَذِهِ الْأَرْضُ؟ قِيلَ: أَرْضُ بَعْرَا، قَالَ: أَرْضُ سَبَاخَ جَنْبُوا وَيَنْوَا، فَلَمَّا أَتَى يَمَنَةَ السَّوَادِ إِذَا هُوَ بِرَاهِبٍ فِي صُومَعَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَاهِبُ انْزِلْ هَهُنَا، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: لَا تَنْزِلْ هَا.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: بِجَيْشِهِ يَقَاتِلُ.

(٤) قَالَ يَاقُوتُ: بَرَانَا مَحَلَّةٌ كَانَتْ فِي طَرَفِ بَنْدَادٍ فِي قِبْلَةِ الْكَرْخِ وَجَنْبِ بَابِ مَحُولٍ، وَكَانَ لَهَا جَامِعٌ مَفْرُودٌ تَصَلَّى فِيهِ الشَّيْخَةُ وَقَدْ خَرِبَ عَنْ آخِرِهِ، وَكَذَلِكَ الْمَحَلَّةُ لَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ، فَامَّا الْجَامِعُ فَأَدْرَكَتْ أَنَا بَقَايَا مِنْ حِيطَانِهِ وَقَدْ خَرِبَتْ فِي عَصْرِنَا وَاسْتَمَلَتْ فِي الْإِبْنِيَّةِ، وَفِي سَنَةِ ٣٢٩ فَرَّغَ مِنْ جَامِعِ بَرَانَا وَاقِيَتْ فِيهِ الْغَطْبَةُ، وَكَانَ قَبْلَ مَسْجِدٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ قَوْمٌ مِنَ الشَّيْخَةِ يَسْبُونُ الصَّعَابَةَ فَكَبَسَهُ الرَّاغِي بِأُفٍّ وَأَخَذَ مِنْ وَجَدِهِ فِيهِ وَجَسَهُمْ وَهَدَمَهُ حَتَّى سَوَّى بِهِ الْأَرْضَ، وَأَنْهَى الشَّيْخَةَ خَبْرَهُ إِلَى بَيْتِهِ الْمَكَانِي أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ بِبَنْدَادٍ فَأَمَرَ بِإِعَادَةِ بَنَائِهِ وَتَوْسِيعِهِ وَاحْكَامِهِ، وَكَانَتْ بَرَانَا قَبْلَ بَنَاءِ بَنْدَادٍ قَرْيَةً يَزْهَمُونَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّبَهَا لَمَّا خَرَجَ لِقِتَالِ الْعُرُورَةِ بِالنَّهْرَوَانِ وَصَلَّى فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْجَامِعِ الْمَذْكُورِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ حَمَاماً كَانَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَقِيلَ: بَلِ الْحَمَامُ كَانَ بِالْعَنْبِقَةِ مَحَلَّةً بِبَنْدَادٍ خَرِبَتْ أَيْضاً.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ هَهُنَا زِيَادَةٌ وَهِيَ هَذِهِ: فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قِفْ وَلَا تَغْبِرْ نَابِشِي. ثُمَّ أَتَى مَوْضِعاً فَقَالَ: الْكُزَّاءُ هَذِهِ فَالْكَزَّاءُ بِرَجُلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَا. قُلْتُ: لَكَزَّاءُ: ضَرْبُهُ.

فلكزه برجله فانجست عين خرارة، (١) فقال : هذه عين مريم التي اُنبت لها ، (٢) ثم قال : اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعاً ، فكشف فاذا بصخرة بيضاء ، فقال ﷺ : على هذه وضعت مريم عيسى ﷺ من عاتقها وصلت ههنا ، (٣) ثم قال : أرض برائنا هذه بيت مريم عليها السلام . (٤)

٨ - يب : محمد بن أحمد بن داود ، عن محمد بن همام ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن سعد بن عمرو الزهري ، عن بكر بن سالم ، عن أبيه ، عن الشمالي ، عن علي بن الحسين ﷺ في قوله تعالى : « فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً » قال : خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين ﷺ ثم رجعت من ليلتها . (٥)

٩ - ع : بالإسناد إلى وهب قال : لما أجا (٦) المخاض مريم ﷺ إلى جذع النخلة اشتد عليها البرد ، فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ، ثم أشعل (٧) فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كل ناحية حتى دفت ، وكسر لها سبع جوزات وجدهن في خرجه فأطعمها ، فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاذ ، وتلعب بالجوز . (٨)

(١) من خالها : أسمع صوته فهو خرار .

(٢) في المصدر : انبتت لها . قلت : بقى البثر : حفرها .

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه : فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى اليها وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة ، ثم قال : أرض برائنا هذا بيت مريم عليها السلام ، هذا الموضع المقدس صلى فيه الانبياء ، قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام : ولقد وجدنا انه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى عليه السلام انتهى . قلت : قوله : على دعوة اي على قرب .

(٤) إمامي الطوسي : ١٢٤ - ١٢٥ . قلت : حديث الراهب والصخرة مما روته النخاعة والعامية ، وذكره اهل السير ونظمه الشعراء و اورد الحبيرى فى قصيدته البائية المذهبة :
ولقد سرى فيما يسير بليلة • بعد العشاء بكر بلا فى موقف

وسأنتي تفصيل القضية فى محلة ، و تقدم الايعاز اليها فى ج ١٠ : ٦٧ - ٦٨ .

(٥) التهذيب ٢ : ٢٦ .

(٦) فى المصدر : لما الجأ .

(٧) فى المصدر : اشتعل .

(٨) علل الشرايع ، ٣٨ ، والحدث كما ترى من مرويات العامة .

١٠ - ك : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : لما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه ، لأنّ مريم لما حملته انتبذت به مكاناً قصباً ، ثم إنّ زكريّا وخالتهما أقبلتا يقصّان أثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول : « باليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها ، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل ، وأكبّ الجبابرة والطواغيت عليهم ، حتى كان من أمر المسيح عليه السلام ما قد أخبر الله به ، واستتر شمعون بن حنون والشيعه حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر لهم (١) فيها العيون العذبة ، وأخرج لهم من كل الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية (٢) وبعث إليهم سمكة تدعى القمد للحم لها ولاعظم ، وإنما هي جلد ودم ، فخرجت من البحر فأوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلّق بالشجر ففرس (٣) وبني وكثر العسل ، ولم يكونوا يفتقدون شيئاً من أخبار المسيح (٤).

أقول : تمامه في قصّة طالوت .

١١ - ك : أحمد بن مهران وعليّ بن إبراهيم جميعاً ، عن محمد بن عليّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل قال : أمّا أمّ مريم فاسمها مرتا (٥) وهي وهيبة بالعربية ، وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان

(١) في المصدر : فججّر الله لهم .

(٢) في المصدر : وأخرج لهم فيها الماشية .

(٣) > > : فرس . أي بني عريشا .

(٤) اكالم الدين : ٩٠ و ٩١ .

(٥) في المصدر : مرتا بالثاء التثنية ، قال المصنف في مرآت العقول : مرتا في بعض النسخ بالثنية وفي بعضها بالثناة . وهيبة بمعنى موهوبة ويحتمل التصغير . وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام أن اسمها كان حنة كما في القاموس ، ويحتمل أن يكون أحدهما اسماً والاخر لقباً ، أو يكون أحدهما موافقاً للمشهور بين أهل الكتاب .

أولى منه ، وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار ؛ والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات ، فصحبت لسانها ^(١) و نادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها ما قص الله في كتابه . ^(٢)

١٢ - يب : بإسناده ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن البرزني عن أبان بن عثمان ، عن كثير النواء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يوم عاشوراء هو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام . ^(٣)

١٣ - يه : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى وابن هاشم ، عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام قال : ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام و ولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام ؛ الخبر . ^(٤)

(١) في المصدر : والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم ، وليس يساوى بالفرات شيء للكروم والنخيل ، وأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته ؟ قال : نعم . قلت : المغاطب هو نصراني ورد عليه فارشده إلى الإسلام . قال المصنف في مرآت العقول : وكون ولادة عيسى عليه السلام بالكوفة على شاطئ الفرات مما وردت فيه أخبار كثيرة ، و ربما يستبعد ذلك بأنه تواتر عند أهل الكتاب بل عندنا أيضا أن مريم كانت في بيت القدس ، وكانت محرراً لخدمته ، وخرجت إلى بيت خالتها أو اختها زوجة ذكرى كيف انتقلت إلى الكوفة وإلى الفرات مع هذه المسافة البعيدة في هذه المدة القليلة ؛ والجواب أن تلك الأمور إنما تستبعد بالنسبة إلينا ، وأما بالنسبة إليها وأمثالها فلا استبعاد فيمكن أن يكون الله تعالى سيرها في ساعة واحدة آلاف فراسخ بطن الأرض ، و يؤيده قوله تعالى «فانتبذت به مكانا قصيا» أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد ، هذا على فرض كون مدة حملها ساعات قليلة ، وإلا على فرض كونها تسعة أشهر أو ثمانية أشهر فيمكن أن يكون ذهابها إلى الكوفة بشير طى الأرض أيضا ، والمشهور بينهم أن ولادته كانت في بيت لحم بقرب بيت المقدس .

قلت : بيت لحم بالمهملة والمعجمة كلاهما صحيح وإن كان الأول أشهر .

(٢) أصول الكافي ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) التهذيب ١ : ٤٣٧ .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ١٧٢ . الموجود في المطبوع وروى عن الحسن بن علي الوشاء ، و

لم يذكر بقية الإسناد .

بيان : لعلّ الخبر الأوّل الدالّ على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على التقيّة كما يشهد به بعض الأخبار ، ^(١) وكذا الأخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل وموضع الولادة لعلّ بعضها محمولة على التقيّة لاشتهارها بين المخالفين . والله يعلم .

١٤ - ص : قال الباقر عليه السلام : إنّ مريم بشرت بعيسى ، فبينما هي في المحراب إذ تمثّل لها الروح الأمين بشراً سوياً ، قالت : إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً قال : إنّما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، فتقل في جيبها فحملت بعيسى فلم يلبث أن ولدت . وقال : لم يكن على وجه الأرض شجرة إلّا ينتفع بها ولها ثمرة ولا شوك لها حتّى قالت فجرة بني آدم كلمة سوء ، فاقشعرت الأرض ، وشاكت الشجر ، وأتى إبليس تلك اللّيلة ف قيل له : قد ولد اللّيلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلّا خرّ لوجهه وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير ^(٢) قد حفّت به الملائكة ، فذهب يدنو فصاحت الملائكة : تنحّ ، فقال لهم : من أبوه ؟ فقالت : فمثله كمثل آدم ، فقال إبليس : لأضلّنّ به أربعة أخماس الناس . ^(٣)

١٥ - ص : الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن زياد بن سوفة ، عن الحكم بن عينة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما قالت العواتق الفريّة - وهنّ سبعون - لمريم : « لقد جئت شيئاً فريّاً » ، أنطق الله عيسى عليه السلام عند ذلك ، فقال لهنّ : « ويلكنّ تفترين على أمّي » ، أنا عبد الله ، آتاني الكتاب وأقسم بالله لأضربنّ كلّ امرأة منكنّ حدّاً بافترائكنّ على أمّي ، قال الحكم : فقلت للباقر عليه السلام : أفضر بهنّ عيسى عليه السلام بعد ذلك ؟ قال : نعم والله الحمد والمثنة . ^(٤)

١٦ - ع : بإسناده عن وهب اليماني قال : إنّ يهودياً سأل النبيّ فقال : يا محمد أكنت في أمّ الكتاب نبياً قبل أن تخلق ؟ قال : نعم ، قال : وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت

(١) مع أنه ضعيف بكثير النواة .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زمك وقد كنت قبل ذلك نبياً؟ فقال النبي ﷺ إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم ﷺ إن عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم، ولو أن عيسى ﷺ حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس، وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات، فجعل الله عز وجل منطقه عذراً لأمه. (١)

١٧- ص: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن يحيى بن عبد الله قال: كنا بالحيرة فركت مع أبي عبد الله ﷺ فلما صرنا حيال قرية فوق الماصر قال: هي هي، حين قرب من الشط و صار على شفير الفرات، ثم نزل فصلّي ركعتين، ثم قال: أتدري أين ولد عيسى ﷺ؟ قلت: لا، قال: في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس، ثم قال: أتدري أين كانت النخلة؟ قلت: لا، فمد يده خلفه فقال: في هذا المكان، ثم قال: أتدري ما القرار وما الماء المعين؟ قلت: لا، قال: هذا هو الفرات، ثم قال: أتدري ما الربوة؟ قلت: لا، فأشار بيده عن يمينه فقال: هذا هو الجبل إلى النجف، (٢) وقال: إن مريم ظهر حملها وكانت في واد فيه خمسمائة بكر تيعبدن، وقال: حملته تسع ساعات، فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت دير لهم فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة فوضعت فحملته فذهبت به إلى قومها، فلما رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم: هو ابن الله، وقال بعضهم: هو عبد الله و نبيه، وقالت اليهود: بل هو ابن الهنة؛ ويقال للنخلة التي أنزلت على مريم: العجوة.

بيان: الماصر بالمد جمع الماصر كمجلس أي المحبس، ولعل المراد محابس الماء، والماصر بغير مد: الحاجز بين الشيئين. والحد بين الأرضين. وابن الهنة كناية عن ولد الزنا، بأن يكون المراد بالهنة الشر والقيح كما تطلق عليه كثيراً، وقد يكتفى به عن كل جنس، فالمعنى ابن رجل.

١٨ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن أحمد بن خالد

(١) علل الشرايع: ٣٨.

(٢) في نسخة: أي النجف.

الكرخي^١، عن الحسن بن إبراهيم، عن سليمان الجعفري^(١)، عن أبي الحسن عليه السلام قال :
أتدري بما حملت مريم؟^(٢) قلت : لا ، قال : من تمر صر فان^(٣) أنماها به جبرئيل عليه السلام .^(٤)
سن : أبي و بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري عنه عليه السلام مثله ، و في آخره :
نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت .^(٥)

١٩ - ير : علي بن الحسين ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ،
عن سليمان بن نهيك ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وآويناها إلى ربوة ذات
قرار ومعين » قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

٢٠ - ك : أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعاً ، عن محمد بن علي ، عن الحسن بن
راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسائله التي سأل
النصراني عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟
قال : لا ، قال : هو الفرات . الخبر .^(٦)

٢١ - سن : أبي ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال
رسول الله ﷺ : ستة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمة من ذريتي ، وعد منها الرفث
في الصوم ، قال :^(٧) وما الرفث في الصيام ؟ قال : ما كره الله لمريم في قوله : « إني نذرت
للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً » قال : قلت : صمتت من أي شيء ؟ قال : من
الكذب .^(٨)

٢٢ - نجم : ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقه حديث عيسى بن

(١) في نسخة : الجعفي وهو مصنف ، والرجل هو سليمان بن جعفر الجعفري .

(٢) في المعاصن : أتدري ما حملت مريم .

(٣) صر فان معركة : تمر ذين صلب المضاغ ، أو هو الصبحاني .

(٤) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٥) معاصن البرقي : ٥٣٧ .

(٦) أصول الكافي ١ : ٤٨٠ ، والعديد مكرر ، راجع الحديث ١١ وذيله .

(٧) في المصدر : قال : قلت .

(٨) معاصن البرقي : ١٠ .

مريم عليها السلام فقال ما هذا لفظه : و قدم عليها وفد من عظماء المجوس ^(١) زائرين معظمين لأمرائها ، وقالوا : إنا قوم ننظر في النجوم ، فلما ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك ، فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها ، ثم يصير إلى ملك هو أطول وأبقى مما كان فيه ، فخر جنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعاً عليه من فوقه ، فبذلك عرفنا موضعه ، وقد أهدينا له هدية جعلناها له قرباناً لم يقرب مثله لأحد قط ، و ذلك أننا وجدنا هذا القربان يشبه أمره ، و هو الذهب والمرّ واللّبان ^(٢) لأنّ الذهب سيّد المتاع كلّّه ، وكذلك ابنك هو سيّد الناس ما كان حياً ، و لأنّ المرّ جبار الجراحات و كذلك ابنك يبرىء الله به الجراحات والأمراض والجنون والعاهات كلّها ، و لأنّ اللّبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره ^(٣) و كذلك ابنك يرفعه الله عز وجل إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره . ^(٤)

٢٣ - ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم خلق الله عيسى من غير أب وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات ؟ فقال : ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ، و يعلموا أنّه قادر على أن يخلق خلقاً من أنثى من غير ذكر ، كما هو قادر على أن يخلق من غير ذكر ولا أنثى ، وإنّه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنّه على كلّ شيء قدير . ^(٥)

٢٤ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن الأحول قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله : « فإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » قال : هذه روح مخلوقة ، والروح التي في عيسى مخلوقة . ^(٦)

(١) في المصدر : من علماء المجوس .

(٢) المر : صمغ ، وقيل : دواء كالصبر . واللّبان بالضم : الكندر

(٣) في المصدر : دخان غيره .

(٤) فرج السهوم : ٢٨ .

(٥) علل الشرايع : ١٧ .

(٦) اصول الكافي ١ : ١٣٣ .

٢٥ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن حران قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وروح منه » قال : هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى عليه السلام . (١)

أقول : قد مضت الأخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد ، (٢) وستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .

٢٦ - لى : أبي ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن نوح بن شعيب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن علقمة ، (٣) عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل : ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف ؟! الخبر . (٤)

٢٧ - وبإسناده عن علي عليه السلام قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا علي إن فيك شهماً من عيسى بن مريم عليه السلام : أحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها ، و أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه . (٥)

٢٨ - ك : حميد بن زياد ، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد يساع السابري ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن مريم حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات ، كل ساعة شهراً . (٦)

٢٩ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جراح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن

(١) اصول الكافي ١ : ١٣٣ .

(٢) راجع ج ٤ : ١١ - ١٥ .

(٣) في المصدر : صالح ، عن علقمة .

(٤) أمالي الصدوق : ٦٣ و ٦٤ .

(٥) نسبوه إلى الربوبية والالوهية وعبدوه ؛ وأخرى نسبوه إلى العصيان وعادوه وسبوه ، قال الصادق عليه السلام في الرواية المتقدمة : يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام ! كم بين من يقول أنه رب معبود ، وبين من يقول أنه عبد عامس للمعبود ؛ ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية .

(٦) روضة الكافي : ٣٣٢ . قوله : (شهرًا) أي كل ساعة له كان بمنزلة شهر من غيره .

الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ، ثم قال : قالت مريم : «إني نذرت للرحمن صوماً ، أي صمتاً . (١)»

٣٠ - ك : علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عنه عليه السلام مثله . (٢)

٣١ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كانت نخلة مريم عليها السلام العجوة ، ونزلت في كانون . (٣)

٣٢ - ق : ضه : عن مجاهد ، عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري في حديث طويل في ولادة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال : هذا عيسى بن مريم عليها السلام قال الله عز وجل فيه : «فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً» ، إلى قوله . «إنسياً» ، فكلم أمه وقت مولده وقال حين أشارت إليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيّاً : «إني عبد الله آتاني الكتاب» ، إلى آخر الآية ، فتكلم عليه السلام في وقت ولادته فأعطى الكتاب والنبوة ، وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده ، وكلمهم في اليوم الثاني من مولده . (٤)

* تذييل : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : (٥) «إذ قالت الملائكة» : قال ابن عباس : يريد جبرئيل «يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه» ، ففيه قولان : أحدهما أنه المسيح سماء كلمة ، عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين ، وإنما سمي بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله : «كن فيكون» يدل عليه قوله تعالى :

(١) فروع الكافي ٩ : ١٨٧ ، فيه : أي صوماً صمتاً .

(٢) > > ١ : ١٨٧ .

(٣) > > ٢ : ١٧٧ .

(٤) روضة الواعظين ٧٢ و ٧٣ روضة ١٣٤ و ١٣٥ ، راجع الاخير .

• روى الثعلبي عن مجاهد قال : قالت مريم عليها السلام : كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحديثه ، فاذا شغلني عنه انسان سبغ في بطني وانا اسبح . منه رحمه الله .

(٥) هكذا في النسخ ، والترتيب يقتضي أن يذكر ذلك الى قوله : (واذكر في الكتاب مريم) في الباب السابق لان الايات المفسرة مذكورة هناك .

«إن مثل عيسى عند الله كمثّل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون» ، وقيل : سمّي بذلك لأنّ الله تعالى بشر به في الكتب السالفة ، كما يقول الذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقاً لأمره : قد جاء كلامي ، ومّا جاء من البشارة به في التوراة «أتانا الله من سيناء ، و أشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران» وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح عليه السلام وقيل : لأنّ الله يهدي به كما يهدي بكلمته .

والقول الثاني : أنّ الكلمة بمعنى البشارة ، كأنّه قال : ببشارة منه ولد اسمه المسيح ، والأوّل أقوى ، ويؤيده قوله : «إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألّفها إلى مريم وروح منه ، وإنّما ذكر الضمير في اسمه وهو عائذ إلى الكلمة لأنّه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى .

واختلف في أنّه لم سمّي بالمسيح فقيل : لأنّه مسح باليمن والبركة ، عن الحسن وقتادة وسعيد ؛ وقيل : لأنّه مسح بالتطهير من الذنوب ؛ وقيل : لأنّه مسح بدهن زيت بورك فيه ، وكانت الأنبياء تتمسّح به ، عن الجبائي ، وقيل : لأنّه مسح جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان ؛ وقيل : لأنّه كان يمسح رأس اليتامى لله ؛ وقيل : لأنّه يمسح^(١) عين الأعمى فيبصر ، عن الكلبي ؛ وقيل : لأنّه كان لا يمسح ذاعاهة بيده إلاّ أبرأه ، عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك ، وقال أبو عبيدة : وهو بالسريانية مشيحا ، فعربّه العرب «عيسى ابن مريم» ، نسبه إلى أمّه ردّاً على النصارى قولهم^(٢) : إنّ ابن الله «وحيها» ذاجاه وقد وشف «في الدنيا والآخرة ومن المقرّين» إلى ثواب الله وكرامته «ويكلّم الناس في المهد» أي صغيراً ، والمهد الموضع الذي يمهّد لنوم الصبي ، ويعني بكلامه في المهد : «إنّي عبد الله آتاني الكتاب» الآية ، ووجه كلامه في المهد أنّه تنزيه لأمّه^(٣) ممّا قذفت به و جلاله له بالمعجزة التي ظهرت فيه «و كهلاً» أي يكلّمهم كهلاً بالوحي الذي يأتيه من الله ،

(١) في المصدر : لانه كان مسح .

(٢) في المصدر : في قولهم .

(٣) > > تبرأة لأمه .

أعلمنا الله^(١) سبحانه أنه يبقى إلى حال الكهولة ، وفي ذلك إعجاز لكون المخبر في وفق الخبر ؛^(٢) وقيل : المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الأحوال لأن ذلك مناف لصفة الإله «و من الصالحين» أي ومن النبيين مثل إبراهيم وموسى عليه السلام ، وقيل : إن المراد بالآية : ويكلمهم في المهد دعاء إلى الله ، وكهلاً بعد نزوله من السماء ليقول الدجال وذلك لأنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك قبل الكهولة ، عن زيد بن أسلم . وفي ظهور المعجزة في المهد قولان :

أحدهما : أنها كانت مقرونة بنبوّة المسيح عليه السلام لأنه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال وجعله نبياً ، وأوحى إليه بما تكلم به ، عن الجبائي ؛ وقيل : كان ذلك على التأسيس والإرهاص لنبوته ،^(٣) عن ابن الأُخْشيد ، ويجوز عندنا الوجهان ، ويجوز أن يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها إذ لا مانع لذلك ، وقد دلت الأدلة الواضحة على جوازه ، وإنما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لأن في ذلك إبطال لمذهبهم^(٤) لأنه قال : «إني عبد الله» وهو ينافي قولهم : إنه ابن الله ، فاستمرّوا على تكذيب من أخبر بذلك^(٥) «قالت مريم أتى يكون لي» أي كيف يكون لي «ولد ولم بمسني بشر» لم تقل ذلك استبعاداً واستنكاراً ، بل إنما قالت استفهاماً واستعظاماً لقدرة الله تعالى ، لأن في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد ؛ وقيل : إنما قالت ذلك لتعلم أن الله سبحانه يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسهما بشر ، أو يقدر لها زوجاً ثم يرزقها الولد على مجرى العادة «قال كذلك الله يخلق ما يشاء» أي يخلق ما يشاء مثل ذلك ، فهي حكاية ما قال لها الملك ، أي يرزقك الولد وأنت على هذه الحالة لم بمسك بشر «إذا قضى أمراً» أي خلق أمراً ؛ وقيل : إذا قدر أمراً «فإنما يقول له كن فيكون» وقيل في معناه قولان : أحدهما أنه إخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء أراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة

(١) في المصدر : أعلمنا الله .

(٢) » > : لكون المخبر على وفق الخبر .

(٣) أرهصه : أسسه وأثبتته .

(٤) في المصدر : لأن في ذلك إبطالا لمذهبهم .

(٥) » > : فاستمرّوا على تكذيب من أخبر أنه شاهد ذلك .

ولا تكلف سبب ولا أداة، وإنما كُنِيَ بهذه اللفظة لأنه لا بدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون، والآخرة أن هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد إحداثه وإيجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار، وإنما استعمل لفظة الأمر فيما ليس بأمر هنا ليدل ذلك على أن فعله بمنزلة فعل المأمور في أنه لا كلفة فيه على الأمر. (١)

وقال رحمه الله في قوله «واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شريعاً» أي انفردت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم، قال ابن عباس: «إنما اتخذت النصارى المشرق قبلة لأنها انتبذت مكاناً شريعاً؛ وقيل: اتخذت مكاناً تنفرد فيه للعبادة لثلاث تشتغل بكلام الناس، عن الجبائي؛ وقيل: تباعدت عن قومها حتى لا يروها، عن الأصم وأبي مسلم؛ وقيل: إنها تمتعت أن تجد خلوة فتفلي رأسها، (٢) فخرجت في يوم شديد البرد فجعلت في مشرقة للشمس، عن عطاء «فاتخذت من دونهم حجاباً» أي ضربت من دون أهلها لثلاث يروها سترأ وحاجزاً بينها وبينهم «فأرسلنا إليها روحنا» يعني جبرئيل عليه السلام عن ابن عباس والحسن وقادة وغيرهم، وسماه الله روحاً لأنه روحاني، وأضافه إلى نفسه تشريعاً له «فتمثل لها بشراً سوياً» معناه: فأتاه جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء؛ وقال أبو مسلم: إن الروح الذي خلق منه المسيح عليه السلام تصور لها إنساناً، والأول هو الوجه لإجماع المفسرين عليه؛ وقال عكرمة: كانت مريم إذا حاضت خرجت من المسجد، وكانت عند خالتها امرأة ذكرباً أيام حيضها، فإذا طهرت عادت إلى بيتها في المسجد، فبينما هي في مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين أهلها سترأ لتغتسل وتمتشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شاب أمرد سوي الخلق، فأنكرته فاستعازت بالله منه «قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً» معناه: إني أعصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندي إن كنت تقياً.

سؤال: كيف شرطت في التعمود منه أن يكون تقياً والتقي لا يحتاج أن يتعوذ منه، وإنما يتعوذ من غير التقي؟

(١) مجمع البيان ٢: ٤٤٢ و٤٤٣.

(٢) فلي رأسه أو توبه: نقاهها من القبل. وفي نسخة: فتسل رأسها.

و الجواب أن النبي إذا تمعّذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ، ففي ذلك تخويف وترهيب له ، وهذا كما تقول : إن كنت مؤمناً فلا تظلمني ، فالمعنى : إن كنت تقيّاً فاتعظ واخرج .

وروي عن علي عليه السلام أنه قال : « علمت أن النبي ^(١) ينهأ عن المعصية ، وقيل : إن معنى قوله ^(٢) : « إن كنت تقيّاً ، ما كنت تقيّاً حيث استحللت النظر إليّ وخلوت بي ، فلمّا سمع جبرئيل منه هذا القول قال لها : « إنّما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، أي ولداً طاهراً من الأدناس ؛ وقيل : نامياً في أفعال الخير ؛ وقيل : يريد نبياً ، عن ابن عباس « قالت مريم « أنسى يكون لي غلام ، أي كيف يكون لي ولد » ولم يمسنني بشر ، على وجه الزوجية ولم أكن زانية ، وإني قلت ذلك لأنّ الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين ، والمعنى أني لست بذات زوج وغير ذات الزوج لئلاّ عن فجور و لست فاجرة ، وإني يقال للمفاجرة بغي » بمعنى أنها تبغي الزنا ، أي تطلبه .

وفي هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات ^(٣) على غير الأنبياء عليهم السلام لأنّ من المعلوم أنّ مريم ليست بنبيّة ، وأنّ رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك إليها وولادتها من غير وطء إلى غيرها من الآيات التي أبانها الله بها من أكبر المعجزات ، ومن لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبيّ اختلقت أقوالهم في ذلك : فقال الجبائيّ وابنه : إنّها معجزات لزكريّا ، وقال البلخيّ : إنّها معجزات لعيسى على سبيل الإيهام و التأسيس لنبوته « قال كذلك ، أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة : الأمر كذلك ، أي كما وصفت لك « قال ربك هو عليّ هيبّ ولنجعله آية للناس » معناه ولنجعل علامة ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة أمّه « ورحمة منا ، أي ولنجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسنته ^(٤) » وكان أمراً مقضياً ، أي وكان خلق

(١) في المصدر : علمت أن النبيّ ينهأ عن المعصية .

(٢) في نسخة : معنى قولها .

(٣) في المصدر : إظهار المعجزات .

(٤) > > : يهتدون بسببه .

عيسى عليه السلام من غير ذكر أمراً كائناً مفروغاً منه محتوماً، قضى الله سبحانه بآته يكون و حكم به «فحملته» أي فعلت مريم بعيسى وحبلت في الحال، قيل: إن جبرئيل أخذ رُدن قميصها^(١) بإصبعه فنفع فيه فحملت مريم من ساعتها و وجدت حس الحمل، عن ابن عباس؛ وقيل: نفع في كمها فحملت، عن ابن جريح.

وروي عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنفع نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر، فخرجت من المستحرم^(٢) وهي حامل مثقل فنظرت إليها خالتها فأفكرتها، ومضت مريم على وجهها مستحبة من خالتها ومن زكريّا «فانتبذت به مكاناً قصياً» أي تنحّت بالحمل إلى مكان بعيد؛ وقيل: معناه انفردت به مكاناً بعيداً من قومها حياءً من أهلها وخوفاً من أن يتهموها بسوء.

واختلفوا في مدة حملها فقيل: ساعة واحدة، قال ابن عباس؛ لم يكن بين الانتباز والحمل إلا ساعة واحدة، لأنه تعالى لم يذكر بينهما فصلاً لأنه قال: «فحملته» فانتبذت به، فأجاءها، والفاء للتعقيب؛ وقيل: حملت به في ساعة، وصوّر في ساعة وضعت في ساعة حين زادت الشمس من يومها وهي بنت عشرين، عن مقاتل؛ وقيل: كانت مدة حملها تسع ساعات، وهذا مروى عن أبي عبد الله؛ وقيل: ستة أشهر؛ وقيل: ثمانية أشهر، وكان ذلك آية وذلك أنه لم يمش مولود وضع لثمانية أشهر غيره «فأجاءها المخاض» أي أجاءها الطلق^(٣) أي وجع الولادة «إلى جذع النخلة» فالتجأت إليها لتستند إليها، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسديّ قال ابن عباس: نظرت مريم إلى أكمة^(٤) فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سعف، والجذع ساق النخلة، والألف واللام دخلت للمعد لا للجنس، أي النخلة المعروفة، فلما ولدت «قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً» أي شيئاً حقيراً متروكاً، عن ابن عباس؛ وقيل: شيئاً لا يذكر ولا يعرف، عن قتادة وقيل: حيلة ملقاة، عن عكرمة والضحاك ومجاهد؛ قال ابن عباس: فسمع جبرئيل كلامها

(١) الرदन: أصل الكم. طرفة الواسع.

(٢) المستحرم: موضع الاستحمام.

(٣) في المصدر: ألجأها المخاض.

(٤) الأكمة: التل. وفي المصدر: فصعدت مسرعة إليها.

وعرف جزعها « فناداها من تحتها » ، وكان أسفل منها تحت الأكمة : « أن لا تحزني » ، وهو قول السديّ وقتادة والضحاك أن المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل ؛ وقيل : ناداها عيسى ، عن مجاهد والحسن وهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجبائيّ . و إنما تمتت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها ؛ وقيل : استحياء من الناس أن يظنّوا بها سوءاً ، عن السديّ ؛ وروي عن الصادق عليه السلام : لأنّها لم تمر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهها عن السوء « قد جعل ربك تحتك سرياً » ، أي ناداها جبرئيل أو عيسى لينزل ما عندها من الغمّ والجزع : لا تفتنّمي قد جعل ربك تحت قدميك نهراً تشرّين منه و تطهرين من النفاس ، عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ، قالوا : وكان نهراً قد انقطع الماء عنه ، فأرسل الله الماء فيه لمريم وأحيا ذلك الجذع حتّى أثمر وأورق ؛ وقيل : ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب ؛ وقيل : بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المرويّ . عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : السريّ : عيسى عليه السلام ، عن الحسن وابن زيد والجبائيّ ؛ و السريّ هو الرقيق الشريف ، قال الحسن : كان والله عبداً سرياً « وهزّي إليك بجذع النخلة » معناه : اجذبي إليك ، والباء مزيدة ؛ وقال الفرّاء : تقول العرب : هزّه وهزّه به « تساقط عايك رطباً جنيّاً » الجنّي بمعنى المجتنى ، من جنيت الثمرة واجتنيتها : إذا قطعتها ، وقال الباقر عليه السلام : لم تستشف النفساء بمثل الرطب ، إن الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها ، قال : ^(١) إنّ الجذع كان يابساً لا ثمر عليه إذ لو كان عليه ثمر لهزّته من غير أن تؤمر به ، وكان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه و لخروجه دفعة واحدة ، فإنّ العادة أن يكون نوراً أو لآ ، ثمّ يصير بلحاً ، ثمّ يسراً . ^(٢) وروي أنّه لم يكن للجذع رأس وضربته برجلها فأورق ^(٣) وأثمر وانتثر عليها الرطب جنيّاً ، والشجرة التي لا رأس لها لاثمر في العادة .

(١) في المصدر : قالوا .

(٢) النور بالفتح : الزهر ، و بالفارسية : شكونه البلح بالفتح : ثمر النخل مادام أخضر و لم ينضج وهو كالحصرم من العنب . فاذا اخذ الى الطول والتلون الى العبرة والصفرة فهو بسر قال الثعالبي في ترتيب حمل النخل : أطلمت ، ثم أبلعت ، ثم ابسرت ، ثم أزهت ، ثم أمتت ، ثم أرطبت ، ثم أنثرت .

(٣) في المصدر : فأورقت . وكذا فيما بعده .

وقيل : إن تلك النخلة كانت برية^(١) ؛ وقيل : كانت عجوة^(٢) وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام « فكلي واشربي ، أي كلي يا مريم من هذا الرطب ، واشربي من هذا الماء » وقرئ عينا ، جاء في التفسير : وطيبى نفساً ؛ وقيل : معناه : لتبرد عينك سروراً بهذا الولد الذي ترين ، لأن دَمعة السرور باردة ، ودَمعة الحزن حارة ؛ وقيل : معناه : لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين « فإما ترين من البشر أحداً ، فسالك عن ولدك » فقولي إنني نذرت للرحمن صوماً أي صمتاً ، عن ابن عباس ؛ والمعنى : أوجبت على نفسي الله أن لا أتكلم ؛ وقيل صوماً ، أي إمساكاً عن الطعام والشراب والكلام ، عن قتادة ؛ وإنما أُمِرَت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبصره ساحتها^(٣) عن ابن مسعود وابن زيد وهب ؛ وقيل : كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي ، يدل على هذا قوله : « فلن أكلّم اليوم إنسيّاً » أي إنسي صائمة فلا أكلّم اليوم أحداً ، وكان قد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر ، عن السدي ؛ وقيل : كان الله تعالى أمرها أن تنذر الله الصمت ، وإذا كَلّمها أحد تؤمي بأنها نذرت صمتاً ، لأنه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنها نذرت ولم تنذر لأن ذلك كذب عن الجبائي « فأنت به قومها تحمله » أي فأنت مريم بعيسى حاملة له ، وذلك أنها لفته في خرقه وحملته إلى قومها « قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً » أي أمراً عظيماً بديعاً ، إذ لم تلد أنثى قبلك من غير رجل ، عن قتادة ومجاهد والسدي ؛ وقيل : أمراً قبيحاً منكراً من الافتراء وهو الكذب ، عن الجبائي .

« يا أخت هارون ، قيل فيه أقوال : أحدها أن هارون كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح ، عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد ، والمغيرة بن شعبة رفعه إلى النبي ﷺ وقيل : إنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفاً كلهم يسمي هارون ، فقولهم : « يا أخت هارون » معناه : يا شبيهة هارون في الصلاح ما كان هذا معروفاً منك .

(١) قال الفيروز آبادي : البرني : تمر ، معرب أصله برنيك أي العمل الجيد . و قال غيره :

نوع من أجود التمر .

(٢) العجوة : التمر المحشى . وتمر بالمدنية . وهي ضرب من أجود التمر .

(٣) في المصدر : بما يبصره به ساحتها .

و ثانيها . أن هارون كان أخاها لأبيها ليس من أمها ، وكان معروفاً بحسن الطريقة عن الكلبي .

و ثالثها : أنه هارون أخو موسى عليه السلام فنسبت إليه لأنها من ولده كما يقال :
بأخاتمهم ، عن السدي .

ورابعها : أنه كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالمهر والفساد فنسبت إليه ، وقيل لها :
باشبيته في قبح فعله ، عن سعيد بن جبير .

« ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت أمك بغيّاً » أي كان أبوك صالحين ، فمن أين جئت بهذا الولد ؟ « فأشارت إليه ، أي فأومأت إلى عيسى بأن كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي ، فتمجبوا من ذلك ثم قالوا : « كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً » معناه كيف نكلّم صبيّاً في المهد ؟ وقيل : صبيّاً في الحجر رضيعاً ؟ و كان المهد حجراً أمّه الذي تربيه فيه إذ لم تكن هيأت له مهداً ، عن قتادة ؛ وقيل : إنهم غضبوا عند إشارتها إليه ، و قالوا : لسخريتها بنا أشد علينا من زناها ، فلمّا نكلّم عيسى عليه السلام قالوا : إن هذا الأمر عظيم ، عن السدي .

« قال ، عيسى بن مريم : « إني عبدالله » قدّم إقراره بالعبودية ليبتل به قول من يدّعي له الربوبية ، وكان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ، ثم قال « آتاني الكتاب وجعلني نبياً » أي حكم لي بإتياء الكتاب والنبوة ؛ وقيل : إن الله سبحانه أكمل عقله في صغره وأرسله إلى عباده وكان نبياً مبعوثاً إلى الناس في ذلك الوقت مكلفاً عاقلاً ، و لذلك كانت له تلك المعجزة ، عن الحسن والجبائي ؛ وقيل : إنه كلفهم وهو ابن أربعين يوماً ، عن وهب ؛ وقيل : يوم ولد ، عن ابن عباس وأكثر المفسرين وهو الظاهر وقيل : إن معناه إني عبدالله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبياً ، وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها « وجعلني مباركاً أينما كنت » أي وجعلني معلماً للخير عن مجاهد ؛ وقيل : نفاعاً حيثما توجهت ، ^(١) و البركة : نماء الخير ، و المبارك : الذي ينمي الخير به ؛ وقيل : ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة ، و أصل البركة الثبوت ، عن

(١) وهو البروى عن أبي عبدالله عليه السلام كما تقدم .

الجبائيّ « وأوصاني بالصلوة والزكوة » أي بإقامتهما « مادمت حيّاً » أي ما بقيت حيّاً مكلفاً « وبرّاً بوالديّ » أي جعلني بارّاً بها أوّدي شكرها « ولم يجعلني جبّاراً » أي متجبّراً « شقيّاً » والمعنى أنّي بتوقيفه كنت محسناً إليها حتّى لم أكن من الجبابرة الأشرار « والسلام عليّ » أي والسلامة عليّ من الله « يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّاً » أي في هذه الأحوال الثلاث ، قيل : ولما كلّمهم عيسى عليه السلام بذلك علموا براءة مريم ، ثمّ سكّ عيسى فلم يتكلّم بعد ذلك حتّى بلغ المدّة التي يتكلّم فيها الصبيان .^(١) انتهى ملخص تفسيره رحمه الله .

وقال البيضاويّ : « ذلك عيسى بن مريم ، أي الذي تقدّم نعتّه هو عيسى بن مريم ، لا ما تصفه النصارى « قول الحقّ » خبر محذوف ، أي هو قول الحقّ الذي لأرب فيه ، و الإضافة للبيان ، والضمير للكلام السابق أو لتمام القصّة ؛ وقيل : صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ، ومعناه كلمة الله ، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب (قول) بالنصب على أنّه مصدر مؤكّد « الذي فيه يمترون » أي في أمره يشكّون ، أو يتنازعون ، فقالت اليهود : ساحر ، وقالت النصارى : ابن الله « إذا قضى أمراً » تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزّهاً عن شبه الخلق في الحاجة في اتّخاذ الولد بإجبال الإناث « و التي أحصنت فرجها » من الحلال والحرام يعني مريم « فنفخنا فيها » في عيسى فيها ، أي أحييناه في جوفها ؛ وقيل : فعلنا النفخ فيها « من روحنا » من الروح الذي هو بأمرنا وحده ، أو من جهة روحنا جبرئيل « وجعلناها وابنها » أي قصّتهما أحوالهما « آية للعالمين » فإنّ من تأمل حالهما تحقّق كمال قدرة الصانع تعالى .

﴿باب ١٨﴾

﴿(فضله ورفعة شأنه وده معجزاته وتبليغه و مدة عمره)﴾

﴿(ونقش خاتمه وجمل أحواله)﴾

الآيات ، البقرة ٢٥٠ ، قال الله تعالى : « وآتينا عيسى بن مريم البينات و آيدناه

بروح القدس ، مرتين ٨٧ و ٢٥٣ .

آل عمران ٣٠ ، وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٤٣ و .

المائدة ٥٥ ، وقفيناه على آثارهم بعيسى بن مريم مصداً لما بين يديه من التوراة و آتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصداً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ٤٦
 « وقال تعالى : لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماؤه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد و إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى الله و يستغفرونه والله غفورٌ رحيم * ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون
 ٧٣ و ٧٥ « وقال تعالى : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعبدون ٧٨ « و قال تعالى : « إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلاً و إذ علمتك الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل و إذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً باذنى و تبرئ الأكمه و الأبرص باذنى و إذ تخرج الموتى باذنى و إذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين * و إذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي و برسولي قالوا آمنا و اشهد بأننا مسلمون * إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل

علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين ١١-١١٥ .

المؤمنون (٢٣) وجعلنا ابن مريم وأمه آية و آويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ٥٠ .

يس (٣٦) و اضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ماأنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا تطيرنا بكم لننظن أنكم تكذبون * ولیمستكم منّا عذابٌ أليمٌ * قالوا طائرکم معکم ائن ذکرتم بل أنتم قوم مسرفون * و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لايسألکم أجراً وهم مهتدون * ومالي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لاتغني عنّي شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون * إني إذا لفي ضلال مبين * إني آمنتم بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنّا منزلين * إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ١٣-٢٩ .

الزخرف (٤٣) إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنی اسرائیل ٥٩ .
«وقال تعالى»: ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون * إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ٦٣-٦٥ .
الصف (٦١) وإن قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « وآتينا عيسى بن مريم البينات ، أي المعجزات وقيل : الإنجيل » وأبدناه بروح القدس ، أي قوّيناه بجبرئيل ؛ وقيل : أي الإنجيل ؛ وقيل : هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى ؛ وقيل : هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفاً ، والقدس : الطهر ؛ وقيل : البركة ؛ وقيل : هو الله تعالى . (١)

« وجعلنا ابن مريم وأمه آية » أي حجة على قدرتنا على الاختراع « و آويناها إلى ربوة » أي وجعلنا مأواها مكاناً مرتفعاً مستوياً واسعاً ، والربوة هي الرملة من فلسطين وقيل : دمشق ؛ وقيل : مصر ؛ وقيل بيت المقدس ؛ وقيل : هي حيرة الكوفة وسوادها ؛ والقرار : مسجد الكوفة ؛ والمعين : الفرات ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ؛ (٢) وقيل : « ذات قرار » أي ذات موضع استقرار ، أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها ؛ وقيل : ذات ثمار إذ لأجلها يستقر فيها ساكنوها « ومعين » أي ماء جارٍ ظاهر للميون . (٣)

« أنعمنا عليه » أي بالخلق من غير أب وبالنبوة « وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل » أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب ، فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله « بالحكمة » أي بالنبوة ؛ وقيل : بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع « بعض الذي تختلفون فيه » قيل : أي كله ، كقول لبيد : أو يخترم بعض النفوس حمامها . أي كل النفوس ، والصحيح أن البعض لا يكون في معنى

(١) مجمع البيان ١ : ١٥٥ و ١٥٦ .

(٢) قال السعدي في اثبات الوصية : روى ان جبرئيل نفخ في جيبها وقد دخلت الى المنفل للنظير فخرجت وقد انتفخ بطنها فخافت من خالتها و من زكريا فخرجت هاربة على وجهها ، و ان نساء بنى اسرائيل ومن كان يتبع معها رأوا بطنها فشتتها وتغن شعرها وخشن وجهها ، فانطق الله السيح عليه السلام في بطنها فقال : و حق النبي البعوت بعدى في آخر الزمان لئن أخرجنى الله من بطن امي مريم لاقين عليكم العبد ، و مضت مريم على وجهها حتى اتت قرية في غربي الكوفة يقال لها بشوشا ، و يروى بانقيا ، وهي اليوم تعرف بالنخيلة وفيها عظام هود و شعيب و صالح و عدة من الانبياء و الاوصياء عليهم السلام فاشتد بها الطلق فاستندت الى جذع نخلة فغرة قد سقط رأسها اه .

(٣) مجمع البيان ٧ : ١٠٧ و ١٠٨ . وفيه : ظاهر الميون .

الكل ، والذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه ؛ وقيل : معناه : لا يبين لكم ما يختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا وهو المقصود ^(١) ، فاختلف الأحزاب ، يعني اليهود والنصارى في أمر عيسى . ^(٢)

١ - شى : عن الهذلي ، عن رجل قال : مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين ، أو ثمان سنين ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص ، و يعلمهم التوراة ، وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله أن يتخذ عليهم حجة . ^(٣)

٢ - شى : عن محمد بن أبي عمير ، عمن ذكره رفعه قال : إن أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً ، قال : فأني بهم إلى قبر سام بن نوح ، فقال له : قم يا ابن الله يا سام بن نوح ، قال : فانشق القبر ، ثم أعاد الكلام ففجر لك ، ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح ، فقال له عيسى : أيهما أحب إليك : تبقى أو تعود ؟ قال : فقال : يا روح الله بل أعود ، إنني لأجد حرقة الموت - أوقال : لدغة الموت - ^(٤) في جوفي إلى يومي هذا . ^(٥)
ص : مرسلًا مثله . ^(٦)

٣ - شى : عن أبان بن تغلب قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة ؟ ولد ؟ قال : فقال : نعم ، إنه كان له صديق مواخ له في الله ، و كان عيسى يمر به فينزل عليه ، وإن عيسى عليه السلام غاب عنه حيناً ، ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه ^(٧) فسألها عنه ، فقالت أمه : مات يا رسول الله ، فقال لها : أتجيبين أن تراه ؟ قالت : نعم ، قال لها : إذا كان غداً أتيتك حتى أحييه لك يا ابن الله ، فلما كان من الغد أتاها فقال لها : انطلقى معي إلى قبره ، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى عليه السلام ثم دعا الله فانفجر القبر وخرج ابنها حياً ، فلما رآته

(١) المصدر خلى عن قوله : وهو المقصود .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٥٤٣ و ٥٤٤ .

(٣) تفسير المياشى مخطوط .

(٤) فى نسخة : لدغة الموت .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) فى البرهان : فخرجت إليه امه لتسلم عليه .

أُمّه ورآها بكيا ؛ فرحهما عيسى عليه السلام ^(١) فقال له : أتعجب أن تبقى مع أُمك في الدنيا ؟ قال : يا رسول الله بأكل و برزق ومدة ، أو بغير مدة ولا رزق ولا أكل ؟ فقال : له عيسى عليه السلام : بل برزق وأكل ومدة تعمر عشرين سنة ، وتزوج و يولد لك ، قال : فنعم إذا ، قال : فدفعه عيسى إلى أُمّه ^(٢) فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له ^(٣) .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب وغيره عنه عليه السلام مثله ^(٤) .

٤ - شى : عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى بن مريم عليهما السلام أربع مائة سنة ، وكان شريعة عيسى أنه بعث بالتوحيد والإخلاص ، وبما وصي به نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام ، وأنزل عليه الإنجيل ، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين ، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، و تحريم الحرام ، و تحليل الحلال ، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ، ولا فرض موارث ، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة ، وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : « ولا حول لكم بعض الذي حرّم عليكم » وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل ^(٥) .

٥ - شى : البرقي ، عن أبيه رفعه في قول الله : « وأُمّه صدّيقة كانا ياكلان الطعام » قال : كانا يتغوّطان ^(٦) .

(١) في نسخة : فرحها عيسى عليه السلام .

(٢) في البرهان : قال : فنعّم إذا ، فدفعه عيسى إلى أمه . وفي نسخة من التفسير : قال : فنعّم قال : فدفعه (فرفعه خل) عيسى إلى أمه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحرائي وما قبله في البرهان ١ : ٢٨٤ .

(٤) روضة الكافي : ٣٣٧ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحرائي أيضا في البرهان ١ : ٢٤٨ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحرائي في البرهان ١ : ٤٩٢ ، ورواه الصدوق في المبين : ٣٢٥ في خبر طويل بإسناده عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي قال : حدثنا أحمد بن علي الأنصاري ، عن الحسن بن الجهم ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قيل فيه قولان : أحدهما أنه احتجاج على النصارى بأن من ولدته النساء وبأكل الطعام لا يكون إلهاً للعباد ، أي أنهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلهاً من لا يقيمه إلا أكل الطعام ؟ والثاني أن ذلك كناية عن قضاء الحاجة .^(١)

٦ - شي : عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :^(٢) « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » قال : الخنازير على لسان داود عليه السلام ، والقردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام .^(٣)

كا : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة مثله .^(٤)

بيان : قد مر شرحه في باب قصة أصحاب السبت .

٧ - شي : عن الفيض بن المختار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما أنزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين : لا تأكلوا منها حتى آذن لكم ، فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريين : يا روح الله أكل منها فلان ، فقال له عيسى عليه السلام : أكلت منها ؟ قال له : لا ، فقال الحواريون : بلى والله يا روح الله لقد أكل منها ، فقال له عيسى : صدق أخاك ، وكذب بصرك .^(٥)

٨ - م : قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوه أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله : « إنني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين » ، فأنزلها عليهم ، فمن كفر منهم بعد مسخه الله إما خنزيراً ، وإما فرداً ، وإما دبةً ، وإما هراً ، وإما على صورة بعض الطيور و الدواب التي في

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٣٠ .

(٢) في الكافي : قال في قول الله ٨١ .

(٣) تفسير العياشي مخطوط . و أخرجه البحراني في البرهان .

(٤) روضة الكافي : ٢٠٠ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٥١١ .

البرّ والبحر حتى مسحوا على أربع مائة نوع من المسخ . (١)

٩ - شى : عن عيسى العلوي ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب ، عليها تسعة ألوان و تسعة أرغفة . (٢)

١٠ - شى : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير . (٣)

١١ - شى : عن عبد الصمد بن بذار (٤) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كانت الخنازير قوماً من القصارين كذبوا بالمائدة فمسخوا خنازير . (٥)

١٢ - شى : عن ثعلبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى : «أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» قال : لم يقله وسيقوله ، إنّ الله إذا علم أنّ شيئاً كائن أخبر عنه خبر ما قد كان . (٦)

١٣ - شى : عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله لعيسى : «أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» (٧) فقال : إنّ الله إذا أراد أمراً أن يكون قصه قبل أن يكون كأن قد كان . (٨)

(١) تفسير العسكري : ٢٣٤ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البحراني في البرهان ١ : ٥١١ دفتين ، في أحدهما : تسعة أحوته ، وفي الأخرى : تسعة أنوان . والظاهر أن الألوان في المتن مصحفة أنوان ؛ والإحوة جمع الحوت ، والأنوان جمع النون : الحوت .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) في البرهان : عبد الصمد بن بNDAR ، وفي تنقيح المقال عن رجال الشيخ : عبد الصمد بن مدار الصيرفي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام ، و في نسختي من رجال الشيخ : عبد الصمد ابن بلات ، وتقدم فيما مضى : عبد الصمد بن برار ، وعلى أي فالرجل مجهول أبا و حالا .

(٥ و ٦) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما وما قبلهما البحراني في البرهان ١ : ٥١١ .

و ٥١٢ .

(٧) في البرهان زيادة : قال الله بهذا الكلام ؛

(٨) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني في البرهان ١ : ٥١٢ .

١٤ - شي : عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » قال : إن اسم الله الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً ، فاحتجب الرب تبارك وتعالى منها بحرف ، فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل ، أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى : « تعلم ما في نفسي » يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر ، يقول أنت علمتها فأنت تعلمها « ولا أعلم ما في نفسك » يقول : لأنك احتجبت عن خلقك بذات الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك . (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « وإذ قال الله » والمعنى : إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى : « يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » هذا وإن خرج مخرج الاستفهام فهو تقرير وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى ؛ وقيل : أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام أن قوماً قد اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان ، واعترض على قوله : « إلهين » فقيل : لم يعلم في النصارى من اتخذ مريم إلهاً . والجواب عنه من وجوه : أحدها : أنهم لما جعلوا المسيح إلهاً ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضاً إلهاً ، لأن الولد يكون من جنس والدته ، فهذا على طريق الإلزام لهم .

والثاني : أنهم لما عظموهما تعظيم الآلهة أطلق اسم الإله عليهما .

والثالث : أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك . ويعضده ما حكاه الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم أنها إله . (٢)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » أي تعلم

(١) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ١٣ .

(٢) ويؤيد ذلك ما قال اليعقوبي في تاريخه ١ : ١٢٣ في ترجمة قسطنطين وتنتصره وجمعه الاساقفة والبطاركة قال : وكان سبب جمع قسطنطين هؤلاء أنه لما تنصروا حلت النصرانية بقلبه أراد أن يستقصى علمها فأحصى مقالات أهلها فوجد ثلاث عشرة مقالة ؛ فمنها قول من قال : إن المسيح وامه كانا إلهين .

غيبى وسرّى ولا أعلم غيبك وسرّك ، وإنّما ذكر النفس لمزاوجة الكلام ، والعادة جارية بأنّ الإنسان يسرّ في نفسه فصار قوله : « ما في نفسي » عبارة عن الإخفاء ، ^(١) ثمّ قال : « ما في نفسك » على جهة المقابلة ، وإلاّ فالله منزّه عن أن يكون له نفس أو قلب تحلّ فيه المعاني . ^(٢)

١٥ - به : قال الصادق عليه السلام : قيل لعيسى بن مريم مالك لا تتزوج ؟ فقال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : يولد لك ، قال : وما أصنع بالأولاد ؟ إن عاشوا فقتلوا ، وإن ماتوا حزّوا . ^(٣)

بيان : حزنه ^(٤) بمعنى أحزنه .

١٦ - فهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام ، فلقد كان يتوسّد الحجر ، ويلبس الخشن ، ^(٥) وكان إدامه الجوع ، وسراجه بالليل القمر ، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها ، وفاكهته وريحانه ماتنتب الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة تفقته ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفقه ، ولا طمع يذّاه ، دأبته رجلاه ، وخادمه يداه . ^(٦)

بيان : (كان إدامه الجوع) لعلّ المعنى أنّ الإنسان إنّما يحتاج إلى الإدام لأنّه يعسر على النفس أكل الخبز خالياً عنه ، فأما مع الجوع الشديد فيلتذّ بالخبز ولا يطلب غيره ، فهو بمنزلة الإدام ، أو أنّه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطاً به كالإدام . ولفقه يلفقه : لواه و صرفه عن رأيه .

(١) لعل المراد بقوله : « ما في نفسي » على هذا الوجه نفسى ونفس أمثالى من سائر الانبياء عليهم السلام ، أو المراد ما يعنى من اثنين و سبعين حرفاً ، فلا ينافى ماورد في سائر الاخبار من اختصاصه عليه السلام ببعض تلك الاسماء والله يعلم . منه طاب نراه .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٨ و ٢٦٩ .

(٣) الفقيه ٤٥٩ ، باب نوادر النكاح .

(٤) يحتمل كونه بالتخفيف و التشديد .

(٥) في المصدر بعده : و يأكل الجشب .

(٦) نهج البلاغة ١ : ٢٩٣ .

١٧- **ارشاد القلوب** : قال عيسى عليه السلام : خادمي يداي ، ودابتي رجلاي ، و فراشي الأرض ، ووسادي الحجر ، ودفتي في الشتاء مشارق الأرض ، وسراجي بالليل القمر ، و إدامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، وفاكهي وريحاني ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، وأصبح ^(١) و ليس لي شيء ، و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني . ^(٢)

١٨ - مع : ^(٣) المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن الحسين ابن إشكيب ، ^(٤) عن عبد الرحمن بن حماد ، عن أحمد بن الحسن ، عن صدقة بن حسان ، عن مهران بن أبي نصر ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي سعيد الإسكافي ، ^(٥) عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل : «وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة الكوفة ، والقرار : المسجد ، والمعين : الفرات . ^(٦)

١٩ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : «جعلنا ابن مريم وأمه آية» ، إلى قوله : «ومعين» قال : «الربوة» الحيرة ، وذات قرار ومعين : الكوفة . ^(٧)
بيان : لعل المعنى أن القرار هو الكوفة ، والمعين ماؤها ، أي الفرات ، و الحيرة أي كربلا لقربها منهما أضيف إليهما . ^(٨)

(١) في المصدر : أبيت و ليس معي شيء ، وأصبحت و ليس لي شيء .

(٢) ارشاد القلوب : ١٩١ .

(٣) في طبعة أمين الضرب «شيء» وهو وهم ظاهر ، لان الحديث مروى عن العياشي بوسائط . وهو موجود في معاني الاخبار .

(٤) في المصدر «اسكيت» بالمهمله والتاء ، والصحيح بالباء الموحدة ، فهو ما بالسين البهلة أو بالشين المعجمة على اختلاف .

(٥) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر : عن سعد الاسكافي .

(٦) معاني الاخبار : ١٠٦ .

(٧) تفسير القمي : ٤٤٦ .

(٨) روى الشيخ بإسناده عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وابن قولويه في كامل الزيارات عن علي بن الحسين بن موسى ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن سليمان بن نهيك ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

أقول : سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أن جاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلا ، فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها ، فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة ، وإنها الربوة التي آويت إليها مريم والمسيح ، وإن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت لولادتها .

٢٠ - فس : واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ، إلى قوله : **وإننا إليكم مرسلون** أي ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية ، فقال : بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية ، فجاءهم بما لا يعرفونه ، فغلظوا عليهما فأخنوهما وحبسوهما في بيت الأصنام ، فبعث الله اثنان فدخل المدينة فقال : ارشدوني إلى باب الملك ، قال : فلما وقف على باب الملك قال : أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض ، وقد أحببت أن أعبد إله الملك ، فأبلغوا كلامه الملك فقال : أدخلوه إلى بيت الآلهة ، فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال لهما : بهذا ننقل قوماً^(١) من دين إلى دين لا بالخرق ، أفلا رقتما ؟ ثم قال لهما : لا تفر أن بمعرفتي ، ثم أدخل على الملك فقال له الملك : بلغني أنك كنت تعبد إلهي ، فلم أزل وأنت أخي فسلني حاجتك ، قال : مالي حاجة أيها الملك ، ولكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما ؟ قال الملك : هذان رجلان أتيا نبي يضلان عن ديني^(٢) ويدعوان إلى إله سماوي ، فقال : أيها الملك فمناظرة جميلة ، فإن يكن الحق لهما اتبعناهما ، وإن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا وعليهما ماعيلنا ، قال : فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما : ما الذي جئتما نبي^(٣) به ؟ قال : جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء ، وأنبت الأشجار والثمار ، وأنزل القطر من السماء ، قال : فقال لهما :

(١) في المصدر : ينقل قوم .

(٢) في نسخة : أتيا نبي يضلان ديني ، وفي المصدر : أتيا يضلان عن ديني .

(٣) في نسخة : جئتما نبي . وفي المصدر : جئتما به .

إلهكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئنا كما بأعمى بقدر أن يردّه صحيحاً ؟
 قالاً : إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء ، قال : أيّها الملك عليّ بأعمى لا يبصر قط^(١)
 قال : فأُتِيَ به ، فقال لهما : ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا ، فقاما وصلياً ركعتين فإذا
 عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء ، فقال : أيّها الملك عليّ بأعمى آخر فأُتِيَ به قال :
 فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى بصير ، فقال : أيّها الملك حجة حجة ، عليّ
 بمقعد ، فأُتِيَ به ، فقال لهما مثل ذلك ، فصلياً ودعوا الله فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و
 قام يمشي ، فقال : أيّها الملك عليّ بمقعد آخر ، فأُتِيَ به ، فصنع به كما صنع أوّل مرّة
 فانطلق المقعد ، فقال : أيّها الملك قد أتينا بحجتين وأتينا بمثلهما ، ولكن بقي شيء واحد
 فإن كان هما فعلاهما دخلت معهما في دينهما ، ثم قال : أيّها الملك بلغني أنّه كان للملك
 ابن واحد ومات ، فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك :
 و أنا أيضاً معك ، ثم قال لهما : قد بقيت هذه الخصلة الواحدة : قد مات ابن الملك فادعوا
 إلهكما أن يحييه ، قال فخرّ ساجدين^(٢) لله وأطالا السجود ثم رفعاً رأسيهما وقالوا للملك :
 ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه
 قد خرج من قبره ينفذ رأسه من التراب ، قال فأُتِيَ به إلى الملك فعرف أنّه ابنه ، فقال
 له : ما حالك يا بني ؟ قال : كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه
 أن يحييني فأحياني ، قال : يا بني فتعرّفهما إذا رأيتهما ؟ قال : نعم ، قال : فأخرج^(٣)
 الناس جملة إلى الصحراء ، فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه : انظر فيقول : لا لا ،
 ثم مرّ عليه بأحدهما^(٤) بعد جمع كثير فقال : هذا أحدهما ، وأشار بيده إليه ، ثم مرّ أيضاً
 بقوم كثيرين^(٥) حتّى رأى صاحبه الآخر فقال : وهذا الآخر ، قال : فقال النبيّ صاحب

(١) فى نسخة : لم يبصر شيئاً قط .

(٢) فى المصدر : فوقما إلى الارض ساجدين لله .

(٣) قال : نعم ، فأخرج .

(٤) فى المصدر : ثم مروا عليه بأحدهما .

(٥) ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين .

الرجلين : أما أنا فقد آمنت بآلهكما وعلمت أن ما جئتما به هو الحق ، فقال الملك : و أنا أيضاً آمنت بآلهكما ، وآمن أهل مملكته كلهم .^(١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون» : أي حين بعث الله إليهم المرسلين «إذ أرسلنا إليهم اثنين ، أي رسولين من رسلنا «فكذبواهما» قال ابن عباس : ضربوهما وسجنوهما «فغزنا بثالث» أي ففوقنا^(٢) وشددنا ظهورهما برسول ثالث ، قال شعبة : كان اسم الرسلين شمعون ويوحنا ، والثالث بولس ، وقال ابن عباس وكعب : صادق وصدوق ، والثالث سلوم ؛ وقيل : إنهم رسل عيسى وهم الحواريتون ، عن وهب وكعب ، قالوا : وإنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره «فقالوا إنا إليكم مرسلون» قالوا : يعني أهل القرية : «ما أنتم إلا بشر مثلنا» فلا تصلحون للرسالة «وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون» قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ، وإنما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها «وما علينا إلا البلاغ المبين» قالوا : أي هؤلاء الكفار : «إنا تطيرنا بكم ، أي تشاء منا بكم» لأن لم تنتهوا لرجعتكم بالحجارة أو لنشتمتنكم «وليمستدكم منّا عذاب اليم» قالوا : يعني الرسل : «طائر كم معكم» أي الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى «أئن ذكركم» أي أئن ذكركم قلتم هذا القول ؛ وقيل : معناه : لئن ذكركم كنتم هذّامون وهو مثل الأول ؛ وقيل : معناه : إن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم «بل أنتم قوم مسرفون» معناه : ليس فينا ما يوجب النشام بنا ، ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى» وكان اسمه حبيباً المنجّار ، عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ، وكان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية ، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و همّوا بقتلهم جاء يعدو ويشدّ «قال يا قوم اتبعوا المرسلين» وإنما علم نبوتهم لأنهم لما دعوه قال : أناخذون على ذلك أحرأ ؟ قالوا : لا ؛ وقيل : إنه كان به زمانة أوجداهم فأبرؤوه فأمن بهم ، عن ابن عباس .

(١) تفسير القمي : ٥٤٩ - ٥٥٠ .

(٢) في المصدر : ففوقناهما .

« اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » ، قيل : فلما قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له الملك : أفأنت تتبعهم ؟ قال : « وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون » أي تردون عند البعث « وأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر » أي إن أراد الله إهلاكهم والإضرار بي « لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ، أي لا تدفع شفاعتهم عني شيئاً » ولا ينقذون ، ولا يخلصوني من ذلك « إني إذا لفي ضلال مبين * إني آمنت بربكم فاسمعون » أي فاسمعوا قولي و اقبلوه .

ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتى مات ، فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق و هو قوله : « قيل ادخل الجنة » و قيل : رجوه حتى قتلوه عن قتادة ؛ وقيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بقاء الدنيا و هلاك الجنة ، عن الحسن و مجاهد ، و قال : إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها ؛ وقيل : إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء وأدخله الجنة ، فلما دخلها قال : « ياليت قومي يعلمون * بما غفرت لي ربي » تمنى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة و جزيل الثواب ليرغبوا في مثله و يؤمنوا لينالوا ذلك « وجعلني من المكرمين » أي من المدخلين الجنة .

ثم حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب فقال : « وما أنزلنا على قومه من بعده » أي من بعد قتله أو رفعه « من جند من السماء » يعني الملائكة ، أي لم تنتصر منهم بجند من السماء ^(١) « وما كنّا منزلين » أي وما كنّا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم ؛ و قيل : معناه : وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله « إن كانت إلا صيحة واحدة » أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة حتى هلكوا بأجمعهم « فإزاهم خامدون » أي ساكنون قد ماتوا

قيل : إنهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار ^(٢) غضب الله عليهم ، فبعث جبرئيل

(١) في المصدر زيادة : ولم تنزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء ، يقاتلونهم .

(٢) > > : حبيب بن مري النجار .

حتى أخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس^١ كالنار إذا طفئت . انتهى . (١)

وقال الثعلبي في تفسيره : هو حبيب بن مرى ، وقال ابن عباس ومقاتل : حبيب بن إسرائيل النجاري ؛ وقال وهب : كان رجلاً أسرع فيه الجذام وكان مؤمناً ذا صدقة ، يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين : فيطعم نصفه عياله ، ويتصدق بنصفه ، وقال قتادة : كان حبيب في غار بعد ربه ، فلما بلغه خبر الرسل أتاهاهم وأظهر دينه وما هو عليه من التوحيد وعبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه . (٢)

٢١ - محص : عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبتي الله المؤمن ؟ فقال : وهل يبتي إلا المؤمن ؟ حتى إن صاحب يس قال : « يا ليت قومي يعلمون » كان مكنتاً ، قلت : وما المكنت ؟ قال : كان به جذام . (٣)

٢٢ - لمي : علي بن عيسى ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، (٤) عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أحمد بن النصر الطحان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام إن عيسى روح الله مرّ ب قوم مجلبين ، فقال : ما لهؤلاء ؟ قيل : يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان ابن فلان في ليلتها هذه ، قال : يجلبون اليوم ويبكون غداً ، فقال قائل منهم : ولم يا رسول الله ؟ قال : لأن صاحبته ميتة في ليلتها هذه ، فقال القائلون بمقاتله : صدق الله وصدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غداً ، فلما أصبحوا جاؤوا

(١) مجمع البيان ٨ : ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢١ و ٤٢٢ .

(٢) الكشف والبيان مخطوط .

(٣) التبيين مخطوط . وروى الكليني في الأصول ٢ : ٢٥٤ في باب شدة ابتلاء المؤمن بأسناده عن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ان الفخيرة يقول : ان المؤمن لا يتلى بالجذام ولا البرص ولا بكذا ولا بكذا ، قال : ان كان لغافلاً عن صاحب يس انه كان مكنتاً - ثم رد أصابعه فقال : و كانى أنظر الى تكنيه - فانذرهم ثم عاد اليهم من القدر فقتلوه - ثم قال : ان المؤمن يتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه انتهى . وأورده مجلداً في الفروع ١ : ٣١ في باب علل الموت . قلت : قوله : مكنتهم كنع يده أشلها وأيسها .

(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم والصواب : محمد بن علي ماجيلويه كما في المصدر .

فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا : يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت ، فقال عيسى عليه السلام : يفعل الله ما يشاء ، فازهبوا بنا إليها ، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب ، فخرج زوجها ، فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي على صاحبك ، قال : فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة ، قال : فتخدرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى ، وإنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها ، وإنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمرى وأهلي في مشاغل ، فهتف فلم يجبه أحد ، ثم هتف فلم يجب حتى هتف مراراً ، فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله ، فقال لها : تنحي عن مجلسك ، فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاضة على ذنبه ، فقال عيسى عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا . (١)

بيان : الجلبة : اختلاط الصوت . و الجذعة بالكسر : ساق النخلة .

٢٣ - ير : أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن رجل من الكوفيين ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين و عيسى وموسى عليهم السلام أيهم أعلم ؟ قال : قلت : ما يقدّمون على أولي العزم أحداً ، قال : أما إنك لو خاصمتهم (٢) بكتاب الله لحججتهم ، (٣) قال : قلت : و أين هذا في كتاب الله ؟ قال : إن الله قال في موسى : « و كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة » ولم يقل : كل شيء ، وقال في عيسى : « و لا يبين لكم بعض الذي تختلفون فيه » ولم يقل : كل شيء ، وقال في صاحبكم : « كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب » . (٤)

٢٤ - ج : عن ابن عباس قال : جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا فيما قالوا : عيسى خير منك ، قال : ولم ذلك ؟ قالوا : لأن عيسى بن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه ، فأمر الله عز وجل جبرئيل أن يضرب بجناحك الأيمن

(١) أمالى الصدوق : ٢٩٩ و ٣٠٠ وفيه : صرف الله عنك هذا .

(٢) في المصدر : لوحا حجتهم .

(٣) أى لتبينهم بالعجة .

(٤) بصائر الدرجات : ٦٣ .

وجوه الشياطين ، وألقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوهم وألقاهم في النار ، قال النبي صلى الله عليه وآله : لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك ؛ الخبر .^(١)

٢٥ - فس : « إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، أي أقدر ، وهو خلق تقدير ، حدثنا أحمد بن محمد الهمداني ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، فإن عيسى عليه السلام كان يقول لبني إسرائيل : إني رسول الله إليكم ، وإني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً يأذن الله ، وأبرىء الأكمه والأبرص ، الأكمه هو الأعمى ، قالوا : ما نرى الذي تصنع إلا سحراً ، فأرنا آية نعلم أنك صادق ، قال : أرأيتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم - يقول : ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ادّخرتم إلى الليل - تعلمون أنني صادق ؟ قالوا : نعم ، فكان يقول للرجل : أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، ورفعت كذا وكذا ، فمنهم من يقبل منه فيؤمن ، ومنهم من يكفر ، و كان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم » : هو السبت والشحوم والطير الذي حرّمه الله على بني إسرائيل .^(٢)

٢٦ - ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن باسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد^(٣) فيخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلّم الله على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » .^(٤)

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) تفسير القمي : ٩٢ - ٩٣ .

(٣) في المصدر : يوم يولد ويخرج .

(٤) عيون الاخبار : ١٤٢ ، الغصال ٥٣٠٩ .

٢٧ - فُس : الحسين بن عبدالله السكيني ، عن أبي سعيد البجلي ، عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الحسن بن علي عليه السلام فيما ناظر به ملك الروم : كان عمر عيسى عليه السلام في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم رفعه الله إلى السماء ، ونهبط إلى الأرض بدمشق ، وهو الذي يقتل الدجال . (١)

٢٨ - ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفايح الروحاء وهو يقول : لبيك ، عبدك وابن أمتك ، لبيك . الخبر . (٢)

كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله . (٣)

٢٩ - مع : معنى المسيح أنه كان يسبح في الأرض ويصوم . (٤)

٣٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : «وجعلني مباركا أينما كنت» قال : نفّاء . (٥)

فُس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن ابن يزيد مثله . (٦)

٣١ - ن : بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل : طوبى لعبد ذكر الله من أجله ، وويل لعبد نسي الله من أجله . (٧)

٣٢ - ج : حمران بن أعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وروح منه» قال : هي مخلوقة خلقه الله بحكمته في آدم وعيسى عليهما السلام . (٨)

(١) تفسير القمى : ٥٩٥ و ٥٩٧ و ٥٩٨ .

(٢) علل الشرائع : ١٤٥ .

(٣) فروع الكافي : ١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٤) معاني الاخبار : ١٩ .

(٥) > > : ٦٤ .

(٦) تفسير القمى : ٤١٠ - ٤١١ .

(٧) عيون الاخبار : ٢١٨ .

(٨) احتجاج الطبرسي : ١٧٦ .

٣٣ - فسي : « إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » فقال عيسى : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » قالوا كما حكى الله : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا و نكون عليها من الشاهدين » فقال عيسى : « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا و آية منك و ارزقنا و أنت خير الرازقين » فقال الله احتجاجاً عليهم : « إنني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين » فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون حتى يشبعوا ثم ترفع ، فقال كبراًؤهم و مترفوهم : ^(١) لاندع سفلتنا يأكلون منها ، فرفع الله المائدة ، و مسخو القردة و الخزائير . ^(٢)

٣٤ - شي : عن يحيى الحلبي في قوله : « هل يستطيع ربك » قال : قراءتها : « هل تستطيع ربك » يعني هل تستطيع أن تدعور ربك . ^(٣)
بيان : هذا قراءة الكسائي حيث قرأ « تستطيع » بصيغة الخطاب و « ربك » بالنصب أي تستطيع سؤال ربك .

٣٥ - ص : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت إبراهيم و موسى و عيسى عليهما السلام فأما موسى عليه السلام فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شنوة ^(٤) و أما عيسى عليه السلام فرجل أحمر جعد ربعة ، قال : ثم سكّ ، فقيل له : يا رسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم - يعني نفسه - . ^(٥)

٣٦ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن الكوفي ، عن عيسى ابن عبدالله ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت

(١) الترف : المتنعم .

(٢) تفسير القمي : ١٧٧ .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) هكذا في النسخ ، ولماه مصحف شنوة ، وهم بطن من الازد ، وقد مر الكلام فيه في الباب

الاول من قصص موسى و هارون .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

مدلأة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوات ، (١) وتسعة أرغفة فحسب . (٢)

شى : عن عيسى العلوي ، عن أبيه مثله . (٣)

٣٧ - م : قال النبي ﷺ : إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في

أرغفة (٤) وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة . (٥)

٣٨ - ص : الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن الحسن بن

الجهم ، عن الرضا عليه السلام قال : كان عيسى عليه السلام يبكي ويضحك ، وكان يحيى عليه السلام يبكي

ولا يضحك ، وكان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل . (٦)

٣٩ - ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن

مهيزار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن

أبي رافع عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك

ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو حديث طويل أخذنا منه

موضع الحاجة إليه - قال : لما ملك أشنخ بن أشجان (٧) وكان يسمى الكيس وملك مائتي

سنة وستاً وستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام و

استودعه النور والعلم والحكمة (٨) وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل ، وبعثه إلى

بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله ،

(١) قد مر برواية العياشي بهذا السند «تسعة ألوان» ولعل أحدهما تصحيف الآخر . منه طاب ثراه

قلت : تقدم الكلام هناك راجع .

(٢) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه وما قبله البهراني في البرهان ١ : ٥١١ .

(٤) في المصدر : في أربعة أرغفة .

(٥) تفسير العسكري : ٧٧ .

(٦) قصص الأنبياء مخطوط ، وأخرجه عنه بالاسناد وعن الكافي بإسناده عن الحسن بن الجهم

عن إبراهيم بن مهزم ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام في باب قصص زكريا و يحيى عليهما السلام .

(٧) في المصدر : أشج بن أشجان .

(٨) > > : والعلم .

فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه و غزم عليهم فمسخ منهم شياطين ليربهم آية فيعتبروا فلم يزدهم إلا طغياناً وكفراً ، فأبى بيت المقدس يدعهم ^(١) ويرغبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وأدّعت أنّها عذّبتّه ودفتته في الأرض حيّاً ، وأدّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم عليه سلطاناً ، وإنّما شبه لهم ، وما قدروا على عذابه و دفنه ولا على قتله وصلبه ، قوله عزّ وجلّ : ^(٢) « إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا » فلم يقتدروا على قتله ^(٣) وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله ولكن رفعه الله إليه بعد أن توفّاه ، فلمّا أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزّ وجلّ ، ^(٤) وههتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار ، فمن أطاعه و آمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحدّه وعصاه كان كافراً حتّى استخلصه ربنا عزّ وجلّ ، و بعث في عبادّه نبياً من الصالحين و هو يحيى بن زكريّا عليه السلام فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير . ^(٥)

أقول : تمامه في باب أحوال الملوك .

٤٠ - ك : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن الباقر عليه السلام قال : إن الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصّة ، وكانت نبوّته بيت المقدس ، و كان من بعده من الحواريين اثني عشر . الخبر . ^(٦)

٤١ - ل : بإسناده عن أبي ذر ، عن النبي عليه السلام قال : أوّل نبي من بني إسرائيل

(١) في المصدر : فكث يدعهم .

(٢) > > : لقوله عز وجل .

(٣) > > : فلم يقتدروا على قتله

(٤) > > : فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل .

(٥) اكمال الدين : ١٣٠ .

(٦) > > : ١٢٢ و ١٢٧ .

موسى ، و آخرهم عيسى و ستمائة نبي . الخبر . (١)

٤٢ - يد : بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك و غير الخالق الجليل خالق ؟ قال : إن الله تبارك و تعالى يقول : « تبارك الله أحسن الخالقين » فقد أخبر أن في عباده خالقين و غير خالقين ، منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، و السامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار . (٢) إلى آخر ما مر في كتاب التوحيد . (٣)

٤٣ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى عليهما السلام أربع مائة سنة و ثمانون سنة . و أنزل على عيسى في الإنجيل مواعد و أمثال و حدود ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض و موارث ، و أنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة و هو قوله تعالى حكاية عن عيسى إنه قال لبني إسرائيل : « ولا حول لكم بعض الذي حرّم عليكم ، و أمر عيسى من معه ممن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و شرائع جميع النبيين و الإنجيل قال : و مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمانياً ، فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة ، و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتخذ عليهم حجة ، و كان يبعث إلى الروم رجلاً لا يدوي أحداً إلا برىء من مرضه ، و يبرئ الأكمه و الأبرص حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال : أتبرئ الأكمه و الأبرص ؟ قال : نعم ، قال : أئني بفلامنخسف الحدقة لم ير شيئاً قط ، فأخذ بندقتين فبندقهما ثم جعلهما في عينيه و دعا فإذا هو بصير

(١) الغصال ٢ : ١٠٤ . و الحديث طويل و مسند ، اسناده : علي بن عبد الله الإسواري ، عن أحمد بن محمد السجزي ، عن عمرو بن حفص ، عن عبد الله بن محمد بن اسد ، عن أبي هلى الصين ابن ابراهيم ، عن يحيى بن سعيد البصري ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن عتبة بن عبد اللهي ، عن أبي ذر رحه الله .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٤ و ٤٦ ، و الحديث مسند راجع .

(٣) و الحديث طويل أورده في أبواب متعددة حسب مضمونه ، و تقدم في باب أنه تعالى خالق

كل شيء ما يناسب المقام راجع ٤ : ١٤٧ .

فأقعدته الملك معه وقال : كن معي ولا تخرج من مصري ، فأنزله معه بأفضل المنازل .
ثم إنَّ المسيح ﷺ بعث آخر وعلمه مابه يحيي الموتى ، فدخل الروم وقال : أنا أعلم من طبيب الملك ؟ فقالوا للملك ذلك ، قال : اقتلوه ، فقال الطبيب : لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه قتلته ولك الحجة ؛ فأدخل عليه فقال : أنا أحيي الموتى ، فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك وكان قدماء في تلك الأيام ، فدعا رسول المسيح وأمن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح أيضاً الأول ، فانشق القبر فخرج ابن الملك ، ثم جاء يمشي حتى جلس في حجر أبيه ، فقال : يا بني من أحياك ؟ قال : فنظر فقال : هذا وهذا ، فقاما فقالا : إننا رسول المسيح إليك ، وإنك كنت لاتسمع من رسلك إنما تأمر بقتلهم إذا أتوك ، فتابع وأعظموا أمر المسيح ﷺ حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا واليهود يكذبونه ويريدون قتله . (١)

٤٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد ابن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن الصادق ﷺ ، إن عيسى ﷺ لما أراد وداع أصحابه جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق ، ونهاهم عن الجبابة ، فوجه اثنين إلى أنطاكية ، فدخلوا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها ، فعجلاً عليهم بالتعنيف ، فشدوا بالحديد وطرحوا في السجن ، فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتى دخل عليهما في السجن ، وقال : ألم أنهكما عن الجبابة ؟ (٢) ثم خرج من عندهما وجلس مع الناس مع الضعفاء ، فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء ، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه ، وأخفوا كلامه إخفاءً شديداً ، فلم يزل يتراقى الكلام حتى انتهى إلى الملك ، فقال : منذ متى هذا الرجل في مملكتي ؟ قالوا : منذ شهرين ، فقال : علي به ، فأتوه فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال : لا أجلس إلا وهومعي ، فرأى في منامه شيئاً أفرعه ، فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ، ثم أتى عليه في المنام ما أهاله فأولها له بما ازداد به سروراً ، فلم يزل يحادثه حتى استولى عليه ، ثم قال : إن في

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) فكان شمعون أيضاً نهاهم عن ذلك ، أو كان نهى المسيح كنهه .

حبسك رجلين عابا عليك ، قال : نعم ، قال : فعليّ بهما ، فلمّا أُتِيَ بهما قال : ما لهما الذي تعبدان ؟ قال : الله ، قال : يسمعكما إذا سألتكما ويحييكما إذا دعوتكما ؟ قال : نعم قال شمعون : فأنا أريد أن أستبرىء^(١) ذلك منكما ، قال : قل ، قال : هل يشفي لكما الأبرص ؟ قال : نعم ، قال : فأُتِيَ بأبرص ، فقال : سلاماً أن يشفي هذا ، قال : فمسخه فبرئ ، قال : وأنا أفعل مثل ما فعلتما ، قال : فأُتِيَ بآخر فمسخه شمعون فبرئ ، قال : بقيت خصلة إن أحببتماني إليها آمنت بآلهكما ، قال : وما هي ؟ قال : ميتة تحييانه ؟ قال : نعم ، فأقبل على الملك وقال : ميتة يعنك أمره ؟ قال : نعم ابني ، قال : اذهب بنا إلى قبره فأنهما قد أمكناك من أنفسهما ،^(٢) فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه ، فقال أبوه : ما حالك ؟ قال : كنت ميتاً ففرغت فرعة فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطو أيديهم يدعون الله أن يحييني ، وهما هذان وهذا ، فقال شمعون : أنا لا لهما من المؤمنين ، فقال الملك : أنا بالذي آمنت به يا شمعون من المؤمنين ، وقال وزراء الملك : ونحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين ، فلم يزل الضعيف يتبع القوي فلم يبق بالأُنطاكية أحد إلا آمن به .^(٣)

٤٥ - ص : في رواية : أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزمّن ، فقالت : يا نبي الله ابني هذا زمّن^(٤) ادع الله له ، قال : إنما أمرت أن أبرىء زمّن بني إسرائيل ، قالت : يا روح الله إن الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم ، فأئلفنا من حكمتك ما ننتفع به ، فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه .^(٥)

٤٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : سأل أبي أبا عبد الله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم ؟ قال : نعم ، ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره ، ويصيبه وجع الصغار في كبره ، ويصيبه المرض ، وكان

(١) أي أردت أن استبرئ ذلك منكما حتى لا تبقى لى شبهة .

(٢) أي قد جعلناك على أنفسهما سلطاناً وقدرتاً تقتلها إن لم يفعل ذلك .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الزمن : البصاب بالزمانة وهى تعطيل بعض القوى .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

إذا مسّه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لأُمّه : ابني لي عسلاً وشونيزاً وزيتاً فتعجني به ثم أيتني به ، فأنته به فكرهه ^(١) فتقول : لم تكرهه وقد طلبته ؟ فيقول هاتيه ، نعتته لك بعلم النبوة وأكرهته لجزع الصبا ، ويشمّ الدواء ثم يشربه بعد ذلك . (٢)

٤٧ - ص : في رواية إسماعيل بن جابر قال أبو عبد الله عليه السلام : إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يبكي بكاءً شديداً ، فلما أُعيت مريم كثرة بكائه قال لها : خذي من لحا ^(٣) هذه الشجرة فاجعلي وجوراً ^(٤) ثم اسقيني ، فإذا سقى بكى بكاءً شديداً . فتقول مريم : ماذا أمرتني ؟ فيقول : يا أُمّاه علم النبوة وضعف الصبا . ^(٥)

٤٨ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدّس يرقق القلب ، ويكثر الدمعة ، وقد بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام . ^(٦)

٤٩ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقيّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً ، إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان من شرائع السح في البلاد ، فخرج في بعض سحبه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم عليه السلام ، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال « بسم الله » بصحة يقين منه ، فمشى على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه : « بسم الله » بصحة يقين منه ، فمشى على الماء فالحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه ، فقال : هذا عيسى روح الله يمشي على الماء ، وأنا أمشي على الماء فما فضله

(١) في نسخة : فأكرهه .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) اللحاء بالمد - والقصرلنة - ماعلى العود من قشره .

(٤) الوجور بالفتح و الضم : الدواء الذي يصب في الفم و العلق .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٧ .

عليّ؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي، ^(١) فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فنب إلى الله عز وجل مما قلت، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضاً. ^(٢)

٥٠ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبيك عبدك ابن أمتك. ^(٣)

٥١ - كا: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن يزيد الكناسي ^(٤) قال: سألت أبا جعفر عليه السلام كان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجة الله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: وإني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً؟ قلت: فكان يومئذ حجة الله على زكريّا عليه السلام في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس، ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبس عنها، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم

(١) في المصدر: وأنا امشي على الماء.

(٢) اصول الكافي ٣٠٦٢ و ٣٠٧.

(٣) فروغ الكافي ١: ٢٢٣ و ٢٢٤ وقد مضت الرواية تحت رقم ٢٨ ولذا خط عليها في نسخة

خطية.

(٤) في المصدر: بريد بالباه الموحدة وفي هامشه: في بعض النسخ: يزيد الكناسي. واستظهر المامقاني أن الصحيح يزيد وهو أبو خالد الكناسي، حيث إن الشيخ ذكر بريد بالباه في أصحاب الصادق عليه السلام وبالياء المثناة في أصحاب الباقر عليه السلام، ولم يذكر في أصحاب الباقر عليه السلام بريد بالباه الموحدة فثبت ذكر بريد عن الباقر عليه السلام فهو هم وصوابه يزيد. قلت: قد ذكر ابن حجر في لسان الميزان بريد الكناسي بالموحدة في أصحابهما عليهما السلام، قال: بريد الكناسي حدث عن أبي جعفر و أبي عبد الله قال الدارقطني وابن ماكولا في المؤلفات والمختلف: إنه من شيوخ الشيعة. قلت: وذكره الطوسي في الرواة عن جعفر الصادق. انتهى.

حتى مضت له سنتان ، و كان زكريا عليه السلام الحجة لله عزّ و جلّ على الناس بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ، ثم مات زكريا عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة وهو صبي صغير ، أما تسمع لقوله عزّ و جلّ : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبياً ، فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين ، و ليس تبقى الأرض يا باخالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض . (١)

ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى مثله . (٢)

٥٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أباجعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً فقد وهب الله لك فقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ، قال : وما يضرّه من ذلك شيء ، قد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين . (٣)

بيان : هذا الخبر بظاهره يناهض خبر الكناسي ، ويمكن أن يوجه بأنه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه إلى السابعة ، أو يكون المعنى أنّه كان في ثلاث سنين نبياً وإن كان قبله أيضاً كذلك ، ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى أبي جعفر عليه السلام ، (٤) أي كان عيسى عليه السلام حجة في المهدي فلا يستبعد أن يكون أبوجعفر عليه السلام إماماً وهو ابن ثلاث سنين .

٥٣ - ك : الحسين بن محمد ، عن الخيرانبي ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان ، فقال له قائل : يا سيدي إن كان كون فإلى من ؟ قال : إلى أبي جعفر ابني ، فكان الفائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام :

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٢ و ٣٨٣ .

(٢) قصص الانبياء، مخطوط .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٨٣ .

(٤) بعيد جداً .

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولاً نَبِيّاً صَاحِبَ شَرِيعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فِي أَصْفَرِ
مِنَ السَّنَةِ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ . (١)

٥٤ - نص : عليّ بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، (٢)
عن الرضا عليه السلام قال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى احْتَجَّ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ . (٣)

٥٥ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن سعدان بن
مسلم ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إِنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُنْ
مِرَّ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ رُمِيَ بِقَرَصٍ مِنْ قُوْتِهِ فِي الْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَوَارِيِّينَ : يَا رُوحَ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قُوْتِكَ ؟ قَالَ : فَعَلْتُ هَذَا لِذَابَةِ تَأْكُلُهُ مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ
وْثَوَابِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ . (٤)

٥٦ - يه : عن جابر بن عبد الله الأنصاري أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ عَنِ الدِّيَارِيِّ
الَّذِي كَانَ فِي مَسْجِدِ بَرَاءِ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ : مَنْ صَلَّى هُنَا ؟ قَالَ : صَلَّى عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٤ .

(٢) في المصدر : عبد الله بن جعفر قال : دخلت على الرضا عليه السلام انا وصفوان بن يحيى
وأبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى عليه ثلاث سنين ، فقلت له : جملنا الله فداك ان - وأعوذ بالله -
حدث حدث فمن يكون بمدك ؟ قال : ابني هذا - وأوماً إليه - قال : قلنا له : وهو في هذا السن ؟
قال : نعم وهو في هذا السن ، ان الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن ستين انتهى .
قلت : فيه غرابة لان عبد الله بن جعفر قدم الكوفة سنة نيف وتسعين و مائتين ، و كان في سن من
يحمل عنه الحديث ، فسمع أهلها منه و أكثروا ، و أبو جعفر الجواد عليه السلام ولد سنة ١٩٥ ،
فعلية فيكون عبد الله بن جعفر من عمر أكثر من ١١٠ سنة وهو بعيد جدا ، فيحتل قويا إسقاطا فاعل
(دخلت) عن الاستناد ، وبؤيده ما ذكره قبل ذلك بإسناده عن علي بن محمد الدقاق قال : حدثني محمد
ابن الحسن ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن أحمد بن قتادة ، عن المهودي ، عن إسحاق
ابن إسماعيل ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : كنت واقفا عند رأس أبي الحسن علي بن موسى عليه
السلام بطوس قال له بعض من كان عنده : ان حدث حدث فإلى من ؟ قال : إلى ابني محمد ، وكان
السائل استعصر سن أبي جعفر ، فقال له أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ان الله بعث
عيسى بن مريم نابتا به شريعته في دون السن الذي أقيم فيه أبو جعفر نابتا على شريعته . انتهى . بل يمكن
أن يقال باتحاد الحديثين و ان احدهما منقول بالمعنى فتأمل .

(٣) كفاية الاثر : ٣٢٤ .

(٤) فروع الكافي ١ : ١٦٤ .

وأُمّه ، فقال له عليّ عليه السلام : أفأخبرك من صليّ ههنا ؟ قال : نعم ، قال : الخليل عليه السلام . (١)
أقول : قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصر زكريّا ويحيى عليهما السلام وسيأتي خبر الطباء في أرض كربلا في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسين عليه السلام ، وقد مرّ في باب جوامع أحوال الأنبياء عن الرضا عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشاميّ أنه عليه السلام قال ستة لم ير كضوا في رحم ، و عددٌ منها الخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم عليها السلام و طار بأذن الله عزّ وجلّ . وعن الصادق عليه السلام أن الله عزّ وجلّ أعطى عيسى حرفين من الأسماء العظام ، كان يحيي بهما الموتى ، و يبرئ بهما الأكمه والأبرص .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام : «ويعلمه الكتاب» (٢) أراد الكتابة ، عن ابن جريح ، قال : أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخطّ و سائر الناس جزءاً ؛ وقيل : أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل مثل الزبور وغيره ، عن أبي عليّ الجبائيّ وهو أليق بالظاهر « والحكمة » أي الفقه وعلم الحلال والحرام ، عن ابن عباس ؛ وقيل : أراد بذلك جميع ما علّمه من أصول الدين « والتوراة والإنجيل » إنّما أفردهما تنبيهاً على جلالته موقعهما « و رسولاً إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم » أي قال لهم ذلك لما بعث إليهم « بآية » أي بدلالة و حجة « من ربكم » دالة على ذبوتي « أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » معناه : وهذه الآية أنّي أقدر لكم وأصور لكم من الطين مثل صورة الطير « فأنفخ فيه » أي في الطير المقدّر من الطين .

وقال في موضع آخر : « فيها » أي في الهيئة المقدّرة « فيكون طيراً بأذن الله » و قدرته ؛ وقيل : بأمر الله تعالى ، وإنّما وصل قوله : « بأذن الله » بقوله : « فيكون طيراً » دون ما قبله لأنّ تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه ممّا يدخل تحت مقدور العباد ، فأما جعل الطين طيراً حتّى يكون لحماً ودماً وخلق الحياة فيه فمما لا يقدر عليه غير الله

(١) من لا يعضد الفقيه : ٦٣ .

(٢) أوردا الآية في الباب الاول من احوال عيسى عليه السلام ، و الترتيب يقتضى ايراد تفسيرها

تعالى ، فقال : « يا ذن الله ، ليعلم أنه فعله تعالى ^(١) » وليس بفعل عيسى عليه السلام ، وفي التفسير : أنه صنع من الطين كهيئة الخفاش ، ونفخ فيه فصار طائراً « وأبرىء الأكمه ، أي الذي ولد أعمى ، عن ابن عباس وقتادة ؛ وقيل : هو الأعمى ، عن الحسن والسدي » والأبرص ، الذي به وضح .

قال وهب : وربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفاً ، من أطاق منهم أن يبلغه بابه ، ومن لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه ، وإنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان « وأحيى الموتى يا ذن الله ، إنما أضاف الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز والتوسّع ، لأن الله كان يحيي الموتى عند دعائه ؛ وقيل : إنه أحيى أربعة أنفس : عازر وكان صديقاً له ، وكان قدماء منذ ثلاثة أيام فقال لأخته : انطلقى بنا إلى قبره ، ثم قال : « اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك ، وأخبرهم أنني أحيى الموتى ، فأحيى عازر ، فخرجن من قبره وبقي وولده ؛ وابن العجوز مرّ به ميتاً على سريرته فدعا الله عيسى فجلس على سريرته ، ونزل عن أعناق الرجال ، وليس ثيابه ورجع إلى أهله ، وبقي وولد له ؛ وابنة العاشر ، قيل له : أتحببها وقد ماتت أمس ؟ فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت ؛ و سام بن نوح دعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه ، فقال : قد قامت القيامة ؟ قال : لا ولكنني دعوتك باسم الله الأعظم ؛ قال : ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان لأن سام ابن نوح فدعاش خمسمائة سنة وهو شاب . ثم قال له : مت ، قال : بشرط أن يعيدني الله من سكرات الموت ، فدعا الله سبحانه ففعل .

وقال الكلبي : كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بإحيى ياقبوم « و أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم » كان يقول للرجل : تغدّيت بكذا وكذا ، ورفعت إلى بيتك كذا ^(٢) « وإن في ذلك لآية ، أي حجة ومعجزة ودلالة « لكم إن كنتم مؤمنين ، بالله لأن العلم بالمرسل لابد وأن يكون قبل العلم بالرسول . ^(٣)

(١) في المصدر : ليعلم انه من فعله تعالى .

(٢) ﴿ ٢٥ ٢٦ ﴾ : ورفعت الى الليل كذا وكذا .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٥ و٤٦٦ وفيه بد قوله : بالله : اذ كان لا يصح العلم بدلول المعجزة —

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إِنْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ » قيل فيه أقوال :

أحدها : أن يكون معناه : هل يفعل ربك ذلك بمسألتك إياه لتكون علماً على صدقك ؟ ولا يجوز أن يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه على ذلك ، لأنهم كانوا عارفين مؤمنين ، وكانهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه و صحة أمره من حيث لا يعترض عليهم ^(١) فيه إشكال ولا شبهة ، ومن ثم قالوا : « وتطمئن قلوبنا » كما قال إبراهيم عليه السلام « ولكن ليطمئن قلبي » عن أبي علي الفارسي .

وثانيها : أن المراد : هل يقدر ربك ؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله ، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » لأنهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت .

و ثالثها : أن يكون معناه : هل يستجيب لك ربك ؟ وإليه ذهب السدي في قوله : يريد : هل يطيعك ربك إن سألته ؟ وهذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب .

قال الزجاج : يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة ضربين : أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتاً ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى ^(٢) » و جائز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه والأبرص و أحيا الموتى .

« قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » معناه : اتقوا الله أن تسألوه شيئاً لم تسأله الأُمم قبلكم ؛ وقيل : معناه الأمر بالتقوى مطلقاً ، كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ^(٣) » عن أبي علي الفارسي ؛ وقيل : أمرهم أن لا يقترحوا

→ إلا لمن آمن بالله ، لأن العلم بالرسول لا بد أن يكون قبل العلم بالرسول ، وفي الآية دلالة على أن عيسى عليه السلام كان مبعوثاً إلى جميع بني إسرائيل .

(١) في المصدر : من حيث لا يعرض عليهم .

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

الآيات ، وأن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله ، لأن الله تعالى قد أراهم البراهين والمعجزات بأحياء الموتى وغيره مما هو أوكدمما سألوه وطلبوه ، عن الزجّاج .

« قالوا » أي قال الحواريون : « نريد أن نأكل منها » قيل في معناه قولان : أحدهما أن يكون الإرادة التي هي من أفعال القلوب ، ويكون التقدير فيه : نريد السؤال من أجل هذا الذي ذكرنا ؛ والآخر أن تكون الإرادة هنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع ، أي نحب ذلك « وتطمئن قلوبنا » يجوز أن يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم ، ومعناه : نريد أن نزداد يقيناً ، وذلك أن الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس ، عن عطاء « ونعلم أن قد صدقتنا » بأنك رسول الله ، وهذا يقوي قول من قال : إن هذا كان في ابتداء أمرهم ، والصحيح أنهم طلبوا المأينة والعلم الضروري والتأكيد في الإعجاز « ونكون عليها من الشاهدين » لله بالتوحيد ، ولك بالنبوة ؛ وقيل : من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم . ثم أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إياه فقال : « قال عيسى بن مريم » عن قومه لما التمسوا عنه ؛ وقيل : إنه إنما سأل ربه ذلك حين أذن له في السؤال : « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء » أي خواناً عليه طعام من السماء « تكون لنا عيداً » قيل في معناه قولان : أحدهما : تتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيداً نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا ، عن السدي وقتادة وابن جريج وهو قول أبي علي الجبائي . الثاني : أن معناه : يكون عائدة فضل من الله ^(١) ونعمة منه لنا ، والأول هو الوجه « لأولنا وآخرنا » أي لأهل زماننا ومن يبعي بعدنا ؛ وقيل : معناه : يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم ، عن ابن عباس « وآية منك » أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها ، والاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها يدل ^(٢) على توحيدك وصحة نبوة نبيك « وارزقنا » أي واجعل ذلك رزقاً لنا ؛ وقيل : معناه : و ارزقنا الشكر عليها ، عن الجبائي « وأنت خير الرازقين » وفي هذا دلالة على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضاً ، لأنه لو لم يكن كذلك لم يصح أن يقال له سبحانه : « أنت خير الرازقين »

(١) في المصدر : تكون عائدة فضل من الله علينا .

(٢) > > : تدل .

كما لا يجوز أن يقال : أنت خير الآلهة ، لما لم يكن غيره إلهاً « قال الله » مجيباً له إلى ما التمسه : «إني منزلها » يعني المائدة «عليكم فمن يكفر بعد منكم » أي بعد إنزالها عليكم « فإني أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ » قيل في معناه أقوال : أحدها : أراد عالمي زمانهم ^(١) فجدد القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة وخنزير ، عن قتادة ، وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنهم مسخوا خنازير . وثانيها أنه أراد عذاب الاستيصال .

وثالثها : أنه أراد جنساً من العذاب لا يعذب به أحداً غيرهم ، وإنما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنهم كفروا بعد مارأوا الآية التي هي من أزجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها ، فافتقت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموضع ، كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموضع .

القصة . اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا ؟ فقال الحسن ومجاهد : إنها لم تنزل ، وإن القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها ، وقالوا : لا نريدها ولا حاجة لنا فيها ، فلم تنزل ، والصحيح أنها نزلت لقوله سبحانه : «إني منزلها عليكم » ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف ، ولأن الأخبار قد استفاضت عن النبي و الصحابة و التابعين في أنها نزلت ، قال كعب : إنها نزلت يوم الأحد ، ولذلك اتخذها النصارى عيداً ، واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها ، فروي عن عمار بن ياسر ، عن النبي ﷺ قال : نزلت المائدة خبزاً ولحماً ، وذلك أنهم سألوا عيسى ﷺ طعاماً لا ينفد يأكلون منها ، قال : فقيل لهم : فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا أو تخبؤوا ^(٢) وترفعوا ، فإن فعلتم ذلك عذبتم ، قال : فما مضى يومهم حتى خبؤوا ورفعوا وخانوا .

وقال ابن عباس : إن عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه ^(٣) فصاموا ثلاثين يوماً ، فلما فرغوا قالوا : يا عيسى إننا لو عملنا

(١) في المصدر : إنه أراد عالمي زمانه .

(٢) > > : وتخبؤوا .

(٣) > > : ثم اسألوا الله ما شئتم يعطكم .

لأحد من الناس ففضينا عمله لأطعمنا طعاماً ، وإننا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء ، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم ،^(١) فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قالاً : كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلف عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم ؛ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم ؛ وقال عطاء : نزل عليها كل شيء إلا السمك واللحم ؛ وقال عطية العوفي : نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة : كان عليها ثمر من ثمار الجنة ؛ وقال قتادة : كانت تنزل عليهم بكرة وعشياً حيث كانوا ، كالماء والسلوى لبني إسرائيل ؛ وقال يمان بن رئاب : كانوا يأكلون منها ماشواؤا ؛ وروى عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي أنه قال : والله ماتبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوي قط ولا انتهر شيئاً ،^(٢) ولا فقهه ضحكاً ولا ذبّ ذباباً عن وجهه ، ولا أخذ على أنفه من شيء تنقّط ، ولا عبث قط ، ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم مائدة لبس صوفاً وبكى وقال : «اللهم ربنا أنزل علينا مائدة» الآية ، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منفضة حتى سقطت بين أيديهم ، فبكى عيسى عليه السلام وقال : «اللهم اجعلني من الشاكرين ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و عقوبة» واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه ، فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال : «بسم الله خير الرازقين» فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ، تسيل سيلاً من الدسم ، وعند رأسها ملح ، وعند ذنبها خل ، وحولها من أنواع البقول ما عدا الكرّاث ، وإذا خمسة أرغفة ، على واحد منها زيتون ، وعلى الثاني عسل ، وعلى الثالث سمن ، وعلى الرابع جبن ، وعلى الخامس قديد ، فقال شمعون : يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة ؟ فقال عيسى : ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، ولكنه شيء افتعله الله

(١) في المصدر : حتى وضوها بين أيديهم .

(٢) العوالب كما في المصدر : ولا انتهر يتيسر .

تعالى بالقدرة الغالبة ، كلوا مما سألتكم بمددكم ويزدكم من فضله ، وقال الحواريون : يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى ، فقال عيسى عليه السلام : يا سمكة احبى باذن الله ، فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففرعوا منها ، فقال عيسى عليه السلام : مالكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ؟! ما أخوفني عليكم أن تعذبوا ، يا سمكة عودي كما كنت يا ذن الله ، فعادت السمكة مشوية كما كانت ، قالوا : يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن ، فقال عيسى : معاذ الله أن آكل منها ، ولكن يأكل منها من سألها ، فخافوا أن يأكلوا منها ، فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الغافة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال : كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء ، فأكل منها ألف وثلاث مائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شعبان يتجشئ ، ثم نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيئتها كما نزلت من السماء ، ثم طارت المائدة صعداً وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح ، ولا مريض إلا برى ، ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غنياً حتى مات ، وندم الحواريون ومن لم يأكل منها ، وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها ، فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبة بينهم ، فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفاء ^(١) طارت صعداً وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم ، وكانت تنزل غيباً : يوماً ويوماً لا ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتى للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى : إنني شرطت على المكذبين شرطاً : إن من كفر بعد نزولها أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فقال عيسى : « إن تعذبهم فأنت عبادك وإن تغفر لهم فأنتك أنت العزيز الحكيم » فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير ، يسعون في الطرقات والكناسات ، و يأكلون العذرة في الحشوش ، ^(٢) فلما رأى الناس ذلك فرعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على الممسوخين

(١) أى رجع .

(٢) الحشوش : جمع الحش : الكنيف ومواضع قضاء الحاجة ، واصله من الحش بمعنى البستان ، لانهم كانوا كثيراً ما يتفطون في البستان .

أهلوه فعاثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا .

وفي تفسير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام : كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم يرفع ،^(١) فقال كبارهم ومتروهم : لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا ، فرفع الله المائدة بيغيهم ومسحوا قردة وخنزير انتهى كلامه رحمه الله .^(٢)

وقال الثعلبي في تفسيره : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أنطاكية ، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب ياسين ، نسلماً عليه ، فقال الشيخ لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن ، فقال : أمعكما آية ؟ قالا : نعم ، نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، فقال الشيخ : إن لي ابناً مريضاً صاحب فراش منذ سنين ، قالا : فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله ، فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحاً ، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى وكان لهم ملك يقال له سلاحن ،^(٣) وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام ، قالوا : فأنهى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ، قال : وما آيتكما ؟ قالا : نبرئ الأكمه والأبرص ، ونشفي المرضى بإذن الله ، قال : وفيم جئتما ؟ قالا : جئناك ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر ، فقال الملك : ولنا إله سوى آلهتنا ؟ قالا : نعم ، من أوجدك وآلهتك ، قال : قوم احسني أنظر في أمركما ، فتبتهما ناس فأخذوهما وضربوهما في السوق .

وقال وهب بن منبه : بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها ، فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله ، فغضب الملك وأمر بهما فأخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، قالوا : فلما كذب الرسولان و ضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا^(٤) على أثرهما لينصرهما ، فدخل

(١) في المصدر : ثم ترتفع .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٤-٢٦٧ .

(٣) لم يذكر اسمه في مجمع البيان .

(٤) الصفا : العبر و النصارى يسونه بطرس باليونانية ، وبالبريانية : كيفاس ، وهما بمعنى

العبر . وكان تلامذة المسيح يسون بالعبر لا بثناء المسيحية والكنيسة عليهم .

شمعون البلدة متنگراً وجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به ، فرفع خبره إلى الملك^(١) فدعاه فرضي عشرته وأنس به وأكرمه ، ثم قال له ذات يوم : آيتها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن و ضربتهما حين دعواك إلى غير دينك ، فهل كلمتهما و سمعت قولهما ؟ فقال الملك : حال الغضب بيني وبين ذلك ، قال : فإن رأى الملك دعاهما حتى يتطّلع ما عندهما ،^(٢) فدعاهما الملك فقال لهما شمعون : من أرسلكما إلى هنا ؟ قالا : الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك ، قال لهما شمعون : صفاه و أوجزا ، قالا : إنه يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، قال شمعون : وما آيتكما ؟ قالا له : ما تتمناه ، فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين ، موضع عينيه كالجبهة ، فمازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر ، فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حديقته فصارتا مقلتين يبصر بهما ، فتعجب الملك فقال شمعون للملك : إن أنت سألت^(٣) إلهك حتى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولا إلهك شرفاً ، فقال له الملك : ليس لي عنك سر ، إن إلهنا الذي نعبد لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ! وكان شمعون إذا دخل الملك بيت الضم يمدخل بدخوله ويصلي كثيراً ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم ، فقال الملك للرسولين : إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنّا به وبكما ، قالا : إلهنا قادر على كل شيء ، فقال الملك : إن ههنا ميتاً مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخذته ولم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائباً ، فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح ، وجعلا يدعوان ربهما علانية ، وجعل شمعون يدعو ربه سراً ، فقام الميت وقال : إني قدمت منذ سبعة أيام وأدخلت في سبعة أودية من النار ، وأنا أخذتكم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ، ثم قال : فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة ؟ قال الملك : ومن الثلاثة ؟ قال : شمعون وهذان ، وأشار إلى صاحبيه ، فتعجب الملك ، فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن قوم ،^(٤) وكان الملك فيمن آمن ،

(١) في الجمع : ورفعوا خبره إلى الملك .

(٢) > > : حتى تتطّلع ما عندهما .

(٣) > > : أرايت لو أنت سألت .

(٤) > > : دعاه إلى الله فآمن وآمن من أهل مملكته قوم .

وكفر آخرون . انتهى . (١)

وذكر الطبرسي رحمه الله هذه القصة إلى هذا الموضع ، ثم قال : وقد روى مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالي وغيره عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام إلا أن في بعض الروايات : بعث الله الرسل إلى أهل أنطاكية ثم بعث الثالث ، وفي بعضها أن عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما ، ثم بعث وصيته شمعون ليخلصهما ، وأن أميت الذي أحياء الله بدعائهما كان ابن الملك ؛ وساق الخبر إلى آخر ما أورده علي بن إبراهيم ، (٢) ثم قال : وقال ابن إسحاق : بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل ، فبلغ ذلك حبيباً وهو علي باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكّرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل . انتهى . (٣)

وقال صاحب الكامل والثعلبي في العرائس : لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوي إليها الفقراء والمساكين ، فسرق له مال فلم يتهم إلا المساكين ، فحزنت مريم ، فلما رأى عيسى عليه السلام حزن أمته قال : أتريدن أن أدله على ماله ؟ قالت : نعم ، قال : إنه أخذته الأعمى والمقعد اشتراكا فيه حمل الأعمى المقعد فأخذته ، فقيل للأعمى : ليحمل المقعد ، فأظهر المقعد العجز ، فقال له المسيح : كيف قويت على حمله البارحة لما أخذتما المال ! (٤) فاعتزفا فأعاداه ونزل بالدهقان أضياف ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك ، فلما رآه عيسى عليه السلام دخل

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) باختلاف كثير في ألفاظه .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤١٩ و ٤٢٠ .

(٤) في العرائس زيادة : فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعشى حتى قام ، فلما استقل قاما هوى

المقعد إلى كوة الغزاة ، فقال عيسى للدهقان : هكذا احتالا على مالك البارحة ، لأن الاعشى استمان بقوته و المقعد ببنيته ، فقال الاعشى و المقعد : صدق والله ، فردا على الدهقان ماله كله ، فأخذه الدهقان ووضعه في خزانته وقال : يا مريم خذي نصفه ، فقالت : إني لم أخلق لذلك ، قال الدهقان فاعطيه لابنك ، قالت : هو أعظم مني شأنًا ، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس لابن له ، فصنع عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين ، فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب .

بيئاً للدهقان فيه صفان من جرار ، فأمر عيسى عليه السلام يده على أفواها وهو يمشي فامتلات شراباً ، وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة ، وكان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلهم وبما يأكلون ، قال وهب : بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان إنزوب غلام على صبي فضر به على رجله فقتله ، فالفاه بين رجلي المسيح ملتطخاً بالدم ، ^(١) فانطلقوا به إلى الحاكم في ذلك البلد وقالوا : قتل صبيئنا ، فسأله الحاكم فقال : ما قتلت ، فأرادوا أن يبطشوا به فقال : ايتوني بالصبي حتى أسأله من قتله ، فعجبوا من قوله و أحضروه عند القتل ، ^(٢) فدعا الله تعالى وأحياه ، فقال : من قتلك ؟ فقال : قتلني فلان ، ^(٣) فقال بنو إسرائيل للقتيل : من هذا ؟ قال : عيسى بن مريم ، ثم مات من ساعته .

وقال عطاء : سلمت مريم عيسى عليه السلام إلى صباغ يتعلم عنده ، فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة ، فقال للمسيح عليه السلام : هذه ثياب مختلفة الألوان ، وقد جعلت في كل ثوب خيطاً على اللون الذي تصبغ به فاصبغها حتى أعود من حاجتي هذه ، فأخذها المسيح وألفاها في حب واحد ، فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال : صبغت ، فقال : أين هي ؟ قال : في هذا الحب ، قال : كلها ؟ قال : نعم ، قال : قد أفسدتها على أصحابها وتغيظت عليه ، فقال له المسيح : لاتعجل و انظر إليها ، فقام وأخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه ، فتعجب الصباغ منه ، و علم أن ذلك من الله تعالى .

ولما عاد عيسى وأمه إلى الشام ^(٤) نزلا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت

(١) في المراس زيادة وهي : فاطلح الناس عليه فاتهموه به فأخذوه .

(٢) في المجمع : فتعجبوا من قوله و أحضروا عنده القتل فدعا الله تعالى فأحياه .

(٣) في المصدر زيادة : يعني الذي قتله .

(٤) في المراس : قال وهب : لما مات هردوس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى مريم يخبرها ببوت هردوس وبأمرها مع ابن عمها يوسف النجار إلى الشام ، فرجع عيسى وأمه وسكنا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى عليه السلام يتعلم في الساعة علم يوم ، وفي اليوم علم شهر ، وفي الشهر علم سنة ، فلما تمت ثلاثون سنة أوحى الله تعالى إليه هـ .

النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة ، فأوحى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى الله تعالى ، ويداوي الزمنى والمرضى والأكمه والأبرص وغيرهم من المرضى ، ففعل ما أمر به ، فأحبته الناس وكثر أتباعه ، ^(١) وحضر يوماً طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه ، فقام على قصعة يأكل منها ولا ينقص ، قال الملك : من أنت ؟ قال : أنا عيسى ابن مريم ، فنزل الملك ^(٢) وأتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريين ؛ وقيل : إن الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره وأصحاب له ؛ وقيل : كانوا صيادين ؛ وقيل : كانوا فصّارين ؛ وقيل : ملاّحين والله أعلم . ^(٣)

أقول : وقال السيد ابن طائوس في سعد السعود : رأيت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام صعد السفينة ومعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم في البحر حتى كادت السفينة تتغطى بالأمواج ، وكان هو كالنائم ، فتقدم إليه تلاميذه وأيقظوه وقالوا : ياسيدنا نجنا لكيلا نهلك ، فقال لهم : يا قليلي الإيمان ما أخوفكم ! فعند ذلك قام وانتهر الرياح فصار هدوءاً عظيماً ، ^(٤) فتعجب الناس ^(٥) وقالوا : كيف هذا ؟ إن الرياح والبحر لتسمعان منه . ^(٦)

(١) في المصدر : وعلا ذكره . وفي المراسم بعد ذلك زيادة راجع .

(٢) في الكامل : فنزل الملك عن ملكه .

(٣) الكامل ١ : ١٠٨ ، المراسم : ٢١٧-٢١٩ .

(٤) الهدوء والهدوء : السكون .

(٥) في المصدر : فتعجب الناس من ذلك .

(٦) سعد السعود : ٥٦ .

﴿باب ١٩﴾

﴿ما جرى بينه عليه السلام وبين إبليس لعنه الله﴾

١ - لمي : ابن شاذويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل ، فلقبه إبليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق ، ^(١) فقال له : يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي كوّنني ، وكذلك كوّن آدم وحواء قال إبليس : يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيّاً ؟ قال عيسى : يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكميني ، قال إبليس : فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي خلقتني وخلق ما سخر لي ، قال إبليس : فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي باذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني ، قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي باذنه أحييهم ، ولا بدّ من أن يميت ما أحييت ويميتني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تدبر البحر فلا تبتلّ قدماؤك ولا ترسخ فيه ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي دلّله لي ولو شاء أغرقني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهنّ دونك ، وأنت فوق ذلك كلّّه تدبر الأمر ، وتقسّم الأرزاق ؟ فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين ، فقال عيسى : سبحان الله ملء سمواته وأرضه ، ومداد كلماته ، وزنة ترشه ، ورضى نفسه .

قال : فلمّا سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللّجّة الخضراء .

قال ابن عباس : فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه ، فقامت تنظر إليه تعجباً ، ثم قالت له : ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود ؟ فقال لها : أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا برّ ربّي عزّ وجلّ قسمه ^(١) وأدخلني نار جهنّم أن يخرجني من النار برحمته . ^(٢)

٢ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن بريد القصرانيّ قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له أريحا ، فأناه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له : ياروح الله أحيت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل ، فقال عيسى عليه السلام : إن ذلك أذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه . ^(٣)

٣ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن خالد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال : أليس تزعم أنك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بلى ، قال إبليس : فاطرح نفسك من فوق الحائط ، فقال عيسى : ويلك إن العبد لا يجرب ربه .

وقال إبليس : يا عيسى هل يقدر ربك على أن يدخل الأرض في بيضة و البيضة كهيتها ؟ فقال : إن الله تعالى لا يوصف بعجز ، والذي قلت لا يكون . يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين . ^(٤)

٤ - شيء : عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لقي إبليس عيسى بن مريم عليه السلام فقال : هل نالني من حباتك شيء ؟ قال : جدتك التي قالت : « رب أني وضعتها أنثى » ، إلى قوله : « من الشيطان الرجيم » . ^(٥)

بيان : يعني كيف ينالك من حباتي وجدتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذريتها من شرّ الشيطان الرجيم وأنت من ذريتها ؟

(١) في المصدر : إذا برّ ربّي عزّ وجلّ قسمه .

(٢) إمامي الصدوق : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . والظاهر أن التفسير من الراوندی رحمه الله .

(٥) تفسير المياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٢٨٢ .

﴿باب ٢٠﴾

﴿حواريه وأصحابه وأنهم لم سموا حوارين﴾

﴿وأنه لم سمي النصرى نصارى﴾

الآيات ، آل عمران ٣، فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمناً بالله و أشهد بأننا مسلمون * ربنا آمناً بما أنزلت واتبعنا الرسول فكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ٥٢-٥٤ . الحديد ٥٧، وفقينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ٢٧ .

الصف ٦١، يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيتدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ١٤ .

١ - فس : روى ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر ، أي لما سمع ورأى أنهم يكفرون ، و الحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للبصوت ، و البصر للألوان وتمييزها ، و الشم لمعرفة الروائح الطيبة والمنتنية ، ^(١) والذوق للطعوم و تمييزها ، واللمس لمعرفة الحار و البارد واللين والخشن . ^(٢)

٢ - ع ، ن : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه قال : قال للرضا عليه السلام : لم سمي الحواريون الحوارين ؟ قال : أمّا عند الناس فأنهم سموا حوارين لأنهم كانوا قصارين يخلّصون الثياب من الوسخ بالغسل ، وهو

(١) في نسخة : والغبيطة .

(٢) تفسير القمي : ٩٣ .

اسم مشتق من الخبز الحواري، ^(١) وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير، قال: فقلت له: فلم سمي النصارى نصارى؟ قال: لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى عليه السلام بعد رجوعهما من مصر. ^(٢)

مع: مراسلاً مثله. ^(٣)

٣ - ل: عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة، عن منصور ابن عبدالله بن إبراهيم الإصبهاني، عن علي بن عبدالله، عن محمد بن هارون بن حميد، عن محمد ابن المغيرة الشهرزوري، عن يحيى بن الحسين المدائني، عن ابن لهيعة، ^(٤) عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يس، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون. ^(٥)

أقول: روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبدالله بن علي، عن عبدالله بن فارس بن محمد العمري، عن إبراهيم بن الفضل بن مالك، عن الحسين بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عمرو بن جميع، عن محمد بن أبي ليلى، عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: سبأ ^(٦) الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، فهم

(١) الخبز الحواري: الذي نخل مرة بعد مرة.

(٢) علل الشرايع: ٣٨، عيون الاخبار: ٢٣٣ و ٢٣٤.

(٣) معاني الاخبار: ١٩.

(٤) في المطبوع: «أبي لهيعة» وهو مصحف، والصحيح ابن لهيعة بفتح اللام، وكسر الهاء، وهو عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي الأعدولي - ويقال: النافقي = أبو عبد الرحمن البصري الفقيه القاضي المتوفى سنة ١٧٤. وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي مولاهم أبو الزبير المكي المتوفى سنة ١٢٦، ترجمها العامة في كتبهم.

(٥) الغصائل ١: ٨٢.

(٦) بالضم جمع السابق.

الصدّيقون : حبيب النجار مؤمن آل يس ، وحزيل مؤمن آل فرعون ، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم . (١)

٤ - شي : عن مروان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر النصارى وعداوتهم فقال : قول الله : « ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون » قال : أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد عليه السلام . (٢)

٥ - شي : عن محمد بن يوسف الصنعانيّ ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : إذ أوجبت إلى الحواربيين ، قال : ألهموا . (٣)

٦ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : (٤) « إنّ المغيرة يقول : إنّ المؤمن لا يتلى بالجدّام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا ، فقال : إنّ كان لغافلاً عن صاحب يس ، إنّما كان مكنتاً ، ثمّ ردّ أصابعه فقال : كأنّي أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنفروهم ثمّ عاد إليهم من الغد فقتلوه . (٥)

بيان : كتعت أصابعه أي تشنّجت وبيست ، وكتّع يده تكنيعاً : جعلها شالاً .

٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سها بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدم ، (٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ حواربيّ عيسى عليه السلام كانوا شيعة ، وإنّ شيعة حواربيّونا ، وما كان حواربيّ عيسى عليه السلام بأطوع له من حواربيّنا لنا ، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين : « من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله ، فلا والله مانصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه ، وشيعةنا والله

(١) الكشف والبيان مخطوط ، وذكره أيضاً في العرائس : ٢٢٨ .

(٢) تفسير البياشي مخطوط ، وأخرجه البحرائي أيضاً في البرهان ١ : ٤٩٣ .

(٣) > > > > > > > ١ : ٥١١ .

(٤) في المصدر : عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٥) أصول الكافي ٢ : ٢٥٤ .

(٦) اسمه زكريا .

لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسول الله ﷺ ينصروننا و يقاتلون دوننا ، و يحرقون و يعدّون و يشردون في البلدان ، جزاهم الله عنّا خيراً .^(١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلما أحسّ ، أي وجد ؛ و قيل : أبصر و رأى ؛ و قيل : علم » عيسى منهم الكفر ، وأنهم لا يزادون إلّا إصراراً على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرّف عما في اعتقادهم من نصرته « قال من أنصاري إلى الله » و قيل : إنّه لمّا عرف منهم العزم على قتله قال : من أنصاري إلى الله ، وفيه أقوال :

أحدها : أن معناه : من أعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله تعالى ؟ عن السدي وابن جريح .

و الثاني : أن معناه : من أنصاري في السبيل إلى الله ؟ عن الحسن لأنّه دعاهم إلى سبيل الله .

والثالث : أن معناه : من أعواني على إقامة الدين المؤدّي إلى الله ؟ أي إلى نيل ثوابه كقوله : « إنّي ذاهب إلى ربّي سيّدين »^(٢) و ممّا يسأل على هذا أن عيسى إنّما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم ؟ فيقال لهم : للحماية من الكافرين الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة ، عن الحسن ومجاهد ؛ و قيل أيضاً : يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجّة ولتمييز الموافق والمخالف .^(٣)

« قال الحواريون ، و اختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال :

أحدها : أنّهم سمّوا بذلك لبقاء ثيابهم ، عن سعيد بن جبیر .

و ثانيها : أنّهم كانوا قصّارين^(٤) يبيضون الثياب ، عن أبي نجيع ،^(٥) عن أبي أُرطاة .

(١) روضة الكافي : ٢٦٨ .

(٢) الصافات : ٩٩ .

(٣) في المصدر : ولتمييز الموافق من المخالف .

(٤) من حار الثوب و حوره : غسله و يبيضه .

(٥) في المصدر : ابن أبي نجيع . و هو عبادة بن أبي نجيع يسار المكي المتوفى سنة ١٣١ ، و أبوه يسار المكي أبو نجيع مولى ثقيف توفي سنة ١٠٩ .

وثالثها : أنهم كانوا صيادين يصيدون السمك ، عن ابن عباس والسدي .
 ورابعها : أنهم كانوا خاصة الأنبياء ، عن قتادة والضحاك ؛ وهذا أوجه لأنهم مدحوا بهذا الاسم كأنه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنفاء الثوب الأبيض بالتحوير ؛ وقال الحسن : الحواري : الناصر ، و الحواريون : الأنصار ؛ وقال الكلبي : الحواريون : أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلاً ؛ وقال عبدالله بن المبارك : سموا حواريين لأنهم كانوا نورانيين ، عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها ، كما قال تعالى : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود »^(١) .

« نحن أنصار الله » معناه : نحن أعوان الله على الكافرين من قومك ، أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله « آمناً بالله » أي صدقنا أنه واحد لا شريك له « واشهد » يا عيسى « بأننا مسلمون » أي كن شهيداً لنا عند الله ، اشهدوه على إسلامهم لأن الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة ، كما قال سبحانه : « ويوم نبعث من كل أمة شهيداً »^(٢) .
 « ربنا أي يا ربنا » آمناً بما أنزلت ، على عيسى « و اتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به ، و ننال ما نالوا من كرامتك ؛ وقيل : معناه : واجعلنا مع محمد ﷺ وأُمَّته ، عن ابن عباس ، وقد سماهم الله شهداء بقوله : « لتكونوا شهداء على الناس »^(٣) ، أي من الشاهدين بالحق من عندك ، هذا كله حكاية قول الحواريين .

وروي أنهم اتبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا : يا روح الله جعنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أوجبلاً فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما ، فإذا عطشوا قالوا : يا روح الله عطشنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أوجبلاً فيخرج ماء فيشربون قالوا : يا روح الله من أفضل منا ؟ إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا ، وقد آمنا بك و اتبعناك ، قال : أفضل منكم من يعمل بيده ، ويأكل من كسبه ، فصاروا يغسلون الثياب بالكراء .^(٤)

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) النحل : ٨٤ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٤٧ و ٤٤٨ .

« في قلوب الذين اتبعوه »^(١) في دينه ، يعني الحواريين و أتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام « رافة » وهي أشد الرقة « ورهبانية ابتدعوها » هي الخلصة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسة ،^(٢) أو انفراد عن الجماعة ، أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه ، والمعنى : ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم ؛ وقيل : هي رفض النساء ، واتخاذ الصوامع ؛ وقيل : هي لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي ﷺ فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها ، وذلك لتكذيبهم بمحمد ﷺ و قيل : إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة « ما كتبناها » أي ما فرضناها عليهم .

وروي عن ابن مسعود قال : كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار فقال : يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم ، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل ، فقالوا : إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه فتمتعوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام - يعنون محمداً ﷺ - فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية ، فمنهم من تمسك بدينه ، ومنهم من كفر ، ثم تلاهذه الآية : « و رهبانية ابتدعوها » الآية ، ثم قال : يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة .^(٣)

« من أنصاري إلى الله » أي مع الله ، أو فيما يقرب إلى الله « نحن أنصار الله » أي أنصار دينه « فأممت طائفة » أي صدقت بعيسى عليه السلام « و كبرت طائفة » أخرى به ، قال ابن عباس : يعني في زمن عيسى عليه السلام ، و ذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق : فرقة قالت : كان الله فارفع ؛ وفرقة قالت : كان ابن الله فرفعه إليه ؛ وفرقة قالوا : كان عبدالله و رسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون ، و اتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت

(١) في المصدر : و جملنا في قلوب الذين اتبعوه .

(٢) في المصدر : إما في كنبسة .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٤٣ .

الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد ﷺ ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله : « فأبدينا » إلى قوله : « ظاهرين » أي عالين غالبين ؛ وقيل : معناه : أصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد ﷺ بأن عيسى كلمة الله وروحه ؛ و قيل : بل أيدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام ؛ وقيل : فأمنت طائفة بمحمد ﷺ وكفرت طائفة به ، فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة . (١)

٨ - ٥٥ : أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه (٢) قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة أقضوها لي ، قالوا : قضيت حاجتك ياروح الله ، فقام فغسل أقدامهم ، فقالوا : كنّا نحن أحقّ بهذا ياروح الله ، فقال : إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم ، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمّر الحكمة لا بالتكبر ، وكذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل . (٣)

٩ - ٥٥ : علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلّى ، عن القاسم بن محمد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له : ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد ﷺ ؟ قال : إنّ أصحاب عيسى عليه السلام كفّوا المعاش ، وإنّ هؤلاء ابتلوا بالمعاش . (٤)

١٠ - ٥٥ : العدة ، عن البرقي ، عن ابن أسباط ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت : إنّنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحقّ فهل ينفعه ذلك شيئاً ؟ فقال : يا محمد إنّما مثل أهل البيت (٥) مثل أهل بيت كانوا في بني

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٨٢ .

(٢) الموجود في المصدر وفي مرآت العقول : وبهذا الإسناد عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان رفعه . والإسناد الذي قبله هكذا : أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد البرقي .

(٣) أصول الكافي ١ : ٣٧ .

(٤) فروغ الكافي ١ : ٣٤٧ .

(٥) في نسخة : ان مثل اهل البيت .

إسرائيل ، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب ، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له ، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له ، قال : فتطهر عيسى عليه السلام وصلى ركعتين ^(١) ثم دعا الله عز وجل ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا عيسى إن عبدى أتاني من غير الباب الذي أوتى منه ، إنه دعاني وفي قلبه شك منك ، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه و تنتشر أنامله ما استجبت له ، قال : فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال : تدعو ربك وأنت في شك من نبيّه ؟! فقال : يا روح الله و كلمته فداك الله ما قلت ، فادع الله أن يذهب به عني ، قال : فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه ، وصار في حد أهل بيته . ^(٢)

١١ - يونس : أبو الحسن بن عبدالله ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقتلهم ، وإن عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت ^(٣) فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وهو قول الله عز وجل : « فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأبدينا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » . ^(٤)

١٢ - يد ، ن ، ج : عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال : قال الجاثليق للرضا عليه السلام : أخبرني عن حوارى عيسى بن مريم كم كان عدتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرضا عليه السلام : على الخبر سقط ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أفضلهم وأعلمهم الوقا ^(٥) وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنا الأكبر بأج ؛ ^(٦) و يوحنا بقرقيسيا ^(٧)

(١) المصدر غلى من قوله : ركعتين .

(٢) اصول الكافي ٢ : ٤٠٠ .

(٣) بفتح التاء : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، منها الى بغداد ثلاثون فرسغا .

(٤) مخطوط .

(٥) وهو السى عند النصارى لوقا وينسب اليه أحد الإنجيل . وفي الاحتجاج : لوقا .

(٦) هكذا في السيون ، وفي التوحيد : بأج ، وفي الاحتجاج : باحى ، ولم نجد أمكنة بهذه الاسامي ولعلها مصحف «اجى» بضم الالف وتشديد الغاء والقصر : ناحية من نواحي البصرة في شرق دجلة ذات أنهار وقرى .

(٧) قرقيسيا : بكسر القاف ويقصر : بلدة على الفرات سبت بقرقيسا بن طهمورت .

ويوحنا الديلمي بزجار^(١) وعنده كان ذكر النبي ﷺ وذكر أهل بيته وأُمته ، وهو الذي بشر أُمّة عيسى وبني إسرائيل به .^(٢)

أقول : وجدت في بعض الكتب أن عيسى ﷺ كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته ، فمرّوا على بلد ، فلما قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق ، فقال من معه : ائذن لنا يا روح الله أن نقيم ههنا ونحوز هذا الكنز لئلا يضيع ، فقال ﷺ لهم : أقيموا ههنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه ، فلما دخل البلد وجال فيه رأى داراً خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة ، فقال لها : أناضيفك في هذه الليلة ، وهل في هذه الدار أحد غيرك؟ قالت : نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيماً في حجرى ، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتينى بثمرتها نتعيش به ، فهيات لعيسى ﷺ بيتاً ، فلما جاء ولدها قالت له : بعث الله لنا في هذه الليلة ضيفاً صالحاً ، يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح ، فاعتنم خدمته وصحبته ، فدخل الابن على عيسى ﷺ وخدمه وأكرمه فلما كان في بعض الليل سأل عيسى ﷺ الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها ، فتفرّس ﷺ فيه آثار العقل والفظانة والاستعداد للترقى على مدارج الكمال ، لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهمّ عظيم ، فقال له : يا غلام أرى قلبك مشغولاً بهمّ لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك ، فلما بالغ عيسى ﷺ قال : نعم في قلبي همّ وداء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى ، فقال : أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك ، فقال الغلام : إنني كنت يوماً أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فظننت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبسها شغاف^(٣) قلبي وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت ، فقال عيسى ﷺ : إن كنت تريد أن أحتال لك حتى تتزوّجها ، فجاء الغلام إلى أُمته وأخبرها بقوله ، فقالت أُمته : يا ولدي إنني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء

(١) هكذا في العيون ، وفي التوحيد : بزجان ، وفي الاحتجاج : بزجار ؛ وكلها غير معروف ، نعم الرجان كشاد : واد بنجد وموضع بفارس يقال فيه أرجان أيضاً .

(٢) التوحيد : ٤٣٣ العيون : ٨٩ الاحتجاج : ٢٢٨ ، وتقدم العديد مفصلاً راجع ج ١٠ : ٣٠٣ .

(٣) الشفاف : غلاف القلب . حبته . وجة القلب : مهجته .

لا يمكنه الوفاء به ، فاسمع له و اطعه في كل مايقول ، فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام : اذهب إلى باب الملك ، فإذا أتى خواص الملك و وزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم : أبلغوا الملك عني أنني جئت خائباً كريمتاً ، ثم اتيتني و أخبرني بما جرى بينك و بين الملك ، فأتى الغلام باب الملك ، فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا وتعجبوا من قوله و دخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به ، فاستحضره الملك ، فلما دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئاً به : أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتييني من اللاكي واليوافيت والجواهر الكبار كذا وكذا ، ووصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا ، فقال الغلام : أنا أذهب و آتيك بجواب هذا الكلام ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى ، فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار ومدبر كبار ، فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك وأحسن منها ، فقال : يا غلام خذ منها ما تريد و اذهب به إلى الملك ، فلما أتى الملك بها تحير الملك وأهل مجلسه في أمره ، وقالوا لا يكفيننا هذا ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره ، فقال : اذهب إلى الخربة وخذ منها ما تريد و اذهب بها إليهم ، فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولاً زادت حيرتهم ، وقال الملك : إن لهذا شأنًا غريباً ، فخلا بالغلام واستخبره عن الحال ، فأخبره بكل ما جرى بينه وبين عيسى عليه السلام وما كان من عشقه لابنته ، فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام ، فقال : قل لضيفك : يأتييني ويزوجك ابنتي ، فحضر عيسى عليه السلام وزوجها منه ، وبعث الملك ثياباً فاخرة إلى الغلام فألبسها إتياء وجمع بينه وبين ابنته تلك الليلة ، فلما أصبح طلب الغلام وكلمه فوجده عاقلاً فهماز كيتاً ولم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهد^(١) و وارث ملكه ، وأمر خواصه وأعيان مملكته ببيعته وطاعته .

فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجاء وأجلسوا الغلام على سرير الملك و أطاعوه وسلموا إليه خزائنه ، فأقام عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه ، فقال الغلام : أيتها الحكيم إن لك عليّ حقوقاً لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبداً الدهر ، ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء مما حصلت هالي ، فقال : وما هو ؟ قال

الغلام : إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لاتفعل هذا بنفسك ، وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة ؟ فلما أخفى في السؤال قال له عيسى عليه السلام : إن العالم بالله وبدار كرامته وثوابه و البصير بفناء الدنيا و خستها ودناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأمور الفانية ، وإن لنا في قربهِ تعالى ومعرفته و محبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئاً ، فلما أخبره بعبوب الدنيا وآفاتِها ونعيم الآخرة و درجاتها قال له الغلام : فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأوقعني في هذه البلية الكبرى ؟ فقال له عيسى : إنما اخترت لك ذلك لأمتهنك في عقلك و ذكائك ، و ليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى ، وتكون حجة على غيرك ، فترك الغلام الملك ، و لبس أثوابه البالية ، وتبع عيسى عليه السلام فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال : هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته . و الحمد لله .

وذكر الثعلبي في العرائس نحواً من ذلك مع اختصار إلى أن قال : فكان معه ابن العجوز إلى أن مات ، فمروا به ميتاً على سرير^(١) فدعا الله عز وجل عيسى فجلس على سريرهِ ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي وولد له . (٢)

(١) في العرائس : ومروا به وهو ميت على سريرهِ .

(٢) العرائس : ٢٢٠ و ٢٢١ .

﴿باب ٢١﴾

﴿مواظبه وحكمه وما أوحى إليه صلوات الله على نبينا وآله وعليه﴾
 الإيات ، المائدة ٥٥ ، وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ؑ أنت قلت للناس اتخذوني
 وأمتي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت
 قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم
 إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذاً ما دمت فيهم فلم توفيتني
 كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعدّ بهم فإنتهم عبادك وإن تغفر
 لهم فإنتك أنت العزيز الحكيم ١١٦ - ١١٨ .

١ - فسر : « و إذ قال الله يا عيسى بن مريم ؑ أنت قلت » فلفظ الآية ماض و
 معناه مستقبل ، ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم :
 إني وأمتي إلهين من دون الله ، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى
 فيقول له : أنت قلت لهم ما يدعون عليك ؟ فيقول عيسى : « سبحانه ما يكون لي أن
 أقول ، الآية ، و الدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين
 صدقهم » . (١)

٢ - ٣٥ : علي ، عن أبيه وعنه بن القاسم . (٢) عن محمد بن سليمان ، عن داود ، عن
 حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أنزل الإنجيل لثلاث عشرة
 ليلة خلت من شهر رمضان . (٣)

٣ - وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الجوهري ،
 عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل الإنجيل في اثني عشر ليلة
 مضت من شهر رمضان . (٤)

(١) تفسير القمي : ١٧٨ .

(٢) في نسخة من الكتاب و المصدر : علي ، عن أبيه ، عن محمد بن القاسم .

(٣) أصول الكافي ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٤) فروغ الكافي ١ : ٢٠٦ .

بيان : لعل الخبر الأول محمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره الذي تركناه ، ^(١) والثاني على نزوله إلى الأرض .

٤- ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله ﷺ لم سمّي الفرقان فرقاناً قال : لأنه متفرّق الآيات والصور ، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، ^(٢) والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها ^(٣) جملة في الألواح والورق . ^(٤)

٥- لمي : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمد بن عليّ القرشي ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن طلحة ، وإسماعيل بن جابر وعمار بن مروان ، عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام أن عيسى بن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فمرّ ببلينات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق ، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : إن هذا يقتل الناس ، ثم مضى ، فقال أحدهم : إن لي حاجة ، قال : فانصرف ، ثم قال الآخر : إن لي حاجة فانصرف ، ثم قال الآخر : لي حاجة فانصرف ، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم ، فقال اثنان لواحد : اشتر لنا طعاماً ، فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سمّاً ليقتلها كيلا يشاركا في الذهب ، وقال الاثنان : إذا جاء قتلنا كي لا يشاركنا ، فلمّا جاء قاما إليه فقتلاه ، ثم تغذّيا فماتا ، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله ، فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ، ثم قال : ألم أقل لكم : إن هذا يقتل الناس؟! ^(٥)

٦- لمي : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن هشام بن جعفر ، عن حماد ، عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في الإنجيل : يا عيسى جدّ في أمري ولا تهزل . و اسمع وأطع ، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فعل ، أنا خلقتك آية للعالمين

(١) اذكر في صدره أن نزول القرآن إلى بيت المعمور كان في ليلة القدر ، فعلى هذا يكون نزول الإنجيل إلى بيت المعمور في سنة وإلى الأرض في أخرى . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر : وغيره من الصحف .

(٣) في المصدر : نزلت كلها .

(٤) علل الشرايع : ١٦١ .

(٥) أمالي الصدوق : ١٠٩ .

فإتياني فاعبد، وعليّ فتوكل، خذ الكتاب بقوة فسرّ لأهل سوريا^(١) بالسريانية، بلغ من بين يديك أني أنا الله الدائم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة، والنعلين، والهرادة^(٢) وهي القضيبة، الأنجل العينين،^(٣) الصلت الجبين،^(٤) الواضح الخدين، الأقنى الأنف،^(٥) مفلج الثنايا،^(٦) كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سترته، ليس على بطنه ولا على صدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة،^(٧) شثن الكف والقدم،^(٨) إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة،^(٩) وينحدر من صيب،^(١٠) وإذا جاء مع القوم بذمهم،^(١١) عرفه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه، لم ير قبله مثله ولا بعده، طيب الريح، نكاح النساء، ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب،^(١٢) يكفلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه، وسمع كلامه. قال عيسى: يا ربّ وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أنا غرستها، تظلّ الجنان، أصلها من رضوان، مأواها من تسنيم، برده برد الكافور، وطمعه

(١) هكذا في الكتاب والمصدر، وهو مصحف سوري كبشري: موضع بالمراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين.

(٢) الهرادة بالكسر: العصا الضخمة كهراوة الفأس والمول.

(٣) أنجل الرجل: وسعت عينه وحسن فهو أنجل.

(٤) أي واسمه.

(٥) القنى في الأنف: طوله ووقّة أرنبتة مع حذب في وسطه.

(٦) الفلج: فرجة ما بين الثنايا والربايات.

(٧) المسربة بضم الراء: الشعر المستنق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة.

(٨) أي أنهما يميلان إلى النلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر.

(٩) أراد قوة مثبته كانه يرفع رجله من الأرض رضا قويا لا كمن يشي اختيالا ويقارب خطاه.

(١٠) أي من موضع منحدر.

(١١) أي غلبهم في الشيء.

(١٢) الصخب: اختلاط الأصوات. النصب: البلاء. الداء.

طعم الزنجبيل ، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، فقال عيسى : اللهم اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي ، أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ، ولتعينهم على اللعين الدجال ، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم ، إنهم أمة مرحومة .^(١)
أقول : سيأتي شرحه في باب شمائل النبي ﷺ .

٧ - لي : الوراق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن الأحول ،^(٢) عن جميل بن صالح ، عن الصادق عليه السلام قال : قام عيسى بن مريم عليه السلام في بني إسرائيل ، فقال : يا بني إسرائيل لا تحذثوا بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيظلمكم . الخبر .^(٣)

٨ - يد ، مع ، لي : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي ، عن كثير بن عيساش القطان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كانه ابن شهرين ، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب ، فقال له المؤدب : قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال عيسى عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال له المؤدب : قل : أبجد ، فرفع عيسى رأسه فقال : وهل تدري ما أبجد ؟ فعلاه بالدرة ليضربه ، فقال يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فأسألني حتى أفسر لك ، فقال : فسر لي ، فقال عيسى : أما الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، والدال دين الله هو زهواء هول جهنم ، والواو ويل لأهل النار ، والزاء زفير جهنم «حطتي» حطت الخطايا عن المستغفرين «كلمن» كلام الله لا مبدل لكلماته «سعفص» صاع بصاع والجزاء بالجزاء «قرشت»

(١) أمالي الصدوق : ١٦٤ و ١٦٣ .

(٢) في المصدر : العارث بن محمد بن النعمان الاحول وهو الصحيح ، وأخرجه عنه وعن النعماني في كتاب العلم مطابقاً لذلك راجع ج ٢ : ٦٦ وأخرجه هنالك أيضاً عن الإمامي باسناد آخر .

(٣) أمالي الصدوق : ١٨٣ .

قرشهم ، ^(١) فحشرهم ، فقال المؤدّب : أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ، ولا حاجة له في المؤدّب . ^(٢)

٩ - ل : بإسناده ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام : يا معلم الخير علّمنا أيّ الأشياء أشدّ ، فقال : أشدّ الأشياء غضب الله عزّ وجلّ ، قالوا : فبم يتقّى غضب الله ؟ ^(٣) قال : بأن لا تغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتجبر ومحقرة الناس . ^(٤)

١٠ - لمي : ابن مسرور ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط عن عمه ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام لبعض أصحابه : ما لا تحبّ أن يفعل بك فلا تفعله بأحد ، وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر . ^(٥)

١١ - لمي : أبي ، ^(٦) عن البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن شريف بن سابق التفليسي ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه ، ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب ، فقال : يارب مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب ، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا روح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه . قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريّا عليه السلام : إذا قيل فيك مافيك فاعلم أنّه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه ، وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنّها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها . ^(٧)

(١) لمي العاني : قرشهم (قرشتم خل) جهنم .

(٢) التوحيد : ٢٣٨ و ٢٣٩ . معاني الاخبار : ١٨ أمالي الصدوق : ١٩٠ - ١٩١ وأخرجه

أيضاً في كتاب العلم وشرح غريب الفاظه ، راجع ج ٢ : ٣١٦ .

(٣) في المصدر : فبم تتقّى غضب الله ؟

(٤) الغصّال ١ : ٧ .

(٥) أمالي الصدوق : ٢٢٠ .

(٦) في المصدر : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الططار عن أبيه .

(٧) أمالي الصدوق : ٣٠٦ .

١٣ - لمي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ؛ عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه : يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله ، وأخرجوا قلوبكم عنها ، فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم ، هي الخداعة الفجاعة ، المغرور من اغترب بها ، المغبون من اطمأن إليها ، الهالك من أحبها وأرادها ، فتوبوا إلى بارئكم ، ^(١) واتقوا ربكم ، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، أين آباؤكم ؟ أين أمهاتكم ؟ أين إخوتكم ؟ ^(٢) أين أخواتكم ؟ أين أولادكم ؟ دعوا فأجابوا ، واستودعوا الثرى ، وجاوروا الموتى ، و صاروا في الهلكى ، و خرجوا عن الدنيا ، و فارقوا الأحبة ، و احتاجوا إلى ما قدّموا و استغفوا عما خلفوا ^(٣) فكم توعظون وكم تزجرون ^(٤) وأنتم لاهون ساهون ، مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتمكم بطونكم ^(٥) وفروجكم ، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار ، ولستم بمن يقوي على النار ؟ ووعد من أطاعه الجنة و مجاورته في الفردوس الأعلى ، فتنافسوا فيه ، و كونوا من أهله ، وأنصفوا من أنفسكم ، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم ، و توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، و كوتوا عبيداً أبراراً ، ولا تكونوا مملوكاً جابرة ، ولا من العتاة الفراغة المتمردين على من قهرهم بالموت ، جبار الجبابرة رب السماوات ورب الأرضين ، و إله الأولين والآخرين مالك يوم الدين ، ^(٦) شديد العقاب ، أليم العذاب ، لا ينجو منه ظالم ، ولا يفوته شيء ، ولا يعزب عنه شيء ، ولا يتوارى منه شيء ، أحصى كل شيء علمه و أنزله منزلته في جنة أونار .

ابن آدم الضعيف ! أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك و يياض نهارك و في كل

(١) في المصدر : فتوبوا إلى الله بارئكم .

(٢) في نسخة : أين إخواتكم .

(٣) في المصدر : و استغفوا عما خلفوا .

(٤) في نسخة : ولا تزجرون .

(٥) في نسخة : همكم بطونكم .

(٦) > > : ملك يوم الدين .

حال من حالنا؟ قد أبلغ من وعظ، وأفلح من اتعظ. (١)

١٤ - ٣٥ : علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط عنهم عليه السلام، لي : ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، (٢) عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له : يا عيسى أنا ربك ورب آبائك، اسمي واحد، وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء، وكل شيء من صني، وكل خلقي إلي راجعون. (٣)

يا عيسى أنت المسيح بأري، وأنت تخلق من الطين كهية الطير بأذني، وأنت تحيي الموتى بكلامي، فكن إلي رغباً، ومنّي راهباً، فإنك لن تجد منّي ملجأ إلا إلي. يا عيسى أوصيك وصية المتحزن، عليك بالرحمة حين حقّت لك منّي الولاية بتحريك (٤) منّي المسرة، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيثما كنت، أشهد أنك عبدي ابن أمتي. يا عيسى أنزلني من نفسك كهمتك، واجعل ذكرى لمعاذك، وتقرب إلي بالنوافل، وتوكل علي أكفك، ولا تولّ غيري فأخذلك. (٥)

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى. يا عيسى أحي ذكرى بلسانك، وليكن ودي في قلبك. يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة، واحكم لي بلطف الحكمة. (٦) يا عيسى كن رغباً راهباً، وأمت قلبك بالخشية. يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي، واطمأ نهارك ليوم حاجتك عندي. يا عيسى نafs في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت. يا عيسى احكم في عبادي بنصحي، وقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان

(١) أمالي الصدوق : ٣٣١ و ٣٣٢ .

(٢) ورواه الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول : ٤٩٦ .

(٣) في الكافي والتحف : كل إلي راجعون .

(٤) التحري : الاجتهاد في الطلب و طلب ما هو أخرى و أحق .

(٥) في الكافي : ولا توكل على غيري فأخذلك .

(٦) في الكافي والتحف : واحكم لي بلطف الحكمة .

[كا : يا عيسى لاتكن جليساً لكل مفتون] كا ، لي : يا عيسى حقاً أقول ما آمنت بي خليفة
إلا خشعت لي ، وما خشعت لي إلا رجت ثوابي ، فأشهدك أنها آمنة من عقابي مالم
تغير أو تبدل سنتي . يا عيسى ابن البكر البتول أبك على نفسك بكاء من قد ردّ ع الأهل وقلبي
الدنيا ، و تركها لأهلها ، وصارت رغبته فيما عند الله .^(١)

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام ، وتفشي السلام ، يقظان إذا نامت عيون الأبرار
حذاراً للمعاد^(٢) والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .
يا عيسى اكحل عينيك ببيل الحزن إذا ضحك البطالون . يا عيسى كن خاشعاً صابراً
فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون . يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق ما قد ذهب
طعمه ، فحقاً أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا بالبلغة ، وليكفك الخشن
الجشب ، فقد رأيت إلى ما تصير ، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت . يا عيسى إنك مسؤول
فارحم الضعيف كرحمتي إياك ، ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى أبك على نفسك في الصلاة^(٣) وانقل قدميك إلى مواضع الصلوات^(٤) ،
وأسمعني لاذة نطقك بذكري ، فإن صنيعي إليك حسن . يا عيسى كم من أمة قد
أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه .^(٥) يا عيسى ارفق بالضعيف ، وارفق طرفك الكليل
إلى السماء ، وادعني فإنني منك قريب ، ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ وهمك هم واحد ،
فإنك متى تدعني^(٦) كذلك أجبك . يا عيسى إنني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ،
ولا عقاباً لمن انتقم منه .^(٧) يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقي ، ومنّي رزقك ، وعندي ميقات

(١) في الكافي والتحف : فيما عند اله .

(٢) في الكافي : حذاراً للمعاد .

(٣) في الكافي والتحف : أبك على نفسك في الصلوات .

(٤) > > > : إلى مواضع الصلوات إلى مواضعها .

(٥) > > > : قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

(٦) في التحف : متى دعوتني .

(٧) في الامالي : ولا عقاباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقم منه .

أجلك ، وإليّ إيابك ، وعليّ حسابك ، فأسألني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ، ومنّي الإجابة .

يا عيسى ما أكثر البشر وأقلّ عدد من صبر ! الأشجار كثيرة وطيّبها قليل ، فلا يفرّثك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرتها . يا عيسى لا يفرّثك المتمرّد عليّ بالعصيان ، يأكل رزقي ويعبد غيري ، ثمّ يدعوني عند الكرب فأجيبه ، ثمّ يرجع إليّ ماكان ، ^(١) أفعلني يتمرّد ، أم لسخطي يتعرّض ؟ ^(٢) فبي حلفت لا أخذته أخذه ليس له منها منجى ، ولادوني ملتجئاً ، أين يهرب ؟ من سمائي وأرضي ؟ يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني و السحت تحت أحضانكم ، والأصنام في بيوتكم ، فإني وأيت ^(٣) أن أجيب من دعائي ، وأن أجعل إجابتي إياهم لعناً عليهم حتّى يتفرّقوا ، يا عيسى كم أجهل النظر ^(٤) وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم ، يتعرّضون لمقتي ، ويتحسبون بي إلى المؤمنين . ^(٥)

يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية واحداً ، وكذلك فليكن قلبك وبصرك ، واطو قلبك ولسانك عن المحارم ، وغضّ طرفك عما لاخير فيه ، ^(٦) فكم ناظر نظرة زرعت في قلبه شهوة ، ووردت به موارد الهلكة ! ^(٧)

يا عيسى كن رحيماً مترحماً ، وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك ، وأكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين ، ولاتله فإنّ اللّهُ يفسد صاحبه ، ولا تغفل فإنّ الغافل منّي بعيد ، واذكرني بالصالحات حتّى أذكرك .

يا عيسى تب إليّ بعد الذنب ، وذكري الأوابين ، وآمن بي ، وتقرّب إليّ

(١) في الكافي والتحف : ثم يرجع الى ماكان عليه .

(٢) > > > > : فملى يتمرّد أم بسخطي يتعرّض ؟ .

(٣) > > > > : فإني آليت . وأيت أى وعدت . آليت : حلفت .

(٤) في الكافي : كم اطليل النظر ؟

(٥) في نسخة من الكافي : ويتحسبون بقربي الى المؤمنين .

(٦) في الكافي : وكف بصرك عما لاخير فيه . فكم من ناظر نظرة قد زرعت .

(٧) > > : موارد حياض الهلكة .

المؤمنين ، ^(١) ورمهم بدعوني معك ، وإيتاك ودعوة المظلوم فإيتني وأيت ^(٢) على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء ، ^(٣) و أن أجيئه ولو بعد حين . يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوي ، ^(٤) وأن قرين السوء يردي ، فاعلم من تقارن ، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين . يا عيسى تب إليّ فإنّه لا يتعاطمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحين . يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك ، واعبدني ليوم كآلف سنة ثمّ تعدّون فإيتني أجزّي ^(٥) بالحسنة أضعافها ، وإن السيئة توبق صاحبها ، و تنافس في العمل الصالح ، ^(٦) فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار .

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع ، وطىء رسوم منازل من كان قبلك فادعهم و ناجهم هل تحسّ منهم من أحد ، فخذ موعظتك منهم ، واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين . يا عيسى قل لمن تمرّد بالعصيان و عمل بالإلدهان يستوقع عقوبتي ، ^(٧) و ينتظر إهلاكه إيتاه سيصطلم مع الهالكين ، طوبى لك يا ابن مريم ثمّ طوبى لك إن أخذت بأبب إلهك الذي يتحنّن عليك ترحماً ، وبدأك بالنعمة منه تكرماً ، وكان لك في الشدائد ، لاتعصه يا عيسى فإنّه لا يحلّ لك عصيانه ، قد عهدت إليك كما عهدت إلي من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي . يا عيسى اغسل بالماء منك ماظهر ، وداو بالحسنات منك ما بطن ، فإنّك إليّ راجع [كا : يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير ، و طلبت منك قرصاً لنفسك فبخلت به

(١) في الكافي : وتقرب بي الى المؤمنين .

(٢) > > آليت .

(٣) > > أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول .

(٤) > > واعلم ان صاحب السوء يمدى .

(٥) > > فيه اجزي بالحنة أضعافها .

(٧) > > فامهه لنفسك في مهلة ، و نافس في العمل الصالح .

(٦) > > قل لمن تمرّد على بالعصيان وعمل بالإلدهان : ليتوقع عقوبتي .

عليها لتكون من الهالكين . يا عيسى تزيّن بالدين ، وحبّ المساكين ، وامش على الأرض
هوناً ، وصلّ على البقاع فكلّها طاهر .]

كا ، لي : يا عيسى شمرّ فكلّ ما هو آت قريب ، وقرأ كتابي وأنت طاهر ،
و أسمعني منك صوتاً حزيناً . [كا : يا عيسى لا خير في لذّة لا تدوم ، و عيش من صاحبه
يزول ، يا ابن مريم لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت
نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار ، تجاور فيها الطيّبون ، و يدخل عليهم فيها
الملائكة المقرّبون ، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغيّر فيها
النعيم ، ولا يزول عن أهلها ، يا ابن مريم نافر فيها مع المتنافسين ، فإنّها أمنيّة المتمنّين
حسنة المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين ، مع آبائك آدم و إبراهيم
في جنّات و نعيم لا تبغي لها بدلاً ولا تحويلاً ، كذلك أفعّل بالمتّقين . يا عيسى اهرب
إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب ، و نار ذات أغلال و أنكال ، لا يدخلها روح ، ولا يخرج
منها غمّ أبداً ، قطع كقطع الكليل المظلم ، من ينج منها يفرّ ، و لن ينجو منها من كان من
الهالكين ، هي دار الجسّارين و العتاة الظالمين ، و كلّ قطّ غليظ ، و كلّ مختال فخور .
يا عيسى بثّست الدار لمن ركن إليها و بشّس القرار دار الظالمين ، إنّي أحوذرك نفسك فكن
بي خبيراً .

يا عيسى كن حبيثما كنت مراقباً لي ، و اشهد عليّ أنّي خلقتك و أنت عبدي ،
و أنّي صورتك و إلى الأرض أهبطتك . يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا قلبان
في صدر واحد ، و كذلك الأذهان . يا عيسى لا تستيقظنّ عاصياً و لا تستنبهنّ لاهياً ، و
افطم نفسك ^(١) عن الشهوات الموبقات ، و كلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها ، و اعلم أنّك
منّي بمكان الرسول الأمين ، فكن منّي على حذر ، و اعلم أنّ دنياءك مؤدّبتك إليّ و أنّي
أأخذك بعلمي ، و كن ذليل النفس عند ذكرني ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقظاناً عند
نوم الغافلين . يا عيسى هذه نصيحتي إيتاك و موعظتي لك ، فخذها منّي فإنّي ربّ العالمين .
يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبتي كان ثواب عمله عليّ ، و كنت عنده حين يدعوني ، و كفى

(١) أي افصل نفسك عن الشهوات ، و انظمها عنها . و انوبقات : المهلكات .

بي مفتقماً تمن عصاني ، أين يهرب منّي الظالمون ؟ يا عيسى أظب الكلام ، وكن حيثما كنت عالماً متعلماً . يا عيسى أفض بالحسنات إليّ حتّى يكون لك ذكرها عندي ، و تمسك بوصيتي فإنّ فيها شفاه للقلوب . [

[لي : قال : وكان فيما وغط الله عزّ وجلّ به عيسى بن مريم عليه السلام أيضاً أن قال له]
 كا ، لي : يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري ، ولا تنس عند خلوتك بالذنب ذكرى ^(١)
 [كا : يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إليّ حتّى تتجنّب ثواب ماعمله العاملون ، أولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤمنين . يا عيسى كنت خلقاً بكلامي ، ولدتك مريم بأمرى المرسل إليها روجي جبرئيل الأمين من ملائكتي ، حتّى قمت على الأرض حيّاً تمشي كلّ ذلك في سابق علمي . يا عيسى ذكرى بمنزلة أباك وكفيل أمك ، إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقاً ، ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوّة بها ، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني ، وتظهر فيك قدرتي ، أحبكم إليّ أطوعكم لي وأشدّ كم خوفاً منّي .]

كا ، لي : يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روجي وسبّحني مع من يسبّحني ، و بطيب الكلام فقدّ سني [كا : يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم في قبضتي و تغلبهم في أرضي ؟ بجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي وكذلك يهلك الكافرون .]

كا ، لي : يا عيسى إنّ الدنيا سجن منتن الريح وحن وفيها ما قدرى ممّا قد ألح عليه الجبارون ، ^(٢) وإياك والدنيا فكلّ نعيمها يزول ومانعيمها إلّا قليل . [كا : يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني ، وادعني وأنت لي محبّ فإنّي أسمع السامعين ، أستجيب

(١) فى الكافى : ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .

(٢) فى نسخة : أولئك يؤتون أجرهم مرتين .

(٣) فى الامالى : يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح وخشن وفيها (وحسن فيها خل) ما قد ترى ما قد ألح عليه الجبارون . وفى الكافى : يا عيسى ان الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ما قد ترى ما قد تذايح عليه الجبارون . قال المصنف فى كتابه مرآت العقول : قوله : (حسن فيها) أى زين للناس فيها ما قد ترى من زخارفها التى اقتتل عليها الجبارون وذبح بعضهم بعضاً لاجلها .

للداعين إذا دعوني . يا عيسى خفي و خوف بي عبادي لعلّ المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به ، فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون . يا عيسى ارهني رهبتك من السبع ، والموت الذي أنت لاقيه ، فكلّ هذا أنا خلقته فأبائي فارهبون . [

كا ، لي : يا عيسى إن الملك لي ويدي ، وأنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنتي في جوار الصالحين [كا : يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك ، وإن رضى عنك لم يضرّك غضب الم غضبين . يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ، ^(١) واذا كرني في ملكك أذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين .

كا ، لي : يا عيسى ادعني دعاء الفريق ^(٢) الذي ليس له مغيب ، يا عيسى لا تحلف ^(٣) باسمي كاذباً فيهتزّ عرشي غضباً . يا عيسى الدنيا قصيرة العمر ، طويلة الأمل ، وعندي دار خير مما يجمعون . يا عيسى : قل لظلمة بني إسرائيل : كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق فتتكشف سرائر قد كتمتموها . ^(٤) [كا : و أعمال كنتم بها عاملين .]

كا ، لي : يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : غسلتم وجوهكم و دنستم قلوبكم ، أبي تفترون أم عليّ تجترون ؟ تطيبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة ، كأنكم أقوام ميتون . يا عيسى قل لهم : قلّموا أظفاركم من كسب الحرام ، و أصمّوا أسماعكم عن ذكر الخناء ، و اقبلوا عليّ بقلوبكم ، فإنّي لست أريد صوركم . يا عيسى افرح بالحسنة فإنّها لي رضى ، و اباك على السيئة فإنّها لي سخط ، ^(٥) و ما لانتحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لم يخطئك إلا يمن فأعط

(١) ذكره ابن شبة في التحف و أسقط قوله : اذكرك في نفسي .

(٢) في الكافي : يا عيسى ادعني دعاء العزيرين الفريق .

(٣) في الكافي و التحف : لا تحلف بي كاذباً .

(٤) في الكافي و التحف : اذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق و انتم تشهدون برأيه قد

كتمتموها .

(٥) في الكافي و التحف : فإنها شين .

الأيسر، ^(١) وتقرّب إليّ بالمودّة جهديك وأعرض عن الجاهلين [كا : يا عيسى ذلّ ^(٢) لأهل الحسنة وشاركهم فيها ، وكن عليهم شهيداً ، وقل لظلمة بني إسرائيل : يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم فردة وخنازير .]

كا ، لي : يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون ! أنتكم براءتي أم لديكم أمان من غداي أم تتمرّضون لعقوبتي ؟ فبي حلفت لأتّركتكم مثلاً للغابرين .

ثمّ إنّي أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي منهم أحمد ^(٣) صاحب الحمل الأحمر ، والوجه الأحمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحبي ^(٤) المتكرّم ، فإِنَّه رحمة للعالمين ، وسيد ولد آدم عندي ، يوم يلقاني أكرم السابقين عليّ ، وأقرب المرسلين منّي ، العربيّ الأمّيّ الديّان بديني ، الصابر في ذاتي المجاهد للمشرّكين بيده عن ديني . ^(٥) يا عيسى آمرك أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدّقوا به ويؤمنوا به ويتبعوه . ^(٦) وينصروه . قال عيسى : إلهي من هو ؟ قال : يا عيسى ارضه فلك الرضى ؛ قال : اللهمّ رضيت فمن هو ؟ قال ^(٧) : محمد رسول الله إلى الناس كافة أقربهم منّي منزلة ، وأوجبهم عندي شفاعة ، ^(٨) طوباه من نبيّ ، وطوباه لأئمّته

(١) في الكافي و التحف : فاعطه الايسر .

(٢) في التحف «دلّ» بالمهملة أى أرشدهم ولعله مصحف ؛

(٣) في الكافي : فهو أحمد . وفي تحف العقول : وحبيبي أحمد .

(٤) الحبي : ذو الحياء .

(٥) في الكافي : المجاهد الشرّكين بيده عن ديني . وفي تحف العقول : المجاهد للمشرّكين

بذبه عن ديني .

(٦) في الكافي : وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه .

(٧) > > : قال عيسى عليه السلام : الهى من هو حتى ارضيه ؟ فلك الرضى ، قال هو محمد .

ومثله في تحف العقول الا انه قال : حتى ارضيه ذلك الرضى .

(٨) في الكافي والتحف : وأحضرهم شفاعة ، طوبى له من نبيّ وطوبى لآئمته .

إن هم ^(١) لقوني على سبيله ، يحمد أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون مطيب ، ^(٢) خير الماضين والباقيين ^(٣) عندي ، يكون في آخر الزمان ، إذا خرج أرخت السماء غزاليها ، وأخرجت الأرض زهرتها . [كا : حتى يروا البركة] كا ، لي : وأبارك فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكة ^(٤) موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى دينه الحنفية ^(٥) وقبلته مكية ، وهو من حزبي وأنامعه ، فطوباه طوباه له الكوثر ، ^(٦) والمقام الأكبر ، من جنات عدن يعيش أكرم معاش ، ويقبض شهيداً ، له حوض أبعد من مكة ^(٧) إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء [كا : وأكواب مثل مدر الأرض] [لي : ماؤه] كا لي : عذب ، فيه من كل شراب ، وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبداً ، أبغته على فترة بينك وبينه ، ^(٨) يوافق سره علانيته ، وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر ويسر ، تنقاد له البلاد ، ويخضع له صاحب الروم على دينه ودين أبيه إبراهيم ، ويسمي عند الطعام ، ويفشي السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات [كا : ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار] كا ، لي : يفتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ، ويخضع

(١) في بعض نسخ الكافي : اذهب . وفي تحف العقول : انهم .

(٢) في الكافي : طيب مطيب .

(٣) > > : خير الباقيين عندي .

(٤) قال ياقوت : بكة : هي مكة بيت الله الحرام ابدلت اليم بآه ؛ وقيل : بكة بطن مكة . وقيل : موضع البيت والمسجد ومكة وماوراءه ؛ وقيل : البيت مكة وما ولاه بكة ، وقال ابن الكلبي سميت مكة لانها بين جبلين بمنزلة المكوك . وقال ابو عبيدة : بكة اسم لبطن مكة وذلك انهم يتباكون فيه أي يزدحون ؛ وقيل : ميكة : موضع البيت ، وبكة : موضع القرية ؛ وقيل : بكة موضع البيت ، ومكة : الحرم كله . وقيل : بكة : الكعبة والمسجد ، ومكة : ذو طوى وهو بطن مكة .

(٥) في الكافي والإمامي : دينه الحنيفة . وفي الكافي : وقبلته يمانية .

(٦) > > : فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر . وفيه : أكرم من عاش .

(٧) > > : أكبر من بكة .

(٨) > > : لم يظم أبداً ، وذلك من قسى له وتفضلي إياه على فترة بينك وبينه .

لي قلبه [كا : ورأسه] كا ، لي : النور في صدره ، و الحق في لسانه ، ^(١) وهو مع الحق حيثما كان [كا : أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به] .

كا ، لي : تنام عيناه ولا ينام قلبه ، له الشفاعة ، وعلى أمته تقوم الساعة ، ويدي فوق أيديهم إذا بايعوه ، ^(٢) فمن نكث فإني نكث على نفسه ، ومن أوفى [كا : بما عاهد عليه] كا ، لي : وفيت له بالجنة ، فمر ظلمة بني إسرائيل لا يدرسوا ^(٣) كتبه ، ولا يحر فواستته ، وأن يقرؤوه السلام ، فإن له في المقام شأنًا من الشأن . يا عيسى كل ما يقر بك مني فقد دلتك عليه ، وكل ما يباعدك مني قد نهيتك عنه ، ^(٤) فارتد لنفسك . ^(٥)

يا عيسى إن الدنيا حلوة ، وإنما استعملتك فيها لتطيعني ، ^(٦) فجانب منها ما حذرتك ، وخذ منها ما أعطيتك عفواً [كا : يا عيسى] كا ، لي : انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء ، ولا تنظر في عمل غيرك نظر الرب ^(٧) وكن فيها زاهداً ، ولا ترغب فيها فتطعب . يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين . يا عيسى كل وصيتي نصيحة لك ، وكل قولي [كا : لك] كا ، لي : حق وأنا الحق المين ، وحقاً أقول : لأن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير . يا عيسى ذلل قلبك بالخشية ، وانظر إلى من هو أسفل منك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، و اعلم أن رأس كل خطيئة وذنب حب الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها .

يا عيسى أطب بي ^(٨) قلبك ، و أكثر ذكرى في الخلوات ، و اعلم أن سروري أن تبصص إليّ و كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

(١) في الكافي : والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان .

(٢) الكافي خال عن قوله : إذا بايعوه .

(٣) في الكافي : أن لا يدرسوا .

(٤) > > : فقد نهيتك عنه .

(٥) أي فاطلب .

(٦) الكافي والتحف خاليان عن قوله : لتطيعني .

(٧) في الكافي : ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب .

(٨) في الكافي و التحف : أطب لي .

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً ، وكن منّي على حذر ، ولا تفترّ بالصحة ولا تفتبط نفسك فإنّ الدنيا كفيء زائل ، وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهداً ، وكن مع الحقّ حيثما كان ، وإن قطعت وأُحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة ، ولا تكن مع الجاهلين [كا : فإن الشيء يكون مع الشيء] كا ، لي : يا عيسى صب [كا : إلي] كا ، لي : الدموع من عينيك ، واخشع لي بقلبك . يا عيسى استغفري^(١) في حالات الشدة فإنّي أغث المكرولين ، وأجيب المضطرين ، وأنا أرحم الراحمين .^(٢)

بيان : قال الجزري : قد تكرر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمّي به لأنّه كان لا يمسح بيده ذاعاًة إلا برىء ؛ وقيل : لأنّه كان أمسح الرجل لا أخمص له ؛ وقيل : لأنّه خرج من بطن أمّه ممسوحاً بالدهن ؛ وقيل : لأنّه كان يمسح الأرض أي يقطعها ؛ وقيل : المسيح الصديق ؛ وقيل : هو بالعبرانية مشيحا فمرّت .

قوله تعالى : (وصيّة المتخضن) أي أوصيك وقد أحسنت إليك برحمتي وربيتك في درجات الكمال بلطفني حين حققت ؛ وفي الكافي : حتّى حققت ، أي ثنيت ووجبت لك ولايتي ومحبتني بسبب أنّك تطلب مسرّتي ولا تفعل إلا ما يوجب رضاي .

قوله : (فبوركت) البركة : النموّ والزيادة ، أي زيد في علمك وقربك وكمالك في صفرك وكبرك ، أو جعلتك ذابرة في اليد واللسان بإحياء الموتى وإبراء ذوي العاهات وتكثير القليل من الطعام والشراب . قوله : (كهّمك) أي اجعلني واتخذني قريباً منك كقرب همّك وما يخطر ببالك منك ، أو اهتمّ بأوامري كما تهتمّ بأمر نفسك . قوله : (ولا تولّ غيري) أي لا تتخذ غيري وليّ أمرك ، أو لا تجعل حبك لغيري . قوله : (واحكم) أي افض بين الناس بما علّمتك من لطائف الحكمة . قوله : (نافر) المنافسة : الرغبة في الشيء والافتراد به . قوله : (بنصحي) أي بما علّمتك للحكم بينهم لنصحي لهم ، أو كما أنّني لك ناصح فكن أنت ناصحاً لهم .

وقال الفيروزآبادي : البتولا : المنقطعة عن الرجال ، ومريم العذراء ، وفاطمة بنت

(١) في الكافي والتحف : استغفرت بي .

(٢) روضة الكافي : ١٣١ - ١٤١ ، الا مالى : ٣٠٨ - ٣١٢ .

سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الأمة فضلاً وديناً وحسباً ، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله .

قوله : (وقل الدنيا) أي أبغضها . قوله : (رح من الدنيا) أي اقطع عنك كل يوم شيئاً من علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك . قوله : (ما أنت إلا بساعتك) أي لا تعلم بقاؤك بعد تلك الساعة وهذا اليوم فاغتنمها .^(١)

قوله : (فرح من الدنيا) أي اترك الدنيا واكتف منها بالبلاغ والكفاف ، أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة ، ويحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة .

قوله : (وليكفك الخشن) أي من الثياب (الجشب) أي من الطعام ، والظاهر كونهما إِمّا صفة للثياب أولهما ، والجشب : الغليظ . قوله : (إلى ما يصير) أي الثوب و الطعام ، فإن مصير الأول إلى البلى ، والثاني إلى ما ترى .

قوله (كرحمتي) الكاف إِمّا للتشبيه في أصل الرحمة لا في كيفيتها وقدرها ، أو للتعليل ، أي لرحمتي إِيّاك . قوله : (لذاذة نطفك) أي نطفك اللذيذ ، أو التذاذك بذكري . قوله (طرفك الكليل) قال الجزري : طرف كليل : إذا لم يحقق المنظور به ، أي لا تحدد النظر إلى السماء حياة بل انظر بتخشع ، ويحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

قوله : (تحت أحضانكم) جمع الحضان وهو ما دون الإبط إلى الكشف^(٢) وهو كناية عن ضبط الحرام بحفظه وعدم رده إلى أهله ، ولعل المراد بالأصنام الدراهم والدنانير والذخائر التي كانوا يحوزونها في بيوتهم ولا يؤدون حق الله منها ، كما ورد في الخبر : « ملعون من عبد الدينار والدرهم » قوله : (لعنا عليهم) أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون من ديناهم موجب لبعدهم عن رحمتي واستدراج مني لهم ، و التفرق إِمّا عن الدعاء أو بالموت .

(١) في نسخة : فاغتنمها .

(٢) الإبط : باطن الكتف . الكشف : ما بين السرة ووسط الظهر .

قوله : (مترحمًا) الرحم : رقة القلب ، والترحم : إعمالها وإظهارها . قوله : (و اذكرني بالصالحات) أي بفعل الأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذكره تعالى ، وذكره تعالى له إثابته ، أو ذكره في الملاء الأعلى بخير . قوله : (يغوي) وفي الكافي (يعدي) أي يؤثر أخلاقه الذميمة فيمن يصاحبه ، يقال : أعداء الداء وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء .

قوله : (يردي) أي يهلك من يقارنه . قوله تعالى (هل تحسّ منهم من أحد) أي هل تشعر بأحد منهم وتراه ، أو تسمع صوته ، والاصطلام : الاستيصال . قوله : (بأدب إلهك) أي بالآداب التي أمرك بها إلهك ، أو المراد التخلق بأخلاق الله . قوله : (بمثل رحمتي) أي الجنة أو المغفرة . قوله (فيضًا) أي كثيرًا واسعًا ، والظاهر أن المقصود بهذا الخطاب أمته عليه السلام كقوله تعالى لنبينا عليه السلام : «لئن أشركت ليحبطن عملك» .

والهون : السكينة والوقار . قوله : (وصلّ على البقاع) هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز الصلاة في كل البقاع من خصائص نبيينا عليه السلام ، بل كان يلزمهم الصلاة في معابدهم ، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصًا بالفرائض ، أو بغيره من أمته .

قوله : (شمر) أي جدّ في العبادة فإن الموت آتٍ ، وكلّ ما هو آت قريب . قوله : (وزهقت) أي هلكت واضمحلت . قوله : (مع آبائك) أي تكون معهم ، أو طوبى لك معهم . والأنكال جمع النكل بالكسر وهو القيد الشديد . قوله : (فكن بي) أي بمعاونتي خيرًا بعيوب نفسك ، أو كن عالمًا بي وبرحمتي ونعمتي وعقوبي حتى لا تغلبك نفسك . قوله : (مراقبًا لي) أي تنتظر فضلي وإحساني وتخاف عذابي وتعلم أنني مطلع على سرائر أمرك . قوله تعالى : (لا يصلح لسانان في فم واحد) أي بأن تقول في حضور القوم شيئًا وفي غيبتهم غيره ، أو تمزج الحق بالباطل . (ولا قلبان في صدر واحد) أي لا يجتمع حبه تعالى وحب غيره في قلب واحد ، فلا يجتمعان إلا بأن يكون لك قلبان وهو محال ، كما قال تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » .^(١)

قوله تعالى : (وكذلك الأذهان) أي لا يجتمع شيان متضادان في ذهن واحد

كالتوجه إلى الله وإلى الدنيا ، والتوكل على الله وعلى غيره ، و يحتمل أن يكون ذكر اللسان والقلب تمهيداً لبيان الأخير ، أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان وفي صدر قلبان فكذلك لا يجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادان يصيران منشأين لأمرين مختلفين متباينين : قوله تعالى : (لا تستيقظن عاصياً) أي لا تنبسه غيرك والحال أنك عاص ، بل ابداً بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك ، وكذا الفقرة الثانية ، وبشكل بأن الاستيقاظ لم يرد متعدياً ^(١) فيحتمل أن يكون المراد : لا يكن تيقظك تيقظاً ناقصاً مخلوطاً بالعصيان أولاً يكن تيقظك عند الموت بعد العصيان ، فتكون الفقرة الثانية تأسيساً وهو أولى من التأكيد . قوله : (مؤذيتك إلي) أي تردك إلي بالموت ، وأعاقبك بما عملت من معاصيك . قوله : (في جنبي) أي في قربي أو طاعتي . قوله تعالى : (وأفض) من الإفضاء بمعنى الإيصال ، أو من الإفاضة بمعنى الاندفاع والإسراع في السير ، أي أقبل إلي بسبب حسناتك أو معها .

قوله تعالى : (بالرجوع إلي) أي بسبب أن مرجعك إلي . قوله : (بكلامي) أي بلفظ دكن ، من غير والد . قوله : (ونظيرك يحيى) أي في الزهد والعبادة وسائر الكمالات ، أو في الولادة فإنه من حيث تولده من شيخ كبير يشس من الولد فكأنه أيضاً خلق من غير والد . قوله : (من غير قوة بها) أي كانت يائسة لا تستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها .

قوله : (قد ألح) في الكافي (قد تذابح) قال الفيروز آبادي : تذابحوا : ذبح بعضهم بعضاً . قوله : (ابغني عند وسادك) أي اطلبني ، و تفرّب إليّ عندما تنكس على وسادك للنوم بذكري تجدني لك حافظاً في نومك ، أو قريباً منك مجيباً في تلك الحال أيضاً ، أو اطلبني بالعبادة عند إرادة التوسّد أو في الوقت الذي يتوسّد فيه الناس تجدني مقيضاً عليك مترحماً . قوله : (أنكرك في نفسي) أي أفيض عليك من رحماني الخاصة من غير أن يطلع عليها غيري . قوله : (عن ذكر الخناء) أي الفحش في القول . والأخدان جمع الخدن بالكسر وهو الصديق . قوله تعالى : (الحكمة تبكي) إسناد البكاء إلى الحكمة مجازي

(١) نعم يوجد ذلك في المنجد حيث قال : استيقظه : طلب يقظته . نبهه من النوم .

لأنها سببه ، ويمكن أن يقدّر مضاف أي أهل الحكمة ؛ ويحتمل على بعد أن يقرأ على باب الأفعال . قوله : (تهجرون) من الهجر وهو الهزء وقبيح الكلام .
قوله : (للغابرين) أي للباقيين . قوله : (يوم يلقاني) أي تظهر سيادته في ذلك اليوم ، ويحتمل تعلّقه بما بعده . قوله : (الديان بديني) الديان : القهار ، والحاكم والقاضي أي يقهرهم على الدخول في دين الله ، أو يحكم بينهم بحكم الله ، أو يتعبّد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد . والعزلاء : فم المزايدة الأسفل ، و الجمع العزالي بكسر اللام وفتحها وإرخاؤها كناية عن كثرة الأمطار والخصب والسعة . قوله : (من رحيق مختوم) أي من جنسه ، قال الجزري : الرحيق من أسماء الخمر يريد به خمر الجنة ، والمختوم : المصون الذي لم يبتذل لأجل ختامه .

وقال الفيروز آبادي : الكوب بالضم : كوز لاعروة له أولآخرطوم ، والجمع أكواب .
وقال الجزري : في الحديث : إن شعار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في الغزو : يامنصورأمت أمت (١) أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب . قوله : (يتيم) أي بلا أب أو بلا نظير ، أو منفرد عن الخلق (ضال برهة) أي طائفة من زمانه (عما يراد به) أي الوحي والبعثة ، أو ضال من بين قومه لا يعرفونه بالنبوّة فكأنّ ضلّ عنهم ثم وجدوه ، وسيأتي شرحه في كتاب أحوال النبي صلى الله عليه وآله . قوله : (فارتد لنفسك) الارتداد : الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير لك . قوله : (عفواً) أي فضلاً وإحساناً ، أو حلالاً طيباً .

قال الفيروز آبادي : العفو : أحلّ المال وأطيبه ، وخيار الشيء وأجوده ، والفضل والمعروف . قوله : (نظر الرب) أي النظر في أعمال الغير ومحاسبتها شأن الرب لا شأن العبد . قوله : (وكن فيها) أي في تلك النظرة ، أو في الدنيا . قوله : (أطب بي قلبك) أي كن محباً لي راضياً عني ، يقال : طابت نفسه بكذا أي رضيها وأحبها . قوله : (أن تبصص إلي) قال الجزري : يقال : بصص الكلب بذنبه : إذا حرّكه ، وإنما يفعل ذلك من خوف أو طمع . قوله : (ولا تغبّط نفسك) الظاهر أنّه على بناء التفعيل يقال : غبّطهم أي حملهم

(١) قال : هو أمر بالموت ، و المراد به التفال بالنصر بعد الامر بالإماتة مع حصول الفرض للشار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل .

على الغبطة ، أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس ، أولاً تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم ، والأول أظهر . قوله : (فإن الشيء يكون مع الشيء) أي لكل عمل جزاء ، أو كل شيء يكون مع مجانسه فلا تكن مع الجاهلين تكن مثلهم .

١٥- لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ،^(١) عن ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قوم يكون فقال : على ما يبكي هؤلاء ؟ فقيل : يكون على ذنوبهم ، قال : فليدعوها يغفر لهم .^(٢)

١٦- لى : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن عليّ الخزاز قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين : يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم ، كما لا بأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم .^(٣)
ين : الحسن بن عليّ مثله .^(٤)

١٧- ف : مواظب المسيح عليه السلام في الإنجيل وغيره . ومن حكمه : طوبى للمتراجمين ، أولئك هم المحرومون يوم القيامة . طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة . طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة . طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء . طوبى للمحزونين هم الذين يسرون . طوبى للذين يجوعون و يظمؤون خشوعاً ، هم الذين يسبقون .^(٥) طوبى للمسبوين من أجل الطهارة فإن لهم ملكوت السماء . طوباكم^(٦) إذا حسدتم و شتمتم و قيل فيكم كل كلمة قديحة كاذبة حينئذ فافرحوا و ابتهجوا فإن أجركم قد كثر في السماء .

(١) في المصدر : أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه .

(٢) الامالى : ٢٩٧ .

(٣) > : ٢٩٧ .

(٤) مخطوط .

(٥) في المصدر : هم الذين يسبقون . وزاد في نسخة : طوبى للذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون .

(٦) في المصدر : طوبى لكم .

وقال : يا عبيد السوء تلوّمون الناس على الظنّ ولا تلوّمون أنفسكم على اليقين^(١) ؟
يا عبيد الدنيا تحلقون رؤوسكم و تقصّرون قمصكم و تنكسون رؤوسكم ولا تنزعون
الغل^(٢) من قلوبكم ؟ يا عبيد الدنيا مثلكم كمثّل القبور المشيّدة يعجب الناظر ظهرها ،
وداخلها عظام الموتى ، مملوءة خطايا . يا عبيد الدنيا إنّما مثلكم كمثّل السراج يضيء للناس
ويحرق نفسه ! يا بني إسرائيل زاحوا العلماء في مجالسهم ولوجثوا على الركب^(٣) ، فإنّ
الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر . يا بني إسرائيل
قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت فإنّه دعة^(٤) حسنة وقلة وزر ، وخفة من الذنوب
فحصنوا باب العلم فإنّ بابه الصبر ، وإنّ الله يبغض الضحّاك من غير عجب ، والمشاء
إلى غير أرب^(٥) ، ويحبّ الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ، فاستحيوا الله
في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيّتكم ، واعلموا أنّ كلمة الحكمة ضالة المؤمن ،
فعليناكم قبل أن يرفع ، ورفعه أن يذهب روايته^(٦) ، يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم
ودع منازعتهم ، وصغر الجهّال لجهلهم ولا تطردهم ، ولكنّ قرّ بهم وعلمهم .

يا صاحب العلم اعلم أنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها ، يا
صاحب العلم اعلم أنّ كلّ معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها ، يا صاحب
العلم كرب لا تدرى متى تغشاك فاستعدّ لها قبل أن تغشاك .
وقال لأصحابه : رأيتم لو أنّ أحداً مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته

(١) هنا في المصدر زيادة وهى : يا عبيد الدنيا تجبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم ، وأن يشار
إليكم بالإصابع .

(٢) الغل : العقد و الفش .

(٣) جثا جنوا : جلس على ركبتيه . وفى نسخة من المصدر : ولو حبوا . من جبا الولد : زحف

على يديه ويطنه .

(٤) الدعة : السكينة . الراحة و خفض العيش .

(٥) الارب : الحاجة . وفى المصدر «أدب» . ولله مصحف .

(٦) فى المصدر : فعليكم قبل أن ترفع ، ورفعا أن يذهب روايته .

أكان كاشفاً عنها أم يردّ على ما انكشف منها ؟ قالوا : بل يردّ على ما انكشف منها ، قال :
 كلاً بل تكشفون عنها ! فعفروا أنّه مثل ضربه لهم ، فقالوا : يا روح الله وكيف ذاك ؟ قال
 ذاك الرجل منكم يطّلع على العورة من أخيه فلا يسترها . بحق أقول لكم أعلمكم
 لتعلموا^(١) ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم ، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون ،
 ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ، إياكم و النظرة فإنها تزرع
 في القلوب الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل
 بصره في نظر عينه^(٢) لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب ، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد
 الناس ، إنما الناس رجлан : مبتلى ومعافى ، فارحموا المبتلى ، واحمدوا الله على العافية .

يا بني إسرائيل أما تستحيون ، من الله ؟ إن أحدكم لا يسوغ له شرا به حتى يصفيه
 من القذى ،^(٣) ولا يبالي أن يبلغ أمثال الغيلة ،^(٤) ألم تسمعوا أنّه قيل لكم في التوراة
 صلوا أرحامكم ، وكافوا أرحامكم ؟ وأنا أقول لكم : صلوا من قطعكم ، وأعطوا من منعكم
 وأحسنوا إلى من أساء إليكم ، وسلّموا على من سبكم ، وأنصفوا من خاصمكم ، واعفوا
 عمن ظلمكم ، كما أنكم تحبّون أن يعفى عن إساءتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم ، ألا
 ترون أنّ شمسهُ أشرقت على الأبرار والفجار منكم ، وأنّ مطره ينزل على الصالحين و
 الخاطئين منكم ؟ فإن كنتم لا تحبّون إلا من أحبكم ولا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم
 ولا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذاً على غيركم ؟ قد يصنع هذا السفهاء الذين
 ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام ، ولكن إن أردتم أن تكونوا أحبباء الله وأصفياء الله فأحسنوا
 إلى من أساء إليكم ، واعفوا عمن ظلمكم ، وسلّموا على من أعرض عنكم ، اسمعوا قولي ، و
 احفظوا وصيّتي ، وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء .

بحق أقول لكم : إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم ، وكذلك الناس يحبّون

(١) في نسخة : لتعلموا .

(٢) في نسخة من المصدر : ولم يجعل قلبه في نظر عينه .

(٣) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من تينة أو نحوها .

(٤) الغيلة : الاجرة . الشجر الكثير الملتف . و في المصدر و في نسخة : ولا يبالي أن يبلغ

أمثال الغيلة من العرام .

أموالهم وتتوق^(١) إليها أنفسهم ، فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس ، ولا ينالها اللصوص .

بحق^٢ أقول لكم : إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربين ، ولا محالة إنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد ، كذلك لا يجتمع لكم حب الله وحب الدنيا .

بحق^٣ أقول لكم : إن شر الناس لرجل عالم آثر دنياء على علمه فأحبها وطلبها وجهدها عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل ، وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ؟ كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هولم يعمل به ، ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل^(٤) وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم ! وما أوسع الأرض وليس كلها تسكن ! وما أكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق ! فاحفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف ، منكسو رؤوسهم إلى الأرض ، يزورون^(٥) به الخطايا ، يطرفون من تحت حواجبهم^(٦) كما ترمق الذئاب ، وقولهم يخالف فعلهم ، وهل يجتنى من العوسج العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زوراً ، وليس كل من يقول يصدق . بحق^٧ أقول لكم : إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، ألم تعلموا أنه من شمع برأسه^(٨) إلى السقف شجته ، ومن خفض برأسه عنه استظل تحته وأكنته ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ، ومن تواضع لله رفعه ، إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق ، وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها ، إن الزرق مالم ينخرق أو يفحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء ، وكذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة .

(١) تاق إليه : اشتاق .

(٢) في المصدر : و يؤكل .

(٣) زود : من الكلام ، و زور الشيء : حسنه و قومه .

(٤) في نسخة من المصدر : يرمقون من تحت حواجبهم ٨ .

(٥) شمع برأسه : رفعه .

بحقّ أقول لكم : إنّ الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتّى تحترق بيوت كثيرة إلّا أن يستدرك البيت الأوّل فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار محلاً ، ^(١) وكذلك الظالم الأوّل لو أخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فياتمّنون ^(٢) به كما لو لم تجد النار في البيت الأوّل خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً .

بحقّ أقول لكم : من نظر إلى الحيّة تؤمّ أخاه لتلدغه ولم يحذّره حتّى قتله فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه ، وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذّره عاقبتها حتّى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه ، ومن قدر على أن يغيّر الظالم ثمّ لم يغيّره فهو كفّاعله ، وكيف يهاب الظالم وقد آمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغيّر عليه ولا يؤخذ على يديه ، فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يفترون ؟ فحسب أحدكم أن يقول : لا أظلم ومن شاء فليظلم ، و يرى الظلم فلا يغيّره ، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العشرة في الدنيا ، ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله ، وتطيعونهم في معصيته ، وتفنون لهم بالعهود النافضة لعهد ؟ بحقّ أقول لكم : لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه .

ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنيّة وشهوة رديّة تفرّطون في ملك الجنّة وتسون هول يوم القيامة ! ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرّون من الله وتكرهون لقاءه ! فكيف يحبّ الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه ؟ وإنا يحبّ الله لقاء من يحبّ لقاءه ، ويكره لقاء من يكره لقاءه ، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرّون من الموت وتعتصمون بالدنيا ؟ فماذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه و بياض أكفانه وكلّ ذلك يكون في التراب ، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم ، وكلّ ذلك إلى سلب وزوال ، ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم وإلى الموت تصيرون ، وفي التراب تنسون ، وفي ظلمة القبر تغمرون ؟! ويلكم يا عبيد الدنيا

(١) في نسخة : فلا تجد فيه النار عملاً . و في المصدر : مملاً . والمعمل : موضع العمل

(٢) كذا في الكتاب ومصدره ، و في نسخة « فيؤمّن به » وهو الاصح .

تحملون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم ، و تدعون أن تستضيؤوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سخرت لكم ! كذلك استضاءتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتهم أن تستضيؤوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتهموه ، تقولون : إن الآخرة حق وأنتم تمهدون الدنيا ، وتقولون : إن الموت حق وأنتم تفرّون منه ، وتقولون : إن الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاء عليكم ، فكيف ^(١) يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم وإن كان لا عذر في شيء من الكذب .

بحق أقول لكم : إن الدابة إذا لم تركب ^(٢) ولم تمتن وتستعمل لتصعب ويتغير خلقها ، وكذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة ^(٣) تقسو وتغلظ . ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ؟ كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة ! فاسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها ، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن تزين عليها الخطايا ^(٤) فتكون أقسى من الحجارة ، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها ؟ أم كيف تحطّ أوزار من لا يستغفر الله منها ؟ أم كيف تقف ثياب من لا يغسلها ؟ وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها ؟ ^(٥) أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة ؟ وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد والاجتهاد ؟ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل ؟ وكيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين ؟ وكيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه ؟ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرأة ؟ وكيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ماعنده ؟ وكيف يستكمل حب ربّه من لا يقرضه بعض مازقه ؟

بحق أقول لكم : إنّه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضرّه ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرّونه بل أنفسكم تضرّون ، وإياها تنقصون ،

(١) في المصدر : وكيف .

(٢) في المصدر : إذا لم تتركب . قلت : ارتكب بمعنى ركب . وادعوا الفرس : استعمله للغدمة والركوب .

(٣) في المصدر : تتبعها دؤوب العبادة . قلت دأب في العمل دؤوباً : جدّه وتعب واستمر عليه .

(٤) أي قبل أن تغلب عليها الذنوب والخطايا وغلظتها .

(٥) أي من لم يعصها بالاستغفار .

و كما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش و يحيى كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم و يرزقكم ، بل برزقه تعيشون و به تحيون ، يزيد من شكره إنه شاكر عليم .

ويلكم يا أجراء السوء الأجر تستوفون ، والرزق تأكلون ، والكسوة تلبسون ، و المنازل تبنون ، وعمل من استأجركم تفسدون ؟! يوشك رب هذا العمل أن يطالعكم ^(١) فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم ، ويأمر برقابكم فتجدون من أصولها ^(٢) ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ، ثم يأمر بجثثكم ^(٣) فتجتر على بطونها ، حتى توضع على قوارع الطريق ، حتى تكونوا عظة للمتقين ، ونكالا للظالمين .

ويلكم يا علماء السوء لاتحدثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم ، فكأنه قد حل بكم فأظعنكم ، فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم ، و من الآن فنوحوا على أنفسكم ، ومن الآن فابكوا على خطاياكم ، ومن الآن فتجهزوا وخفوا أهبتكم ، ^(٤) وبادروا التوبة إلى ربكم .

بحق أقول لكم : إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذ به مع ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال ، و كما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذون بيهجتها وأنواع ما فيها ، فإذا ذكروا فجأة الموت كدّرها عليهم وأفسدها .

بحق أقول لكم : إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها ، وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها . ويلكم يا عبدة الدنيا نقوا القمح وطيّبوه ، وأدقوا طحنه تجدوا طعمه ، وبهنتكم أكله ،

(١) في نسخة من الكتاب و المصدر : يوشك رب هذا العمل أن يطالعكم .

(٢) أى تقطع أو تكسر من أصولها .

(٣) في المصدر : يجثثكم .

(٤) الالهة بالضم فسكون : العدة ، يقال : أخذ للفراجهته .

كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجتوا حلالوته وينفعكم غيبه. (١)

بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالفطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه ، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة بمن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها ، ويلكم ياعبيد الدنيا لا كحكاما يعقلون ، ولا كحلماء تفقهون ، ولا كعلماء تعلمون ، ولا كعبيد أتقياء ، ولا كأحرار كرام ، توشك الدنيا أن تقتلعكم من أصولكم فتقلبكم على وجوهكم ، ثم تكبكم على مناخركم ، ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلمكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيجزىكم بسوء أعمالكم .

ويلكم ياعبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فبذتموه فلم تعملوا به ، وأقبلتم على الدنيا فيها تحكمون ، ولها تمهدون ، وإياها تؤثرون وتعمرون فحتى متى أنتم للدنيا ليس لله فيكم نصيب ؟

بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون ، فلا تنتظروا بالتوبة غداً ، فإن دون غد يوماً وليلة ، قضاء الله فيهما يغدو و يروح .

بحق أقول لكم : إن صغار الخطايا ومحقراتها لمن مكأند إبليس يحقرها لكم و يصفرها في أعينكم ، وتجتمع فتكثر وتحيط بكم .

بحق أقول لكم : إن المدحة بالكذب والتركية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة وإن حب الدنيا لرأس كل خطيئة .

بحق أقول لكم : ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة ، وليس شيء أقرب إلى الرحمن منها ، فدوموا عليها ، واستكثروا منها ، وكل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده .

بحق أقول لكم : إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو في ملكوت السماء عظيم ، أيتكم رأى نوراً اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور ؟ كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً ، ولا مؤثراً للدنيا راغباً في الآخرة ، وهل زراع شعير يحصل قمحاً ؟

أو زرع قمح يحصد شعيراً؟ كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع ، و يجزى بما عمل .

بحق أقول لكم : إن الناس في الحكمة رجالان : فرجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله ، ورجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله ، وشتان بينهما ! فطوبى للعلماء بالفعل ، وويل للعلماء بالقول .

بحق أقول لكم : من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده ، و كذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعماً . و يلكم يا عبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لأجسادكم ، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات .

بحق أقول لكم : أجزعكم ^(١) على البلاء لأشدكم حباً للدنيا ، و إن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا . و يلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم فلمّا أحياكم متم؟ ^(٢) و يلكم ألم تكونوا أمّيين فعلمكم فلمّا علمكم نسيتم؟ ^(٣) و يلكم ألم تكونوا جفاة ففقهكم الله فلمّا فقهكم جهلتم؟ ^(٤) و يلكم ألم تكونوا ضالّين فهداكم فلمّا هداكم ضللتهم؟ ^(٥) و يلكم ألم تكونوا عمياً فبصركم فلمّا بصركم عميتهم؟ ^(٦) و يلكم ألم تكونوا صمّاً فأسمعكم فلمّا أسمعكم صمتم؟ و يلكم ألم تكونوا بكماً فأطلقكم فلمّا أطلقكم بكتم؟ ^(٧) و يلكم ألم تستفتحوا فلمّا فتح لكم نكصتم على أعقابكم؟

(١) في المصدر : إن أجزعكم .

(٢) بغوضكم في الدنيا و الشهوات ، و ترككم الاقبال على الآخرة ، فكنتم خلقتكم للآخرة و نعيمها و البقاء فيها فأعرضتم عنها و اقبلتم الى الدنيا فصرتم مبينين بل أشد خيبة منهم ، لانكم في الآخرة معذبون و عن نعيمها محرومون .

(٣) حيث إنكم لم تعملوا بما تعلمون فكانكم نسيتم ذلك .

(٤) بترككم العمل بفقهكم .

(٥) الهداية هنا بمعنى إراءة الطريق ، أى هديتم السبيل ، فنسيتم على غيره فضلتم .

(٦) أى بصركم فلم تبصروا و لم تنفكم البصائر ، حيث إنكم علمتم عمل من لا يبصر شيئاً .

(٧) حيث إنكم تركتم القول فيما أنطقكم له .

ويلكم ألم تكونوا أذلة فأعزكم فلما عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتهم ؟ ويلكم ألم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطفكم ^(١) الناس فنصركم وأبدكم فلما نصركم استكبرتم وتجبستم ؟ فياويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم ويصغركم ؟ وياويلكم يا علماء السوء إنكم تعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمنون بطمأنيتهم الآمنين ، وليس أمر الله على ما تمتنون ^(٢) وتخيرون ، بل للموت تتوالدون ، وللخراب تبنون وتعمرون ، وللوارثين تمهدون .

بحق أقول لكم : إن موسى كان يأمركم أن لاتحلفوا بالله كاذبين ، وأنا أقول : لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ، ^(٣) ولكن قولوا : لا ونعم . يا بني إسرائيل عليكم بالقبل البري ، وخبز الشعير ، وإياكم وخبز البر فإني أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره . بحق أقول لكم : إن الناس معافى ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية ، وارحموا أهل البلاء .

بحق أقول لكم : إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة . يا عبيد السوء إذا قرب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أن أخاه واجد عليه ^(٤) فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليرضه ^(٥) ثم ليرجع إلى قربانه فليذبحه . يا عبيد السوء إذا أخذ ^(٦) قميص أحدكم فليعط رداءه معه ، ومن لطم خد منكم فليمكن من خده الآخر ومن سخر منكم ميلاً فليذهب ميلاً آخر معه . ^(٧)

(١) تخطف الشيء : استلبه . اجتذبه وانترعه .

(٢) في المصدر : على ما تمتنون .

(٣) في المصدر : ان موسى كان يأمركم أن لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا :

لا ونعم ٨١ . وما في الكتاب أحسن ، ولله من اسقاط الناسخ .

(٤) وجد عليه : غضب .

(٥) في نسخة : فليترضه . أي فليطلب رضاه .

(٦) في المصدر : إن اخذ .

(٧) هذه وما بعدها من الاداب الغلظية التي ينبغي رعايتها والمواظبة عليها في كل ملة ما لا

تستلزم معاونة الظالم وتجريه على ظلمه ، فلا تنافي ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام - وعيسى عليه السلام كان مأموراً بتبعيتها - من قانون القصاص والجزاء : كقوله تعالى : «وكتبنا عليهم فيها -

بحقّ أقول لكم : ماذا يعني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحاً و باطنه فاسداً ؟ وما يعني ^(١) عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم ؟ وما يعني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة .

بحقّ أقول لكم : لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب و يمسك النخالة ، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغلّ في صدوركم .

بحقّ أقول لكم : ابدؤوا بالشرّ فاتركوه ، ثمّ اطلبوا الخير ينفعكم ، فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشرّ لم ينفعكم الخير .

بحقّ أقول لكم : إنّ الذي يخوض النهر لا بدّ أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه ، كذلك من يحبّ الدنيا لا ينجو من الخطايا .

بحقّ أقول لكم : طوبى للذين يتهجّدون من الليل ، أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم يتضرّعون إلى ربّهم رجاء أن ينجّيهم في الشدّة غداً .

بحقّ أقول لكم : إنّ الدنيا خلقت مزرعة ، يزرع ^(٢) فيها العباد الحلو والمرّ والشرّ

— أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاصاً وكذا لا يصح قول من ادعى أن ذلك منسوخ في شريعتنا ، حيث إنّ الاداب العسنة لا تنسخ أبداً ، و ذلك مما لا ريب فيه . و العجب من أمة يدّعون أنهم من أمة عيسى عليه السلام و يسمون أنفسهم بالمسيحيين كيف لم يؤثروا فيهم واحد من هذه الاداب الخلقية ؟ بل أدبوا أنفسهم بتقيضها ، أترونها إذا اخذ قبيص أحدهم يعطى رداه أيضاً ؟ وإذا لطم خده يمكن خده الآخر ؟ ! أو سخر ميلاً يذهب ميلاً آخر ؟ ! أم ترونها على خلاف ذلك ؟ أليسوا هم الذين أخذوا رداه المز والسيادة والقادة من الامم ، وألبسوه مكانه لباس النذل والقيادة ؟ أليسوا سودوا وجوه العالمين بلطام الظلم والاستبداد ؟ أليسوا قد سخروا العباد ، وغربوا البلاد ، وأشاعوا قوانين الظلم والفساد ، وروّجوا دساتير الفحشاء والمنكرات ، وهددوا عائلة البشرية كل آن بالسلح النارية المهلكة ؟ ! أعاذنا الله وجميع الامم من شرورهم .

(١) في المصدر : و ماتقنى .

(٢) في المصدر : تزرع .

والخير ، الخير له مغبة ^(١) نافعة يوم الحساب ، و الشر له عناء وشقاء يوم الحصاد .
 بحق أقول لكم : إن الحكيم يعتبر بالجاهل ، والجاهل يعتبر بهواه ، أو سيكم
 أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم .
 بحق أقول لكم : إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ، ولا
 تبلغون ^(٢) ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا
 ولا تنقطع منها رغبته .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون ، ولا الآخرة ترجون ، لو كنتم
 تحبون الدنيا أكرمت العمل الذي به أدر كنتموها ، ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل
 من يرجوها .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن ، ولا يبغض
 نفسه على اليقين ، وأقول لكم : ^(٣) إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق ،
 ويفرح إذا مدح بما ليس فيه .
 بحق أقول لكم : إن أرواح الشياطين ما عمّرت في شيء ما عمّرت في قلوبكم ،
 وإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ، ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة ،
 وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بهاعلى العبادة ، ولم يعنكم بها على الخطايا ، وإنما
 أمركم فيها بطاعته ، ولم يأمركم فيها بمعصيته ، وإنما أعانكم بهاعلى الحلال ولم يحل
 لكم بها الحرام ، وإنما وسّعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسّعها لكم لتقاطعوا فيها .
 بحق أقول لكم : إن الأجر محروس عليه ، ولا يدركه إلا من عمل له .
 بحق أقول لكم : إن الشجرة لا تكمل إلا بشمرة طيبة ، كذلك لا يكمل الدين
 إلا بالتحريج عن المحارم .

(١) المغبة : عاقبة الشيء .

(٢) في المصدر : ولا تبتغون . وما في الكتاب أحسن .

(٣) > > : بحق أقول لكم .

بحقّ أقول لكم : إنّ الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل .

بحقّ أقول لكم : إنّ الماء يطفى النار ، كذلك الحلم يطفى الغضب .

بحقّ أقول لكم : إنّّه لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد ، كذا لا يجتمع الفقه والغنى^(١) في قلب واحد .

بحقّ أقول لكم : إنّّه لا يكون مطر بغير سحاب ، كذلك لا يكون عمل في مرضاة الربّ إلا بقلب تقيّ^(٢) .

بحقّ أقول لكم : إنّ النفس^(٣) نور كل شيء ، وإنّ الحكمة نور كل قلب ، و التقوى رأس كل حكمة ، والحقّ باب كل خير ، و رحمة الله باب كل حقّ ، و مفاتيح ذلك الدعاء والتضرّع والعمل ، و كيف يفتح باب بغير مفتاح ؟!

بحقّ أقول لكم : إنّ الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا لشجرة يرضاها ، ولا يحمل على خيله إلا فرساً يرضاه ، كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملاً يرضاه ربّه .

بحقّ أقول لكم : إنّ الصقالة تصلح السيف وتجلوه ، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه ، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض الميتة ، وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمضي بها في الناس .

بحقّ أقول لكم : إنّ نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك ، كمثّل الذي ينقع الحجارة لتلين ، و كمثّل الذي يصنع^(٤) الطعام لأهل القبور . طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربّه ، ولا يحدث حديثاً لا يفهمه ،^(٥) ولا يغبط امرأ^(٦) في قوله حتّى يستبين له فعله ، طوبى لمن تعلّم

(١) في نسخة : والعى . وفى نسخه من المصدر : والعى .

(٢) في المصدر : بقلب نقي .

(٣) في نسخة من الكتاب و المصدر : ان الشمس . وهو الظاهر .

(٤) في المصدر : يضح .

(٥) في نسخة من المصدر : الا يفهم .

(٦) في المصدر : امرأ .

من العلماء ما جهل ، وعلم الجاهل مما علم ، طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم وترك منازعتهم وصغر الجاهل لجهلهم ، ولا يطردهم ولكن يقرّ بهم ويعلمهم .

بحقّ أقول لكم : يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء .

وقال المسيح : يقول الله تبارك وتعالى : يحزن عبدي المؤمن أن أُصرف عنه الدنيا وذلك أحبّ ما يكون إليّ وأقرب ما يكون منّي ، ويفرح أن أُوسّع عليه في الدنيا وذلك أبغض ما يكون إليّ وأبعد ما يكون منّي . والحمد لله ربّ العالمين ، و صلّى الله على نبيّه وآله وسلّم تسليمًا .^(١)

بيان : قوله : (فضول) أي فضل علم و كمال . وقوله : (إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم) أي قلب كلّ أحد يكون دائماً متعلّقاً بكنزه الذي يدّخره ، فإن كان كنزكم الأعمال الصالحة التي تكتنوزونها في السماء تكون قلوبكم سماوية ، والغرض أن تعلّق القلب بكنوز الدنيا وزخارفها لا يجتمع مع حبّه تعالى . قوله : (يطرفون) أي ينظرون و رمقته أرمقه أي نظرت إليه . قوله : (أويضل) بالقاف و الحاء المهملة ، أي ييبس . و تفل كفرح : تغيّرت رائحته . قوله : (أمل الوارثين) أي الذين يرثون الفردوس . قوله : (ومن سخر) على بناء المجهول من باب التفعيل ، و التسخير هو التكليف و الحمل على العمل بغير أجر . قوله : (والجاهل يعتبر) لعلّه على بناء المجهول ، و يحتمل المعلوم أيضاً ، أي بعد ما يتبع هواه و يجد سوء عاقبته يعتبر به . وقال الجزريّ : فيه : تحرّجوا أن يأكلوا معهم ، أي ضيقوا على أنفسهم ، و تحرّج فلان : إذا فعل فعلاً يخرج به من الحرج أي الإثم والضيق .

أقول : قال السيّد ابن طاوس رحمه الله في سعد السعود : قرأت في الإنجيل : قال عيسى عليه السلام : سمعتم ما قيل للأولّين لاتزنوا ، وأنا أقول لكم : إن من نظر إلى امرأة فاشتتهاها فقد زنى بها في قلبه . إن خاتك عينك اليمنى فاقلمها و ألحقها عنك ، لأنّه خير

لك أن تهلك أحد أعضائك ولا تلقي جسدك كله في نار جهنم ، وإن شكتك يده اليمنى فاقطعها وألقها عنك فإنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كل جسدك في جهنم . (١)

وفي موضع آخر : قال ﷺ : أقول لكم : لا تهتموا ماذا تأكلون ، (٢) ولا ماذا تشربون ، ولا لأجسادكم ما تلبس ، أليس النفس أفضل من المأكل ؟ والجسد أفضل من اللباس ؟ انظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تحزن ، (٣) وربكم السماوي يوتئها ، (٤) أليس أنتم أفضل منهم ؟ من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة ؟ فلماذا تهتمون باللباس ؟ (٥)

وقال ﷺ في موضع آخر : أي إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ؟ (٦) أو يسأله شملة فيعطيه حية ؟ فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله . (٧)

وفي موضع آخر : قال واحد من تلاميذه : ائذن لي أولاً ياسيدي أن أمضي فأواري أبي ، فقال له عيسى ﷺ : دع الموتى يدفنون موتاهم واتبعني . (٨)

١٨ - لمي : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الدهقان ، عن درست ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : كان المسيح ﷺ يقول : من كثر همته سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهائوه ، ومن

(١) سعد السمود : ٥٥ و ٥٦ وفيه : في نار جهنم .

(٢) في المصدر : لا تهتموا لانفسكم ماذا تأكلون .

(٣) في المصدر : ولا تحزن في الهواء . قلت : لعله مصحف «تخزن» بالغاء .

(٤) توصيف الرب بالسماوي اما للدلالة على عظمته تعالى ، أو للايماز إلى انه ليس من

الباديات . حيث إنهم كانوا يعتقدون أن عالم العقول والمجردات فوق عالم الماديات فتأمل .

(٥) سعد السمود : ٥٦ .

(٦) في المصدر : يسأله ابنه خمرأ فيؤتيه جبرأ .

(٧) سعد السمود : ٥٦ .

لاحى الرجال (١) ذهبت مروته . (٢)

١٩ - لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرار ، عن يونس ، عن ابن أسباط ، عن البطاني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي ، اغسل بالماء منك ماظهر ، وداو بالحسنات ما بطن ، فإنك إلي راجع ، فشمّر فكل ما هو آت قريب ، وأسمعني منك صوتاً حزيناً . (٣)

٢٠ - فس : أبي عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال : مكتوب في الإنجيل : لا تطلبوا علم ما لا تعلمون (٤) ولما علمتم بما علمتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعداً . الخبر . (٥)

٢١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال المسيح عليه السلام للحواريين : إنما الدنيا فطرة فاعبروها ولا تعمروها . (٦)

٢٢ - ل : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : الدينار داء الدين ، والعالم طيب الدين ، فإذا رأيتم الطبيب يجرد الداء إلى نفسه فاتهموه ، واعلموا أنه غير ناصح لغيره . (٧)

٢٣ - ل : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن هاشم ، عن ابن ميمون ، عن جعفر

(١) أى نازع الرجال .

(٢) أمالى الصدوق : ٣٢٤ .

(٣) د د ٣٦٠ : .

(٤) فى المصدر : ما لا تعلمون .

(٥) تفسير القمى : ٥٨٧ . وفيه : فإن العالم إذا لم يعمل به لم يزد بعلومه من الله إلا بعداً .

(٦) الخصال ١ : ٣٤ . وللحديث صدر تركه المصنف .

(٧) الخصال ١ : ٥٦ . وللحديث صدر أخرجه المصنف فى كتاب العلم ، راجع ج ٢ : ١٠٧ .

ابن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن كان صمته فكراً، ونظاره عبثاً، ووسعه بيتة، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه. (١)

٢٤ - ما : المفيد، عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصنفار، عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم، وقل : إنني لاحق في الآحقين. (٢)

٢٥ - ما : المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن القاساني، عن الإصبهاني، عن المنقري، عن حفص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه : تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون (٣) فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء السوء ! الأجرة تأخذون والعمل لاتصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه. (٤)

٢٦ - ع : بإسناد العمري، عن آبائه، عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال : ماشأكما ؟ قال : يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكنني أحب فراقها، قال : فأخبرني على كل حال ماشأنا ؟ قال : هي خلقة الوجه من غير كبير، قال لها : يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وحبك طرياً ؟ قالت : نعم، قال لها : إذا أكلت فإياك أن تشبعي (٥) لأن الطعام إذا

(١) الخصال ١ : ١٤٢ .

(٢) أمالي الطوسي : ٨ .

(٣) في المصدر : وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل (إلا بالعمل خل) .

(٤) أمالي ابن الطوسي : ١٢٩ و ١٣٠ .

(٥) في المصدر ونسخة من الكتاب : فإياك أن تشبعين .

تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ، ففعلت ذلك فعاد وجهها طرياً . (١)

٢٧ - وقال عليه السلام : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا في ثمارها الدود ، فشكوا إليه ما بهم ، فقال : دواء هذا معكم وليس تعلمون ، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء ، وليس هكذا يجب ، بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود ؛ فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم . (٢)

٢٨ - وقال عليه السلام : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر ، وعيونهم زرق ، فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل ، فقال : دواؤه معكم ، أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول ، وليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة ، فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم .

٢٩ - وقال : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتثرة ، ووجوههم منتفخة ، فشكوا إليه ، فقال : أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم ، فلا يكون لها مخرج ، فتدّ إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه ، فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم و صيروه لكم خلقاً ، ففعلوا فذهب ذلك عنهم . (٣)

٣٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن علي بن حديد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام في خطبته قام لها (٤) في بني إسرائيل : أصبحت فيكم وإدامي الجوع ، وطعامي ماتنتب الأرض للوحوش و الأنعام ، و سراجي القمر ، و فراشي التراب ، و وسادتي الحجر ، ليس لي بيت يخرب ، ولا مال يتلف ، ولا ولد يموت ، ولا امرأة تحزن ، أصبحت و ليس لي شيء ، و أمسيت و ليس لي شيء و أنا أغنى ولد آدم . (٥)

٣١ - مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن سهل الأزدي

(١) علل الشرائع : ١٦٩ .

(٢) > > : ١٩١ .

(٣) > > : ١٩٢ .

(٤) في نسخة من الكتاب ومصدره : في خطبة قام فيها . وفي نسخة أخرى من المصدر : قام بها .

(٥) معاني الاخبار : ٧٤ .

العابد قال : سمعت أبا فروة الأنصاري - وكان من الساجدين - يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام يامعشر الحواريين بحق أقول لكم : إن الناس يقولون : إن البناء بأساسه ، وأنا لأقول لكم كذلك ، قالوا : فماذا تقول يا روح الله ؟ قال : بحق أقول لكم : إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس . قال أبو فروة : إنما أراد خاتمة الأمر . (١)

٣٢ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل بإسناده عن شقيق البلخي ، عن أخبره من أهل العلم قال : قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : كيف أصبحت يا روح الله ؟ قال : أصبحت وربّي تبارك وتعالى من فوقي ، والنار أمامي ، والموت في طلبي ، لا أملك ما أرجو ، ولا أطيع دفع ما أكره ، فأني فقير أفقر منّي ؟! الخبر . (٢)

٣٣ - مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن عمرو ، عن صالح ابن سعيد ، عن أخيه سهل الحلواني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا عيسى بن مريم في سياحته إذ مرّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور ، قال : فقال : إن هؤلاء ماتوا بسخطه ، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا ، (٣) قال : فقال أصحابه : وددنا أننا عرفنا قصّتهم ، فقيل له : نادهم يا روح الله ، قال : فقال : يا أهل القرية ، قال : فأجابه مجيب منهم : لبيك يا روح الله ، قال : ما حالكم ؟ وما قصّتكم ؟ قال : أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية ، قال : فقال : وما الهاوية ؟ فقال : بحار من نار ، فيها جبال من النار ، قال : وما بلغ بكم ما أرى ؟ قال : حبّ الدنيا وعبادة الطاغوت ، قال : وما بلغ من حبّكم الدنيا ؟ قال : كحبّ الصبيّ لأُمّه ، إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن ، قال : وما بلغ من عبادتكم الطواغيت ؟ قال : كانوا إذا أمرونا أطعناهم ، قال : فكيف أنت أجبتني من بينهم ؟ قال : لأنهم ملجمون بلجم من نار (٤) عليهم ملائكة غلاظ شداد ، وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم ، فلمّا أصابهم العذاب أصابني معهم ، فأنا متعلّق بشجرة على شفير (٥) جهنّم ، أخاف أن الككب في النار ، (٦) قال :

(١) معاني الاخبار : ٩٣ .

(٢) أمالي الطوسي : ٤٩ .

(٣) في المصدر : لتدافنوا .

(٤) في نسخة : لأنهم ملجمون بلجام من نار .

(٥) الشفير : ناحية كل شيء . ومن الوادي : ناحيته من أعلام .

(٦) ككب الشيء : قلبه وصره .

نقل عيسى عليه السلام لأصحابه : إن النوم على المزابل وأكل خبز الشعير خير كثير مع سلامة الدين . (١)

٣٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن عيسى بن العباس ، عن محمد بن عبد الكريم التفليسي ، عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى عيسى عليه السلام جدّ في أمري ولا تترك ، إنني خلقتك من غير فحل آية للعالمين ، أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبي الأمي ، نسله من مباركة ، و هي مع أمك في الجنة ، طوبى لمن سمع كلامه ، وأدرك زمانه ، وشهد أيامه ، قال عيسى : ياربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة تحتها عين ، من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، قال عيسى : ياربّ اسقني منها شربة ، قال : كلاً يا عيسى إن تلك العين محرّمة على الأنبياء حتّى يشربها ذلك النبي ، و تلك الجنة محرّمة على الأمم حتّى يدخلها أمة ذلك النبي . (٢)

٣٥ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن سنان قال : قال الصادق عليه السلام : قال عيسى ابن مريم عليه السلام لجبرئيل متى قيام الساعة ؟ فانتفض (٣) جبرئيل انتفاضة أعغمي عليه منها فلما أفاق قال : ياروح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل ، و له من السماوات والأرض لاتأتيكُم إلّا بفتة ، وقال الحواريون لعيسى : يا معلم الخير علّمنا أيّ الأشياء أشدّ ؟ قال : أشدّ الأشياء غضب الله ، قالوا : فيما يتّقى غضب الله ؟ قال : بأن لا تغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتجبر و محقرة الناس . (٤)

٣٦ - ختص : الصدوق عن ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن البرنطي ، عن عبد الكريم ابن عمرو ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عيسى بن مريم عليه السلام قال : داويت المرضى فشفيهم بإذن الله ، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت

(١) معاني الاخبار : ٩٧ ، وفيه : خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة مع سلامة الدين .

(٢) (٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) أي ارتعد واضطرب .

الموتى فأحييتهم بإذن الله ، و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه ، فقيل : يا روح الله وما الأحمق ؟ قال : المعجب برأيه ونفسه ، الذي يرى الفضل كله له لاعليه ، و يوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً ، فذلك الأحمق الذي لاحيلة في مداواته . (١)

٣٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان ، عن البرزطي ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام قال إن عيسى عليه السلام مرّ بقوم مجلبين (٢) فسأل عنهم ، فقيل : بنت فلان تهدي إلى بيت فلان ، فقال : صاحبتهم ميّنة من ليلتهن ، فلما كان من الغد قيل : إنها حيّة ، فذهب مع الناس إلى دارها ، فخرج زوجها ، فقال له : سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير ؟ فقالت : ما فعلت شيئاً إلا أن سائلاً كان يأتييني كلّ ليلة جمعة فيما مضى ، وإنه جاءنا ليلتنا فتهتف فلم يجب ، فقال : عزّ عليّ أنها لا تسمع صوتي و عيالي يقولون الدّيلة جياعاً ، (٣) فقامت متنكّرة فأثلته مقدار ما كنت أُنيله فيما مضى ، قال عيسى عليه السلام : تمنّحتني عن مجلسك ، فتنكّحت فاذا تحت ثيابها أفعي عاضاً على ذنبه ، فقال : بما تصدّقت صرف عنك هذا . (٤)

٣٨ - ج١ : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار عن رجل ، عن واصل بن سليمان ، عن ابن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان المسيح عليه السلام يقول لأصحابه : إن كنتم أحبائي وإخواني فوطّئوا أنفسكم على العداوة و البغضاء من الناس ، فإن لم تفعلوا فليستم بإخواني ، إنما أعلمكم لتعملوا ، (٥) ولا أعلمكم لتعجبوا ، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون ، وبصبركم على ما

(١) الاختصاص مخطوط .

(٢) أجلب القوم : ضجوا و اختلطت أصواتهم .

(٣) في نسخة : ضياعا .

(٤) قصص الانبياء ، مخطوط . و تقدم الحديث عن الامالي في باب فضله عليه السلام مع اختلاف في الفاظه و تفصيل .

(٥) في المصدر : لتعلموا .

تكرهون، وإيّاكم والنظرة فإنّها تزرع في قلب صاحبها الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة .

باطوبى لمن يرى بعينه ^(١) الشهوات ولم يعمل بقلبه المعاصي ، ما أبعد ما قدفات وأدنى ما هو آت ! ويل للمغتترّين لو قد آزفهم مايكرهون ، ^(٢) وفارقهم ما يحبّون ، و جاءهم ما يوعدون ، في خلق هذا الليل والنهار معتبر ، ويل لمن كانت الدنيا همه ، والخطايا عمله ، كيف يفتضح غداً عند ربّه ؟ ولا تكثرُوا الكلام في غير ذكر الله ، فإنّ الذين يكثرُونَ الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون ، لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنكم رثايا عليهم ، ولكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنما أنتم عبيد مملوكون ، إلى كم يسيل الماء على الجبل لا يلين ؟! إلى كم تدرسون الحكمة لا يلين عليها قلوبكم ؟! عبيد السوء فلا عبيد أتقياء ، ^(٣) ولا أحرار كرام . إنّما مثلكم كمثّل الدفلى يعجب بزهرها من يراها ، ويقتل من طعمها . والسلام . ^(٤)

بيان : قال الفيروز آبادي : الدفل بالكسر وكذكرى : نبت مرّ فارسيته : «خزهره» قتال ، زهره كالورد الأحمر ، وحمله كالخروب . ^(٥)

٣٩ - عدة : قال عيسى عليه السلام : بحق أقول لكم : كما نظر ^(٦) المريض إلى الطعام فلا يلتذّ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا .

بحق أقول لكم : كما أنّ الدابة إذا لم تركب وتمتن تصعبت وتغيّر خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق ^(٧) بذكر الموت وينصب العبادة تقسو وتغلظ .

(١) في المصدر : بعينه .

(٢) في المصدر : قد آزفهم . قلت : آزفهم أي أعجلهم .

(٣) في المصدر : لا عبيد أتقياء .

(٤) أمالي المفيد : ١٢١ و ١٢٢ . وفي نسخة : وينفل من طعمها .

(٥) خرنوب بالضم نبت معروف فارسيته : جنك جنكك .

(٦) في المصدر : ينظر .

(٧) في نسخة : إذا لم ترفق .

وبحق أقول لكم : إن الزرق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل ، كذلك القلوب إذا لم تغرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسها النعيم ^(١) فسوف تكون أوعية الحكمة . ^(٢)

٤٠ - وعن الصادق عليه السلام قال : في الأجيل إن عيسى عليه السلام قال : اللهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير ، وعشية رغيفاً من شعير ، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى . ^(٣)

٤١ - فيه : أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم ، و في السخاء كالماء الجاري ، و في الرحمة كالشمس و القمر فإنيهما يطلعان على البر والفاجر . ^(٤)

٤٢ - وقال عليه السلام : من ذا الذي يبني على موج البحر داراً ؟ تلکم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . ^(٥)

٤٣ - وضع عيسى عليه السلام للحواريين طعاماً ، فلمّا أكلوا وضّأهم بنفسه ، قالوا : يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك ، قال : إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون . ^(٦)

٤٤ - وقال عليه السلام : هول لا تدري متى يغشاك لم لا تستعدّ له ^(٧) قبل أن يفجأك . ^(٨)

٤٥ - وقيل له عليه السلام : من أدبك ؟ قال : ما أدبني أحد ، رأيت فبح الجهل فجانبته . ^(٩)

(١) في المصدر : النعم .

(٢) عدة الداعي : ٧٧ .

(٣) > > : ٨٣ .

(٤) تنبيه الخواطر ١ : ٨٠ .

(٥) > > : ١ : ١٣٣ .

(٦) > > : ١ : ٨٣ .

(٧) في المصدر : و قال عليه السلام : لا تدري متى يغشاك الموت لم لا تستعدله ؟ .

(٨) تنبيه الخواطر ١ : ٨٦ .

(٩) > > : ١ : ٩٦ .

- ٤٦ - وقال عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره ^(١)
- ٤٧ - وروي أنه عليه السلام مرّ مع الحواريين على جيفة ^(٢) فقال الحواريون : ما أتنريح هذا الكلب ! فقال عيسى عليه السلام : ما أشدّ بياض أسنانه ! ^(٣)
- ٤٨ - وقال عليه السلام : لا تتخذوا الدنيا ربّاً فتتخذكم عبداً ، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه ، فإنّ صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة ، وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة . ^(٤)
- ٤٩ - وقال عليه السلام : يا معشر الحواريين إنّي قد أكتبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها ^(٥) ، فإنّ من خبث الدنيا أن عصي الله فيها ، وإنّ من خبث الدنيا أن الآخرة لا تدرك ^(٦) إلا بتركها ، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها ، واعلموا أنّ أصل كلّ خطيئة حبّ الدنيا ، وربّ شهوة أورث أهلها حزناً طويلاً . ^(٧)
- ٥٠ - وقال عليه السلام : إنّي بطحت ^(٨) لكم الدنيا وجلستم على ظهرها ، فلا ينازعكم فيها إلا الملوك والنساء ، فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فإنّهم لم يتعرّضوا لكم ما تركتهم دياهم ، وأما النساء فاتقوهنّ بالصوم والصلاة . ^(٩)
- ٥١ - وقال عليه السلام : لا يستقيم حبّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد . ^(١٠)
- ٥٢ - وقيل له عليه السلام : لو اتخذت بيتاً ، قال : يكفيني خلقان من كان قبلنا . ^(١١)

(١) تنبيه الخواطر ١ : ٩٦ . وفيه : لموعد غائب لم يره .

(٢) في المصدر : على جيفة كلب .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١١٧ .

(٤) > > ١ : ١٢٩ .

(٥) في نسخة : فلا تنعشوها بعدى .

(٦) في المصدر : لا تنال ولا تدرك .

(٧) تنبيه الخواطر ١ : ١٢٩ .

(٨) بطحه : ألقاه على وجهه .

(٩-١١) تنبيه الخواطر ١ : ١٢٩ . و الخلقان كشان جمع الخلق : البالى .

٥٣ - وروي أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد يوماً ، فجعل يبلى شيئاً يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأثاها فإذا فيها امرأة فحادثها عنها ،^(١) فإذا هو بكهف في جبل فأثاها فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال : إلهي لكل شيء مأوى ، ولم تجعل لي مأوى ، فأوحى الله تعالى إليه : مأواك في مستقر رحمتي ، وعزتي لأزواجك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام ، يوم منها كعمر الدنيا ، ولآمرن منادياً ينادي : أين الزهاد في الدنيا ؟ احضروا عرس الزاهد عيسى ، بن مريم .^(٢)

٥٤ - وقال عيسى : ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ، ويأمنها وتفرغ ، ويشق بها ويتخذله ، ويل للمغتتر بن كيف رهنهم ما يكرهون ؟ وفارقهم ما يحبون ؟ وجاءهم ما يوعدون ؟ وزيل لمن الدنيا همه ، والخطايا أمله ، كيف يفتضح غداً عند الله ؟^(٣)

٥٥ - وقيل لعيسى عليه السلام : علمنا عملاً واحداً يحبنا الله عليه ، قال : أبغضوا الدنيا يحببكم الله .^(٤)

٥٦ - وروي أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتاء ، عليها من كل زينة ، فقال لها : كم تزوجت ؟ فقالت : لا أحصيهم ، قال : وكلهم مات عنك أو كلهم طلقك ؟ قالت : بل كلهم قتل ، فقال عيسى عليه السلام : بؤساً لأزواجك الباقين كيف تهلكهم^(٥) واحداً واحداً ولم يكونوا منك على حذر .^(٦)

بيان : قال الفيروز آبادي : هتم كفرح : انكسرت ثناياه من أصولها فهو أهتم .

٥٧ - نبيه : أوحى الله تعالى إلى عيسى : إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك .^(٧)

(١) أى فمال عنها .

(٢ و٣) تنبيه الخواطر ١ : ١٣٢ .

(٤) » » ١ : ١٣٤ .

(٥) فى المصدر : بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الباقين ، كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونوا منك على حذر .

(٦) تنبيه الخواطر ١ : ١٤٦ .

(٧) » » ١ : ٢٠٢ .

٥٨ - وقيل : بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالس و شيخ يعمل بمسحاة و يشير الأرض ، (١) فقال عيسى عليه السلام : اللهم انزع منه الأمل ، فوضع الشيخ المستحاة واضطجع فلبث ساعة ، فقال عيسى : اللهم اردد إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فسأله عيسى عن ذلك فقال : بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير ؟ فألقيت المسحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله لا بد لك من عيش ما بقيت ، فقممت إلى مسحاتي . (٢)

٥٩ - وقال عليه السلام : بما زانفع امرؤ نفسه ؟ باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره و أهلك نفسه ، ولكن طوبى لامرئ خلى نفسه واختارها على جميع الدنيا . (٣)

٦٠ - وروى أنه عليه السلام ذم المال وقال : فيه ثلاث خصال ، فقيل : وما هن ؟ ياروح الله ؟ قال : يكسبه المرء من غير حله ، وإن هو كسبه من حله منعه من حقه ، وإن هو وضعه في حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه . (٤)

٦١ - وكان عليه السلام إذا مرّ بدار قدماء أهلها و خلف فيها غيرهم يقول : ويحاً لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا بأخوانهم الماضين . (٥)

٦٢ - وكان يقول : يادار تخربين وتفتنى سكّانك ، ويانفس اعلمي ترزقي ، ويا جسد انصب تسترح . (٦)

٦٣ - وكان عليه السلام يقول : يا ابن آدم الضعيف اتق ربك ، وألق طمعك ، وكن في الدنيا ضعيفاً ، وعن شهواتك عفيفاً ، موّد جسمك الصبر ، و قلبك الفكر ، ولا تحبس لغد رزقاً فإنها خطيئة عليك ، و أكثر حمد الله على الفقر فإن من العصمة أن لا تقدر على ما تريد . (٧)

(١) في المصدر : ويشير به الارض .

(٢) تنبيه الغواطر ١ : ٢٧٢ .

(٣) > > ٢ : ١١٥ .

(٤) > > ٢ : ١١٨ .

(٥) > > ٢ : ٢١٩ .

(٦) > > ٢ : ٢٢٠ .

(٧) > > ٢ : ٢٢٩ .

٦٤ - وقال عليه السلام : النوم على المزابل ^(١) وأكل كسر خبز الشعير في طلب الفردوس

يسير . (٢)

٦٥ - وكان عليه السلام يقول : يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله بيفض أهل المعاصي

وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم ، ^(٣) والتمسوا رضا بسخطهم . ^(٤)

٦٦ - وقال عليه السلام لأصحابه : استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار ، قالوا : وما

هو ؟ قال : المعروف . ^(٥)

٦٧ - ين : ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تمثلت الدنيا

لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء ، فقال لها : كم تزوجت ؟ قالت : كثيراً ، قال : فكل

طلقت ؟ قالت : بل كلاً قتل ، قال : فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين ؟ ^(٦)

٦٨ - ين : فضالة ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام قال : كان عيسى

عليه السلام يقول : هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك ؟ ^(٧)

٦٩ - كا : علي ، عن أبيه ، وعلي بن محمد جميعاً ، عن الإصهاني ، عن المنقري ،

عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة

الآخرة ، أمّا مؤونة الدنيا فإنك لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك

إليها ، وأمّا مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليها . ^(٨)

٧٠ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن الحسن بن طريف ، ^(٩)

(١) في نسخة من المصدر : النوم على العصير .

(٢) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣٠ .

(٣) في المصدر : بالتباعد عنهم .

(٤) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣٥ .

(٥) > > ٢ : ٢٤٩ .

(٦) مخطوط .

(٨) روضة الكافي : ١٤٤ .

(٩) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر «طريف» بالطاء المعجمة ، والرجل هو الحسن

ابن طريف بن ناصح أبو محمد الكوفي الثقة .

عن أبيه ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : من كثر كذبه ذهب بهائه . (١)

٧١ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي العباس الكوفي جميعاً عن عمرو بن عثمان ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له : يامعلم الخير أرشدنا ، فقال لهم : إن موسى كلم الله عليه السلام أمرهم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين ، وأنا آمرهم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين ، قالوا : ياروح الله ذنبا ، فقال : إن موسى نبي الله عليه السلام أمرهم أن لا تزنوا ، وأنا آمرهم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن أن تزنوا ، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التراويق الدخان وإن لم يحترق البيت . (٢)

٧٢ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : قالت الحواريون لعيسى : ياروح الله من نجالس ؟ قال : من يذكر كم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله . (٣)

٧٣ - كا : حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام (٤) قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون . (٥)

٧٤ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل ، قال : قال الرضا عليه السلام للجاثليق : يا نصراني هل تعرف

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٤١ .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٧٠ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٩٠ .

(٤) في المصدر : يكثرون الكلام في غير ذكر الله .

(٥) اصول الكافي ٢ : ١١٤ .

في الإنجيل قول عيسى عليه السلام : إني ذاهب إلى ربكم وربّي، ^(١) والبارقليطا جائي، ^(٢) هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له ، وهو الذي يفسر لكم كل شيء ، وهو الذي يبدي فضاء الأمم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر ؛ فقال الجائليق : ما ذكرت شيئاً في الإنجيل ^(٣) إلا ونحن مقرّون به ، فقال : أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً ؟ قال : نعم . قال الرضا عليه السلام : يا جائليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل ؟ قال له : ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتّى وجدناه غصّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنا ومتّى ، فقال له الرضا عليه السلام : ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل وعلماؤه ! ^(٤) فإن كان هذا كما تزعم فلم تختلفتم في الإنجيل ؛ وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه ، ولكنّي مفيدك علم ذلك :

اعلم أنّه لما افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم ؟ فقال لهم الوقا و مرقابوس : ^(٥) إنّ الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سراً سراً في كلّ أحد ، فلا تحزنوا عليه ولا تخلّوا الكنائس ، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سراً سراً حتّى نجعله كلّهُ ، ففقد الوقا و مرقابوس و يوحنا و متّى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأوّل ، وإنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذاً لتلاميذ الأوّلين ، أعلمت ذلك ؟ قال الجائليق : أمّا هذا فلم أعلمه ^(٦) وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل وسمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ ، فاستردت كثيراً من الفهم

(١) في المصدر : ربّي وربكم .

(٢) في التوحيد : و الفارقليطا . وفي العيون : و البارقليطا يعني محمد جاء .

(٣) في الاحتجاج : من الإنجيل . وفي التوحيد : ما في الإنجيل .

(٤) في العيون و الاحتجاج : ما أقلّ معرفتك بسنن الإنجيل وعلماؤه .

(٥) زُاد في الاحتجاج : و يوحنا و متّى .

(٦) في الاحتجاج : و أما قبل هذا فلم أعلمه .

فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل، وكلّ ما شهدوا به فهو حق، فقال الرضا عليه السلام للمأمون و من حضره من أهل بيته: (١) اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا؛ ثم قال للجاثليق: بحق الابن وأُمّه هل تعلم أن متّى قال: «إن المسيح هوداود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن خضرين»؟ (٢) و قال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم: «إنّه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً؟» وقال الوقا: «إن عيسى بن مريم وأُمّه كانا إنسانين من لحم ودم، فدخل فيهما روح القدس؟» ثم إنك تقول من شهادة عيسى عليه السلام على نفسه: «حقاً أقول لكم: إنّه لا يصعد إلى السماء إلّا من نزل منها إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء، فإنّه يصعد إلى السماء و ينزل، فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا نكره، قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة الوقا و مرقابوس و متّى على عيسى وما نسبوه إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى؛ قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قدز گاهم و شهد أنّهم علماء الإنجيل و قولهم حق؟ فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين (٣) أحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام لرأس الجالوت - : في الإنجيل مكتوب: «إن ابن البرّة ذاهب، والبارقليط جائي من بعده، وهو يخفف الآصار، و يفسّر لكم كلّ شيء، و يشهد لي كما شهدت لكم، أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم. (٤)

(١) في المصادر: و أهل بيته و غيرهم.

(٢) هكذا في النسخ، و في المصادر: هو ابن داود، و في التوحيد و في نسخة من العيون:

حضرين، و في الإنجيل: حضرون.

(٣) في هامش التوحيد: يا أهل المسلمين خ ل.

(٤) احتجاج الطبرسي: ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١، توحيد الصدوق: ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤٢،

عيون الاخبار: ٩١-٩٤، و فيها: نعم لا نكره. و قدّم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات،

راجع ج ١٠ ص ٢٩٩ - ٣١٨.

﴿باب ٢٢﴾

﴿تفسير الناقوس﴾

١ - لي ، مع : صالح بن عيسى العجلي ، عن محمد بن علي الفقيه ، ^(١) عن أبي نصر الشعراني ، عن سلمة بن الوضاح ، عن أبيه ، عن أبي إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، ^(٢) عن عاصم بن ضمرة ، عن الحارث الأعور قال : بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس ، قال : فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت : الله ورسوله وابن عم رسولہ أعلم ، قال : إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها و يقول : لا إله إلا الله حقاً حقاً ، صدقاً صدقاً ، إن الدنيا قد غرتنا ، وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، يا ابن الدنيا دقاً دقاً ، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً ، تفني الدنيا قرناً قرناً ، مامن يوم يمضي عنا إلا أوهي ^(٣) منا ركناً ، قد ضيعنا داراً تبقى وأستوطننا داراً تفنى ، لساندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا .

قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ؟ قال : لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عز وجل ، قال : فذهبت إلى الديراني فقلت له : بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها ، قال : فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى قوله : إلا لو قد متنا ، فقال : بحق نبيكم من أخبرك بهذا ؟ قلت : هذا الرجل الذي كان معي أمس ، قال : وهل بينه وبين النبي من قرابة ؟ قلت : هو ابن عمه ، قال : بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم ؟ قال قلت : نعم ، فأسلم ، ثم قال لي : والله إنني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس . ^(٤)

(١) في الامالي أبو بكر محمد بن علي بن علي ، وفي المعاني أبو بكر محمد بن محمد بن علي الفقيه .

(٢) في المصدر : أبي إسحاق الهمداني .

(٣) في نسخة من المصدر : أوهن .

(٤) أمالي الصدوق : ١٣٦ معاني الاخبار : ٦٨ و ٦٩ . وقد أخرجه المصنف أيضاً في كتاب

العلم راجع ج ٢ : ٣٢١ .

﴿باب ٢٢﴾

﴿ رفعه إلى السماء ﴾

الآيات ، آل عمران (٣) ، إذ قال الله باعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فأما الذين كفروا فأعدّ لهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين * وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ٥٥-٥٧ .

النساء (٤) ، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً ١٥٦ - ١٥٩ .

١ - لى : بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال : أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم . الخبر . (١)

٢ - د : في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام . (٢)

٣ - ك : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لما ملك اسبخ بن أشكان (٣)

(١) إمامي الصدوق : ١٩٢ .

(٢) مخطوط .

(٣) في نسخة : اسنج . وفي المصدر : اشج بن أشجان ، وكان يسمى الكيس ، وكان قدامك إمام وقال السمودي في اثبات الوصية : ٥٩ في ترجمة روجيل بن الباسنج وشرح ما وقع في أيامه من ملك دادا والإسكندر وقتله وما وقع في زمانها : و ملك عند ذلك أشج بن اشبعان ماتى وستين سنة ، و في إحدى وخسين سنة من ملكه بعث الله عزوجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . وقال اليعقوبي : كان عيسى عليه السلام في زمان حيردوس . وفي الكامل : و في اثنتين و اربعين سنة من ملك هيردوس بن انطيقوس كانت ولادة المسيح .

وملك مائتين وستاً وستين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعام والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ، وأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عنده الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادّعت أنها عذّبتَه ودغنته في الأرض حياً وادّعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه ، وإنما شبه لهم وماقدروا على عذابه ودغنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى : « إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرتك من الذين كفروا » فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكديباً لقوله : « ولكن رفعه الله إليه » بعد أن توفاه ، فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا .^(١) إلى آخر ماسياتي في باب أحوال ملوك الأرض .

٤ - ص : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عيط^(٢) حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام ، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام وكذلك الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام .^(٣)

٥ - فس : « قوله بهتاناً عظيماً » أي قولهم : إنها فجرت . قوله : « و قولهم إننا قتلنا المسيح^(٤) » ، لما رفعه الله إليه « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .^(٥)

٦ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه

(١) إكمال الدين : ١٣٠ .

(٢) أي خالض طرى .

(٣) قصص الأنبياء مخطوط .

(٤) في المصدر : المسيح عيسى بن مريم رسول الله .

(٥) تفسير القمي : ١٤٦ .

عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت و هو ينفذ رأسه من الماء ، فقال : إن الله أوحى إليّ أنّه رافعي إليه الساعة ومطهرني من اليهود فأيتكم بلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ؟ فقال شاب منهم : أنا ياروح الله ، قال : فأنت هوذا ، فقال لهم عيسى : أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة ، ^(١) فقال له رجل منهم : أنا هو يا نبي الله ؟ فقال له عيسى : أنت حسّ بذلك في نفسك فلتكن هو ، ثم قال لهم عيسى ﷺ : أما إنكم ستفقرون بعدي على ثلاث فرق : فرقتين مفترقتين على الله في النار ، وفرقة تتبّع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه .

ثم قال أبو جعفر ﷺ : إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى ﷺ : إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة ، و أخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى فقتل وصلب ، وكفر الذي قال له عيسى : تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة . ^(٢)

٧ - فسر يا أيها الذين آمنوا أنصروا الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصارك فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، قال : التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى وصلبته ، والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتّى يقتل فأبينا الذين آمنوا ، هي التي لم تقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوههم على عدوهم فأصبحوا ظاهرين . ^(٣)

٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن حمزة العلوي ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن ابن علي بن يوشع ، عن علي بن محمد الجبري ، ^(٤) عن حمزة بن يزيد ، عن عمر ، عن جعفر

(١) في المصدر : اثني عشر كفرة ، وهكذا فيما يأتي .

(٢) تفسير القمي : ٩٣ .

(٣) د د : ٦٧٨ ، الوجود في المصدر : والتي آمنت هي التي قبلت ، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله : « فأبينا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » وفي البرهان : والتي آمنت هي التي قتلت الطائفة التي قتلت شبه عيسى (هي التي قبلت ، فقتلت الطائفة التي قتلته خ) وصلبته ، وهو قوله ٨ .

(٤) في نسخة : الجزري .

عن آباءه ، عن النبي ﷺ قال : لما اجتمعت اليهود على عيسى ﷺ ليقتلوه بزعمهم أنه جبرئيل ﷺ فغشاه بجناحه ، وطمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل « اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز » ، و أدعوك اللهم باسمك الصمد ، و أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر ، و أدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبتت أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت وأمسيت فيه ، فلما دعا به عيسى ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل : ارفعه إلى عندي . ثم قال رسول الله ﷺ : يا بني عبدالمطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات ، فوالذي نفسي بيده ما دعا بهنّ عبد باخلاص دينه إلا اهترت له العرش ، و إلا قال الله ملائكته : اشهدوا أنني قد استجبت له بهنّ ، وأعطيته سؤله في عاجل دنياه وآجل آخرته ، ثم قال لأصحابه : سلوا بها ، ولا تستبطئوا الإجابة . (١)

٩ - شيء : عن ابن عمر ، عن بعض أصحابنا ، عن رجل حدثه ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : رفع عيسى بن مريم ﷺ بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسج مريم ، ومن خياطة مريم ، فلما انتهى إلى السماء نودي : يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا . (٢)

١٠ - م : قوله عز وجل : « و أيدناه بروح القدس » هو جبرئيل ، و ذلك حين رفعه من روضته (٣) بيته إلى السماء ، وألقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه . (٤)

١١ - ن : الطالقاني ، عن الكوفي ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا ﷺ أنه قال في حديث طويل في وصف الأئمة ﷺ : وإنهم يقتلون بالسيف أو بالسهم - وساق الحديث إلى أن قال ﷺ - : ما شبه أمر أحد من أنبياء الله و حججه عليهم السلام للناس إلا أمر عيسى بن مريم وحده ، لأنه رفع من الأرض حياً ، وقبض روحه بين السماء والأرض ، ثم رفع إلى السماء وردّ عليه روحه ، وذلك قوله عز وجل : « إذ قال الله يا عيسى إني متوفّيك ورافعك إليّ ومطرّك من الذين كفروا » ، وقال عز وجل حكاية

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه أيضا البهراني في البرهان ١ : ٢٨٥ .

(٣) الروضة : الكوة . مربة .

(٤) تفسير الامام : ١٤٨ و ١٤٩ .

لقول عيسى عليه السلام: (١) «و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلمّا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد» الخبر. (٢)

١٢ - ك : بإسناده عن سدير الصيرفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : و أمّا غيبة عيسى فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قتل ، فكذبهم الله عزّ وجلّ بقوله : و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . (٣)

١٣ - و بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ في القائم من أهل بيت محمد عليه السلام شبهاً (٤) من خمسة من الرسل - وساق الحديث إلى أن قال - : و أمّا شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه : قالت طائفة منهم : (٥) ما ولد ، و قالت طائفة : مات ، و طائفة قالت : قتل وصلب . (٦)

١٤ - و بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء - وساق الحديث إلى أن قال - : و أمّا من عيسى فيقال : إنّّه مات ولم يمّت . (٧)

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة ، وقد مرّ في باب جوامع أحوالهم عليهم السلام عن الرضا عليه السلام أنّ عيسى لمّا أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل ورفعّه إليه .

١٥ - و عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : ينزل على القائم عليه السلام تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة و ثلاث عشر ملكاً و هم الذين كانوا مع عيسى لمّا رفعه الله إليه . (٨)

(١) في المصدر : لقول عيسى عليه السلام يوم القيامة .

(٢) عيون الاخبار : ١١٨ - ١٢٠ .

(٣) كمال الدين : ٢٠١ و ٢٠٢ .

(٤) في المصدر : سنة . شبهة خل .

(٥) في المصدر : حتى قالت طائفة منهم .

(٦) كمال الدين : ١٨٨ ، و في قوله : قتل وصلب غرابة لم نعرف قائله .

(٧) > > : ٩١ .

(٨) و الا حادّث كلها مسندة في المصدر كما يأتي في كتاب الغيبة .

بيان : قال الطرسى رحمه الله في قوله تعالى : « و بكفرهم » : أي بجحود هؤلاء
بعيسى « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » أي أعظم كذب و أشنع ، وهو رميهم إياها
بالفاحشة ، عن ابن عباس والسدي : قال الكلبي : مرّ عيسى عليه السلام برهط فقال بعضهم
لبعض : قد جاءكم الساحر ابن الساحرة ، والفاعل ابن الفاعلة ! فقفذوه بأمره ، فسمع ذلك
عيسى عليه السلام فقال : « اللهم أنت ربّي خلقتني ولم أتهم من تلقاء نفسي ، اللهم العن من
سبني وسبّ والدتي » فاستجاب الله دعوته فمسحهم خنازير « وقولهم إنا قتلنا المسيح
عيسى بن مريم رسول الله » يعني وقول اليهود إنا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله
سبحانه عنهم ، أي رسول الله في زعمه ؛ وقيل : إنّه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية
لهم ، و تقديره : الذي هو رسولي « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » اختلفوا في
كيفية التشبيه ، فروي عن ابن عباس أنّه قال : لما مسخ الله الذين سبّوا عيسى و أمّه
بدعائه بلغ ذلك يهودا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه ، فجمع اليهود واتفقوا على
قتله ، فبعث الله جبرئيل ينعهم منهم ويعينه عليهم ، وذلك معنى قوله : « وأيدناه بروح القدس »
فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعّلوا يسألونه فيقول لهم : يامعشر اليهود إن الله
تعالى يبغضكم ، فثاروا إليه ^(١) ليقتلوه ، فأدخله جبرئيل عليه السلام خوخة البيت ^(٢) الداخل
لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء ، فبعث يهودا رأس اليهود رجلاً من أصحابه
اسمه ططيانوس ^(٣) ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنّوا أنّه
يقاتله في الخوخة ، فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام ، فلمّا خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه ؛
وقيل : ألقى عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده ، فقال بعض القوم : إن الوجه
وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس ؛ وقال بعضهم : إن كان هذا ططيانوس فأين عيسى ؟ وإن
كان هذا عيسى فأين ططيانوس ؟ فاشتبه الأمر عليهم ؛ وقال وهب بن منبه : أتى عيسى عليه السلام
ومعه سبعة عشر من الحواريين ^(٤) في بيت ، فأحاطوا بهم فلمّا دخلوا عليهم صيّرهم الله

(١) في المطبوع « فثاروا إليه » و هو وهم . وفي المصدر : فساروا إليه .

(٢) في المصدر : في خوخة البيت .

(٣) في المصدر : ططيانوس ، و كذا فيما يأتي بعده . و في الكامل : نطليانوس .

(٤) « » : ومعه سبعة من الحواريين .

كلّهم على صورة عيسى ، فقالوا لهم : سحّرمونا ؟ لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً ، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة ؟ فقال رجل منهم اسمه سرجس : (١) أنا ، فخرج إليهم ، فقال : أنا عيسى ، فأخذوه وقتلوه وصلبوه ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك ، وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق ، وإن اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم ، بل قالوا : ألقي شبهه على واحد ورفع الله عيسى من بينهم . قال الطبري : و قول وهب أقوى ، لأنّه لو ألقي شبهه على واحد منهم مع قول عيسى : «أيّكم يلقي عليه شبهي فله الجنة» ثمّ رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا ، وإن جاز أن يشته على أعدائهم من اليهود الذين ماعرفوه ، لكن ألقي شبهه على جميعهم وكانوا يرون كلّ واحد منهم بصورة عيسى ، فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم .

وقال أبو عليّ الجبائي : إن رؤساء اليهود أخذوا إنساناً فقتلوه وصلبوه على موضع عال ، ولم يكدّوا أحدًا من الدنو إليه فتغيّرت حليته ، وقالوا : قد قتلنا عيسى ، ليوهما بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم ، فخافوا أن يكون ذلك سبباً لا إيمان اليهود به ففعلوا ذلك ؛ والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه ، (٢) وإنما هم باقي اليهود ؛ وقيل : إن الذي دلّهم عليه و قال : هذا عيسى أحد الحواريين ، أخذ على ذلك ثلاثين درهماً وكان منافقاً ، ثمّ إنّه ندم على ذلك واختنق حتّى قتل نفسه ، و كان اسمه بورس زكريّا نوطا ، (٣) وهو ملعون في النصراني ، وبعض النصراني يقول : إن بورس زكريّا نوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول : لست بصاحبكم ، أنا الذي دلتكم عليه ، وقيل : إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل ، عن السديّ .

(١) في الكامل : اسمه يوشع .

(٢) في المصدر : غير الذين صلبوه .

(٣) > > : بورس زكريّا بوطا ، وكذا فيابعد ، ولعله هو الذي يسميه النصراني يهودا

اسغر يوطى .

« وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه » قيل : إنه يعني بذلك عامتهم ، لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول ، عن الجبائي ؛ وقيل : أراد بذلك جماعتهم اختلفوا ^(١) فقال بعضهم : قتلناه ، وقال بعضهم : لم نقتله « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » أي لم يكن لهم بمن قتلوه علم ، لكنهم اتبعوا ظنهم ، فقتلوه ظناً منهم أنه عيسى ولم يكن به وإنما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت ، فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحداً منهم التبس عليهم أمر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في أمر عيسى ، هذا على قول من قال : لم يتفرق أصحابه حتى دخل عليهم اليهود ، وأما من قال : تفرق أصحابه عنه فإنه يقول : كان اختلافهم في أن عيسى عليه السلام هل كان فيمن بقي أو فيمن خرج اشتبه الأمر عليهم .

وقال الحسن : معناه : اختلفوا في عيسى عليه السلام فقالوا مرة : هو عبدالله ، ومرة هو ابن الله ، ومرة هو الله . وقال الزجاج : معنى اختلاف النصارى فيه أن منهم من ادعى أنه إله لم يقتل ، ومنهم من قال : قتل .

« وما قتلوه يقيناً » اختلف في الهاء في « قتلوه » فقيل : إنه يعود إلى الظن ، أي ما قتلوا ظنهم يقيناً ، كما يقال : قتلته علماً ، ^(٢) عن ابن عباس وجوير ، ومعناه : ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه ، وهم يحسبونه عيسى يقيناً أنه عيسى ولا أنه غيره ، لكنهم كانوا على شبهة ؛ وقيل : إن الهاء عائد إلى عيسى عليه السلام يعني ما قتلوه يقيناً ، أي حقاً ، فهو من تأكيد الخبر ، عن الحسن ، أراد أن الله سبحانه نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين « بل رفعه الله إليه » يعني بل رفع الله عيسى إليه ، ولم يصلبوه ولم يقتلوه « وكان الله عزيزاً حكيماً » معناه : لم يزل الله منتقماً من أعدائه ، حكيماً في أفعاله وتقديراته ، فاحذروا أيها السائلون محمد أن ينزل عليكم كتاباً من السماء حلول عقوبة بكم ، كما حل بأوائلكم في تكذيبهم رسله ، عن ابن عباس وما مر في تفسير هذه الآية من أن الله ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره فإن ذلك من

(١) في المصدر : جماعة اختلفوا . وهو الصواب .

(٢) في المصدر : ما قتلته علماً .

مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ، ويجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وإن كان ذلك خارقاً للعادة ، فإنه يكون معجزاً للمسيح عليه السلام ، كما روي أن جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبينا ﷺ في صورة دحية الكلبي .
و مما يسأل على هذه الآية أن يقال : قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتمعت على أن المسيح قتل وصلب ، فكيف يجوز عليهم أن يخبروا عن الشيء بخلاف ماهوبه ؟ ولوجاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الأخبار ؟

والجواب : أن هؤلاء دخلت عليهم الشبهة ، كما أخبر الله سبحانه عنهم بذلك ، فلم يكن اليهود يعرفون عيسى عليه السلام بعينه ، وإنما أخبروا أنهم قتلوا رجلاً قيل لهم إنه عيسى ، فهم في خبرهم صادقون وإن لم يكن المقتول عيسى ، وإنما اشتبه الأمر على النصارى لأن شبه عيسى أُلقي على غيره فأروا من هو على صورته مقتولاً مصلوباً ، فلم يخبر أحد من الفريقين إلا عما رآه وظن أن الأمر على ما أخبر به فلا يؤدّي ذلك إلي بطلان الأخبار بحال . (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفيك ورافعك إليّ» قيل في معناه أقوال :

أحدها أن المراد به أنّي قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريح وابن زيد والكلبي وغيرهم ، وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان :

أحدهما : إنّي رافعك إليّ وأما لم ينالوا منك شيئاً ؛ من قولهم : توفيت كذا واستوفيته ، أي أخذته تاماً . والآخر : إنّي متسلّمك ؛ من قولهم : توفيت منك (٢) كذا أي تسلّمته .

و ثانيها : إنّي متوفيك وفاة نوم ، ورافعك إليّ في النوم ، عن الربيع ؛ قال : رفعه نائماً ، ويدلّ عليه قوله : «وهو الذي يتوفّاكم بالليل» (٣) ، أي ينيمكم ، إن النوم أخو

(١) مجمع البيان ٣ : ١٣٥ - ١٣٧ .

(٢) في المصدر : توفيت منه .

(٣) الانعام : ٦٠ .

الموت ، ^(١) وقوله : « الله يتوقى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ^(٢) » .
و ثالثها : إنني متوفيك وفاة موت ، عن ابن عباس و وهب ، قالا : أماته الله ثلاث
ساعات .

وأما النحويون فيقولون : هو على التقديم والتأخير ، أي إنني رافعك ومتوفيك ،
لأنّ الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله : « كيف كان عذابي ونذر ^(٣) » و النذر قبل
العذاب ^(٤) وهذا مروى عن الضحاك .

وبدلّ عليه ماروي عن النبي ﷺ أنّه قال : عيسى عليه السلام لم يمت وإنه
راجع إليكم قبل يوم القيامة . وقد صحّ عنه ﷺ أنّه قال : كيف أنتم إذا نزل ابن
مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ رواه البخاريّ و مسلم في الصحيحين ، ^(٥) فعلى هذا يكون
تقديره : إنني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء .

و قوله : « و رافعك إليّ » فيه قولان : أحدهما : أنني رافعك إلى سمائي ^(٦)
والآخر أن معناه : رافعك إلى كرامتي ^(٧) « ومطهرّك من الذين كفروا » بإخراجك من
بينهم فإنّهم أرجاس ؛ و قيل : تطهيره من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا همّوا به
لأنّ ذلك رجس طهره الله منه « و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم
القيامة » بالظفر والنصرة ، أو بالحجّة والبرهان قال ابن زيد : ولهذا لا ترى اليهود حيث

(١) في المصدر : لان النوم أخو الموت .

(٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) القبر : ١٦ .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهى : بدلالة قوله تعالى : « وما كنا معذنين حتى نبث رسولا » .

(٥) في المصدر : إن عيسى .

(٦) أورده البخارى في صحيحه بطريقه عن أبي هريرة في باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

ج ١ ص ٩٤ ، و مسلم في صحيحه بطريقه عنه في ج ١ ص ٩٤ .

(٧) في المصدر : و سى رفعه إلى السماء رفعا إليه تفخيما لامر السماء بمعنى رافعك لدوضع لا

يكون عليك إلا أمرى .

(٨) في المصدر : كما قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « انى ذاهب الى ربى سيهدين »

أى الى حيث أمرنى ربى ، سبى ذهابه الى الشام ذهابا الى ربه .

كانوا إلا أذل من النصارى ، ولهذا أزال الله الملك عنهم وإن كان ثابتاً في النصارى ؛ وقيل : المعنى به أمة محمد ﷺ ، وإنما سماهم تبعاً وإن كانت لهم شريعة على حدة لأنه وجد فيهم التبعية صورة ومعنى ، أما الصورة فلا أنه يقال : فلان يتبع فلاناً إذا جاء بعده ، و أما المعنى فلأن نبينا ﷺ كان مصداقاً لعيسى و كتابه ، و على أن شريعة نبينا و سائر الأنبياء متحدة في أبواب التوحيد .^(١)

﴿باب ٢٤﴾

﴿ ما حدث بعد رفعه وزمان الفترة بعده و نزوله من السماء ﴾

﴿ (وقصص وصيه شمعون بن حمون الصفا) ﴾

الايات ، الزخرف (٤٣) ، وإنه لعلمٌ للساعة فلا تمترن بها ٦١ .

تفسير : المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلى عيسى ﷺ ، أي نزول عيسى من أشراف (٢) الساعة يعلم به قربها « فلا تمترن بها » أي بالساعة ؛ وقيل : الضمير راجع إلى القرآن .

١ - ك : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبي ﷺ قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى ﷺ أوحى إليه : أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار ،^(٣) فمن أطاعه و آمن بما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحد و عصاه كان كافراً حتى استخلص^(٤) ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريا ﷺ فمضى شمعون وملك

(١) مجمع البيان ج ٢ : ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٢) الاشراف جمع الشرط : العلامة .

(٣) في المصدر : وجاهد الكفار .

(٤) أي حتى اختار .

عند ذلك أردشير بن أشكاس^(١) أربعة عشر سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام ، فلما أراد الله أن يقضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون وبأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ، ففعل ذلك .^(٢) إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض .

٢ - ج : سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر عليه السلام : كم بين عيسى عليه السلام وعهد عليه السلام من سنة ؟ قال عليه السلام : أجيئك بقولك أم بقولي ؟ قال : أجبني بالقولين ، قال : أما بقولي فخمسمائة سنة ، وأما قولك فستمائة سنة .^(٣)

فس : أبي عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي الربيع مثله .^(٤)

٣ - ل : أحمد بن محمد بن الهيثم ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي ﷺ : إن أمة عيسى افتقرت بعده على اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة منها ناجية ، وإحدى وسبعون في النار الخبر .^(٥)

٤ - ل : بإسناده عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى وسبعين فرقة ، فهلك سبعون فرقة ، ويتخلص فرقة . الخبر .^(٦)

٥ - ك : كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسبح فيها في الأرض ، ولا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حنون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج

(١) في المصدر : أردشير بن زاركا (اسكان خل) ولله مصحف أردشير بابكان . نس على ذلك السعدي في اثبات الوصية .

(٢) كال الدين : ١٣٠ .

(٣) احتجاج الطبرسي : ١٧٧ . وفيه وأما بقولك .

(٤) تفسير القمي : ٢١٧ و ٢١٨ . والحديث طويل تقدم بالفاظه في كتاب الاحتجاجات

راجع ج ١٠ ص ١٦١ .

(٥ و ٦) الغصن ٢ : ١٤١ .

بعده^(١) فاشتدّ الطلب ، و عظمت البلوى ، و درس الدين ، و أُضيعت الحقوق ، و أُميتت الفروض والسنن ، و ذهب الناس يميناً و شمالاً لا يعرفون آياتاً من أيّ ، فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة .^(٢)

٦ - ك : ابن الوليد عن الصفار وسعد معاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن المغيرة ، عن سعد بن أبي خلف ، عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله ﷺ : بقي الناس بعد عيسى ابن مريم ﷺ خمسين سنة و مائتي سنة بلا حجة ظاهرة .^(٣)

٧ - ك : أبي ، عن محمد العطّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان بين عيسى ﷺ و بين محمد ﷺ خمس مائة عام ، منها مائتان و خمسون عاماً ليس فيها نبيٌّ ولا عالم ظاهر ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا مستمسكين^(٤) بدين عيسى ، قلت : فما كانوا ؟ قال : مؤمنين . ثم

(١) ذكر السعوى أسماء الحجج و الاوصياء و نبذة من أحوالهم فى كتابه اثبات الوصية ، فذكر أن الله أوحى الى زكريا أن يسلم موارث الانبياء و ما فى يديه الى عيسى عليه السلام ، و قال : و روى فى خبر آخر أن الله أوحى اليه أن يستودع النبوة و موارث الانبياء و ما فى يديه الى نبي من بنى اسرائيل يقال له اليسابغ ، ثم شرع فى بيان أحواله الى أن قال : فلما أراد الله أن يقبض اليسابغ أوحى اليه أن يستودع النور و الحكمة و الاسم الاعظم ابنه روبيل و قام روبيل بن اليسابغ عليه السلام بأمر الله جل و عز و تدبير ما استودعه ، و ملك فى أيامه دارا بن شهادان أربع عشرة سنة ، و بعد سنة من ملكه بنى مدينة و سماها دارا جرد (مصحف دارا بجرّد) و ملك بعده الإسكندر أربع عشرة سنة ، و كان بنى بعد سنتين من ملكه مدينة باصبيان سماها جى ، و ملك بعد الاسكندر أشج بن أشجان مائتى سنة ، و فى احدى و خمسين سنة من ملكه بعث الله عزوجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . ثم ذكر جملة من احوال المسيح عليه السلام الى أن قال : و أوصى الى شعمون و أمرهم بطاعته و سلم اليه الاسم الاعظم و التابوت ، و ذكر بعد شعمون يعحى بن زكريا عليه السلام ، ثم منذر بن شعمون ، ثم دانيال . ثم قال : و روى فى خبر آخر أن المزير و دانيال كانا قبل المسيح و يعحى بن زكريا عليهم السلام .

(٢ و ٣) كمال الدين : ٩٦ .

(٤) فى المصدر : متمسكين .

قال ﷺ : ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم . (١)

٨ - ك : عن إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : كانت الفترة بين عيسى ﷺ وبين محمد ﷺ أربع مائة سنة وثمانين سنة . (٢)

أقول : تمامه بإسناده في باب أحوال الملوك ، والمعول على الأخبار الأولية ، ويمكن تأويل هذا الخبر بأن يقال : لم يحسب بعض زمان الفترة من أولها لقرب العهد بالدين .

٩ - شى : عن أبي الصهباء البكري (٣) قال : سمعت علي بن أبي طالب ﷺ و دعا رأس الجالوت (٤) وأُسقف النصارى فقال : إني سائلكما عن أمر و أنا أعلم به منكما فلا تكتما ، ثم دعا أُسقف النصارى فقال : أُنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام ، وجعل على رجله البركة ، وكان يبرئ الأكمه والأبرص ، وأزال ألم العين ، وأحيا الميت ، وصنع لكم من الطين طيوراً ، وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون ، فقال : دون هذا أصدق ؟ فقال علي ﷺ : بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى ؟ فقال : لا والله ولا فرقة واحدة ، فقال علي ﷺ : كذبت والذي لا إله إلا هو ، لقد افترقت على اثنتين و سبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ، إن الله يقول : « منهم أمة مقتصدة و كثير منهم ساء ما كانوا يعملون » فهذه التي تنجو . (٥)

١٠ - فر : جعفر بن محمد الفزاري رفعه (٦) إلى أبي جعفر ﷺ قال : يا خيثمة (٧)

(١) كمال الدين : ٩٦ . قوله : ولا تكون الأرض إلا لا تكون خالياً من عالم ظاهر أو مستور .

(٢) > > ١٣٠ و ١٣١ .

(٣) هو صبيب البكري البصري ، يقال : الدني مولى ابن عباس ، روى عن مولاه ابن عباس و علي بن أبي طالب عليه السلام و ابن مسعود .

(٤) في البرهان : دعا رأس الجالوت .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٤٨٧ .

(٦) في المصدر : جعفر بن محمد الفزاري منعنا عن أبي جعفر عليه السلام .

(٧) بضم الغاء و سكون الباء و فتح التاء .

سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال ،
وحتى ينزل عيسى بن مريم ﷺ من السماء ، ويقتل الله الدجال على يديه ، ويصلي بهم
رجل من أهل البيت ، ألا ترى أن عيسى ﷺ يصلي خلفنا وهو نبي إلا ونحن أفضل
منه . (١)

١١ - ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن أحمد بن هلال ، عن الفضل بن دكين ، عن معمر
ابن راشد ، (٢) عن النبي ﷺ قال : من ذرّيتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم
لنصرته فقدّمه وصلي خلفه . (٣)

١٢ - عم : حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي سعيد عقيصا ، عن الحسن
ابن علي صلوات الله عليه أنه قال : ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم
الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه . (٤)

أقول : الأخبار الدالة على أن عيسى ﷺ ينزل ويصلي خلف القائم عجل الله
فرجه كثيرة ، وقد أوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة ، وسيأتي بعضها في كتاب
الغيبة .

١٣ - فس : أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن أبي حمزة ،
عن شهر بن حوشب (٥) قال : قال لي الحجاج : يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني
فقلت : أيها الأمير آية آية هي ؟ فقال : قوله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
قبل موته » والله إنني لآمر باليهودي والنصراني فنضرب عنقه (٦) ثم أرمقه بعيني فما أراه

(١) تفسير فرات : ٤٤ ، وللحديث صدر تركه المصنف .

(٢) في الاسناد وهم ظاهر لان معمر بن راشد - وهو الازدى مولا هم أبو عروة البصرى
نزىل اليمن - مات سنة ١٥٤ ، وهو ابن ٥٨ سنة ، فهو لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
والوهم حصل من تقطيع الحديث ، لان الوجود في الامالى : معمر بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله
الصادق عليه السلام يقول : أتى يهودى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ذكر حديثا طويلا الى
أن قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : و من ذرئى المهدي .

(٣) لم نجد الحديث في الغصال ولكنه موجود في الامالى : ١٣١ فالظاهران (ل) مصحف (لى) .

(٤) اعلام الورى : ٢٤٤ . (٥) بفتح الميملة والشين .

(٦) في نسخة : والله إنني لآمر باليهودى والنصراني فأضرب عنقه هـ .

يحرّك شفّته حتّى يخدم ، ^(١) فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت ، قال : كيف هو ؟ قلت : إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني ^(٢) إلا آمن به قبل موته ، وبصليّ خلف المهديّ ، قال : ويحك أننى لك هذا ومن أين جئت به ؟ فقلت : حدّثني به محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : جئت والله بها من عين صافية . ^(٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف فيه على أقوال : أحدها أن كلا الضميرين يعودان إلى المسيح ، أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا ويؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهديّ في آخر الزمان لقتل الدجال ، فتصير الملل كلّها ملّة واحدة ، وهي ملّة الإسلام الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام عن ابن عباس وأبي مالك والحسن وقتادة وابن زيد ، وذلك حين لا ينفعهم الإيمان ، واختاره الطبري ، قال : والآية خاصّة لمن يكون منهم في ذلك الزمان ، ثم ذكر رواية عليّ بن إبراهيم وقال : وذكر أبو القاسم البلخيّ مثل ذلك ، وضعف الزجاج هذا الوجه ، قال : إن الذين يبقون إلى زمن عيسى عليه السلام من أهل الكتاب قليل ، والآية تقتضي عموم إيمان أهل الكتاب إلا أن تحمل على أن جميعهم يقولون : إن عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به .

و ثانيها : أن الضمير في « به » يعود إلى المسيح ، والضمير في « موته » إلى الكتابي ، ومعناه : لا يكون أحدهم أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلا ويؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا زال تكليفه وتحقّق الموت ولكن لا ينفعه الإيمان .

و ثالثها : أن يكون المعنى : ليؤمننّ بمحمد عليه السلام قبل موت الكتابي ، عن عكرمة ورواه أيضاً أصحابنا . انتهى . ^(٤)

أقول : يمكن أن يكون الوجه الأوّل مبنيّاً على الرجعة فلا يكون مختصّاً بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان .

(١) في المصدر : حتّى يحمل .

(٢) في نسخة : يهودى ولا غيره .

(٣) تفسير القمى : ١٤٦ .

(٤) مجمع البيان ٣ : ١٣٧ و ١٣٨ .

﴿باب ٢٥﴾

﴿(١) قصص ارميا ودانيال وعزير وبخت نصر﴾

الايات ، البقرة ٢٥ ، أو كألذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ٢٥٩ .

الاسراء ١٧ ، وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين و

(١) في المراسم : ان أرميا هو ابن خلفياه ، وكان من سبط هارون بن عمران وسمى خضرأ لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تزهو خضراء . و في قاموس الانجيل أنه ابن حلقيا ، وكان في سنة ٦٠٠ قبل المسيح عليه السلام تقريبا . وني الكامل انه ابن حزقيا . وأما دانيال فكان من ذرية داود عليه السلام ، و اسر في سنة ٦٠٦ قبل ميلاد المسيح و جى به إلى بابل على ماني قاموس الانجيل ، وكان بخت نصر رأى رؤيا هائلة فقصها على دانيال فمهرها فصار بذلك معززا مكرمًا عند بخت نصر ، وكان مقيما عنده الى أن فتح الفرس بابل ، فصار عند كورش ملك الفرس فولاه القضاء وجعل اليه جميع أموره ، و مات بالسوس من اعمال خوزستان . ذكر البغدادي في كتابه المعبر نسب دانيال فقال : هو دانيال بن يغثنا بن حزقيا ، وهو يوناخين بن صدقيا الملك ابن اهيافيم بن اوشيا بن أمين بن حزقيا بن احازيه بن يانم بن عزريا بن أمصيا بن مهياس بن أخزيا ابن دهبيا بن رام بن ياهوشابن آسا بن آبيا بن راحيم بن سليمان بن داود عليهما السلام ، وذكرهم الطبري و اليقوي مع اختلافات . و أما عزير فكان معاصراً لدانيال ، وسيأتى قصصه . واما بخت نصر قال الفيروز آبادي : بخت أصله بوخت و مناه ابن : ونصر بقم : صنم انتهى ، وهو الذي يقال له : بنوكند نصر ، و في قاموس الانجيل : انه مات في ٥٦١ قبل المسيح عليه السلام ، و نسبه على ماني الطبري : بخت نصر بن نيوزرادان بن سنحاريب - صاحب الموصل وناحياتها - ابن داريوش بن عيصرى بن تيرى بن رويان بن دايبان بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودي بن هول بن درمي بن قماهل بن صامان بن رغما بن نروز بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام .

لَتَعْلَنَ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ٧-٤ .

تفسير : قال البيضاوي : « وقضينا ، أي أوحينا إليهم قضاءً مقضيًا ^(١) في التوراة « مرتين » ، إفسادتين : أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا وقتل ارميا ؛ وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام » وعدا ولهما ، أي وعد ^(٢) عقاب أولاهما « عباداً لنا » بخت نصر ^(٣) عامل لهراسف إلى بابل ^(٤) وجنوده ؛ وقيل : جالوت ؛ وقيل : سخاريب ^(٥) من أهل نينوى « فجاسوا » ترددوا لطلبكم « خلال الديار » وسطها للقتل والغارة « الكرّة » أي الدولة والغلبة « عليهم » على الذين بعثوا عليكم وذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فردّ أسراهم إلى الشام ، وملك دانيال عليهم ، فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر ، أو بأن سلط داود على جالوت فقتله . والنفير من ينفر مع الرجل من قومه « فإذا جاء وعد الآخرة » وعد عقوبة المرأة الآخرة « ليسوءوا وجوهكم » أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها « وليتبرروا » ليهلكوا « ما علوا » ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوتهم ، وذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى . فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه

(١) في المصدر : وحيا مقضيا مبتوتا .

(٢) في المصدر : وعيد .

(٣) قال الطبرسي في مجمع البيان : سلط الله عليهم سابورذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا ، وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر . قلت : يقال : ان الذي سلطه الله عليهم هو كورش .

(٤) في المصدر : على بابل .

(٥) > > في المراسي : سنجاريب ، وفي مجمع البيان والكامل والطبري : سنجاريب .
و في قاموس الانجيل : سنجاريب .

جوزر؛^(١) وقيل : خردوس؛ قيل : دخل صاحب الجيش مذبح قرايينهم فوجد فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا : دم قربان لم يقبل منا ، فقال : ماصدقوني ، فقتل عليه ألوفاً منهم فلم يهدأ الدم ، ثم قال : إن لم تصدقوني ماتركت منكم أحداً ، فقالوا : إنّه دم يحيى ، فقال : لمثل هذا ينقم منكم ربكم ، ثم قال : يا يحيى قد علم ربّي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ يا ذن الله قبل أن لا بقي منكم أحداً ، فسكن .^(٢)

وقال الطبرسي رحمه الله : اختلف المفسرون في الكرّتين ، قالوا : لما عتاب بنو إسرائيل في المرأة الأولى سلّط الله عليهم ملك فارس ؛ وقيل : بخت نصر ؛ وقيل : ملكاً من ملوك بابل ، فخرج إليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس ؛ وقيل : إن بخت نصر ملك بابل بعد سخارب^(٣) وكان من جيش نمرود ، وكان لزنبة لأب له ، فظهر على بيت المقدس و خرب المسجد ، وأحرقت التوراة ، وألقى الخيف في المسجد ، وقتل على دم يحيى عليه السلام سبعين ألفاً وسبى ذراريهم ، وأغار عليهم ، وأخرج أموالهم ، وسبى سبعين ألفاً و ذهب بهم إلى بابل ، وبقوا في مدّة مائة سنة تستعبدهم المجرس وأولادهم ؛ ثم تفضّل الله عليهم بالرحمة وأمر ملكاً من ملوك فارس عارفاً بالله سبحانه فردّهم إلى بيت المقدس ، فأقامهم به^(٤) مائة سنة على الطريقة المستقيمة والطاعة ، ثم عادوا إلى الفساد والمعاصي ، فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخيوس^(٥) فخرّب بيت المقدس وسبى أهله ؛ وقيل : غزاهم ملك الرومية وسباهم ، عن حذيفة ؛ وقال محمد بن إسحاق : كانت بنو إسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الأحداث ، والله يتجاوز عنهم ، وكان أوّل ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن الله بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريّا ،^(٦) وكان ابني إسرائيل ملكاً كان شعيا يرشده ويسدّده ، فمرض الملك وجاء

(١) في المصدر : جوزرذ .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٦٨٩ و ٦٩٠ . وفيه «نهذا» مكان «فسكن» .

(٣) في المصدر : سخارب وكذا فيما بعده .

(٤) في المصدر : فأقاموا به .

(٥) في المصدر : انطياخوس .

(٦) في المصدر هنا زيادة ، هي : و شعيا هو الذي بشر بميسى عليه السلام و بمحمد صلى الله

عليه و آله وسلم .

سخاب إلى باب بيت المقدس بستمائة ألف راية ، فدعا الله شعباً فبرىء الملك ومات جمع سخاب ولم ينج منهم إلا خمسة نفر ، منهم سخاب ، فهرب وأرسلوا خلفه من أخذه ثم أمره الله بإطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فأطلقوه وملك سخاب بعد ذلك سبع سنين ،^(١) واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة ، وهلك ملك بني إسرائيل ومرج أمرهم وتنافسوا في الملك ، وقتل بعضهم بعضاً ، فقام شعباً فيهم خطيباً فوعظهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار ، فبعث الله إليهم أرميا من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما رأى من أمرهم ، ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل ، فكانت هذه الدفعة الأولى ؛ وقيل أيضاً : إن سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وإنه دم يحيى لم يزل يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين ألفاً وأثنين وسبعين ألفاً ، ثم سكن الدم ، وذكر الجميع أن يحيى بن زكريا عليه السلام هو المقتول في الفساد الثاني ؛ قال مقاتل : وكان بين الفساد الثاني والأول مائتا سنة وعشر سنين ؛ وقيل : إنما غزا بني إسرائيل في المرة الأولى بخت نصر ، و المرة الثانية ملوك فارس والروم ، وذلك حين قتلوا يحيى عليه السلام فقتلوا منهم مائة ألف وثمانين ألفاً ، و خرب بيت المقدس ، فلم يزل بعد ذلك خراباً حتى بناه عمر بن الخطاب ، فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفاً ، و قيل : إنما غزاهم في المرة الأولى جالوت ، وفي الثانية بخت نصر . انتهى .^(٢)

وقال صاحب الكامل : ما روي من أن بخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام باطل عند أهل السير والتواريخ وأهل العلم بأُمور الماضين ، وذلك بأنهم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل نبيهم شعباً في عهد أرميا ، وبين عهد أرميا وقتل يحيى^(٣) أربع مائة سنة و إحدى و

(١) في المصدر : وهلك سخاب بعد ذلك بسبع سنين .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٣٩ و ٤٠٠ .

(٣) وهو عليه السلام قتل بعد ميلاد المسيح عليه السلام ثلاثين سنة تقريباً .

ستون سنة عند اليهود والنصارى ، ويذكرون أن ذلك في كتبهم وأسفارهم ، ووافقهم المجوس في مدة غز وبخت نصر بني إسرائيل إلى موت الإسكندر ، وخالقهم في مدة ما بين موت الإسكندر ومولد يحيى فيزعمون أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة . انتهى . (١)

أقول : ستعرف أن أخبارنا أيضاً مختلفة في ذلك ، لأنه يظهر من خبر ابن عمارة وخبر ملاقاته داود دانيال وغيرهما كون بخت نصر متصلاً بزمان سليمان عليه السلام ، و يظهر من خبر هارون بن خازجة وأبي بصير وغيرهما كون خروج بخت نصر بعد قتل يحيى عليه السلام ولا يبعد كون بخت نصر معمر^(٢) وكذا دانيال فيكونا قداما للوقتين معاً ، ويمكن أن يكون أحدهما محمولة على التقية ، والأخبار الدالة على كون خروجه بعد قتل يحيى عليه السلام أقوى سنداً وقد سبق بعضها في قصة يحيى والله يعلم .

(١) الكامل ١ : ١٠٤ . قلت : ذكر ذلك أيضاً الثعلبي في العرائس ثم قال : وإنما الصحيح في ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار قال : عمرت بنو اسرائيل بيت القدس بعد ما عبرت الشام ، وعاد إليها ملكها بعد خراب بخت نصر أياها و سبيهم منها ، فجمعوا يحدثون الأحداث بعد مهلك عزير عليه السلام ، فبعث الله فيهم الانبياء ، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون ، حتى كان آخر من بعث إليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام و كانوا من آل داود عليه السلام ، ن مات زكريا و قتل يحيى فلما رفع عيسى من بين ظهورهم وقتلوا يحيى عليه السلام بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كردوس ، فزار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام ، فلما دخل عليهم أمرهم عيسى من رؤوس جنوده يقال له بنوا رازادان صاحب القتل ، فقال له : إني حلفت بالهمم لئن ظهرت و ظفرت على أهل بيت القدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى ، فأمره أن يقتلهم ، ثم ان بنوا رازادان دخل بيت القدس فاقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يظلي ، فسألهم عنه فقالوا : هذا دم قربان قربناه فلم يقل منا ، فقال : ما صدقتموني . الخبر اه ثم ذكر نحو ما تقدم في قصة بخت نصر . و يظهر من السعودي في اثبات الوصية أن الذي قتل الناس لقتلهم يحيى عليه السلام هو بخت نصر بن ملت نصر بن بخت نصر الأكبر ، و بذلك يرتفع الاشكال بخلافه .

(٢) و ربما يؤيد ذلك ما ذكره الثعلبي في العرائس من أن عمر بخت نصر كان أيام مسخه نيفا و خمسمائة عام و خمسين يوماً ؛ فتأمل .

١ - فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما علمت بنو إسرائيل بالمعاصي ^(١) وعتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم ، فأوحى الله إلى أرميا يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنبوا ؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له : راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ، فصام أرميا سبعا فأوحى الله إليه : يا أرميا أما البلد فبنت المقدس ، وأما ما أنبت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها ، فعملوا بالمعاصي ، وغيروا ديني ، وبدلوا نعمتي كفرأ ، فبني حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ، ^(٢) ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما ، فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ، ويسبي حريمهم . و يخرب بيوتهم الذي يعتزون به ، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابيل مائة سنة ، فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له : راجع ربك قل له : ما زنب الفقراء والمساكين والضعفاء ؟ فصام أرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء ، ثم صام سبعا وأكل أكلة ولم يوح إليه شيء ، ثم صام سبعا فأوحى الله إليه : يا أرميا لتكفن عن هذا أولا أردن وجهك إلى قفاك ، قال : ثم أوحى الله إليه : قل لهم : لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروا ، فقال أرميا : رب أعلمني من هو حتمي آتية وآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أمانا ، قال : ابت موضع كذا وكذا ، فانظر إلى غلام أشدهم زمانة ، وأخبرهم ولادة ، وأضعفهم جسما ، وأشرهم غدا فهو ذاك ، فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان ، وإذا له أم تزبي ^(٣) بالكسر ، وتفت الكسر في القصعة ، وتحلب عليه خنزيرة لها ، ثم تدفيه من ذلك الغلام فيأكله ، فقال أرميا : إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا ، فدنا منه فقال له : ما اسمك ؟ فقال : بخت نصر ، فعرف أنه هو ، فعالجه حتى برى ، ثم قال له : أتعرفني

(١) في المصدر : المعاصي .

(٢) > > : يظل فيها الحكيم حيرانا .

(٣) في المصدر وفي نسخة «تربي» وهو مصحف و صحيفه بالزاي المعجمة يقال : زبي اللحم

أي نثره في الزبية ، و الزبية : حفرة يشوى فيها ويغيز .

قال : لا ، أنت رجل صالح ، قال : أنا أرميا نبي بني إسرائيل ، أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم ، و تفعل بهم كذا وكذا ^(١) قال : فتاه في نفسه ^(٢) في ذلك الوقت

ثم قال أرميا : اكتب لي كتاباً بأمان منك ، فكتب له كتاباً ، و كان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة وبيعه ، فدعا إلى حرب بني إسرائيل ^(٣) وكان مسكنهم في بيت المقدس ، وأقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس ، وقد اجتمع إليه بشر كثير ، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذي كتبه له بخت نصر ، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه ، فصير الأمان على قصة أو خشبة ورفعها ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل ^(٤) وهذا أمانك لي ، قال : أما أنت فقد آمنتك ، وأما أهل بيتك فإني أرمي من ههنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي ، وإن لم تصل فهم آمنون ، و انتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس ، فقال : لأمان لهم عندي ، فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة و إذا دم يغلي وسطه ، كلما ألقي عليه التراب خرج و هو يغلي ، فقال : ماهذا ؟ فقالوا : هذا نبي كان الله يقتله ملوك بني إسرائيل و دمه يغلي ، و كلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي ، فقال بخت نصر : لا تقتل بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم ، و كان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام ، و كان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل ، و كان يمر يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى : اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا ، فقالت له امرأة ^(٥) من اللواتي كان يزني بهن حين سكر : أيها الملك اقتل يحيى ، فأمر أن يؤتى برأسه فأثروا برأس يحيى عليه السلام في الطست ، و كان الرأس يكلمه

(١) في نسخة : و تفعل بهم وتفعل كذا وكذا . وفي المصدر : وتفعل بهم ما تفعل قال هـ .

(٢) » > : و تاه الغلام في نفسه .

(٣) في المصدر : فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه .

(٤) في نسخة : بشرتك بأنك متسلط على بني إسرائيل .

(٥) في نسخة : فقالت له المرأة هـ .

ويقول له : يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ، ثم على المدم في الطست حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن ، و كان بين قتل يحيى و خروج بخت نصر مائة سنة ، ولم يزل بخت نصر يقتلهم ، وكان يدخل قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى أفنى من ثم ، ^(١) فقال : بقي أحد في هذه البلاد ؟ قالوا : عجوز في موضع كذا وكذا ، فبعث إليها ف ضرب عنقها على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي .

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة ، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ، فلبث بذلك زماناً ، فأوحى الله إلى النبي الذي كان بيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال و اقراه مني السلام ، قال : وأين دانيال يارب ؟ ^(٢) فقال : في بئر بابل ^(٣) في موضع كذا وكذا . قال : فأتمه فأطلع في البئر فقال : يا دانيال ، قال : لبسك صوت غريب ، قال : إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب ، فدلاء إليه ، ^(٤) قال : فقال دانيال : الحمد لله الذي لا ينسى مذكركه ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه . الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة ، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منّا ، ^(٥) و الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا .

قال : فأري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ، ورجليه من نحاس ، و صدره من ذهب . قال : فدعا المنجمين فقال لهم : ما رأيتم ؟ فقالوا : ما ندري ولكن قص علينا ما

(١) في نسخة وفي المصدر : حتى أفنهم من ثم .

(٢) د : و أين هو يارب .

(٣) في المصدر : في بئر بابل .

(٤) دلاء الدلو : أرسلها في البئر . دلاء بالجل من السطح : أرسله فتدلى .

(٥) في المصدر : حين تنقطع الحيل منا .

رأيت في المنام ، فقال : وأنا أُجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تمدرون ما رأيت في المنام ؟ فأمر بهم فقتلوا ، قال : فقال له بعض من كان عنده : إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب ، فإن اللبوة لم تعترض له ، وهي تأكل الطين وترضعه ، فبعث إلى دانيال فقال : ما رأيت في المنام ؟ فقال : رأيت كأن رأسك من حديد ، ورجليك من نحاس ، و صدرك من ذهب ^(١) قال : هكذا رأيت فماذا لك ؟ قال : قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس ، قال : فقال له : إن عليّ لسبع مدائن ، على باب كل مدينة حرس ، وما رضى بذلك حتى وضعت بطاقة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ ، قال : فقال له : إن الأمر كما قلت لك ، قال : فبث الخيل وقال : لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان ، وكان دانيال جالساً عنده ، وقال : لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام ، فإن مضت قتلتك ، ^(٢) فلمّا كان في اليوم الثالث مسياً أخذته الغم فخرج فتلقاه غلام كان اتخذه ابناً له من أهل فارس ^(٣) وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له : يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق إلا وقتلته وإن لقيتني أنا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

فخرج أرميا على حماره ومعه تين ^(٤) قد تزوده وشيء من عصير ، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ^(٥) ففكر في نفسه ساعة ثم قال : دأنى يحيى هذه الله بعدهم وتهاوقدأ كلتهم السباع ؟ ^(٦) فأما الله الله مكانه وهو قول الله تبارك و تعالى : دأو

(١) في نسخة . رأيت كان رأسك من كذا ، و رجليك من كذا ، و صدرك من كذا .

(٢) في المصدر : فان مضت هذه الثلاثة الأيام و أنا سالم قتلتك .

(٣) في نسخة : كان اتخذه ابناً يخدمه من أهل فارس ، و في أخرى كان اتخذه ولدأ و كان من أهل فارس . وفي المصدر : كان يخدم ابناله من أهل فارس .

(٤) في المصدر : ومعه تين . القين : العبد . والمعنى : كان معه عبد حمله ليستعين به . والظاهر

أنه مصحف و الصحيح ما في المتن .

(٥) في المصدر : تأكل الجيف .

(٦) في نسخة : دأنى يحيى الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع .

كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه، أي أحياه، فلمّا رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر ردّ بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزيز لمّا سلّط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين و غاب فيها وبقي أرميا مبيّناً مائة سنة، ثمّ أحياه الله فأول ما أحيأ منه عينه^(١) في مثل غرقىء البيض، فنظر فأوحى الله تعالى إليه : « كم لبثت قال لبثت يوماً ، ثمّ نظر إلى الشمس وقد ارتفعت فقال : « أو بعض يوم ، فقال الله تبارك وتعالى : « بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، أي لم يتغيّر ، و انظر إلى حمرك و لنجعلك آية للناس و انظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً ، فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللحم الذي قدأكلته السباع يتألف إلى العظام من ههنا و ههنا و يلتزق بها حتّى قام و قام حماره فقال : « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير »^(٢)

بيان : قوله : (فأخلف) أي فسد ، من قولهم : أخلف الطعام : إذا تغيّر طعمه و رائحته ، و أخلف فلان أي فسد ، أولم يأت بما هو عادته ، من قولهم : أخلف الوعد ، أو من قولهم : أخلفت النجوم : أمحلت فلم يكن فيها مطر ، و يحتمل أن يكون المراد تغيّر أهل القرية وفسادهم . والكسر : كعنب جمع الكسرة أي الخبز المتكسر اليابس . قوله : (فتأه) أي تكبر أو تحير . والنشأب : النبل . واللّبوة : الأنثى من الأسد .

قوله : (وكان عزيز) هذا إنكار لما ذكره الأكثر من أنّ القائل كان عزيزاً . و الغرقىء : كزبرج : القشرة الملتزمة ببياض البيض ، أو البياض الذي يؤكل .

وقال الطبرسيّ رحمّه الله في قوله تعالى : « أو كالذي مرَّ على قرية : » وهو عزيز ، عن قتادة وعكرمة والسديّ وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : هو أرميا ، عن وهب ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ؛^(٣) وقيل : هو الخضر^(٤) عن ابن إسحاق ، و القرية التي

(١) في المصدر : عيناه ، وهو الصحيح .

(٢) تفسير القمي : ٧٧ - ٨٠ .

(٣) وعن أبي عبد الله عليه السلام كما سيأتي في الاخبار .

(٤) ذكر العنلقى أن أرميا هو الخضر .

مرّ عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر ، عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة ؛ وقيل هي الأرض المقدسة ، عن الضحاك ؛ وقيل : هي القرية التي خرج منها الألوف حذرا الموت عن أبي زيد « وهي خاوية على عروشها ، أي خالية ؛ وقيل : خراب ؛ وقيل : ساقطة على أبنيتها وسقوفها ، كأن السقوف سقطت ووقع البنيان عليها » قال أنثى يحيى هذه الله بعد موتها ، أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها ؟ وقيل : كيف يحيي الله أهلها بعد ما تواروا ؟ ولم يقل ذلك إنكاراً ولا تعجباً ولا ارتياباً ، ولكنه أحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة « فأما الله مائة عام ثم بعثه » أحياء « قال كم لبثت » في التفسير أنه سمع نداءً من السماء : كم لبثت ؟ يعني في منامك ، وقيل : إن القائل له نبي ؛ وقيل : ملك ؛ وقيل : بعض المعمرين ممن شاهده عند موته وإحيائه « قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، لأن الله تعالى أماته في أول النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار ، فقال : « يوماً » ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال : « أو بعض يوم » ثم قال : « بل لبثت مائة عام ، معناه بل لبثت في مكانك مائة سنة » فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، أي لم تغيّره السنون وإنما قال : « لم يتسنه » على الواحد لأنه أراد جنس الطعام والشراب ؛ وقيل : أراد به الشراب ، لأنه أقرب المذكورين إليه ؛ وقيل : أراد عصيراً و تيناً و عنباً ، وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيّراً وفساداً ، فوجد العصير حلواً ، و التين و العنب كما جنيا لم يتغيّرا « وانظر إلى حمارك ، كيف تفرّقت أجزاؤه ، وتبددت عظامه ، ثم انظر كيف يحييه الله ، وإنما قال ذلك ليستدلّ بذلك على طول مماته « ولنجعلك آية للناس ، فعلنا ذلك ؛ وقيل معناه : فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت « ولنجعلك آية للناس ، أي حجة للناس في البعث « وانظر إلى العظام كيف نذرناها ^(١) ، كيف نجّيتها ، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردّها إلى أُمّاكنها من الجسد ، ونركّب بعضها على بعض » ثم نكسوها ، أي نلبسها « لحماً » و اختلف فيه فقيل : أراد عظام حماره ؛ وقيل : أراد عظامه ، قالوا : أو لمّا أحيّا الله منه عينه ، وهو في مثل غرقى البيض ، فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه ، وإلى اللحم

(١) بالراء ، قراءة أهل العجاز والبصرة ، وبالزاي قراءة أهل الكوفة والشام .

الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من ههنا ومن ههنا ، وتلتزق بها ^(١) حتى قام وقام حماره فلمّا تبين له ، يعني ظهر وعلم ؛ وقيل : إنّه رجع وقد أحرق بخت نصر التوراة فأملأها من ظهر قلبه ، فقال رجل منهم : حدثني أبي عن جدي أنّه دفن التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم ، فأروه فأخرجها فعارضوا ذلك بما أملى فما اختلفا في حرف ، فقالوا : فما جعل الله التوراة في قلبه إلّا وهو ابنه ، فقالوا : « عزيز ابن الله » فقال : ^(٢) « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » أي لم أقل ما قلت عن شكّ وإرتياب ، أو أنّه ازداد لما عاين وشاهد يقيناً وعلماً ، إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة ومعاناة . ^(٣)

٢ - ل : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ملك الأرض كلّها أربعة : مؤمنان وكافران ، فأما المؤمنان : فسلیمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام والكافران : نمرود وبخت نصر . ^(٤)

٣ - ج : هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام : أمانات الله أرميا النبيّ الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال : أنبيّ يجي هذه الله بعد موتها ؟ فأمانات الله مائة عام ثمّ أحياء ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم ، وكيف تلبس اللحم ، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلمّا استوى قاعداً قال : « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » . ^(٥)

٤ - ما : الفحام ، عن محمد بن عيسى بن هارون ، عن إبراهيم بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جده قال : قال سيّدنا الصادق عليه السلام : من اهتمّ لرزقه كتب عليه خطيئة ، وإنّ دانيال كان في زمن ملك جبّار عات أخذَه فطرحه في حبّ ، وطرح معه السباع فلم تدنو

(١) في المصدر : يلتزم ويلتزق بها .

(٢) > > : قال .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٧٠ و ٣٧١ .

(٤) النخال ١ : ١٢١ و ١٢٢ . وفي ذيله : واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد .

(٥) احتجاج الطبرسي : ١٨٨ .

منه ولم يخرجه ، ^(١) فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام ، قال : يارب وأين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إليه ، فأتت به الضبع إلى ذلك الجب ، فإذا فيه دانيال ، فأدلى إليه الطعام ، فقال دانيال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، والحمد لله الذي لا يخيّب من دعاه ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاء ، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، وبالصبر نجاةً .

ثم قال الصادق عليه السلام : إن الله أبقى إلّا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين . ^(٢)

ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن القاساني ، عن الإصهاني عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . ^(٣)

٥ - ك : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إن سليمان عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره ، ^(٤) فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها ، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ماشاء الله ، ثم إنه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ماشاء الله ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبتة ، وتسلب عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ، ويطلب من يهرب ويسبي زرايتهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال ، واصطفى من ولد هارون عزيراً ، وهم حينئذ ^(٥) صبية صغار ، فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين ، والحجّة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة ، فلمّا عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على

(١) هكذا في النسخ ، والصواب كما في المصدر : فلم تدن منه ولم تجرحه .

(٢) أمالي ابن الطوسي : ١٨٨ و ١٨٩ .

(٣) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٤) في المصدر : بأمر الله .

(٥) > > : وهم يومئذ .

يده أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع ، ويجعل معه الأسد ليأكله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم ، فكان الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، فكان يصوم دانيال النهار ، ويفطر اللّيل على مايدلى إليه من الطعام ، واشتدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره ، وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد ، فلما تناهى البلاء بدانيال وقومه رأى بخت نصر في المنام كأنّ ملائكة من السماء قدهبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجبّ الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج ، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال ، فأمر أن يخرج من الجبّ ، فلما أخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه من التعذيب ، ثمّ فوّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس . فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم ، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج ، فلم يلبث إلا القليل عن تلك الحال حتّى مضى لسبيله ، ^(١) وأفضى الأمر بعده إلى عزيز وكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به و يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه ، وغابت الحجج بعده ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ظهر يحيى عليه السلام . ^(٢)

أقول : تمام الخبر في باب قصة طالوت .

٦ - ص : بالأسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه قال : كان بخت نصر منذ ملك يتوقع فساد بني إسرائيل ويعلم أنّه لا يطيقهم إلا بمعصيتهم ، فلم يزل يأتيه العيون باخبارهم حتّى تغيّرت حالهم ، وفشت فيهم المعاصي ، وقتلوا أنبياءهم ، وذلك قوله تعالى جلّ ذكره : « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين ، إلى قوله : « فإذا جاء وعد أولاهما » يعني بخت نصر وجنوده أقبلوا فنزلوا بساحتهم ، فلما رأوا ذلك فرغوا إلى ربّهم وتابوا و تابروا على الخير ، و أخذوا على أيدي سفهائهم ، وأنكروا المنكر وأظهروا المعروف ، فردّ الله لهم الكرة على بخت نصر ، وانصرفوا بعد مافتحوا المدينة ، وكان سبب انصرافهم أنّ سهما وقع في جبين فرس بخت نصر فجمع ^(٣) به حتّى أخرجه

(١) في المصدر : فلم يلبث الا القليل على تلك الحال حتى مات .

(٢) كمال الدين : ٩١ و ٩٥ . وفيه : حتى ولد يحيى عليه السلام .

(٣) جمع الفرس : تطلب على راحته وذهب به لايشئ . استعصى .

من باب المدينة ، ثم إن بني إسرائيل تغيروا فمابرحوا حتى كره عليهم ، و ذلك قوله تعالى : « فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم » ، فأخبرهم أرميا عليه السلام أن بخت نصر يتهمنا للمسير إليكم ، وقد غضب الله عليكم ، وأن الله تعالى جلت عظمته يستتيبكم لصلاح آبائكم ويقول : هل وجدتم أحدا عصاني فسعد بمعصيتي ؟ أم هل علمتم أحدا أطاعني فشقي بطاعتي ؟ وأما أحباركم ورهبانكم فاتخذوا عبادي خولاً يحكمون فيهم بغير كتابي حتى أنسوهم ذكرى ، وأما ملوككم وأمرأؤكم فبطروا نعمتي ، وغرتهم الحياة الدنيا وأما قرأؤكم وقهاؤكم فهم منقادون للملوك يبايعونهم على البدع ويطيعونهم في معصيتي وأما الأولاد فيخوضون مع الخائضين ، وفي كل ذلك ألبسهم العافية ^(١) فلا بد لئسهم بالعز ذلاً ، وبالأمن خوفاً ، إن دعوني لم أجبه ، وإن بكوا لم أرحمهم .

فلما بلغهم ذلك نبئهم كذبوه وقالوا : لقد أعظمت الغربة على الله ، تزعم أن الله معطل مساجده من عبادته ! فقيده وسجنوه ، فأقبل بخت نصر وحاصرهم سبعة أشهر حتى أكلوا خلاهم ، وشربوا أبوالهم ، ثم بطش بهم بطش الجبارين بالقتل والصلب والإحراق وجذع الأنوف ونزع الألسن والأنياب ووقف النساء ، فقيل له : إن لهم صاحباً كان يحذرهم بما أصابهم فاتهموه و سجنوه ، فأمر بخت نصر فأخرج من السجن ، فقال له : أكنت تحذر هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال : وأنتى علمت ذلك ؟ قال : أرسلني الله به إليهم ، قال فكذبوك وضربوك ؟ قال : نعم ، قال : لبس القوم قوم ضربوا نبئهم وكذبوا رسالة ربهم ، فهل لك أن تلحق بي فأكرمك ، وإن أحببت أن تقيم في بلادك آمنتك ؟ قال أرميا عليه السلام : إنني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ، ولو أن بني إسرائيل لم يخرجوا من أمانه لم يخافوك ، فأقام أرميا عليه السلام مكانه بأرض إيليا ^(٢) وهي حينئذ خراب قد هدم بعضها ، فلما سمع به من بقي من بني إسرائيل اجتمعوا إليه فقالوا : عرفنا أنك نبينا فانصح لنا ، فأمرهم أن يقيموا معه ، فقالوا : ننطلق إلى ملك مصر نستجير ، فقال أرميا عليه السلام : إن زمة الله أوفي الذمم ، فانطلقوا إلى مصر وتركوا أرميا ، فقال لهم الملك : أنتم في ذمتي ،

(١) لعله مصحف «البستهام العافية» .

(٢) إيليا ، بالمذ والقصر - وقيل فيه لغة تالفة حذف الياء الأولى - : اسم مدينة بيت المقدس .

فسمع ذلك بخت نصر فأرسل إلى ملك مصر : ابعث بهم إليّ مصفدين وإلا آذنتك بالحرب .

فلما سمع أرميا عليه السلام بذلك أدر كته الرحمة لهم ، فبادر إليهم لينقذهم ، فورد عليهم وقال : إن الله تعالى جلّ ذكره أوحى إليّ أنّي مظهر بخت نصر على هذا الملك ، وآية ذلك أنه تعالى أراني موضع سرير بخت نصر الذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر ، ثمّ عمد فدفن أربعة أحجار في ناحية من الأرض ، فصار إليهم بخت نصر فظفروهم وأسرههم ، فلما أراد أن يقسم الغنيمة ويقتل الأسارى ويعتق منهم كان منهم أرميا ، فقال له بخت نصر : أراك مع أعدائي بعد ما عرضتك له من الكرامة ؟ فقال له أرميا عليه السلام : إني جئتكم مخوفاً أخبرهم خبرك ، وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا وأنت بأرض بابل ، ارفع سريرك فإنّ تحت كلّ قائمة من قوائمه حجراً دفنته بيدي وهم ينظرون ، فلما رفع بخت نصر سريره وجد مصداق ما قال ، فقال لأرميا عليه السلام : إني لا تقتلهم إذ كذبوك ولم يصدّقوك فقتلهم ولحق بأرض بابل ، فأقام أرميا بمصر مدّة ، فأوحى الله تعالى إليه : الحق بإيليا ، فانطلق حتّى إذا رفع له شخص بيت المقدس ورأى خراباً عظيماً ، قال : « أنتى يحيى هذه الله » فنزل في ناحية و اتخذ مضجعاً ثمّ نزع الله روحه وأخفى مكانه على جميع الخلائق مائة عام ، وكان قد وعده الله أنّه سيعيد فيها الملك والعمران ، فلما مضى سبعون عاماً أذن الله في عمارة إيليا فأرسل الله ملكاً إلى ملك من ملوك فارس يقال له كوشك ، ^(١) فقال : إن الله يأمرك أن تنفر بقوّتك ورجالك حتّى تنزل إيليا فتعمرها ، فندب الفارسيّ لذلك ثلاثين ألف قهرمان ، ^(٢) ودفع إلى كلّ قهرمان ألف عامل بما يصلح لذلك من الآلة والنفقة ، فسار بهم فلمّا تمتّ عمارتها بعد ثلاثين سنة أمر عظام أرميا أن يحيى ، فقام حيّاً كما ذكره الله في كتابه . ^(٣)

بيان : ثابر : واطب .

(١) هكذا في النسخ . والذي في الكامل : أن بشتاسب بن لهراسب امر أن يعمر بيت المقدس ويرجع بنى اسرائيل الى الشام .

(٢) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخول والخروج .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

٧ - ص : بالإسناد المذكور عن وهب بن منبّه أنه لما انطلق بخت نصر بالسبي والأسارى من بني إسرائيل وفيهم دانيال وعزير عليه السلام وورد أرض بابل اتخذ بني إسرائيل خولاً ، ولبت سبع سنين ، ثم إنه رأى رؤياً عظيماً امتلأ منها رعباً ونسيها ، فجمع قومه وقال : تخبرون بتأويل رؤياي المنسية إلى ثلاثة أيام وإلا صلبتكم ، وبلغ دانيال ذلك من شأن الرؤيا وكان في السجن ، فقال لصاحب السجن : إنك أحسنت صحبتي ، فهل لك أن تخبر الملك أن عندي علم رؤياه وتأويله ؟ فخرج صاحب السجن وذكر لبخت نصر فدعا به ، وكان لا يقف بين يديه أحد إلا سجد له ، فلمّا طال قيام دانيال وهو لا يسجد له قال للحرس : اخرجوا واتركوه ، فخرجوا فقال : يا دانيال مامعك أن تسجد لي ؟ فقال : إن ربّي آتاني هذا العلم على أني لا أسجد لغيره ، فلو سجدت لك انسلخ عني العلم ، فلم تنفع بي ، فتركت السجود نظراً إلى ذلك ، قال بخت نصر : وفيت لا إلهك فصرت آمناً منّي ، فهل لك علم بهذه الرؤيا ؟ قال : نعم ، رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ، ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ، ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينما أنت تنظر إليه وقد أعجبك حسنه وعظمه وإحكام صنعته والأصناف التي ركبّت فيه إذ قذفه ملك بجحر من السماء ، فوقع على رأسه فدقّه حتى طحنه ، فاختلط ذهبه وفضّته ونحاسه وحديده وفخاره حتى خيل لك أنه لو اجتمع الجن والإنس على أن يميّزوا بعضه من بعض لم يقدروا ، وحتى خيل لك أنه لو هبّت أدنى ريح لذثرته لشدة ما انطحن ، ثم نظرت إلى الحجر الذي قذف به بعظم فينتشر حتى ملأ الأرض كلّها ، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر ، قال بخت نصر : صدقت ، هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها ؟ قال دانيال عليه السلام : أمّا الصنم الذي رأيت فإنتها أم تكون في أوّل الزمان وأوسطه وآخره ، وأمّا الذهب فهو هذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها وأنت ملكها ، وأمّا الفضة فإنّه يكون ابنك يليها من بعدك ، وأمّا النحاس فأمّة الروم ، وأمّا الحديد فأمّة فارس ، وأمّا الفخار فأمّتان تملكهما امرأتان : إحداهما في شرقيّ اليمن ، وأخرى في غربيّ الشام ، أمّا الحجر الذي قذف به الصنم فدين يفقده الله به هذه

في الأمة آخر الزمان ^(١) ليظهره عليها ، يبعث الله نبيّاً أُميّاً من العرب فيذلّ الله الأُمم والأديان كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فانتشر فيها . ^(٢)

فقال بخت نصر : مالا أحد عندي يدأظم من يدك ، وأنا أريد أن أُجزيك ، إن أحببت أن أردك إلى بلادك وأُعمرها لك ، وإن أحببت أن تقيم معي فأُكرمك ؟ فقال دانيال عليه السلام : أمّا بلادي أرض كتب الله عليها الخراب إلى وقت ، والإقامة معك أوثق لي ، فجمع بخت نصر ولده وأهل بيته وخدمه وقال لهم : هذا رجل حكيم قد فرّج الله به حنسي كربة قد عجزتم عنها ، وقد وليته أمركم وأمري ، يا بنيّ خذوا من علمه ، وإن جاءكم رسولان أحدهما لي والآخر له فأجيبوا دانيال قبلي ، فكان لا يقطع أمراً دونّه ، ولما رأوا قوم بخت نصر ذلك حسدوا دانيال ، ثمّ اجتمعوا إليه وقالوا : كانت لك الأرض وبزعم عدوّنا أنك أنكرت عقلك ، قال : إنني أستعين برأي هذا الإسرائيليّ لإصلاح أمركم فإنّ ربّه يطلعه عليه ، قالوا : نتخذ إلهاً يكفّيك ما أهمّك وتستغني عن دانيال فقال : أنتم وذاك ، فعملوا صنماً عظيماً وصنعوا عيداً وزبحوا له ، وأوقدوا ناراً عظيمة كمار نمرود ودعوا الناس بالسجود لذلك الصنم فمن لم يسجد له أُلقي فيها .

وكان مع دانيال عليه السلام أربعة فتية من بني إسرائيل : يوشال و يوحين وعيصوا و مريوس ، وكانوا مخلصين موحدّين ، فأُتي بهم ليسجدوا للصنم ، فقالت الفتية : هذا ليس بآله ، ولكن خشبة صماء عملها الرجال ، فإن شئتم أن نسجد للذي خلقها فعلنا ، فكتمفوعهم ثمّ رموا بهم في النار ، فلمّا أصبحوا طلع عليهم بخت نصر فوق قصر فإذا معهم خامس وإذا بالنار قد عادت جليداً ^(٣) فامتلاً رعباً ، فدعا دانيال عليه السلام فسأله عنهم فقال : أمّا الفتية فعلى ديني يعبدون إلهي ولذلك أجارهم والخامس بحر البرد ، ^(٤) أرسله الله تعالى جلت عظمته إلى هؤلاء نصرة لهم ، فأمر بخت نصر فأخرجوا فقال لهم : كيف بتمّ ؟ قالوا :

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة : هذه الامة ، ولعل الصحيح : ندين يفقد الله به هذه الامة في

آخر الزمان .

(٢) ذكر الثعلبي في العرائس النوم وتعبيره على كيفية اخرى فراجعه .

(٣) الجليد : ما يجمد على الارض من الماء .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي هامش المطبوع حكى عن نسخة : ملك البرد .

بتنا بأفضل ليلة منذ خلقنا ، فالحقهم بدانيال وأكرمهم بكرامته حتى مرت بهم ثلاثون سنة . (١)

٨ - ص : بالإسناد المتقدم عن وهب قال : ثم إن بخت نصر رأى رؤيا أهول من الرؤيا الأولى ونسبها أيضاً ، فدعا علماء قومه قال : رأيت رؤيا أخشى أن يكون فيها هلاككم وهلاكى فما تأويلها ؟ فعجزوا وجعلوا علة عجزهم دانيال ، فأخرجهم ودعا دانيال عليه السلام فسأله فقال : رأيت شجرة عظيمة شديدة الخضرة ، فرعها في السماء ، عليها طير السماء ، وفي ظلها وحوش الأرض وسباعها ، فبينما أنت تنظر إليها قد أعجبتك بهجتها إذ أقبل ملك يحمل حديدة كالقأس على عنقه وصرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول له : كيف أمرك الله أن تفعل بالشجرة ؟ أمرك أن تجتثها من أصلها أم أمرك أن تأخذ بعضها ؟ فناده الملك الأعلى : إن الله تعالى يقول : خذ منها وأبق ، فنظرت إلى الملك حتى ضرب رأسها بفأسه فانقطع وتفرق ما كان عليها من الطير ، وما كان تحتها من السباع والوحوش ، وبقي الجذع لاهيئة له ولا حسن ، فقال بخت نصر : فهذه الرؤيا رأيتها فما تأويلها ؟ قال : أنت الشجرة وما رأيت في رأسها من الطيور فولدك وأهلك ، وأما ما رأيت في ظلها من السباع والوحوش فحولك ورعيته ، وكنت قد أغضبت الله فيما تابعت قومك من عمل الصنم ، فقال بخت نصر : كيف يفعل ربك بي ؟ قال : يبتليك بيدك فيمسحك سبع سنين فإذا مضت رجعت إنساناً كما كنت أول مرة ، فقعد بخت نصر يبكي سبعة أيام ، فلما فرغ من البكاء ظهر فوق بيته فمسحه الله عقاباً فطار ، وكان دانيال عليه السلام يأمر ولده وأهل مملكته أن لا يغيروا من أمره شيئاً حتى يرجع إليهم ، ثم مسحه الله في آخر عمره بعوضة فأقبل يطير حتى دخل بيته فحوّله الله إنساناً فاغتسل بالماء ولبس المسوح ثم أمر بالناس فجمعوا فقال : إني وإياكم كنا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ، وإنه قد تبين لي من قدرة الله تعالى جلّ وعلا في نفسي أنه لا إله إلا الله إله بني إسرائيل ، فمن تبعني فإنه منّي وأنا وهو في الحق سواء ، ومن خالفني ضربته سيفي حتى يحكم الله بيني وبينكم ، وإني قد أجلتكم إلى الليلة فإذا أصبحتم فأجيبوني ، ثم انصرف ودخل بيته و

قعد على فراشه فقبض الله تعالى روحه وقصَّ وهب قصته هذه عن ابن عباس ، ثم قال ما أشبه إيمانه بإيمان السحرة !

٩- ص : لما توفيتي بخت نصر تابع الناس ابنه ، وكانت الأواني التي عملت الشياطين لسليمان بن داود عليه السلام من اللؤلؤ والياقوت غاص عليها الشياطين حتى استخرجوها من قعور الأبحر الصم^(١) التي لا تعبر فيها السفن ، وكان بخت نصر غنم كل ذلك من بيت المقدس وأوردها أرض بابل ، واستعمر فيه دانيال عليه السلام فقال : إن هذه آية ظاهرة مقدسة صنعها النبي ابن النبي ليسجد ربه عزّ وعلا فلا تدنّسها بلحم الخنازير وغيرها فإن لها رباً سيعيدها حيث كانت ، فلم يطعمه^(٢) واعتزل دانيال وأقصاه وجفاه ، وكانت له امرأة حكيمة نشأت في تأديب دانيال تعظه وتقول : إن أبالك كان يستغيث بدانيال ، فأبى ذلك ، فعمل في كل عمل سوء حتى عجت الأرض منه إلى الله تعالى جلّت عظمته ، فبينما هو في عيد إذا بكف ملك يكتب على الجدار ثلاثة أحرف ، ثم غابت الكف والقلم وبهتوا فسألوا دانيال بحق تأويل ذلك المكتوب وكان كتب : « وزن فخف » ، و وعد فأنجز ، و جمع ففترق » فقال : أمّا الأول فإنه عقلك وزن فخف فكان خفيفاً في الميزان ، و الثاني وعد أن يملك فأنجزه اليوم ، و الثالث فإن الله كان قد جمع لك ولوالدك من قبلك ملكاً عظيماً ثم فترق اليوم ، فلا يجتمع إلى يوم القيامة ؛ فقال له : ثم ماذا ؟ قال : يعذبك الله ، فأقبلت بعوضة تطير حتى دخلت في إحدى منخريه فوصلت إلى دماغه وتؤذيه ، فأحب الناس عنده من حمل مرزبة^(٣) يضرب بها رأسه ، ويزداد كل يوم ألماً إلى أربعين ليلة حتى مات وصار إلى النار .^(٤)

بيان : هذه القصص المنقولة عن وهب ليست مما يعتمد عليه ،^(٥) وإيمان بخت نصر

(١) في نسخة : الصيم . وهو بالكسر وتشديد الياء : الصلب الشديد .

(٢) في نسخة : فاطاعه وهو مصحف .

(٣) المرزبة : عصية من حديد .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) لأنها لم يرد من طرق أئمتنا أهل العصمة عليهم السلام ما يوافقها ويشتها .

مخالف لظواهر الأخبار المعتبرة ، و أما مسخه فقد ورد في توحيد المفضل بن عمر المروي عن الصادق عليه السلام ما يومى إليه حيث قال عليه السلام : وترى كثيراً من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم ، وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم ، كما عوجل فرعون بالفرق ، وبخت نصر بالتيه ، وبلبيس بالقتل . (١)

١٠ - ص : الصدوق ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن جابر الجعفي ، عن الباقر صلوات الله عليه قال : سألت عن تعبیر الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح ؟ قال : نعم ، كان يوحى إليه وكان نبياً ، وكان ممن علمه الله تأويل الأحاديث ، و كان صدقاً حكيماً ، و كان والله يدين بمحبتنا أهل البيت ؟ قال جابر : بمحبتكم أهل البيت ؟ قال : إي والله ، وما من نبي ولا ملك إلا وكان يدين بمحبتنا . (٢)

١١ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن السيارى ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن الرضا عليه السلام قال : إن الملك قال لدانيال : أشتي أن يكون لي ابن مثلك ، فقال : ما محلي من قلبك ؟ قال : أجل محل وأعظمه ، قال دانيال : فإذا جاءت فاجعل هممتك في ، قال : ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال . (٣)

١٢ - ص : الصدوق ، عن جعفر بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل ، عن محمد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال عزيز يارب إني نظرت في جميع أمورك وإحكامها وفرفت عدلك بعقلي ، وبقي باب لم أعرفه ، إنك تسخط على أهل البلية فتعمتهم بعذابك وفيهم الأطفال ، فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية وكان الحر شديداً ، فرأى شجرة فاستظل بها ونام ، فجاءت نملة فقرصتها فذلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيراً ، فعرف أنه مثل ضرب ، فقيل له : يا عزيز إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بأجالهم وهلك هؤلاء بعذابي . (٤)

(١) وهذا كما ترى لم يدل على مسخه . بل يدل على أن الله تعالى عاجله بالعقوبة وهي التيه واليه يأتي على ممان وهي الصلف والتكبر . الضلال . القفر يضل فيه . ولعل المراد هنا المعنى الأخير . وليس من معانيه المسخ ، والمعنى الأخير لا يلزم المسخ .
(٢-٤) قصص الانبياء مخطوط .

بيان : قال الفيروز آبادي : القرس . أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه . و
لسع البراغيث . والقبض . والقطع .

١٣ - ك : أبي وابن الوليد معاً عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن
ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عن محمد بن حذافه ، عن
إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : ملك بخت نصر مائة سنة و سبعاً
و ثمانين سنة ، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام و خرب
بيت المقدس ، و تفرقت اليهود في البلدان ، وفي سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز
نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له ، وكان من قرى شتى فهربوا فرقاً
من الموت ، فزولوا في جوار عزيز و كانوا مؤمنين ، وكان عزيز يختلف إليهم و يسمع كلامهم
و إيمانهم و أحببهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثم أتاهم فوجدهم
موتى صرعى فحزن عليهم وقال : «أتنى يحيى هذه الله بعد موتها » تعجباً منه حيث أصابهم
وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد ، فأما الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة ، ثم بعثه الله
وإياهم ، و كانوا مائة ألف مقاتل ، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت (١) منهم واحد على يدي
بخت نصر ، ثم ملك مهرابه بن بخت نصرست عشرة سنة و عشرين يوماً ، (٢) فأخذ عند ذلك
دانيال عليه السلام و خذله (٣) خدأ في الأرض و طرح فيه دانيال و أصحابه و شيعته من المؤمنين ،
و ألقى عليهم النيران ، فلمّا رأى أن النار لا تقر بهم (٤) ولا تحرقهم استودعهم الحب و
فيه الأسد و السباع و عذبهم بكل نوع من العذاب (٥) حتى خلّصهم الله منه ، وهم الذين
ذكرهم الله في كتابه فقال : « قتل أصحاب الأُخدود » النار ذات الوقود ، فلمّا أراد الله أن
يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع (٦) نور الله و حكمته مكيخا بن دانيال ففعل (٧)

(١) أي لم يتخلص .

(٢) في المصدر : ست و عشرين يوماً .

(٣) أي شق له حفيرة و ألقاه فيها . وفي المصدر : و حفر له جبا .

(٤) في المصدر : فلما رأى أن النار ليست تقر بهم .

(٥) > > : بكل لون من العذاب .

(٦) > > : أمره أن استودع .

(٧) كمال الدين : ١٣٠ و ١٣١ .

١٤ - **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله : « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنسى يحيي هذه الله بعد موتها » فقال : إن الله بعث على بني إسرائيل ^(١) نبياً يقال له أرميا فقال : قل لهم : ما بلد تنقيته من كرائم البلدان وغرست فيه من كرائم الغرس ونقيته من كل غريبة فأخلف فأثبت خرنوباً ؟ قال : فضحكوا و استهزؤوا به ، فشكاهم إلى الله ، قال : فأوحى الله إليه أن قل لهم : إن البلد بيت المقدس والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة ، ونحيت عنهم كل جبار ، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلا سلطان عليهم في بلدهم من بسفك دماءهم ، ويأخذ أموالهم ، فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاهم ، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم ، ثم لأخربنّها مائة عام ، ثم لأعمرنّها ، فلما حدثهم جزعت العلماء فقالوا : يا رسول الله ما نبينا نحن ولم نكن نعمل بعملهم ؟ فعاود لنا ربك ، فصام سبعا فلم يوح إليه شيء ، فأكل الكلة ثم صام سبعا فلم يوح إليه شيء ، فأكل الكلة ثم صام سبعا فلما أن كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه لترجعن عمّا تصنع ، أتراجعني في أمر قضيتته أولاً ردن وجهك على دبرك ؟ ثم أوحى إليه قل لهم : لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فسلب الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ، ثم بعث بخت نصر إلى النبي فقال : إنك قد نبئت عن ربك وحدتّهم بما أصنع بهم ، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فاخرج ، فقال : لا بل أخرج ، فترود عصيماً وتيناً وأخرج ، فلما أن كان مد البصر التفت إليها فقال : « أنسى يحيي هذه الله بعد موتها فأما نه الله مائة عام ، أماته غدوة ، وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس ، وكان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرفه البيض ، ثم قيل له : « كم لبثت قال لبثت يوماً ، فلما نظر إلى الشمس لم تغب قال : « أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » قال : فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف يجري ، فلما استوى قائماً قال : « أعلم أن الله على كل شيء قدير » وفي رواية هارون : ^(٢) فترود عصيماً ولبناً . ^(٣)

(١) في البرهان : بعث الى بني اسرائيل .

(٢) أي هارون بن خارجة الاتية بعد ذلك .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٢٤٨ .

١٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن النضر عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، و فيه : فسلط الله عليهم بخت نصر ، وسمي به لأنه رضع بلبن كلبية ، وكان اسم الكلب بخت واسم صاحبه نصر ، وكان مجوسياً أغلف ، أغار على بيت المقدس ودخله في ستمائة ألف علم ، ثم بعث بخت نصر إلى النبي فقال : إنك نبئت عن ربك وخبرتهم بما أصنع بهم ، فإن شئت فأقم عندي ، وإن شئت فاخرج ، قال : بل أخرج ، فتزود عسيراً ولبناً وخرج . (١)

ين : النضر مثله إلى قوله : فصنع بهم ماقد بلغك . (٢)

١٦ - شى : أبوطاهر العلوي ، عن علي بن محمد العلوي ، عن علي بن مرزوق ، عن إبراهيم بن محمد قال : ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا ؟ قال : نعم أولئك ولد عزيز حيث مرّ على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له ، تحته حمار ، ومعه شنة فيها قتر (٣) وكوز فيه عصير فمرّ على قرية خربة فقال : « أنسى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام » فتوالد ولده و تناسلوا ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم . (٤)

١٧ - خص : ابن عيسى ، عن الحسن ، عن الحسين بن علوان ، عن محمد بن داود العبدي ، عن الأصمغ بن نباتة أن عبد الله بن الكواء اليشكري قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم آنفاً بكلام لا يحتمله قلبي ، فقال : وما ذاك ؟ قال : يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنا قد رأينا أوسعنا بر رجل

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) مخطوط .

(٣) هكذا في النسخ وفي البرهان ، واستظهر في هامش المطبوع أنه مصحف «لبن» والشنة :

القرية الخلق .

(٤) تفسير المياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٢٤٨ .

أكبر سنّاً من أبيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فهذا الذي كبر عليك ؟ قال : نعم ، فهل تؤمن أنت بهذا و تعرفه ؟ فقال : نعم و يلك يابن الكوآء افقه ^(١) غنيّ أخبرك عن ذلك ، إنّ عزيزاً خرج من أهله و امرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة ، فلمّا ابتلاه الله عزّ و جلّ بذنبه و أماته مائة عام ثمّ بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة ، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ، و ردّ الله عزيزاً في السنّ الذي كان به ، فقال ما يريد ^(٢) .

١٨ - ٣٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : إنّ دانيال عليه السلام كان يتيماً لا أمّ له ولا أب ، و إنّ امرأة من بني إسرائيل عجوزاً كبيرة ضمّته فربّته ، و إنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان ، و كان لهما صديق ، و كان رجلاً صالحاً ، و كان له امرأة بهيّة جميلة ، و كان يأتي الملك فيحدثه ، و احتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين : اختارا رجلاً أرسله في بعض أموري ، فقالا : فلان ، فوجهه الملك ، فقال الرجل للقاضيين : أوصيكما بامرأتي خيراً ، فقالا : نعم ، فخرج الرجل ، فكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت ، فقالا لها : والله لئن لم تفعل ^(٣) لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنا ثمّ لنرجمنك ، فقالت : افعلوا ما أحببتما ، فأتيا الملك فأخبراها و شهدا عنده أنّها بغت ، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم و اشتدّ بها غمّه و كان بها معجباً فقال لهما : إنّ قولكما مقبول ولكن ارجوها بعد ثلاثة أيّام ، و نادى في البلد الذي هو فيه : احضروا قتل فلانة العابدة فإنّها قد بغت ، فإنّ القاضيين قد شهدا عليها بذلك ، فأكثر الناس في ذلك ، و قال الملك لوزيره : ما عندك في هذا من حيلة ؟ فقال : ما عندي في ذلك من شيء .

فخرج الوزير يوم الثالث وهو آخر أيّامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون و فيهم دانيال لا يعرفه ، ^(٤) فقال دانيال : يامعشر الصبيان تعالوا حتّى أكون أنا الملك و تكون

(١) فقه عنه الكلام : فقهه .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٢ ، فيه : فقال له ما يريد . و للحدّث ذيل طويل تركه المصنف .

(٣) هكذا في النسخ ، و الصحيح كما في المصدر : لئن لم تفعل .

(٤) في المصدر : وهو لا يعرفه .

أنت يا فلان العابدة ، ويكون فلان وفلان القاضيين شاهدين عليها ، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب ، وقال للصبيان : خذوا بيدهذا فنجسوه إلى مكان كذا وكذا ، وخذوا بيدهذا فنجسوه إلى مكان كذا وكذا ، ثم دعا بأحدهما وقال له : قل حقاً فإنك إن لم تقل حقاً قتلتك ، والوزير قائم ينظر ويسمع ، فقال : إنها بغت ، ^(١) فقال : متى ؟ فقال : يوم كذا وكذا قال : مع من ؟ قال : مع فلان ابن فلان ، قال : وأين ؟ قال : موضع كذا وكذا ، ^(٢) قال : ردوه إلى مكانه وهاتوا الآخر ، فردوه إلى مكانه وجاؤا بالآخر ، فقال له : بما تشهد ؟ فقال : أشهد أنها بغت ، قال : متى ؟ قال : يوم كذا وكذا ، قال : مع من ؟ قال : مع فلان ابن فلان ، قال : وأين ؟ قال : موضع كذا وكذا ، ^(٣) فخالف أحدهما صاحبه ، فقال دانيال : الله أكبر شهدا بزور ، يا فلان ناد في الناس أنهما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلها .

فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر ، فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان ، فنادى الملك في الناس وأمر بقتلها . ^(٤)

١٩- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن أنت عبدي دانيال فقل له : إنك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فأتاه داود عليه السلام فقال : يا دانيال إنني رسول الله إليك وهو يقول لك : إنك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فقال له دانيال : قد أبلغت يا نبي الله ؛ فلمّا كان في السحر قام دانيال فنادى ربّه فقال : يا ربّ إنّ داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي ، وأخبرني عنك أنني إن

(١) في المصدر : فقال : أشهد أنها بغت .

(٢) في المصدر : بموضع كذا وكذا .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٣٦٣ و ٣٦٤ . وللحديث صدر طويل في قضايا غريبة لأمير المؤمنين

عصيتك الرابعة لم تغفر لي ، فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لأعصيتك ثم لأعصيتك (١)

ين : ابن محبوب مثله . (٢)

٢٠ - ٣١ : علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض وما فيها من كثير من خلقه . ثم قال ما نحوه : ألا أحدثكم ؟ (٣) قالوا بلى يا رسول الله فذاك الآباء والأمهات ، فقال : إنه كان نبيي فيما كان قبلكم يقال له دانيال ، وإنه أعطى صاحب معبر (٤) رغيفاً لكي يعبر به ، فرمى صاحب المعبر بالرغيف وقال : ما أصنع بالخبز ؟ هذا الخبز عندنا قديداس بالأرجل ، فلمّا رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء وقال : (٥) اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يارب ما صنع هذا العبد وما قال ، فأوحى الله (٦) عز وجل إلى السماء أن تحبس الغيث (٧) وأوحى إلى الأرض أن كونى طبقاً كالغفار قال : فلم يمطر شيء حتى أتته بلغم من أمرهم أن بعضهم أكل بعضاً ، فلمّا بلغ منهم ما أراد الله عز وجل من ذلك قالت امرأة لأخرى ولهما ولدان : فلانة ! (٨) تعالي حتى نأكل أنا وأنت اليوم ولدي فإذا جعنا غداً (٩) أكلنا ولدك ، قالت لها : نعم ، فأكلتا ، فلمّا أن جاعتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها ، فقالت لها : بيني وبينك نبي الله ، فاختصما إلى دانيال ، فقال لهما : وقد بلغ الأمر إلى ما أرى ؟ قالتا له :

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٣٥ و ٤٣٦ .

(٢) مخطوط .

(٣) في المصدر : ألا أخبركم ؟

(٤) المعبر : السفينة .

(٥) في المصدر : ثم قال .

(٦) د د : قال فأوحى الله .

(٧) الاصح : أن تحبس الغيث .

(٨) في المصدر : يا فلانة .

(٩) د د : فإذا كان غداً .

نعم يا نبي الله وأشر^(١)، فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم عد علينا بفضلك وفضل رحمتك ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر وأضرابه لنعمتك، قال: فأمر الله تبارك وتعالى السماء أن امطري على الأرض، وأمر الأرض أن انبتي لخلقها ما قد فاتهم من خيرك، فإتيي قد رحمتهم بالطفل الصغير^(٢).

٢١ - كا: علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إذا لقيت السبع فقل: أعوذ برب دانيال والجب من شر كل أسد مستأسد^(٣).

٢٢ - فس: أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال: لما أخرج هشام بن عبد الملك أباجعفر عليه السلام إلى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل، فكان فيما سأله: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة، وولدتها في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هما عزيز وعزرة، كان حمل أمهما على ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزرة مع عزيز ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة وبقي عزرة يحيى، ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة؛ الخبر^(٤).

بيان: قد عرفت اختلاف القوم في أن الذي أماته الله مائة عام هل هو أرميا أو عزيز، وقد دلت الروايات على كل منهما أيضاً، ولعل الأخبار الدالة على كونه عزيزاً محمولة على التقيّة أو على ما يوافق روايات أهل الكتاب بأن يكونوا أجابوهم على معتقدهم ويمكن القول بوقوعه على كل منهما وإن كانت الآية وردت في أحدهما.

٢٣ - كا: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد رفعه، عن أبي حمزة، عن علي

(١) في المصدر: وأشد، قال هـ.

(٢) فروع الكافي ٢: ١٦٥ و١٦٦.

(٣) أصول الكافي ٢: ٥٧١.

(٤) تفسير القمي: ٨٨-٩٠ وفيه: وبقي عزرة حياً.

ابن الحسين عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام إن أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم ، التارك للاقتداء بهم ، وإن أحب عبيدي إليّ التقي الطالب للثواب الجزيل ، اللازم للعلماء ، التابع للعلماء ، القابل عن الحكماء .^(١)

٢٤ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعاء وما يتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال : ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس ، ويوم الأربعاء أُحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس .^(٢)

٢٥ - دعوات الراوندي : قال : أوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت ،^(٣) وإذا أوتيت رزقاً منّي فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر من أهداه ، وإذا نزلت بك بليّة فلا تشك إلى خلقي كما لأشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائك .^(٤)

﴿باب ٢٦﴾

﴿قصص يونس وأبيه متى﴾

الايات ، يونس ١٠٠ ، فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ، إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين ٩٨ .
الانبياء ٢١٦ ، وزالزون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجّيناه من الغم وكذلك نجّي المؤمنين ٨٨ .

(١) اصول الكافي ١ : ٣٥ . والمحدث صدر تركه المصنف .

(٢) الغصائل ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع ١٩٩ ، عيون الاخبار ١٣٧ ، والحديث طويل أخرجه المصنف مسنداً في احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام راجع ١٠ : ٨١ .

(٣) في نسخة : انظر إلى من عصيت .

(٤) دعوات الراوندي مخطوط .

الصفات (٣٧)، وإنّ يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحّضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولا أنّه كان من المسبّحين * للبت في بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبثنا عليه شجرة من يقطين * و أرسلناه إلى مائة ألف أوزيريدون * فأمنوا فمتّعناهم إلى حين ١٣٩-١٤٨ .

ن (٦٨)، ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمة من ربّه لنذب بالعراء وهو مذموم * فاجتبه ربّه فجعله من الصالحين ٤٨-٥٠ .

تفسير : « ولا تكن كصاحب الحوت » قال الطبرسي : يعني يونس عليه السلام أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه ^(١) ولا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج ^(٢) « إذ نادى وهو مكظوم » أي دعا ربّه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الأمور ؛ وقيل : مكظوم أي محتقّق بالغمّ إذ لم يجد لغيظه شفاء « لولا أن تداركه نعمة من ربّه » أي لولا أن أدركته رحمة من ربّه بإجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت « لنذب » أي طرح « بالعراء » أي بالفناء « وهو مذموم » قد أتى بما يلام عليه ، ^(٣) لكنّ الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فنذب بالعراء وهو غير مذموم . ^(٤)

١ - **فس :** « كصاحب الحوت » يعني يونس عليه السلام لما دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً لله ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إذ نادى ربّه وهو مكظوم » أي مغموم ، وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « لولا أن تداركه نعمة من ربّه » قال : النعمة : الرحمة « لنذب بالعراء » قال : العراء : الموضع الذي لا سقف له . ^(٥)

٢ - **فس :** أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك ، فهم

(١) في المصدر : في استعجال عقاب قومه واهلاكهم .

(٢) > > : كما خرج هو .

(٣) > > : ملوم قد أتى بما يلام عليه .

(٤) مجمع البيان ١٠ : ٣٤١ .

(٥) تفسير التقي ٦٩٣ .

أَن يَدْعُو عَلَيْهِمْ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلَانِ : عَابِدٌ وَعَالِمٌ ، وَكَانَ اسْمُ أَحَدِهِمَا مَلِيخَا ، ^(١) وَ الْآخَرُ اسْمُهُ رُوَيْلٌ ، فَكَانَ الْعَابِدُ يَشِيرُ عَلَى يُونُسَ بِالْدُعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْعَالِمُ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ : لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُسْتَجِيبُ لَكَ ، وَلَا يَحِبُّ هَلَاكَ عِبَادِهِ ، فَقَبِلَ قَوْلَ الْعَابِدِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْعَالِمِ فِدْعَاءَ عَلَيْهِمْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا بُنَيَّ الْعَذَابُ فِي سَنَةِ كَذَا وَكَذَا ، فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا ، فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا قَرِبَ الْوَقْتُ خَرَجَ يُونُسُ مِنْ بَيْنِهِمْ مَعَ الْعَابِدِ ، وَبَقِيَ الْعَالِمُ فِيهَا ، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَزَلَ الْعَذَابُ ، فَقَالَ الْعَالِمُ لَهُمْ : يَا قَوْمَ افْزِعُوا إِلَى اللَّهِ فَلَعَلَّهُ يَرْحَمَكُمْ وَيُرَدِّ الْعَذَابَ عَنْكُمْ ، ^(٢) فَقَالُوا : كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ قَالَ : اجْتَمِعُوا وَاخْرُجُوا إِلَى الْمَفَازَةِ وَفَرِّقُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ ، وَبَيْنَ الْإِبِلِ وَالْأَوْلَادِهَا ، وَبَيْنَ الْبَقَرِ وَالْأَوْلَادِهَا ، وَبَيْنَ الْغَنَمِ وَالْأَوْلَادِهَا ، ثُمَّ ابْكُوا وَادْعُوا ، فَذَهَبُوا وَفَعَلُوا ذَلِكَ وَضَجُّوا وَبَكَوا فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَصَرَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَفَرَّقَ الْعَذَابَ عَلَى الْجِبَالِ وَقَدْ كَانَ نَزَلَ وَقَرِبَ مِنْهُمْ ، فَأَقْبَلَ يُونُسَ يَنْظُرُ ^(٣) كَيْفَ أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ فَرَأَى الزَّارِعُونَ يَزْرَعُونَ فِي أَرْضِهِمْ ، قَالَ لَهُمْ : مَا فَعَلَ قَوْمُ يُونُسَ ؟ فَقَالُوا لَهُ - وَلَمْ يَعْرِفُوهُ - : إِنَّ يُونُسَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَنَزَلَ الْعَذَابُ عَلَيْهِمْ فَاجْتَمَعُوا وَبَكَوا فَدَعَا فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَصَرَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَفَرَّقَ الْعَذَابَ عَلَى الْجِبَالِ ، فَهُمْ إِذَا يَطْلُبُونَ يُونُسَ لِيُؤْمِنُوا بِهِ ، فَغَضِبَ يُونُسُ وَمرَّ عَلَى وَجْهِهِ مَغْضَبًا بِهِ ^(٤) كَمَا حَكَى اللَّهُ ، حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَأِذَا سَفِينَةٌ قَدْ شَحِنَتْ ^(٥) وَأَرَادُوا أَنْ يَدْفَعُوهَا فَسَأَلَهُمْ يُونُسُ أَنْ يَحْمِلُوهُ فَحَمَلُوهُ ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا الْبَحْرَ بَعَثَ اللَّهُ حُوتًا عَظِيمًا فَحَبَسَ عَلَيْهِمُ السَّفِينَةَ مِنْ قَدَامِهَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ يُونُسُ فَفَزِعَ مِنْهُ وَصَارَ ^(٦) إِلَى مُؤَخَّرِ السَّفِينَةِ فَدَارَ إِلَيْهِ الْحَوْتُ ^(٧) وَفَتَحَ فَاهُ فَخَرَجَ ^(٨) أَهْلُ السَّفِينَةِ فَقَالُوا : فِينَا عَاصٌ فَتَسَاهَمُوا

(١) يَأْتِي فِي خَيْرِ أَبِي عَمِيْدَةَ الْعَذَاءُ أَنَّ اسْمَهُ تَنُوخَا وَهُوَ الْعَابِدُ .

(٢) فِي نَسَخَةٍ : فَيُرَدِّ الْعَذَابَ عَنْكُمْ .

(٣) فِي نَسَخَةٍ : وَيَنْظُرُ . وَفِي أُخْرَى : لِيَنْظُرَ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ . مَغْضَبًا لَهُ .

(٥) شَحِنَ السَّفِينَةَ : مَلَأَهَا .

(٦) فِي نَسَخَةٍ : فَمَارَ .

(٧) د د : فَدَارَ الْحَوْتُ .

(٨) فِي نَسَخٍ : فَخَرَجَ .

فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عز وجل : « فساهم فكان من المدحضين » فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ومرو به في الماء .

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه ؛ فقال : يا يهودي " أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه ، فدخل في بحر القلزم ، ثم خرج إلى بحر مصر ، ثم دخل إلى بحر طبرستان ، ثم خرج في دجلة الغوراء ، ^(١) قال : ثم مررت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام و وكل الله به ملكاً يدخل في الأرض كل يوم قامة رجل ، وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به : أنظرنني فإني أسمع كلام آدمي ، فأوحى الله إلى الملك الموكل به : أنظره ، فأنظره ، ثم قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطيء . يونس بن متى قال : فما فعل الشديد الغضب ^(٢) لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران ؟ قال : هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال : هيهات مابقي من آل عمران أحد ، فقال قارون : وا أسفاه على آل عمران ، فشكر الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه ، فلمّا رأى يونس ذلك نادى في الظلمات : « أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين » فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء ، فأظلمت من الشمس فسكن ، ^(٣) ثم أمر الله الشجرة فتتحّصت عنه ووقعت الشمس عليه ، فجزع فأوحى الله إليه : يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة ؟ فقال : يارب عفوك عفوك ، فرد الله بدنه ^(٤) ورجع إلى قومه وآمنوا به ، وهو قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها

(١) في المصدر : دجلة الغور . وفي معجم البلدان : دجلة الموراء . - بالعين المهملة - : اسم لدجلة

البصرة علم لها .

(٢) في نسخة : شديد الغضب .

(٣) في المصدر : فاضل به من الشمس فشكر .

(٤) في نسخة : فرد الله صحة بدنه .

إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ، فقالوا : فمك يونس في بطن الحوت تسع ساعات ، ثم قال الله لنبيه ﷺ : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ، يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام ، ونادى في الظلمات : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، وظلمة البحر : أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين ، ^(١) فاستجاب له ربه ^(٢) فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثم قذفه فألقاه بالساحل ، ^(٣) وأنبث الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع ، فكان يمسه ويستظل به بورقه ، وكان تساقط شعره ^(٤) ورقاً جلده ، وكان يونس ﷺ يسبح ويذكر الله الليل والنهار ، ^(٥) فلما أن قوي واشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة ^(٦) ثم يبست ، فشق ذلك على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه : مالك حزينا يا يونس ؟ قال : يارب هذه الشجرة التي تنفغي سلطت عليها دودة فبست ، قال : يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ^(٧) إن يبست حين استغثت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف ؟ أردت أن ينزل عليهم العذاب ؟ إن أهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع إليهم ، فانطلق يونس ﷺ إلى قومه فلما دنا من نينوى استحي أن يدخل فقال لراعه لقيه : أئت أهل نينوى فقل لهم : إن هذا يونس قد جاء ، قال الراعي : أتكذب ؟ أما استحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب ؟ قال له يونس :

(١) في المصدر : سبحانك تبث إليك اني كنت من الظالمين .

(٢) في نسخة : فاستجاب الله له .

(٣) في المصدر : فألقاه الى الساحل .

(٤) » » : وكان قد تساقط شعره .

(٥) > > : وكان يونس يسبح الله ويذكره الليل والنهار .

(٦) ذبل النبات : قل ماؤه وذهبت نضارته .

(٧) في نسخة : ولم تعبأ بها .

اللهم إن هذه الشاة تشهد لك أنني يونس، ^(١) فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهموا بضربه، فقال: إن لي بيتة بما أقول، قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشاة تشهد، فشهدت بأنه صادق، ^(٢) وأن يونس قدره الله إليهم ^(٣) فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجأؤوا به وآمنوا وحسن إيمانهم فمتعهم الله إلى حين وهو الموت، وأجارهم من ذلك العذاب. ^(٤)

وقال علي بن إبراهيم في قوله: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً» قال: هو يونس، ومعنى ذالنون أي ذالحوت، قوله: «فظن أن لن نقدر عليه» قال: أنزله على أشد الأمرين فظن به أشد الظن، وقال: إن جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس، قلت: ما كان حال يونس لما ظن أن الله لن يقدر عليه؟ قال: كان من أمرشديد، قلت: وما كان سببه حتى ظن أن الله لن يقدر عليه؟ قال: وكله إلى نفسه طرفة عين. قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، ^(٥) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أم سلمة النبي ﷺ يقول في دعائه: «اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً» فسألتني في ذلك، فقال ﷺ: يا أم سلمة وما يؤمنني، وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ماكان. ^(٦)

(١) في المصدر هنا زيادة هي هذه: فانطق الله الشاة له بأنه يونس.

(٢) في نسخة: فشهدت أنه صادق.

(٣) > > قد رده الله إليكم.

(٤) تفسير القمي: ٢٩٣-٢٩٦.

(٥) في المصدر وفي البرهان: عبدالله بن سيار.

(٦) أخرجه المصنف مختصراً، وأصله في المصدر: ٤٣٢ هكذا: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة في ليلتها، فقدته من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوارب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت فاعلم رافعاً يديه يبيكي وهو يقول: «اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً، اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، اللهم لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً، اللهم لا تردني من سوء استغفرتني منه أبداً» قال: فانصرفت أم سلمة تبيكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبكائها، فقال لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟ فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله أن لا يشمت بك عدواً أبداً، وأن لا يروك في سوء استغفرك منه أبداً، وأن لا ينزع منك صالح ما أعطاك أبداً، وأن لا يهلكك إلى نفسك طرفة عين أبداً، فقال: يا أم سلمة وما يؤمنني ٥.

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وذا النون إنذهب مغاضباً » يقول : من أعمال قومه « فظن أن لن نقدر عليه » يقول : ظن أن لن يعاقب بما صنع . (١)

بيان : قوله تعالى : « فلو لا كانت قرية » قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن معناه فهلاً كان أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم ، أعلم الله سبحانه أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ، ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه ، لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب ، عن الزجاج ؛ قال : وقوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب ، فمثلهم مثل العليل الذي يرجو العافية و يخاف الموت ؛ (٢) و قيل : إن معناه : فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ، يريد بذلك : لم يكن هذا معروفاً لأمة من الأمم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم ، أي لم أفعَل هذا بأمة قط إلا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفت عنهم العذاب (٣) بعد ما تدلّ عليهم ، عن قتادة وابن عباس ؛ وقيل : إنه أراد بقوله : « فلو لا كانت قرية آمنت » قوم ثمود فإنه قد جاءهم العذاب يوماً فيوماً كما جاء قوم يونس إلا أن قوم يونس استدرّكوا ذلك بالتوبة وأولئك لم يستدرّكوا ، فوصف أهل القرية بأنهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف ، إذ كان أخبر عنهم على سبيل الإخبار عن النكرة ، عن الجبائي ؛ وهذا إنما يصح إذا كان « إلا قوم يونس » مرفوعاً . انتهى . (٤)

قوله : (أنزله على أشد الأمرين) ظاهره أن المراد أن الله تعالى لما كلفه أمراً شديداً وهو الصبر على وقوع خلاف ما أخبر به ظن به تعالى ظناً شديداً لا يليق به ، أو المعنى أنه لما وكله الله إلى نفسه وهو أشد الأمور ظناً بالله أشد الظن بفرط الرجاء حيث غفل عن عقابه تعالى ، وسياأتي بسط القول في تأويل الآية .

٣ - ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ،

(١) تفسير القمي : ٤٣٢ .

(٢) هكذا في النسخ وفيه سقط واضح ، والصحيح كما في المصدر : مثل العليل الذي يتوب

في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت .

(٣) في المصدر : كشف عنهم العذاب .

(٤) مجمع البيان ٥ : ١٣٤ و ١٣٥ .

عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لأي علة صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ولم يفعل ذلك بغيرهم من الأمم ؟ فقال : لأنه كان في علم الله عز وجل أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم ، وإنما ترك إخبار يونس بذلك لأنه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته . (١)

شي : عن أبي بصير مثله . (٢)

بيان : يمكن توجيه الخبر بوجهين : الأول أن يكون السؤال عن علة عدم نزول العذاب عليهم دفعة بل بأن أظلمهم ولم ينزل بهم حتى تابوا ، فالجواب أنه لما علم الله أنهم يتوبون بعد رؤيته جعله مظلماً (٣) بهم حتى تابوا فصرف عنهم .

الثاني : أن يكون السؤال على ظاهره ويكون الجواب أنهم لما تابوا صرف عنهم ، والتعرض لإحدى العلم لبيان أنه كان عالماً بتوبتهم ، وإنما لم يخبر يونس للحكمة المذكورة ، والأول أظهر لا سيما في الخبر الآتي .

٤ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي المغرا ، عن سماعة أنه سمعه عليه السلام وهو يقول : مارد الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس ، فقلت : أكان قد أظلمهم ؟ فقال : نعم حتى نالوه بأكفهم ، قلت : فكيف كان ذلك ؟ قال : كان في العلم الملبث عند الله عز وجل الذي لم يطلع عليه أحد أنه سيصرفه عنهم . (٤)

٥ - ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، (٥) عن ابن أبي

(١) علل الشرائع : ٣٧ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و الفاظه على ما في البرهان هكذا : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أظلم قوم يونس العذاب دعوا الله فصرفه عنهم ، قلت : كيف ذلك ؟ قال : كان في العلم أنه يصرفه عنهم .

(٣) في نسخة : مظلمة .

(٤) علل الشرائع : ٣٧ .

(٥) المصدر خال عن قوله : عن أخيه .

عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرَّ يونس بن متى عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول : لبّيك كشاف الكرب العظيم لبّيك . الخبر .^(١)
 كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله .^(٢)

٦ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن سجين ،^(٣) عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وهو رافع يده إلى السماء - : « ربّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً » لأقلّ من ذلك ولا أكثر ، قال : فما كان بأسرع من أن تحدرّ الدموع من جوانب لحيته ، ثمّ أقبل عليّ فقال : يا ابن أبي يعفور إنّ يونس بن متى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين فأحدث ذلك الظنّ ،^(٤) قلت : فبلغ به كفرأ أصلحك الله ؟ قال : لا ، ولكنّ الموت على تلك الحال هلاك .^(٥)

٧ - ن : في خبر ابن الجهم أنّه سأله المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه » فقال الرضا عليه السلام : ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه « فظنّ » بمعنى استيقن « أن لن نقدر عليه » أي لن نصيق عليه رزقه ، ومنه قول الله عزّ وجلّ : « و أمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه » أي ضيق عليه فقتر « فنادى في الظلمات » ظلمة الليل ،^(٦) وظلمة البحر ، و بطن الحوت « أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّني كنت من الظالمين » بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له ، وقال عزّ وجلّ : « فلو لا أنّه كان من المسبّحين » للبحث في بطنه إلى يوم يبعثون .^(٧)

(١) علل الشرائع : ١٤٥ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٣) الصحيح كما في المصدر « سجين » بالحاء المهملة .

(٤) في المصدر : فأحدث ذلك الذنب . قلت : الحديث كما ترى ضعيف بعمد بن سنان ، وسجين

لم يثبت حاله ، مع أن معارض بما سيأتي .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٥٨١ .

(٦) في المصدر : أي ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .

(٧) عيون الاخبار : ١١٢ .

بيان : (بتركي مثل هذه العبادة) أي لما عبد الله تعالى في بطن الحوت أحسن العبادة وذكره أحسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله وأقرّ بالظلم حيث ترك قبل دخوله في بطن الحوت مثل تلك العبادة ، ولعل ذكر الآية الأخيرة لبيان أنه كان مشتغلاً بالتسبيح في بطن الحوت ، ويحتمل أن يكون ﷺ تأوّل الآية بأنه لو لم يكن خارجاً من بطن الحوت من المسبّحين الملبث في بطنه ، لأنه كان أصلح له وأفرغ لعبادته ، ولكنه لما كان في الخارج أيضاً من المسبّحين وكان يترتب على خروجه هداية الخلق أيضاً فلذا أخرجه .
ولنذكر بعض ما قيل من التأويلات في تلك الآيات :

قال السيد قدس الله روحه : أمّا من ظنّ أنّ يونس ﷺ خرج مغاضباً لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في الافتراء على الأنبياء بسوء الظنّ بهم عن الحدّ ، وليس يجوز أن يغضب ربه إلا من كان معادياً ^(١) و جاهلاً بأنّ الحكمة في سائر أفعاله ، وهذا لا يليق باتباع الأنبياء من المؤمنين فضلاً عمّن عصمه الله ورفع درجته ، وأقبح من ذلك ظنّ الجهال أنّه ظنّ أنّ ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصحّ بها الفعل ، و يكاد يخرج عندنا من ظنّ بالأنبياء مثل ذلك عن باب التمييز والتكليف ، ولكن كان غضبه ﷺ على قومه لمقامهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر وبأسه من إقلاهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفاً من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم ، فأما قوله : « فظنّ أن لن نقدر عليه » فمعناه أنّنا لانضيق عليه المسلمك ، و نشدّ عليه المحنة والتكليف ، لأنّ ذلك مما يجوز أن يظنّه النبيّ ، ولا شكّ في أنّ قول القائل : قدرت وقدّرت بالتشديد والتخفيف معناه التضيق ، قال الله تعالى : « ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله ^(٢) » ، وقال تعالى : « الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ^(٣) » ، وقال تعالى : « وأما

(١) في المصدر : معادياً له .

(٢) انطلاق : ٧ .

(٣) الرعد : ٢٦ . و في المصدر بعد الآية : اي يوسع و يضيق .

إذا ما ابتلاه فتمدر عليه رزقه^(١)، والتضييق^(٢) الذي قدره الله عليه هو مالهقه من الحصول في بطن الحوت ، وما لحقه في ذلك من المشقة الشديدة إلى أن نجاه الله تعالى منها . وأما قوله تعالى : « فزادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع بين يديه ، وليس لأحد أن يتول : كيف يعترف بأنه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم ؟ وذلك أنه يمكن أن يريد أني من الذين يقع منهم الظلم ، فيكون صدقاً وإن ورد على سبيل الخشوع والخضوع ، لأن جنس البشر لا يتمتع منه وقوع الظلم ، والفائدة في ذلك التظامن^(٣) لله تعالى والتخاضع ونفي التكبر والتجبر كما يقول الإنسان إذا أراد أن يكسر نفسه : إنما أنا من البشر ولست من الملائكة ، وأنا ممن يخطئ ويصيب ، وهولا يريد إضافة الخطاء إلى نفسه . انتهى^(٤).

أقول : على ما ذكره رحمه الله يحتمل أن يكون الغرض عدّ نعمه تعالى عليه بأنني مع كوني ممن يقع منه الظلم عصمتني عنه ، فلوو كلتني إلى نفسي لكنت مثلهم ظالماً ، ولكن بعصمتك نجيتني ، ومن آداب الدعاء والمسألة عدّ النعم السالفة للمنع على السائل .

ثم قال رحمه الله : ووجه آخر وهو أننا قد بينّا في قصة آدم عليه السلام أن المراد بذلك أننا نقصنا الثواب وبخسنا حظنا منه ، لأنّ الظلم في أصل اللغة : النقص والثلث ، ومن ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك .^(٥) وأما قوله تعالى : « فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت » فليس على ما ظنّه الجهّال من أنّه ثقل عليه أعباء النبوة لضيق خلقه فقذفها ، وإنما الصحيح أن يونس لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها لغاية الثواب ، فشكا إلى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلص ،

(١) الفجر : ١٦ .

(٢) في المصدر : أى ضيق ، والتضييق إم .

(٣) التظامن : الانغفاض والخشوع .

(٤) تنزيه الانبياء : ٩٩ و ١٠٠ .

(٥) في المصدر : ومن ترك المندوب إليه وهو لوفله لا يحق الثواب يجوز أن يقول : إنه

ظلم نفسه من حيث نقصها ذلك الثواب .

ولو صبر لكان أفضل ، فأراد الله ﷻ أن يبيّن ﷺ أفضل المنازل وأعلاها . انتهى .^(١)

أقول : لما كان الظاهر من أكثر الأخبار أنه كان هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه وأسفه على طلب العذاب لهم ، وخوفه من أن يكذبوه بعد رجوعه إليهم حيث لم يقع ما أخبر به ، وأما قوله تعالى : « فظن أن لن نقدر عليه » فالأكثر على أنه بمعنى التضييق كما مر . وقد قيل فيه وجوه أخر :

الأول : أن يكون هذا من باب التمثيل ، يعني كانت حاله ومثله كحالة من ظن أن لن نقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله .^(٢)

والثاني : أن يفسر القدر بالقضاء ، فالمعنى : فظن أن لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبى ، ورواية العوفي عن ابن عباس ، واختيار الفراء والزجاج ، ويؤيده أنه قرئ في الشواذ بضم النون وتشديد الدال المكسورة .
والثالث : أن المعنى : فظن أن لن نعمل فيه قدرتنا ، لأن بين القدرة والفعل مناسبة فلا يبعد جعل أحدهما مجازاً عن الآخر .

الرابع : أنه استفهام بمعنى التوبيخ .

ثم اختلفوا في الظلمات فقيل : أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت ، وقيل : ظلمة الليل والبحر والحوت ؛ وقيل : كان حوت^(٣) في بطن حوت .

٨ - ل : الفامي وابن مسرور ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عن أخبره ، عن أبي جعفر^(٤) قال : أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » و السهام ستة ، ثم استهموا في يونس لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرّات ، قال : فمضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه . الخبر .^(٥)

(١) تنزيه الانبياء : ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) كما يقول السلطان فيسن فر من خوفه : إنه ظن أن خرج من سلطاني ؛ لا يكون ذلك ، بل هو في قبضتي وسلطاني .

(٣) كذا في النسخ . (٤) الخصال ١ : ٧٥ .

٩ - مع : معنى يونس أنه كان مستأنساً لربه ، مغاضباً لقومه ، و صار مؤنساً لقومه بعد رجوعه إليهم . (١)

١٠ - ير : ابن معروف ، عن سعدان ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن حبة العربي^(٢) قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر ، و أنكرها من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها . (٣)

بيان : المراد بالإنكار عدم القبول التام وما يلزمه من الاستشفاع والتوسل بهم .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن علي بن محمد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال : خرج يونس عليه السلام مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم فعرض لهم حوت ليغرقهم ، فساهموا ثلاث مرآت ، فقال يونس : إيتاي أراد فاقذفوني ، ولما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جلّ وعلا إليها أني لم أجعله لك رزقاً فلا تكسر له عظماً ، ولا تأكل له لحماً ، قال فطافت به البحار ، فنأدى في الظلمات : « أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » وقال : لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتاً لم يسمعه ، فقال للملك الموكل به : ماهذا الصوت ؟ قال : هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت ، قال : فتأذن لي أن أكلمه ؟ قال : نعم ، قال : يا يونس ما فعل هارون ؟ قال : مات ، فبكى قارون ، قال : ما فعل موسى ؟ قال : مات ، فبكى قارون ، فأوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى الملك الموكل به : أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته .

(١) معاني الاخبار : ١٩ .

(٢) حبة - بفتح أوله ثم موحدة ثقيلة - ابن جوين - بجيم مصغر - العربي - بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو قدامة الكوفي صدوق له أغلاط ، وكان غالباً في التشيع من الثانية ، وأخطأ من زعم أن له صحبة مات سنة ست ، وقيل تسع وسبعين . منه رجه الله . قلت : ترجمه بذلك ابن حجر في التقريب : ٩٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٢ .

وفي خبر آخر : ارفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرفته على قرابته ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : إن النبي صلى الله عليه وآله يقول : ما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس ابن متى عليه السلام .

بيان : لعل المعنى على تقدير صحة الخبر أنه لا ينبغي أن يقول أحد : أنا خير من يونس من حيث المعراج ، بأن يظن أنني صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه ، فإن نسبته تعالى إلى السماء والأرض والبحار نسبة واحدة ، وإنما أراني الله تعالى عجائب خلقه في السماوات وأرى يونس عجائب خلقه في البحار ، وإنني عبت الله في السماء وهو عبد الله في ظلمات البحار ، ولكن التفضيل من جهات آخر .^(١)

١٢ - **شي :** عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً يعتريه الحدة ،^(٢) وكان قليل الصبر على قومه والمداواة لهم ، عاجزاً عما حمل من ثقل حمل أو قار النبوة وأعلامها ، وأنه يفسخ تحتها^(٣) كما يفسخ الجذع تحت حمله ، وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلاً : اسم أحدهما روبييل واسم الآخر تنوخا ،^(٤) وكان روبييل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة ، وكان قديم الصبغة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة ، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة^(٥) وليس له

(١) و لعل المعنى أن أحداً لا يغتر بنفسه حيث لم يصدر عنه ذنب ؛ أو يسمع قصة يونس عليه السلام. و غرضه حين رأى أن قومه نجا من العذاب فيقول : أنا خير من يونس ؛ لأن ترك العبيان والطاعة لا يكونان إلا بمصمة الله وتوقيفه .

(٢) أي يصبه البأس والغضب .

(٣) كناية عن ضعف العزم وعدم التحمل فيما يعرض له .

(٤) تقدم في خبر جميل أن اسمه مليخا .

(٥) انهمك في الامر : جدد فيه ولج .

علم ولا حكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها ، وكان تنوخر رجلاً خطاباً يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه ، وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخر لعلم روبيل و حكمته و قديم صحبته ، فلما رأى يونس عليه السلام أن قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك إلى ربه ، وكان فيما شكا أن قال : يا رب إنك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة ، فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك ، و التصديق برسالاتي ، و أخوتهم عذابك و نعمتك ثلاثاً و ثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي ، وجحدوا بنوتي واستخفوا برسالاتي ، وقد تواعدوني و خفت أن يقتلوني ، فأنزل عليهم عذابك فإنيهم قوم لا يؤمنون .

قال : فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ الكبير و المرأة الضعيفة و المستضعف الملهين ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي ، لا أعتدب الصغار بذنوب الكبار من قومك ، وهم يابونس عبادي و خلقي و برتي في بلادي و في عيلتي أحب أن أأنفاهم وأرفق بهم و أنتظر توبتهم ، وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً عليهم ، تعطّف عليهم بالرحم الماسة منهم ، وتأنفاهم برأفة النبوة ، و تصبر معهم بأحلام الرسالة ، و تكون لهم كهيئة الطبيب المداوي ، العالم بمداواة الداء ، فخرقت بهم ،^(١) ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ، و لم تسهم بسياسة المرسلين ، ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك ، وعبدني نوح كان أصبر منك على قومه ، وأحسن صحبة و أشد تأنيباً في الصبر عندي ، و أبلغ في العذر ، فغضبت له حين غضب لي و أحبته حين دعاني .

فقال يونس : يا رب إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوت عليهم حين عصوك ، فوعزتك لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيتاي وجحدهم بنبوتي ، فأنزل عليهم عذابك فإنيهم لا يؤمنون أبداً ، فقال الله : يابونس إنهم مائة ألف أوزيريدون من خلقي ، يعمررون بلادي ، و يلدون عبادي ، و محبتي أن

(١) أي لم تنصرف فيهم حسن التصرف . ويمكن أن يكون مصحف « حرقت » بالزاي من حرق الوتر أو الرباط : جذبه وشدّه . وحرقت الشيء : عصره وضمطه فيكون كناية عن التشديد في أمرهم .

أَتَانَاهُمْ لِلَّذِي سَبَقَ مِنْ عِلْمِي فِيهِمْ وَفِيكَ ، وَتَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي غَيْرَ عِلْمِكَ وَتَقْدِيرِكَ ، وَأَنْتَ الْمُرْسَلُ وَأَنَا الرَّبُّ الْحَكِيمُ ، وَعِلْمِي فِيهِمْ يَا يُونُسَ بَاطِنٌ فِي الْغَيْبِ عِنْدِي لَا تَعْلَمُ مَا مُنْتَهَاهُ ، وَعِلْمُكَ فِيهِمْ ظَاهِرٌ لِبَاطِنٍ لَهُ ، يَا يُونُسَ قَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَمَا ذَلِكَ يَا يُونُسَ بِأَوْفَرٍ لِحَظِّكَ عِنْدِي ، وَلَا أَجَلَ لَشَأْنِكَ ، ^(١) وَسَيَأْتِيهِمْ عَذَابٌ فِي شَوَّالٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَسُطِّ الشَّهْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَأَعْلَمُهُمْ ذَلِكَ .

قال : فسرَّ بذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته ، فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم ، وقال له : انطلق حتَّى أعلمهم بما أوحى الله إليَّ من نزول العذاب ، فقال تنوخا : فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتَّى يعذبهم الله ، فقال له يونس : بل نلقي روبيل فنشاوره فإنَّه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة ، فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس عليه السلام بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شَوَّالٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فقال له : ما ترى انطلق بنا حتَّى أعلمهم ذلك ، فقال له روبيل : ارجع إلى ربِّك رجعة نبيِّ حكيم ورسول كريم ، وسله أن يصرف عنهم العذاب فإنَّه غنيٌّ عن عذابهم ، وهو يحبُّ الرفق بعباده وما ذلك بأضرَّ لك عنده ، ولأنَّ أسوأَ لمنزلتِكَ لديه ، ولعلَّ قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم وتأنَّهم ، فقال له تنوخا : ويحك يا روبيل ما أشرت ^(٢) على يونس وأمرته بعد كفرهم بالله ، وجحدهم لنبيِّه ، وتكذيبهم إياه وإخراجهم إياه من مساكنه ، وما همَّ جوابه من رجعه ؟ فقال روبيل لتنوخا : اسكت فإنَّك رجل سابد لا علم لك .

ثمَّ أقبل على يونس فقال : أرايت يايونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله ^(٣) فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويبقى بعض ؟ فقال له يونس : بل يهلكهم جميعاً ، وكذلك سألته ، ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم ، فقال له روبيل :

(١) في البرهان : بأوفر سخطك عندي ولا أحمه لشأنك .

(٢) > > : على ما أشرت .

(٣) > > : أنزله .

أتدري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه ويستغفروا فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذّاباً ، فقال له تنوخا : ويحك ياروييل لقد قلت عظيماً ، يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فردّ قول الله وتشكّ فيه وفي قول رسول الله اذهب فقد حبط عملك ، فقال روييل لتنوخا : لقد فشل رأيك .

ثم أقبل على يونس فقال : إذا نزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم وقوله الحقّ رأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلّهم وخربت قريتهم أليس يمحو الله اسمك من النبوة ، وتبطل رسالتك ، وتكون كبعض ضعفاء الناس وبهلك على يديك مائة ألف من الناس ؟ ^(١) فأبى يونس أن يقبل وصيئته فانطلق ومعه تنوخا من القرية وتنحياً عنهم غير بعيد ، ورجع يونس إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه ينزل العذاب ^(٢) عليكم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس ، فردّوا عليه قوله فكذبوه وأخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً ، فخرج يونس ^(٣) ومعه تنوخا من القرية وتنحياً عنهم غير بعيد ، وأقاما ينتظران العذاب ، وأقام روييل مع قومه في قريتهم حتّى إذا دخل عليهم شوال صرخ روييل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم : أنا روييل ، شفيق عليكم ، رحيم بكم ، هذا شوال قد دخل عليكم ، وقد أخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ، ولن يخلف الله وعده رسله ، فانظروا ما أنتم صانعون ، فأفرعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روييل وقالوا له : ماذا أنت تشير به علينا ^(٤) يا روييل ؟ فأنتك رجل عالم حكيم ، لم نزل نعرفك بالرفقة علينا ^(٥) والرحمة لنا ، وقد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا فبرئنا

(١) في البرهان : مائة ألف أو يزيدون من الناس .

(٢) > > : أوحى إليه أنى منزل عليكم العذاب .

(٣) > > : ماذا أنت مشير به علينا .

(٤) > > : بالرفقة علينا .

بأمرِك ، و أشر علينا برأيك ، فقال لهم روبيل : فإني أرى لكم و أشر عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأطفال (١) عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية ، و تقفوا النساء في سفح الجبل ، (٢) و يكون هذا كله قبل طلوع الشمس ، فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق فعبجوا (٣) الكبير منكم و الصغير بالصراخ والبكاء ، و التضرع إلى الله ، و التوبة إليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤوسكم إلى السماء و قولوا : ربنا ظلمنا و كذبنا نبيك ، و تبنا إليك من ذنوبنا ، وإن لا تغفر لنا (٤) و ترجحنا لنكونن من الخاسرين الملعدين ، فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين ؛ ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع إلى الله و التوبة إليه حتى تتواري الشمس بالحجاب ، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك ، فأجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل .

فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب (٥) تنحى روبيل من القرية حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا نزل ، فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به ، فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة ، لها صرير و حفيف و هدير فلما رأوها عجبوا جميعاً بالصراخ والبكاء و التضرع إلى الله ، و تابوا إليه و استغفروه ، و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها ، و عجت سخال (٦) البهائم تطلب اللبن ، و عجت الأنعام تطلب الرعي ، (٧) فلم يزلوا بذلك و يونس و تنوحا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم ، و روبيل في موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و

(١) في البرهان : أن تزلوا الاطفال عن الامهات .

(٢) في البرهان زيادة هي هذه : و كل المواشي جميعاً عن اطفالها .

(٣) > > : فعبجوا عجيحاً .

(٤) > > : وان لم تغفر لنا .

(٥) > > : توقعوا فيه العذاب .

(٦) جمع السخلة : ولد الشاة .

(٧) في البرهان : و عجت سخال البهائم تطلب الثدي ، و سبب الانعام تطلب الرعي . قلت : سبب : جاع .

يرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم ، فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عثرتهم ، وأوحى إلى إسرأفيل أن اهبط إلى قوم يونس فإنتهم قد عجبوا إليّ بالبكاء والتضرع ، وتابوا إليّ واستغفروا لي فرحمتهم وتبت عليهم ، وأنا الله التواب الرحيم ، أسرع إلى قبول توبة عبدي الثائب من الذنوب ، وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد أنزلته عليهم ، وأنا الله أحق من وفى بعهده ، وقد أنزلته عليهم ، ولم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم ، فاهبط إليهم فأصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي .

فقال إسرأفيل : يارب إن عذابك قد بلغ أكتافهم و كاد أن يهلكهم وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم ، فكيف أنزل أصرفه ؟ ^(١) فقال الله : كلاً إنني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ^(٢) ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم أمري فيهم وعزيمتي ، فاهبط يا إسرأفيل عليهم واصرفه عنهم ، واصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون ، ومجاري السيول في الجبال العادية المستطيلة على الجبال فأزّلها به وليتها حتى تصير مليئة ^(٣) حديد أجامداً فهبط إسرأفيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق ^(٤) بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها . قال أبو جعفر عليه السلام : وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة .

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رؤوس الجبال وضعتوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم ، وحدوا الله على ما صرف عنهم ، وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكّان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عندهما ، ^(٥) فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع

(١) في البرهان : فالى أين أصرف ؟

(٢) في نسخة : أن يوقفوه .

(٣) د د وفي البرهان : ملئثة .

(٤) استاق الماشية : حثها على السير من خلف ، عكس قادها .

(٥) في البرهان : لما خفيت أصواتهم عنهما .

طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم ، فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الخطابون و الحماة ^(١) والرعاة بأغنامهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا : ياتنوخا كذبني الوحي ، وكذبت وعدي لقومي ، ولا عزة لي ولا يرون لي وجهاً أبداً ^(٢) بعدما كذبني الوحي ، فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحية البحر مستنكراً ^(٣) فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له : يا كذاب ، فلذلك قال الله : « و ذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه الآية ، ورجع تنوخا إلى القرية فلقى روبيل فقال له : ياتنوخا أي الرأيين كان أصوب وأحق أن يتبع ؟ رأيي أو رأيك ؟ فقال له تنوخا : بل رأيك كان أصوب ، ولقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء ، ^(٤) فقال له تنوخا : أما إنني لم أزل أرى أنني أفضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما أعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى أفضل ^(٥) من الزهد والعبادة بلا علم ، فاصطحبا فلم يزا الا مقيمين مع قومهما ، ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربه فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله : « فآمنوا فمتعناهم إلى حين » .

قال أبو عبيدة : قلت لأبي جعفر عليه السلام : كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه ؟ قال : أربعة أسابيع : سبعا منها في زهابه إلى البحر ، وسبعا منها في رجوعه إلى قومه ، فقلت له : وما هذه الأسابيع شهوراً أو أياماً أو ساعات ؟ فقال : يا عبيدة ^(٦) إن العذاب أتاها يوم الأربعاء في النصف من شوال ، وصرف عنهم من يومهم ذلك ، فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر ، و سبعة أيام في بطن الحوت ، و سبعة أيام تحت الشجرة بالعراء ، و سبعة أيام في

(١) في البرهان : والحارة . قلت : هم أصحاب الحير في السفر .

(٢) > > : لا وعزة ربي لا يرون لي وجهي أبداً .

(٣) > > : ناحية بحر ابلة متنكراً .

(٤) > > : والعلماء .

(٥) في البرهان : مع أن التقوى أفضل .

(٦) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في البرهان : يا باعبيدة .

رجوعه إلى قومه ، فكان ذهابه ورجوعه مسيرة ثمان وعشرين يوماً ، ثم أتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ، فلذلك قال الله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي » .^(١)

هي : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة ، عنه عليه السلام مثله مع اختصار .^(٢)

بيان : قوله : (يفسخ) الفسخ بالسين المهملة و الخاء المعجمة : الطرح و النقص والتفريق ؛ وبالشين المعجمة و الحاء المهملة : تفریح ما بين الرجلين ، ويقال : فشح عنه أي عدل ؛ وبالشين المعجمة والجيم أيضاً معناه قريب مما ذكر ، ويقال : أفسح عني - بالسين المهملة والجيم - أي تركني و خلاعني ، والكل لا يخلو من مناسبة . و الجذع : الناقة الشابة أو ما دخلت في الخامسة . و الفشل : الضعف و الجبن . و أجفلوا إليه أي انقلعوا وأسرعوا إليه .

و قوله عليه السلام : (بعد ما كذب بني الوحي) أي باعتقاد القوم . وقوله : (مغاضباً لربه) أي على قومه لربه تعالى . أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى ؛ أو خائفاً عن تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه .

١٣ - شي : عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أول يوم ووجوههم مصفرة ،^(٣) وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم مسودة^(٤) قال : و كان الله واعدتهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ، ففرقوا بين النساء و أولادهن ، والبقر و أولادها ، ولبسوا المسوح و الصوف ، ووضعوا الجبال في أعناقهم ، و الرماد على رؤوسهم ، وضجوا ضجة واحدة إلى ربهم^(٥) وقالوا : آمنا بالله يونس ، قال :

(١) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢ : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) في نسخة : ووجوههم صفرة . و في البرهان : صفرة .

(٤) في البرهان : ووجوههم سود .

(٥) > > : وصاحوا صيحة واحدة إلى ربهم .

فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمد، ^(١) قال : وأصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية فغضب وخرج - كما قال الله - مغاضباً حتى ركب سفينة فيها رجلان ، فاضطربت السفينة فقال الملاح : يا قوم في سفينتي مطلوب ، فقال يونس : أنا هو ، وقام ليلقي نفسه ، فأبصر السمكة وقد فتحت فهاها فتعلق به الرجلان وقالوا له : أنت ويحك ونحن رجلان ؟ فساهمهم ^(٢) فوقعت السهام عليه فجبرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات أنها لا تخطيء ، فألقى نفسه فالتقمة الحوت فطاف به البحار سبعة ^(٣) حتى صار إلى البحر المسجور و به يعذب قارون ، فسمع قارون دويّاً ^(٤) فسأل الملك عن ذلك ، فأخبره أنه يونس ، وأن الله حبسه في بطن الحوت ، فقال له قارون : أتأذن لي أن أكلّمه ؟ فأذن له ، فسأله عن موسى عليه السلام فأخبره أنه مات فبكى ، ثم سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنه مات ^(٥) فبكى و جزع جزعاً شديداً ، وسأله عن أخته كلثم و كانت مسمّاة له فأخبره أنها ماتت فبكى و جزع جزعاً شديداً ، قال : فأوحى الله ^(٦) إلى الملك الموكل به أن ارفع عنه العذاب بقية الدنيا لرفقته على قرايته . ^(٧)

١٤ - شى : عن معمر قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : إن يونس عليه السلام لما أمره الله بما أمره فأعلم قومه فأظلمهم العذاب ففرّقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ، ثم

(١) قال ياقوت : آمد بكسر الهم : أعظم ديار بكر .

(٢) فى البرهان : أنت وحدك (ويحك) ونحن رجلان ، تساهم فتساهموا . (تساهم خ) .

(٣) » : البحار السبعة . وهو الصواب .

(٤) » : صوتا ، مكان دويّا .

(٥) » : فقال : يا يونس فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ فأخبره أنه مات

قال : فما فعل الرؤوف المطوف على قومه هارون بن عمران ؟ فأخبره أنه مات .

(٦) فى البرهان : و كانت سميت له فأخبره أنها ماتت ، فقال : وا أسفاه على آل عمران ،

فأوحى الله .

(٧) تفسير العياشى مخطوط ، وأخرجه البحراني فى البرهان ٩٢ : ٢٠٣ ، و فى نسخة منه :

عجوا إلى الله وضجوا ، فكفَّ الله العذاب عنهم ، فذهب يونس عليه السلام مغاضباً فالتقمه الحوت فطاف به سبعة أبحر ، فقلت له : كم بقي في بطن الحوت ؟ قال : ثلاثة أيام ثم أفضله الحوت وقد ذهب جلده وشعره ، فأثبت الله عليه شجرة من يقطين فأظلمته ، فلما قوي أخذت في اليبس ، فقال : يا رب شجرة أظلمتني يبست ، فأوحى الله إليه : يا يونس تجزع لشجرة أظلمتك ولا تجزع لمائة ألف أو يزيدون من العذاب ؟ (١)

بيان : الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدة مكثه في بطن الحوت يشكل رفعه ، ولعل بعضها محمولة على التقية . (٢)

١٥ - قب : الشمالي قال : دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال : يا ابن الحسين أنت الذي تقول : إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدِّي فتوقف عندها ؟ قال : بلى ثكلتك أمك ، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ، (٣) فأمر بشد عينيه بعصاة وعيني بعصاة ، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : ياسيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيدوا ربه إن كنت من الصادقين . (٤)

ثم قال : يا أيها الحوت ، قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولي الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس ياسيدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : ياسيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها وتمنع من حملها (٥) لقي مآلقي آدم عليه السلام من المعصية ، ومآلقي نوح عليه السلام

(١) تفسير المياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني عنه أيضاً في البرهان ٢ : ٢٠٣ .

(٢) أو الاشتباه من الراوى .

(٣) في البرهان : فأرني برهان ذلك إن كنت من الصادقين .

(٤) في البرهان : فقال علي بن الحسين عليه السلام : أردت البرهان ، فقال عبدالله بن عمر :

أرني إن كنت من الصادقين .

(٥) تمنع من الشيء : كف عنه . وفي المصدر والبرهان : تمنع في حملها . ولعله من تمنع

في الكلام : تردد فيه من عى ، فهو كناية عن عدم القبول والتردد في حملها .

من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له، قال: فكيف أتولّي من لم أره ولم أعرفه، وذهب مفتظاً، ^(١) فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: إني لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية عليّ ابن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربّي ففقدته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك؛ واستوى الماء. ^(٢)

بيان: قوله عليه السلام: (هيه وأريه) الظاهر أن الهائين للسكت، أي هي السمكة أربكها إن كنت من الصادقين كما قلت، ويحتمل أن تكون «أن» مخففة بحذف اللام.

١٦ - فيه: عليّ بن الحكم، عمن رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إن داود النبي عليه السلام قال: يارب أخبرني بهريني في الجنة ونظيري في منازلتي، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: إن ذلك متى أبايونس، قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتى أتيا موضعه، فإذا هما بببيت من سعف، فقيل لهما: هو في السوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الحطّابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس: نحن ننتظره، الآن يجيء، فجلسا ينتظرانه إذا أقبل وعلى رأسه وقر من حطب، فقام إليه الناس فالتقى عنه الحطب وحمداً وقال: من يشتري طيباً بطيب؟ ^(٣) فسأله واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم، قال: فسلّمنا عليه، فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، واشترى طعاماً بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقيير له، ثم أجج ناراً وأوقدها، ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث، ثم قام وقد نضجت خبزته، فوضعها في النقيير

(١) في البرهان: و ذهب مضاعفاً.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨١، وأخرجه أيضاً البحار في البرهان ٤: ٣٧.

(٣) في المصدر: حطاب طيب.

فلحقها ^(١) ونذر عليها ملحاً ، و وضع إلى جنبه مطهرة ملاً ماء ، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلماً رفعها إلى فيه قال : بسم الله ، فلماً ازدردها ^(٢) قال : الحمد لله ، ثم فعل ذلك بأخرى وأخرى ، ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله ، فلماً وضعه قال : الحمد لله ، يارب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني ؟ قد صححت بصري وسمعي وبدني وقوي يتي حتى ذهبت إلى الشجر لم أغرسه ^(٣) ولم أهتم لحفظه جعلته لي رزقاً ، وسقت إلي من اشتراه مني فاشتريت بشمه طعاماً لم أزرعه ، وسخرت لي النار فأضجته ، وجعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد ، قال : ثم بكى ؛ قال داود : يا بني قم فانصرف بنا فإني لم أر عبداً قط أشكر الله من هذا . ^(٤)

بيان : قال الجزري : النقيز : أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً .

١٧ - فئس : وإن يونس لمن المرسلين * إذا بقى ، يعني هرب إلى الفلك المشحون فساهم ، أي ألقى السهام فكان من المدحضين ، أي من المفوضين ، فالتقمة الحوت وهو مليم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ، قال : الدباء . ^(٥)

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « إذا بقى إلى الفلك المشحون ، أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال خوفاً من أن ينزل العذاب وهو مقيم فيهم فساهم » يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة ، أي قارعهم فكان من المدحضين ، أي من المقرعين ، عن الحسن وابن عباس ؛ وقيل : من المسهومين ، عن مجاهد ، والمراد : من الملقين في البحر ، واختلف في سبب ذلك فقيل : إنهم أشرفوا على الفرق فأروا أنهم إن طرحوا

(١) في المصدر : فلفها .

(٢) أي بلمها .

(٣) في المصدر : حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه .

(٤) تنبيه الغواطر ١ : ١٨ و ١٩ .

(٥) تفسير القمي : ٥٦٠ . قلت : الدباء بالضم وتشديده الياء والد - وقيل : يجوز القصر - :

القرع ، وقيل : الدباء اسم من القرع لأن القرع لا يطلق إلا على الرطب . وقيل : الدباء هو اليابس منه .

واحداً منهم في البحر لم يفرق الباكون ؛ وقيل : إن السفينة احتبست فقال الملاحون : إن ههنا عبداً آبقاً ، فإن من عادة السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري ، فلذلك اقتصروا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعملوا أنه المطلوب فألقى نفسه في البحر ؛ وقيل : إنه لما وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر «فالتقمه الحوت» أي ابتلعه ؛ وقيل : إن الله سبحانه أوحى إلى الحوت : إنني لم أجعل عبدي رزقاً لك ، ولكنني جعلت بطنك له مسجداً ، فلا تكسرن له عظماً ، ولا تخذشن له جلدأ «و هو مليم» أي مستحق اللوم - لوم العتاب ، لا لوم العقاب - على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه ، وعندنا أن ذلك إنما وقع منه تركاً للمندوب ، وقد يلام الرجل على ترك المندوب ، ومن يجوز الصغيرة على الأنبياء قال : قد وقع ذلك صغيرة مكفرة .

واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل : كان ثلاثة أيام ، عن مقاتل بن حيان ؛ وقيل : سبعة أيام ، عن عطاء ؛ وقيل : عشرين يوماً ، عن الضحاك ؛ وقيل : أربعين يوماً ، عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي «فلولا أنه كان من المسبحين» أي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء ، عن قتادة ؛ وقيل : كان تسيحه أنه كان يقول : «لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين» عن سعيد بن جبير .

وقيل : «من المسبحين» أي من المنزهين الله عما لا يليق به «اللبث في بطنه إلى يوم يبعثون» أي لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة «فنبذناه بالعراء» أي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر ؛ وقيل : بالساحل ، ألهم الله الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الأرض «وهوسقيم» أي مريض حين ألقاه الحوت «وأبنتنا عليه شجرة من بقطين» وهو الفرع ، عن ابن مسعود ؛ وقيل : هو كل نبت يبسط على وجه الأرض ولا ساق له ، عن ابن عباس والحسن .

وروى ابن مسعود ^(١) قال : خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش ، فاستظل بالشجرة من الشمس «وأرسلناه إلى مائة ألف أوزيريدون» قيل : إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل ، عن قتادة ؛ وكانت رسالته هذه بعد ما نبذ

الحوث ، عن ابن عباس ، فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل على قوم بعد قوم ، ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين بشريعة فآمنوا بها .

وقيل في معنى «أو» في قوله : «أو يزيدون» وجوه :

أحدها أنه على طريق الإبهام على المخاطبين ، كأنه قال : أرسلناه إلى إحدى العدتين .

وثانيها : أن «أو» تخيير كأن الرائي خيرين أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون عن سيويه ، والمعنى أنهم كانوا عدداً لو نظر إليهم الناظر لقال : هم مائة ألف أو يزيدون . وثالثها : أن «أو» بمعنى الواو ، كأنه قال : ويزيدون ، عن بعض الكوفيين ؛ وقال بعضهم : معناه : بل يزيدون ، وهذان القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين ، وأجود الأقوال الأول والثاني .

واختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي ؟ فقيل : عشرون ألفاً ؛ عن ابن عباس و مقاتل ؛ وقيل : بضع و ثلاثون ألفاً ، عن الحسن والربيع ؛ وقيل : سبعون ألفاً ، عن مقاتل بن حيان .

«فآمنوا فمتّعناهم إلى حين» حكى سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ، ومتعهم بالمنافع واللذات إلى انقضاء آجالهم .^(١)

وقال رحمه الله : إن قوم يونس كانوا بأرض نينوى من أرض الموصل ، وكان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ، فأخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا ، فقالوا : إنا لم نجرب عليه كذباً ، فإن بات^(٢) فيكم تلك الليلة فليس بشيء ، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم ، فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم ، فلما أصبحوا تشبهوا العذاب ، قال وهب : أغامت السماء^(٣) غيماً أسود هائلاً يدخن دخاناً شديداً ، فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم .

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ .

(٢) في المصدر : فانظروا فان بات .

(٣) أغامت السماء : كانت ذات غيم .

وقال ابن عباس : كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل ، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا التوبة ، ^(١) وفرقوا بين كل والدته وولدها .

قال ابن مسعود : بلغ من توبة أهل نينوى أن تراءوا ^(٢) المظالم بينهم حتى أن كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويرده ، وروي أنه قال شيخ من بقة علمائهم : ^(٣) قولوا : «ياحي حين لاحي» ، وياحي يحيي الموتى ، وياحي لا إله إلا أنت ، فقالوا فكشف عنهم العذاب ، وقال ابن مسعود : لما ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض ، وكان في بطنه أربعين ليلة ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمط ، ^(٤) فأثبت الله عليه شجرة من يقطين ، فجعل يستظل تحتها ، وكل الله به وعلا ^(٥) يشرب من لبنها إلى أن رده الله إلى قومه . ^(٦) وقيل : إنه عليه السلام أرسل إلى قوم غير قومه الأولين انتهى . ^(٧)

وقال صاحب الكامل : كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللبن . ^(٨)

وقال الشيخ في المصباح : في اليوم التاسع من المحرم أخرج الله يونس من بطن الحوت . ^(٩)

(١) في المصدر : و أظهروا الإيمان والتوبة

(٢) > > يرادوا .

(٣) > > و روى عن أبي مغلدة أنه قال : لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ

من بقة علمائهم فقالوا له : لقد نزل بنا العذاب فأتى ؛ قال : قولوا .

(٤) التمتع : الذي سقط شعره من داء يمرض له .

(٥) الوعل : تيس الجبل .

(٦) في المصدر : يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها ، فأوحى الله تعالى إليه : تبكى على

شجرة يبست ولا تبكى على مائة ألف أو يزيدون ؛ أردت أن أهلكم ؛ فخرج يونس فإذا هو بسلام

يرعى فقال : من أنت ؛ قال : من قوم يونس ، قال : إذا رجعت إليهم فأنبئهم أنك لقيت يونس

فأنبئهم السلام ورد الله عليه بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به .

(٧) مجمع البيان ٥ : ١٣٦ و ١٣٥ .

(٨) الكامل ١ : ١٢٦ .

(٩) مصباح التنجيد : ٥٢٨ .

﴿باب ٢٧﴾

﴿قصة أصحاب الكهف والرفيم﴾

الآيات ، الكهف ١٨٠ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرفيم كانوا من آياتنا عجباً * إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهبنا * لنا من أمرنا رشداً *
فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً * ثم بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً * نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ * إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى *
وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
فمن أضلّ ممن افترى على الله كذباً * وإذا عزّزتموهم وما يعبدون إلّا الله فأووا إلى الكهف
ينشركم ربكم من رحمته وبهيبته لكم من أمركم مرفقاً * وترى الشمس إذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من
آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * وتحسبهم أيقاظاً
وهم رقود وثقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلّهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فراراً ولملّتهم رعباً * وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى
المدينة فلينبأ بها أركى طامعاً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً * إنهم
إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولم تفعلوا إذاً أبداً * وكذلك أعثرنا
عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا
ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذنّ عليهم مسجداً *
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة

وإيمانهم كلهم قل ربّي أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مرأً ظاهرأولا تستفت فيهم منهم أحداً * ولا تقولنّ لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً * إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً * ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً * قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ٩-٢٦ .

تفسير : قال المفسرون : اختلف في معنى الرقيم فقيل : إنّه كان اسم الوادي الذي كان فيه الكهف ؛ وقيل : هو اسم الجبل ؛ وقيل : هو القرية التي خرجوا منها ؛ وقيل : هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصّتهم ثمّ وضعوه على باب الكهف ؛ وقيل : جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لأنهم من عجائب الأمور ؛ وقيل : الرقيم اسم كلهم ؛ وقيل : الرقيم : كتاب ، ولذلك الكتاب خير ، ولم يخبر الله عمّا فيه ؛ وقيل : إن أصحاب الرقيم هم الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسدّ عليهم كما سيأتي شرحه «وهيئ لنا من أمرنا» أي من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار «رشداً» نصير بسببه راشدين مهتدين ، أو اجعل أمرنا كلّه رشداً كقولك : رأيت منك أسداً «فضربنا على آذانهم» أي ضربنا عليها حجاباً يمنع السماع ، أي أنهم لم يناموا لا ينبتهم فيها الأصوات ، فحذف المفعول «ثمّ بعثناهم» أي بقاءهم «لنعلم» ليتعلّق علمنا تعلّقاً حاليّاً مطابقاً لتعلّقه أوّلاً تعلّقاً استقباليّاً «أيّ الحزين» من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف حين وقع بينهم التنازع في مدّة لبثهم ؛ وقيل : يعني بالحزين أصحاب الكهف لما استيقظوا ، اختلفوا في مقدار لبثهم «إنهم فتية» قالوا أي شبّان ، وسيأتي في الخبر تفسيره «وربطنا على قلوبهم» أي قويناها وشددنا عليها بالألطف والخواطر المقويّة للإيمان حتّى وطّئوا أنفسهم على إظهار الحقّ ، واللبّات على الدين ، والصبر على المشاق^(١) «إذ قاموا» بين يدي ملكهم «لقد قلنا إذا شططاً»^(٢)

(١) في الجمع : ومفارقة الوطن .

(٢) > > : معناه ان دعونا مع الله إلهاً آخر فلقد قلنا إذا قولاً مجاوزاً للحق غاية في البطلان .

والله لقد قلنا قولاً ذا سطط، أي ذابعد عن الحق، مفرط في الظلم عليهم، أي على عبادتهم (١)
 « بسلطان بين » أي ببرهان ساطع ظاهر « وإذاعتزلتهموهم » هذا خطاب بعضهم لبعض ،
 وقال ابن عباس : هذا قول تملخوا « من أمركم مرفقاً » أي ماترفقون وتنتفعون به « تزاور
 عن كهفهم » تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيههم ، لأن الكهف كان جنوبياً ، أولأن
 الله زورها عنهم ، والزور : الميل « ذات اليمين » أي جهة اليمين « تقرضهم » أي تعدل عنهم
 وتتركهم « وهم في فجوة منه » أي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح
 الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس ، وذلك أن باب الكهف كان في مقابلة بنات
 نعش ، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه ، وأن الشمس
 إذا كان مدارها مداره تطالع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن ، وهو الذي يلي المغرب ، و
 تغرب محاذية لجانبه الأيسر ، فيقع شعاعها على جنبه ، ويحلل عفونته ، ويعدل هواه ، و
 ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم وييلي ثيابهم ؛ وقيل : بل الله صرف عنهم الشمس بقدرته
 « ولياً مرشداً » من يليه ويرشده « وتحسبهم أيقاظاً » لانفتاح عيونهم ، أو لكثرة تقلبهم
 « وهم رقود » أي نيام ، ونقلهم كيلاً تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم « وكلبهم » أي
 كلب الراعي الذي تبعهم ؛ وقيل : إنهم مرّوا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك
 مراراً ، فقال لهم : ماتريدون مني ؟ لانخشوا خيائتي فأنا أحب أولياء الله فنوموا حتى
 أحرسكم ؛ وقيل : كان كلب صيدهم « بالوصيد » بفناء الكهف ؛ وقيل : الوصيد : الباب ؛
 وقيل : العتبة « وملئت منهم رعباً » خوفاً يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة ، أولعظم
 أجرامهم وانفتاح عيونهم ؛ وقيل : لوحشة مكانهم .

وقال الطبرسي : روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : غزوت مع معاوية نحو
 الروم فمرّوا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف ، فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا
 إليهم ، فقلت له : ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك ، قال الله : « لو اطلعت ،
 الآية » فقال معاوية : لأنتهي حتى أعلم علمهم ، فبعث رجالاً فلما دخلوا الكهف أرسل الله
 عليهم ريحاً أخرجتهم . (٢)

(١) في الجمع : على عبادتهم غير الله .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٤٠٦ .

« وكذلك بعثناهم ، أي وكما أنماهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا «ليتساءلوا بينهم ، ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً .
قال المفسرون : إنهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار ، فلذلك قالوا
« يوماً ، فلما رأوا الشمس قالوا : « أو بعض يوم » .

« قالوا ربكم ، قال ابن عباس : القائل هو تلميذا رئيسهم « بورقكم ، الورق : الدراهم « فلينظر أيّهما ، أي أيّ أهلها « أن كي طعاماً ، أجل وأطيب ، أو أكثر وأرخص « و ليتلطّف ، وليتكلّف اللطّف في المعاملة حتّى لا يغبن ، أو في التخفّي حتّى لا يعرف « يرجوكم ، يقتلوكم بالرجم ، أو يؤذوكم أو يشتموكم « فأعثرنا عليهم ، أي أطلعنا عليهم « ليعلموا أنّ وعد الله ، بالبعث « حق » لأنّ نومهم و انتباههم كحال من يموت ثمّ يبعث « إذ يتنازعون ، أي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث ، فمنهم من أنكره ، ومنهم من قال يبعث الأرواح دون الأجساد ، ومنهم من أثبت البعث فيهما ؛ وقيل : إنّ معناه : إذ يتنازعون في قدر مكثهم وفي عددهم وفيما يفعل بهم بعد أن اطلعوا عليهم فسقطوا ميتين ، فقال بعضهم : ماتوا ، وقال بعضهم : ناموا نومهم أوّل مرّة ، وقالت طائفة : نبني عليهم بنياناً يسكنه الناس ويتخذونه قرية ، وقال آخرون : لننخذنّ عليهم مسجداً يصلى فيه .

وقوله : « ربهم أعلم بهم » اعتراض إمّا من الله ردّاً على الخائضين في أمرهم من أوّلئك المتنازعين ، أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول ، أو من المتنازعين للردّ إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقّق لهم ذلك « يقولون ، أي الخائضون في قصّتهم في عهد الرسول من أهل الكتاب والمؤمنين « ثلاثة رابعهم كلبهم » قيل : هو قول اليهود ؛ وقيل : قول السيّد من نصارى نجران « و يقولون خمسة » قالته النصارى ، أو العاقب « رجماً بالغيب » يرمون رمية بالخبر الخفيّ الذي لا مطلع لهم عليه أو ظناً بالغيب « و يقولون سبعة » قاله المسلمون ، و استدلّ على هذا بإتباعه بقوله : قل ربّي ، وإتباع الأوّلين بقوله : « رجماً بالغيب » .

« ما يعلمهم إلّا قليل من الناس » قال ابن عباس : أنا من ذلك القليل ، هم سبعة و ثامنهم كلبهم « فلا تمار فيهم إلّا مرأً ظاهراً ، فلا تجادل في شأن الفتية إلّا جدالاً ظاهراً

غير متمقق ، وهو أن نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ، أو إلاً مراءاً يشهده الناس ويحضرونه « ولا تستفت » ولا تسأل أحداً منهم عن قصتهم سؤال مسترشد .
و اختلف في قوله : « و لبثوا في كهفهم » قيل : إنه إخبار عن الواقع ؛ وقيل : إنه حكاية لكلام أهل الكتاب بقرينة قوله : « قل الله أعلم » .
« أبصره و أسمع » أي ما أبصره و ما أسمع فلا يخفى عليه شيء ! « من ولي » أي من يتولى أموره .

١ - ص : ابن بابويه ، عن محمد بن يوسف بن علي ، عن الحسن بن علي بن نضر ^(١) الطرسوسي ، عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة ، عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسحاق بن يسار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أجراء اليهود فسألوه عن أقفال السماوات ماهي ؟ وعن مفاتيح السماوات ماهي ؟ وعن قبر سار بصاحبه ماهو ؟ وعن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ، و عن خمسة أشياء مشت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام ، و ما يقول الدراج في صياحه ، و ما يقول الديك و الفرس و الحمار و الضفدع و القنبر ، فنكس عمر رأسه ، ^(٢) و

(١) في نسخة : « نصر » بالصاد المهملة ، ولعل الصحيح : الحسن بن علي بن نصر الطوسي .

(٢) في المراسم هنا زيادة هي هكذا ، فقالوا له أنت ولي الأمر بعد محمد و صاحبه ، و أنا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا علمنا أن الاسلام حق و أن محمداً كان نبيا ، وإن لم نخبرنا علمنا أن الاسلام باطل و أن محمداً لم يكن نبيا ، فقال : سلوا عما بدالكُم ، قالوا : أخبرنا عن أقفال السوات .

(٣) في المراسم : ما يقول الدراج في صياحه ؟ و ما يقول الديك في صراخه ؟ و ما يقول الفرس في صهيله ؟ و ما يقول الضفدع في نقيقه ؟ و ما يقول الحمار في نقيقه ؟ و ما يقول القنبر في صفيره ؟ قال : فنكس عمر رأسه في الأرض ؛ ثم قال : لا هيب بمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ! فوثب اليهود وقالوا : نشهد أن محمداً لم يكن نبيا و أن الاسلام باطل ؛ فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود : ففوا قليلا ، ثم توجه نحو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه ، قال : يا أبا الحسن اغت الاسلام ، فقال : و ماداك ؟ فاخبره الخبر ، فاقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر اليه عمر وثب قائما فاحتقه ، وقال : يا أبا الحسن أنت لكل معضلة و شدة تدعا فدعا على كرم الله وجهه لليهود فقال : سلوا عما بدالكُم ، فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب ، فسألوه عنها ، فقال على كرم الله وجهه : ان لي عليكم شريطة .

قال : يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك ! فقال لهم علي عليه السلام : إن لي عليكم شريطة : إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا ؟ قالوا : نعم .

فقال عليه السلام : أمّا أقفال السماوات هو الشرك بالله ، فإنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل ، فقالوا : ما مفاتيحها ؟ فقال علي عليه السلام : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله . فقالوا : أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، قال : ذاك الحوت حين ابتلع يونس عليه السلام فدار به في البحار السبعة . فقالوا : أخبرنا عن من أُنذر قومه لأمن الجنّ ولا من الإنس ، قال : تلك نملة سليمان إذ قالت : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » .

قالوا : فأخبرنا عن خمسة أشياء مشّت على الأرض ما خلقوا في الأرحام ، قال : ذاك آدم وحواء وناقّة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى . قالوا : فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات ؟ قال : الدجاج يقول : الرحمن على العرش استوى ، والديك يقول : اذكروا الله يا غافلين ، والفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين : ^(١) اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين ، والحمار يلعن العشّار وينق في عين الشيطان ، والضفدع يقول : سبحان ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار ، والقنبر يقول : اللهم العن مبغضي محمداً وآل محمداً

قال : وكانت الأخبار ثلاثة فوثب اثنان و قالّا : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله . قال : فوقف الحبر الآخر وقال : يا عليّ لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة أسألك عنها ، فقال علي عليه السلام : سل ، قال : أخبرني عن قوم كانوا في أوّل الزمان فماتوا ثلاث مائة و تسع سنين ثمّ أحياهم الله ما كان قصّتهم ؟ فابتدأ علي عليه السلام وأراد أن يقرأ سورة الكهف . فقال الحبر : ما أكثر ما سمعنا قرآنكم ، فإن كنت عالماً بهم أخبرنا بقصّة هؤلاء و بأسمائهم و عددهم و اسم كلهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم .

فقال علي عليه السلام: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أخا اليهود حدثني محمد بن عبد الله أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أفسوس^(١) وكان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس^(٢) فأقبل في مائة ألف حتى دخل مدينة أفسوس فاتخذها دار مملكته، واتخذ فيها قصرأ طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام المرّد،^(٣) واتخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب، واتخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللّجين تسرج^(٤) بأطيب الأدهان، واتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة،^(٥) ولغريبه كذلك، وكانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريرأ من ذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً، له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر، وعلاه بالنمارق، واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيأ من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارفته، واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيأ من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته^(٦) ثمّ علا السرير فوضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي فقال: ممّ كان تاجه؟ قال: من الذهب المشبك،^(٧) له سبعة أركان^(٨) على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كنوء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً

(١) قال الثعلبي: ويقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية افسوس فلما جاء الإسلام سموها طرسوس. من رجمه الله. قلت: قال ياقوت: افسوس بضم الهزة وسكون الفاء: بلد بثنو طرطوس يقال انه بلد اصحاب الكهف.

(٢) في نسخة: دقيوس و كذا فيما يأتي، قال ابن الاثير: اسمه دقيوس، و يقال: دقيانوس.

و زاد في العرائس: و كان جبارا كافرا.

(٣) في نسخة: من الزجاج المررد.

(٤) > > و في العرائس: تسرج كل ليلة.

(٥) في العرائس: مائة وثمانين.

(٦) في نسخة: هرا بذته.

(٧) > > و في العرائس: الذهب السبيك.

(٨) في العرائس: له تسعة أركان.

من أولاد الهرافلة ^(١) فقرطهم بقراطق الديباج الأحمر ، ^(٢) وسرولهم بسرراويلات الحرير الأخضر ، وتوجهم ودملجهم وخلخلهم ، وأعطاهم أعمدة من الذهب ، ووقفهم على رأسه ، واتخذ ستة غلمة وزراءه ، فأقام ثلاثة عن يمينه ، وثلاثة عن يساره ، فقال اليهودي : ما كان أسماء الثلاثة ^(٣) والثلاثة ؟ فقال علي عليه السلام : الذين عن يمينه أسماؤهم تمليخا ومكسلينا وميشيلينا ^(٤) وأما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس وديرنوس و شاذريوس ، ^(٥) وكان يستشيرهم في جميع أموره ، وكان يجلس في كل يوم في صحن داره والبطارقة عن يمينه والهرافلة عن يساره ، ويدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك المسحوق ، وفي يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد ، وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر ، فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ، ثم يقع على جام المسك فيحمل مافي الجام بريشه وجناحه ، ثم يصفربه الثانية فطير الطائر على تاج الملك فينفذ ما في ريشه وجناحه على رأس الملك . ^(٦)

فلما نظر الملك إلى ذلك عتا وتجبّر فادّعى الربوبية من دون الله ، ودعا إلى ذلك

(١) في نسخة : من أولاد البطارقة .

(٢) في العرائس : فنطقمهم بنطاق الديباج الاحمر .

(٣) في نسخة : ماكان اسم الثلاثة .

(٤) > > : مجلسينا . وفي العرائس : مجلسينا .

(٥) > > : مرطونس وكشطونس و سادنوس . وفي العرائس : مرطليوس ، كشطوس ، سادنيوس . وفي مجمع البيان : كسلينا و تمليخا و مرطولس و نينونس و سارينونس و دريونس و كشوطيونس وهو الراعي . وفي البحر : قال الكلبي : هم مكسلينا ، وميلخا ، ومرطولس ، وذنوانس ، وديودنس ، وساربيونس ، وكشفوطدييوس ، وبعليونسوس ، قال : واسم الملك الذي هربوا منه دتيانوس ، و الملك الذي ظهروا في زمانه تيديوس ، واسم المدينة افسوس ، واسم الرستاق الذي كانوا منه . انوس ، واسم الكهف انجلوس وذكرهم الطبري وابن الاثير في تاريخهما مع اختلاف .

(٦) في عرائس الثعلبي : فكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صدام ولا وجع ولا حمى ولا لعب ولا بضايق ولا مغايط فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا منه رحمه الله .

وجوه قومه ، فكلّ من أطاعه على ذلك أعطاه وجاه و كساه ، وكلّ من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأساً ، واتخذ لهم عيداً في كلّ سنة مرة ، فبيناهم ذات يوم في عيد و البطارقة عن يمينه والهرافلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أنّ عساكر الفرس قد غشيه فاغتم لذلك حتّى سقط التاج عن رأسه ^(١) فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تملیخا - وكان غلاماً - فقال في نفسه : لو كان دقيانوس إلهاً كما يزعم إذا ما كان يقتّم ولا يفرع ، وما كان يبول ولا يتغوط ، وما كان ينام ، وليس هذه من فعل الإله ، قال : وكان الفتية الستة كلّ يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تملیخا ، فاتخذ لهم من طيب الطعام ، ثمّ قال لهم : يا إخواناه قد وقع في قلبي شيء منعتني الطعام و الشراب و المنام ، قالوا : وما ذاك يا تملیخا ؟ قال : أظلت فكري في هذه السماء فقلت : من رفع سقفها محفوظة بلا عمد ولا علاقة من فوقها ؟ ومن أجرى فيها شمساً وقمرآ آيتان مبصرتان ؟ ^(٢) ومن زينها بالنجوم ؟ ثمّ أظلت الفكر في الأرض فقلت : من سطحها على ظهر اليم الزاخر ؟ ^(٣) ومن حبسها بالجبال أن تميد على كلّ شيء ؟ ^(٤) وأظلت فكري في نفسي من أخرجني جنيناً ^(٥) من بطن أمي ؟ ومن غذاني ؟ ومن ربّاني ؟ إن لها صانعاً ومدبراً غير دقيوس الملك ، وما هو إلاّ ملك الملوك ، وجبار السماوات ، فانكبّت الفتية على رجليه يقبلونها ، وقالوا بك هداًنا الله من الضلالة إلى الهدى ، فأشرعلينا ، ^(٦) قال : فوثب تملیخا فباع تمرأ من حائط له بثلاثة آلاف درهم و صرّها في رده ^(٧) و ركبوا خيولهم و خرجوا من المدينة ،

(١) في نسخة : على ناحية .

(٢) > > : آيتين مبصرتين .

(٣) > > : على صميم الماء الزغار .

(٤) في المراسم : ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي للتلبيد .

(٥) في المراسم : فقلت : من أخرجني جنيناً .

(٦) > > : فأشرعلينا فقال : يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا

الجبار الى ملك السماوات و الارض ، فقالوا : الرأي مارأيت ، فوثب تملیخا فابتاع تمرأ بثلاثة دراهم و صرّها في رداه .

(٧) الرذن : اصل الكم : طرفه الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير . وفي نسخة :

صرها في رداه .

فلَمَّا ساروا ثلاثة أميال قال لهم تملخوا : يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة و ذهب ملك الدنيا ، انزلوا عن خيولكم و امشوا على أرجلكم ، لعل الله أن يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً ، فنزلوا عن خيولهم و مشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دماً .

قال : فاستقبلهم راع فقالوا : يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء ؟ فقال الراعي : عندي ماتحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك ، وما أظنكم إلا هرباً من دقيوس الملك ، قالوا : يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب ، أفينجينا منك الصدق ؟ فأخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها ، ويقول : يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ، ولكن امهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها وألحق بكم ، فتوقفوا له فرد الأغنام و أقبل يسعى يتبعه الكلب له . (١)

قال : فوثب اليهودي فقال : يا علي ما كان اسم الكلب ؟ وما لونه ؟ فقال علي عليه السلام : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أما لون الكلب فكان ألباً (٢) بسواد ، وأما اسم الكلب فقطمير ، فلَمَّا نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم : إننا نخاف أن يفضحنا بنباحه ، فألحوا عليه بالحجارة ، فأنطق الله تعالى جل ذكره الكلب : ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم (٣) جبلاً فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد ، (٤) فإذا بفناء الكهف عيون وأشجار مثمرة ، فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنهم الليل فأووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه ، فأوحى الله تعالى عزّ وعلا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم ، ووكل الله بكلّ رجل ملكين يقبلانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال ، ومن ذات الشمال إلى اليمين ، فأوحى الله تعالى عزّ وعلا إلى خزّان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وتقرضهم ذات الشمال ، (٥)

(١) في نسخة : فتبعه كلبه .

(٢) كذا في النسخ .

(٣) » » : حتى علا بهم .

(٤) في العرائس : فوثب اليهودي وقال : يا علي ما اسم ذلك الجبل ؟ وما اسم الكهف ؟ قال أمير المؤمنين : يا أخا اليهود اسم الجبل نجلوس ، واسم الكهف الوصيد .

(٥) في العرائس : تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال .

فلما رجع دقيوس ^(١) من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هرباً فركب في ثمانين ألف حصان ، ^(٢) فلم يزل يقفو أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم فلما نظر إليهم إذا هم نيام ، فقال الملك : لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم ، و لكن ايتوني بالبنايين نسد باب الكهف بالكلس والحجارة ، وقال لأصحابه : قولوا لهم : يقولوا لا إلههم الذي في السماء لينجيهم وأن يخرجهم من هذا الموضع .

قال علي عليه السلام : يا أخا اليهود فمكثوا ثلاث مائة سنة وتسع سنين ، فلما أراد الله أن يحييهم أمر إسرائيل الملك أن ينفخ فيهم الروح ، فنفخ فقاموا من رقدتهم ، فلما أن بزغت الشمس قال بعضهم : قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء ، فقاموا فإذا العين قد غارت ، وإذا الأشجار قد يبست ، فقال بعضهم : إن أمورنا لعجب ، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت والأشجار قد يبست في ليلة واحدة ! ومستمهم الجوع فقالوا : ابعثوا بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيتها أركى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعركم بكم أحداً ؛ قال تملّخا : لا يذهب في حوائجكم غيري ، ولكن ادفع أيتها الراعي ثيابك إليّ ، قال : فدفع الراعي ثيابه ومضى يؤمّ المدينة ، فجعل يرى مواضع لا يعرفها ، وطريقاً هوينكرها حتى أتى باب المدينة وإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه : لا إله إلا الله عيسى رسول الله ، قال : فجعل ينظر إلى العلم وجعل يمسح عينيه ويقول : أراني نائماً ، ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلاً خبّازاً فقال : أيتها الخبّاز ما اسم مدينتكم هذه ؟ قال : أفسوس قال : وما اسم ملككم ؟ قال : عبدالرحمن ، قال : ادفع إليّ بهذه الورق طعاماً ، فجعل الخبّاز يتعجّب من ثقل الدراهم ومن كبرها . قال فوثب اليهودي وقال : يا عليّ وما كان وزن كلّ درهم منها ؟ قال : وزن كلّ درهم عشرة دراهم وثلثي درهم ، ^(٣) فقال الخبّاز : يا هذا أنت أصبت كنزاً ؟ فقال تملّخا : ما هذا إلا ثمن تمر بعثتها منذ ثلاث ، وخرجت من هذه

(١) تقدم ان دقيانوس ودقيوس كلاهما صحيح .

(٢) في نسخة وفي المراسم : ثمانين الف فارس .

(٣) في المراسم : ثلثا درهم . وهو الصواب .

المدينة ، وترك الناس يعبدون دقيوس الملك ، قال : فأخذ الخباز بيد تملیخا وأدخله على الملك فقال : ماشأن هذا الفتى ؟ قال الخباز : هذا رجل أصاب كنزاً ، ^(١) فقال الملك : يا فتى لا تخف فإن نبیننا عيسى عليه السلام أمرنا أن لاناخذ من الكنز إلا خمسها ، فأعطني خمسها و امض سالماً .

فقال تملیخا : انظر أيها الملك في أمري ما أصبت كنزاً ، أنا رجل من أهل هذه المدينة ، فقال الملك : أنت من أهلها ؟ قال : نعم ، قال : فهل تعرف بها أحداً ؟ قال : نعم ، قال : ما اسمك ؟ ^(٢) قال : اسمي تملیخا ، قال : وما هذه الأسماء أسماء أهل زماننا ، فقال الملك : فهل لك في هذه المدينة دار ؟ قال : نعم اركب أيها الملك معي ، قال : فركب الملك والناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة ، قال تملیخا : هذه الدار لي ، ففرع الباب فخرج إليهم شيخ وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر ، فقال : ماشأنكم ؟ فقال الملك : أمانا هذا الغلام بالعجائب ، يزعم أن هذا الدار داره ، فقال له الشيخ : من أنت ؟ قال : أنا تملیخا ابن قسطنطين ، ^(٣) قال : فائكب الشيخ على رجليه يقبلهما ويقول : هو جدِّي و ربّ الكعبة ؟ فقال : أيها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هراباً من دقيوس الملك . ^(٤) قال : فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه ، فقال : يا تملیخا ما فعل أصحابك ؟ فأخبر أنهم في الكهف ، وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم ^(٥)

(١) في العرائس : نقض الخباز و قال : ألا ترضى ان أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه حتى تذكر رجلاً جباراً كان يدعى الربوبية قد مات منذ ثلاث مائة سنة ، وتسخر بي ؟ ثم أمسكه واجتمع الناس ثم انهم أتوا به الى الملك . وكان عاقلاً عادلاً فقال لهم : ما قصة هذا الفتى ؟ قالوا : اصاب كنزاً .

(٢) في العرائس : قال : قسم لنا ، نسئ له نحوا من ألف رجل فما عرفوا منهم رجلاً واحداً قالوا : يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هي من أهل زماننا .

(٣) في نسخة : ابن فلسطين . وفي العرائس : ابن فلسطين .

(٤) و في العرائس : ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون .

(٥) أي مسلم يعيسى عليه السلام .

وملك يهودي^(١) فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تملخوا : إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم ، ولكن امهلوني حتى أتقدم فأخبرهم ، فوقف الناس فأقبل تملخا حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه وقالوا : الحمد لله الذي نجّاك من دقيوس ، قال تملخا : دعوني عنكم و عن دقيوسكم ، قال : كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ! قال تملخا : بل لبثتم ثلاث مائة وتسع سنين ، و قدمنا دقيوس و انقضى قرن بعد قرن ، وبعث الله نبيّاً يقال له المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ورفعه الله إليه ،^(١) وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا : يا تملخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين ؟ قال تملخا : فما تريدون ؟ قالوا : ادع الله جلّ ذكره وندعوه معك حتى يقبض أرواحنا ، فرفعوا أيديهم ، فأمر الله تعالى يقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف على الناس ، فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف باباً ، فقال الملك المسلم : ماتوا على ديننا ، أبنني على باب الكهف مسجداً ، و قال اليهودي^(٢) : لا بل ماتوا على ديني أبنني على باب الكهف كنيسة ، فافتتلا فغلب المسلم وبنى مسجداً عليه . يا يهودي^(٣) أوافق هذا ما في توراتكم ؟ قال : مازدت حرقاً ولا نقصت ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله .^(٢)

بيان : هذا مختصر مآرواه الثعلبي في عرائسه .^(٣)

واللّجين مصغراً : الفضّة . و النمرقة بضمّ النون و الراء و بكسرهما : الوسادة . قوله : (كيفما دارت) أقول : وجدت في بعض الكتب هكذا (واتخذ لشرقي المجلس مائتي

(١) لم يذكر في العرائس بعث المسيح عليه السلام ورفعه بل قال : وآمن أهل المدينة بالله العظيم هـ . وقد اختلف أنهم كانوا قبل المسيح عليه السلام أو بعده ، قال ابن الأثير في الكامل : وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام وزعم بعضهم أنهم كانوا قبل المسيح و أن المسيح أعلم قومه بهم و أن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح ، والاول اصح .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) العرائس ٢٣٢-٢٣٦ . وفيه زيادات كثيرة خرّجنا بعضها .

كوة ، ولغريته كذلك ، فكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيما دارت (ولعله أصوب . و البطريق : القائد من قواد الروم وهو معرب ، والجمع البطارقة والهرقل بكسر الهاء والقاف : ملك الروم .

وقال الجزري : الفرطق : قباء معرب كرتة وقد ضم طاءه ؛ وقال الفيروز آبادي : الفرطق كجندب معرب كرتة ، وقرطقه فتقرطق : ألبدسته إياه فلبسه . انتهى . والمعالج والدملوج : المعضد .

قوله عليه السلام : (واتخذ ستة غلمة) أقول : في بعض الكتب : واصطفى ستة أغلمة من أولاد العلماء فجعلهم وزراء . وفيه : فأسماء الذين عن يمينه : يملیخا ومكسلمينا وخشمينا ، والذين عن يساره : مرطوش وكشطوش وساذنوش .

٢ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلى النبي عليه السلام ذات ليلة ثم توجه إلى البقيع فدعا أبابكر وعمر وعثمان وعلياً فقال : امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف وتقرؤهم مني السلام ، وتقدم أنت يا أبابكر فأنك أسن القوم ، ثم أنت يا عمر ، ثم أنت يا عثمان ، فإن أجابوا واحداً منكم وإلا تقدم أنت يا علي كن آخرهم ثم أمر الريح فحملتهم حتى وضعتهم على باب الكهف ، فتقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا فتدحى ، فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه ، وتقدم عثمان وسلم فلم يردوا عليه ، وتقدم علي وقال : ألسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أهل الكهف الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى ، وربط على قلوبهم ، أنا رسول رسول الله إليكم ، فقالوا : مرحباً برسول الله وبرسوله ، و عليك السلام يا وصي رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : فكيف علمتم أنني وصي النبي ؟ فقالوا : إنّه ضرب على آذاننا ألا نكلّم إلا نبياً أو وصي نبي ، فكيف تركت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وكيف حشمة ؟ وكيف حاله ؟ وبالغوا في السؤال ، وقالوا : خبر أصحابك ^(١) هؤلاء أنا لانكلّم إلا نبياً أو وصي نبي ، فقال لهم : أسمعتم ما يقولون ؟ قالوا : نعم ، قال : فاشهدوا ، ثم حوّلوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم

بين يدي رسول الله فأخبروه بالذي كان ، فقال لهم النبي ﷺ : فدرأيتم وسمعتم فاشهدوا قالوا : نعم ، فانصرف النبي ﷺ إلى منزله وقال لهم : احفظوا شهادتكم .
أقول : رواه الثعلبي في تفسيره بتغيير ما ، وسيأتي بأسانيد في معجزات النبي ﷺ وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما .

٣ - ها : ابن بشران ، عن الحسن بن صفوان ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي خيثمة ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن نافع أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل ، فبينما هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها لعل الله يفرج عنكم .

قال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكننت أرعى عليهم ، فإذا أرحت عليهم غمني بدأت بوالدي فسقيتهما ، فلم آت حتى نام أبوي فطيبت الإناء ثم حلبت ، ثم قمت بحلابي عند رأس أبوي والصبية ينضاعون عند رجلي ، أكره أن أبدأ بهم قبل أبوي ، وأكره أن أوقفهما من نومهما ، فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ، ففرج لهم فرجة فرأوا منها السماء .

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي بنت عم فأحببتها حباً كانت أعز الناس إلي ، فسألته نفسها ، فقالت : لا حتى تأتينني بمائة دينار ، فسمعت حتى جمعت مائة دينار فأتيته بها ، فلمّا كنت بين رجلها قالت : اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه ، فقامت عنها ، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فيها فرجة ، ففرج الله لهم فيها فرجة .

وقال الثالث : اللهم إنني كنت استأجرت أجيراً بفرق ذرة ، فلمّا قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها ورغب عنه ، فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرأ ورعاتها ، فجاءني وقال : اتق الله وأعطني حقي ولا تظلمني ، فقلت له : اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها

فذهب واستاقها ، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقى منها
ففرّج الله عنهم فخرجوا يتماشون . (١)

بيان : قال الجوهري : أراح إبله أي ردها إلى المراح ، وأرحت على الرجل
حقه : إذا رددته عليه انتهى . وانضاع الفرج : صاح و تلوّى عند الجوع . وفي النهاية :
الفرق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلاً انتهى . وفي بعض النسخ « يفرق » بصيغة
الفعل ولعله تصحيف .

٤ - فسي : «أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً » يقول :
قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام
وعمره عليه السلام ؛ وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم ، أي مكتوب فيهما أمر الفتية و
أمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم .

قال علي بن إبراهيم : فحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران :
النضر بن حارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، و العاص بن وائل السهمي ليتعلموا من
اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله عليه السلام ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود
فسألوهم فقالوا : أسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ، ثم
سلوه عن مسألة واحدة فإن ادّعى علمها فهو كاذب ، قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا :
أسألوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا
وكم كان عددهم ؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم ؟ وما كان قصتهم ؟ و أسألوه عن موسى
حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو ؟ وكيف تبعه ؟ وما كان قصته معه ؟ و
أسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سدّ يأجوج ومأجوج من
هو ؟ وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل ، وقالوا لهم : إن
أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه ، قالوا :

(١) أمالي ابن الطوسي : ٢٥٢ و ٢٥٣ . والعبد لا يناسب الباب ، لان الباب في ذكر أصحاب

الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه .

فما المسألة الرابعة؟ قالوا: أسألوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادّعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق، وإن لم يخبرنا ^(١) علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم، فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غداً أخبركم ولم يستثن ^(٢) فاحتبس الوحي عنه ^(٣) أربعين يوماً حتى اغتم النبي وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا، وحزن أبو طالب، فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً ^(٤) نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف، فقال رسول الله: يا جبرئيل لقد أبطأت، فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بأذن الله، فأنزل: «أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرفيم كانوا من آياتنا عجباً» ثم قص قصّتهم، فقال: «إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً».

فقال الصادق عليه السلام: إن أصحاب الكهف والرفيم كانوا في زمن ملك جبّارات، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء ^(٥) قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل، ووكل الملك بباب المدينة حرساً ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد الأصنام، وخرج هؤلاء بعلّة الصيد، وذلك أنّهم مروا برّاع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجيبهم، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم، فقال الصادق عليه السلام: فلا يدخل ^(٦) الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمار بلعم ^(٧) بن باعوراء، و ذئب يوسف، و كلب أصحاب الكهف.

(١) في نسخة: و ان لم يجيبنا.

(٢) أى لم يقل: ان شاء الله.

(٣) في المصدر: فاحتبس الوحي عليه.

(٤) في نسخة: أربعين صباحاً.

(٥) > > : وكانوا هؤلاء.

(٦) في المصدر: لا يدخل.

(٧) > > : حمار بلعم.

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيهر بأمر من دين ذلك الملك ، فلمّا أمسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب معهم ، فألقى الله عليهم النعاس كما قال تبارك وتعالى : « فصرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً » فناموا حتّى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثمّ انتبهوا ، فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ههنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوماً أو بعض يوم ، ثمّ قالوا الواحد منهم : خذ هذا الورق وادخل المدينة متتكرراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً ، فإنّهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردّونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدوا ، ورأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من أنت ؟ ومن أين جئت ؟ فأخبرهم ، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف ، وأقبلوا يتطلّعون فيه ، فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم خمسة و سادسهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم سبعة و ثامنهم كلبهم ، و حجبهم الله ^(١) بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم ، وإنّه لمّا دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل ، وأنّهم آية للناس ، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ، ثمّ قال الملك : ينبغي أن نبني ههنا مسجداً و نزوره ^(٢) فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون ، فلمهم في كلّ سنة نقلتين ينامون ستّة أشهر على جنوبهم اليمنى ، وستّة أشهر على جنوبهم اليسرى ^(٣) والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » أي خبرهم إلى قوله : « بالوصيد » أي بالفناء « وكذلك بعثناهم » أي أنبئناهم إلى قوله : « وكذلك أعثرنا عليهم » وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف ^(٤) إلى قوله : « سبعة و ثامنهم كلبهم » فقال الله لنبيّه ﷺ

(١) من قوله (حجبهم الله) إلى قوله : (كما كانوا) كان في التفسير الصغير ولم يكن في نسخ الكبير منه طاب ثراه . قلت : هو موجود في النسخة المطبوعة .

(٢) في المصدر : ينبغي أن يبنى ههنا مسجد نزوره .

(٣) في نسخة : جنوبهم الايمن و جنوبهم اليسرى .

(٤) في المصدر : ذهبوا الى باب الكهف . ليعلموا أن وعد الله حق . إلى قوله : « سبعة

و ثامنهم كلبهم » .

قل لهم : « ربّي أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلا قليل » ثم انقطع خبرهم ، فقال : « فلا تمار فيهم » إلى قوله : « إلا أن يشاء الله » أخبره أنه إنما حبس الوحي أربعين صباحاً لأنه قال لقريش : غداً أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن ، فقال الله : « ولا تقولن » إلى قوله « رشداً » ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون : « ثلاثة رابعهم كلبهم » فقال : « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً » وهو حكاية عنهم ، ولفظه خبر ، والدليل على أنه حكاية عنهم قوله : « قل الله أعلم بما لبثوا » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً » يعني جوراً على الله إن قلنا : إن له شريكاً ، وقوله : « لولا يأتون عليهم بسلطان بين » يعني بحجة بيّنة أن معه شريكاً ، وقوله : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود » يقول : ترى أعينهم مفتوحة وهم رقود . يعني نيام « وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال » في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض ، وقوله : « فلينظر أيّها أركى طعاماً » يقول : أيّها أطيب طعاماً ؛ وقوله : « وكذلك أعثرنا عليهم » يعني أطلعنا على الفتن « ليعلموا أن وعد الله حق » في البعث « والساعة لآرب فيها » يعني لاشك فيها بأنها كائنة ، وقوله « رجماً بالغيب » يعني ظناً بالغيب ما يستفتونهم ، وقوله : « فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً » يقول : حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم « ولا تستفت فيهم منهم أحداً » يقول : لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب . (١)

٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أرومة ، عن الحسن بن محمد الحضرمي ، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر أصحاب الكهف فقال : لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم فافعلوا فعلهم ، فقيل له : وما كلّفهم قومهم ؟ قال : كلّفهم الشرك بالله فأظهروه لهم ، وأسرّوا الإيمان حتّى جاءهم الفرج . وقال : إن أصحاب الكهف كذبوا فأجرهم وصدقوا فأجرهم الله . (٢) وقال : كانوا صيارفة كلام ، ولم يكونوا صيارفة الدراهم . وقال : خرج أصحاب الكهف على غير ميعاد ، فلمّا صاروا

(١) تفسير القمي : ٣٩٢ - ٣٩٦

(٢) يعني أن الله آجرهم في كلتا العاليتين حيث إنهم عملوا بما يقتضى التكليف في كل حالة .

في الصحراء أخذ هذا على هذا وهذا على هذا العهد والميثاق ، ثم قال : أظهروا أمركم فأظهروه فأذاهم على أمر واحد . وقال : إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر ، فكانوا على إظهارهم الكفر أعظم أجراً منهم على إسرارهم الإيمان . وقال : ما بلغت تقيّة أحد ما بلغت تقيّة أصحاب الكهف وإن كانوا ليشدّون الزنا نير ، ويشهدون الأعياد ، فأعطاهم الله أجرهم مرتين . (١)
شي : عن الكاهلي مثله . (٢)

بيان : قوله : (صيارقة كلام) أي كانوا يميّزون كلام الحقّ من الباطل .

٦ - ص : بالإسناد إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن إبراهيم بن محمد ، عن محمد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أصحاب الكهف كذبوا الملك فأجروا ، وصدقوا فأجروا . (٣)

٧ - ص : بالإسناد عن ابن أورمة ، عن البرزطيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم » قال : هم قوم فقدوا ، فكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائهم في صحف من رصاص . (٤)

شي : عن محمد ، عن أحمد بن عليّ ، عنه عليه السلام مثله . (٥)

٨ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرج البحراني بعضه في البرهان ٢ : ٤٥٦ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) » » . و الظاهر أن قوله عليه السلام : (قوم فقدوا) تفسير لأصحاب الكهف ، وما بعده تفسير للرقيم ، فعليه فالرقيم هو صحف من رصاص كتب فيه إسمائهم وأخبارهم و ترجعهم .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه أيضاً البحراني في البرهان ٢ : ٤٥٦ ، إلا أن فيه : هم قوم فروا . و زاد في آخره : فهو قوله : أصحاب الكهف والرقيم .

أبان بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر بن يزيد ، عن عبد الرحمن بن الحارث البرادي^(١) عن ابن أبي أوفى^(٢) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خرج ثلاثة نفر يسبحون في الأرض ، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلّة جبل حتّى بدت صخرة من أعلى الجبل حتّى التقت باب الكهف ، فقال بعضهم : يا عباد الله والله لا ينجيكم منها و بقيتم فيه إلا أن تصدقوا عن الله ، فهلّموا ما علمتم خالصاً لله ، فقال أحدهم : اللّهم إن كنت تعلم أني طلبت جيّدة لحسنها و جمالها و أعطيت فيها مالاً ضخماً حتّى إذا قبرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فمقت عنها فرقاً منك^(٣) فارع عنا هذه الصخرة ، قال : فانصدعت حتّى نظروا إلى الضوء .

ثمّ قال آخر : اللّهم إن كنت تعلم أني استأجرت قوماً كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال زجل : لقد عملت عمل رجلين و الله لا آخذ إلا درهماً ثمّ ذهب و ترك ماله عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله به رزقاً وجاء صاحب النصف الدرهم فأراد فدفعته إليه عشرة آلاف درهم حقّه ، فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك فارع عنا هذه الصخرة ، قال : فانفرجت حتّى نظر بعضهم إلى بعض .

ثمّ قال الآخر : اللّهم إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانا نائمين فأتيتهما بقصة من لبن ففخت ان أضعه فيقع فيه هامة و كرهت أن أُنبتهما من نومهما فيشقّ ذلك عليهما فلم أزل بذلك حتّى استيقظا فشربا اللّهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارع عنا هذه الصخرة ، فانفرجت حتّى سهل الله لهم المخرج . ثمّ قال رسول الله ﷺ : من صدق الله نجا .^(٤)

(١) في نسخة : البراري .

(٢) هو عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن العارث الاسلمى صحابي شهد العدبية ، و

مات سنة ٨٧ بالكوفة .

(٣) أى خوفاً منك .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

٩ - **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر ، فأجرهم الله مرتين .** ^(١)

١٠ - **شي** : عن سليمان بن جعفر الهذلي ^(٢) قال : قال لي جعفر بن محمد عليه السلام : يا سليمان من الفتى ؟ قال : جعلت فداك الفتى عندنا الشاب ، قال لي : أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولاً فسمّاهم الله فتية بايمانهم ؟ يا سليمان من آمن بالله و اتقى فهو الفتى . ^(٣)

١١ - **شي** : عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد ، فلمّا صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض اليهود والمواثيق ، فأخذ هذا على هذا وهذا على هذا ، ثم قالوا : أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد . ^(٤)

١٢ - **شي** : عن درست ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أصحاب الكهف فقال : كانوا صيارفة كلام ، ولم يكونوا صيارفة دراهم . ^(٥)

١٣ - **شي** : عن محمد بن سنان ، عن البطيخي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لو اطلعت عليهم لو ليت منهم فراراً و ملئت منهم رعباً » قال : **إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله ، إنما عني به المؤمنون بعضهم لبعض ، لكنه حالهم التي هم عليها .** ^(٦)

١٤ - **كا** : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن درست الواسطي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا يشهدون الأعياد و يشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين . ^(٧)

شي : عن درست مثله . ^(٨)

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في البرهان : الهمداني . النهدي خ ل .

(٣ - ٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما وما قبلها البحراني في البرهان ٢ : ٤٥٦ .

(٦) > > > ، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٤٥٧ .

(٧) اصول الكافي ٢ : ٢١٨ .

(٨) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٤٥٦ و فيه : ما

بلغت تقيّة أحد ما بلغت تقيّة أصحاب الكهف ، كانوا يشهدون الزناير و يشهدون الأعياد .

١٥ - كما : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير عن خالد بن عمار ، عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقاً فإننا لله وإننا إليه راجعون ، قال : وما هو ؟ قلت : بلغني أن الحسن البصري كان يقول : لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ، ولو تفرث كبده ^(١) عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماء ، وهو عملي و تجارتي و عليه نبت لحمي و دمي ومنه حجبي و عمرتي ، فجلس ثم قال : كذب الحسن ، خذ سواء ، وأعط سواء ، فإذا حضرت الصلاة دع ما يدك وانهض إلى الصلاة ، أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة ؟ ^(٢)

بيان : لعلة عليه السلام إنما ذكر ذلك إلزاماً عليهم حيث ظنوا أنهم كانوا صيارفة الدراهم لثلاثين ما سبق ، والصدوق رحمه الله قال في الفقيه بعد إيراد الخبر : يعني صيارفة الكلام ، ولم يعن صيارفة الدراهم . ^(٣) ولعله رحمه الله ذهب عليه أن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام ، وقد يوجه الخبر على ما حمله عليه بوجه :

الأول : أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميزون بين الحق و الباطل ، فينبغي أن تكون أيضاً كذلك ، فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن مع أن قوله ليس بحجة ، ومع ذلك ظاهر الفساد لأن الاستغلال بظل الكافر و الاستسقاء من داره جائز و الصيرفي لا يكون شراً منه ! و أيضاً بيع الصرف من الأمور الضرورية التي تجب كفاية .

الثاني : أن يقرأ يعني ولم يعن على بناء المجهول ، فالمراد أن الحسن وهم ^(٤) في تأويل ما روي في ذم الصيارفة ، فإن المعنى بها صيارفة الكلام ، قال ابن الأثير : في حديث الخولاني : « من طلب صرف الحديث يبتغي به إقبال وجوه الناس إليه ، أراد بصرف

(١) تفرث : شق و قنت .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، ٣٥٤ .

(٤) أي غلط .

الحديث ما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة ، وإنما كره ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع لما تخالطه من الكذب انتهى .

أقول : وعلى هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أيضاً بأن يكون الضميران راجعين إلى الرسول ﷺ .

الثالث : أن يكون المعنى أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال : فلان يحسن صرف الكلام ، أي تفضيل ^(١) بعضه على بعض ، فأصل الصرف والتمييز ليس بحرام بل هو من الكلام ، وإنما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الغش والرياء وغيرهما .

الرابع : أن يكون ذكره ﷺ ذلك بعد رد قول الحسن أمراً بالتقية بأن أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام بصرفونه عن ظاهره في مقام التقية ، وعليه يمكن أن يحمل خبر الكاهلي .

تممة : قال الثعلبي في تفسيره : قال محمد بن إسحاق : مرجح ^(٢) أهل الإنجيل و كثر فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام و ذبحوا للطواغيت ، و فيهم بقايا على دين المسيح ﷺ متمسكين بعبادة الله عز وجل و توحيدته حتى ظهر فيهم ملك يقال له دقيانوس ، كان ينزل قري الروم ولا يترك في قرية ينزلها أحداً إلا فتنه أن يعبد الأصنام ، و يذبح للطواغيت ، حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس ، فلما نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان و هربوا في كل وجه ، فبعث الشرط يتبعونهم فيقدمهم إلى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيّرهم بين القتل وبين عبادة الأصنام و الذبح للطواغيت ، فمنهم من يرغب في الحياة ، ومنهم من يأتي أن يعبد غير الله تعالى فيقتل ، فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان بالله عز وجل جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب و القتل فيقتلون و يقطعون ، ثم يربط ما قطع من أجسادهم على سور المدينة من نواحيها كلها ، وعلى كل باب من أبوابها

(١) في نسخة : أي يفضل . و الظاهر أن كلاهما مصنفان و الصحيح «تفصيل» بالصاد ، يقال :

صرف الكلام أي اشتق بعضه من بعض .

(٢) أي فسد .

حتى عظمت الفتنة ، فلما رأى ذلك الفتية حزناً شديداً فقاموا و صاموا و اشتغلوا بالدعاء والتسبيح لله عز وجل ، وكانوا من أشرف الروم ، وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون : ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ، اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة ؛ فبيناهم على ذلك إذ أدرهم الشرط وكانوا قد دخلوا في مصلّى لهم فوجدوهم سجوداً على وجوههم يبكون و يتضرعون إلى الله عز وجل و يسألونه أن ينجيهم من دقيانوس و فئته ، فلما رأوهم رفعوا أمرهم إلى دقيانوس وقالوا : هؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك ، ويعصون أمرك ، فلما سمع ذلك أنى بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوهم في التراب فقال لهم : اختاروا إما أن تذبحوا آلهاتنا وإما أن أقتلكم ، فقال مكسلمينا وكان أكبرهم : إن لنا إلهاً ملاً السماوات والأرض عظمته ، لن ندعو من دونه إلهاً أبداً ، اصنع بنا ما بدا لك ، وكذا قال أصحابه ، فأمرهم فنزع منهم لبوسهم وكان عليهم من لبوس عظامهم ، وقال : إنني سأؤخركم لأنني أراكم شباناً فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلاً تذكرون فيه و تراجعون عقولكم ، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت منهم ، ثم أخرجوا وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريباً منهم فلما رأى الفتية ذلك ائتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا بها ويتزودوا مما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس ^(١) فيعبدون الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ماشاء ، ففعلوا ذلك ، و اتبعهم كلب كان لهم فاشتغلوا فيه بالصلاة والصيام و التسبيح والتكبير والتحميد ، وكانوا كلهم نافدت نفقتهم يذهب يملixa ^(٢) وكان أجملهم وأجلدهم و يضع ثياباً كان عليه و يأخذ ثياباً كثياب المساكين الذين يستطعمون فينطلق إلى المدينة فيشتري طعاماً ويتسمع ^(٣) ويتجسس لهم الأخبار ، فلبثوا بذلك مالبثوا ، ثم قدم الجبار إلى المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ، و كان يملixa بالمدينة يشتري لأصحابه

(١) في المعبر : اسمه انجلوس .

(٢) في نسخة : « تملixa » و كذا في ما يأتي .

(٣) يتسح الرجل : أصفى اليه .

طعامهم وشرابهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل ، فلما أخبرهم فرعوا و
وقعوا سجوداً يتضرعون إلى الله تعالى ، فقال يملخا : يا إخوتاه ارفعوا رؤوسكم فاطعموا
منه ، وتوكلوا على ربكم ؛ فرفعوا رؤوسهم و أعينهم تفيض من الدمع حزناً و خوفاً على
أنفسهم فطعموا منه ، وذلك مع غروب الشمس ، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون و يذكر
بعضهم بعضاً فبيناهم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف ، و كلبهم باسط ذراعيه
بياب الكهف ، فأصابه ما أصابهم ونفقتهم عند رؤوسهم ، فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس
فأرسل إلى آبائهم فسألهم عنهم ، فقالوا له : أمّا نحن فلم نعصك ، فلم تقتلنا بقوم مرده
قد ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ؟ ثم انطلقوا^(١) فارتقوا إلى جبل بدعى ينجلوس
فأمر بالكهف أن يسد عليهم ، وقال : دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعاً وعطشاً .

ثم إنّ رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك يكتمان إيمانهما اسمهما يندروس و
روياس اثمرا أن يكتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص ، ثم
يجعلانه في تابوت من نحاس ، ثم يجعلان التابوت في البنيان ، وقالا : لعل الله يظهر على
هؤلاء الفتية قوماً مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب ، ففعلا
ثم بنيا عليه ، فبقي دقيانوس مابقي ثم مات وقومه ، و قرون بعده كثيرة ، و خلفت الملوك
بعد الملوك .

وقل عبيد بن عمير : كانوا قتياناً مطوّقين مسوّرين ذوي ذوائب ، و كان معهم كلب
صيدهم ، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زيّ وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم وقد قذف الله
في قلوبهم الإيمان ، وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كلّ منهم إيمانه من أصحابه
فنفروا وعزم كلّ منهم على أن يخرج من بين القوم ، فاجتمعوا تحت شجرة فأظهروا
أمرهم فأزاهم على أمر واحد ، فانطلقوا إلى الكهف ، ففقدهم قومهم فطلبوهم فأعمى الله
عليهم أخبارهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح : فلان و فلان و فلان أبناء ملوكنا ،
فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ، ووضعوا اللوح في خزانة
الملك .

وقال وهب : جاء حواري عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها ف قيل له : إنَّ على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له ، فكره أن يدخلها ، فأثى حمماً قريباً من تلك المدينة فكان يؤاجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه ، و رأى صاحب الحمام في حمامه البركة ، وجعل يقوم عليه ، وعلقه فتية^(١) من أهل المدينة ، فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ، وكانوا على مثل حاله ، و كان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة ، وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره الحواري وقال له : أنت ابن الملك تدخل مع هذه ؟ فاستحى فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبته و انتهره ولم يلتفت حتى دخلامعاً وماتاً جميعاً في الحمام ، فأثى الملك فقيل له : قتل صاحب الحمام ابنك ، فالتمس فلم يقدر عليه ، فقال : من كان يصحبه ؟ فسمي الفتية ، فالتمسوا^(٢) فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل إيمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوا وقالوا : نبيت ههنا و نصبح إن شاء الله فترور رأيكم ، ف ضرب الله على آذانهم ، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف ، و كلّموا أراد الرجل منهم دخوله أُرعب فلم يطق أحد دخوله ، وقال قائل : أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى ، قال : فابن عليهم باب الكهف واتر كهفهم فيه يموتوا عطشاً وجوعاً ، ففعل .

قال وهب : وصبروا بعد ماسد عليهم باب الكهف زماناً بعد زمان ، ثم إن راعياً أدر كه المطر عند الكهف فقال : لو فتحت هذا الكهف فأدخلت غنمي من المطر . فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا .

وقال محمد بن إسحاق : ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس^(٣) ،

(١) قال الجوهري : الملق : الهوى ، و قد علقها - بالكسر - وعلق حبها بقلبه أي هواها .

منه رحمه الله .

(٢) أي طلبوا .

(٣) في المعبر أنه تيديسوس .

فلما ملك بقي في ملكه ثمانياً وثلاثين^(١) سنة ، فتحزّب الناس في ملكه أحزاباً : منهم من يؤمن بالله ويعلم أنّ الساعة حقّ ، ومنهم من يكذب بها ، و كبر ذلك على الملك وبكى إلى الله عزّ وجلّ وتضرّع إليه و حزن حزناً شديداً ، فلما فشا ذلك في ملكه دخل بيته و أغلقه عليه ، ولبس مسحاً ،^(٢) وجعل تحته رماداً ، وجعل يتضرّع إلى الله ليله و نهاره ، ويبكي بما يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم ، طيبة أنفسهم ، فسلم بعضهم على بعض ، كأنّما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها^(٣) إذا أصبحوا من ليلتهم ، ثمّ قاموا إلى الصلاة فصلّوا ، فلما قضاوا صلاتهم قال بعضهم لبعض : «كم لبّتم قالوا لبّنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبّتم» و كلّ ذلك في أنفسهم يسير ، فقال لهم يملixa : افتقدتم والتمستم بالمدينة ، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبّحون للطواغيت أو يقتلكم ، فمأشأ الله بعد ذلك فعل ، فقال لهم مكسملينا :^(٤) يا إخوتاه اعلموا أنّكم ملاقو الله ، ولا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غداً ، ثمّ قالوا ليمليxa : انطلق إلى المدينة فتسمّع ما يقال لنا بها اليوم ، وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطّف ولا يشعرون بنا أحد ، واتبع لنا طعاماً فأتنا به ، و زدنا على الطعام الذي جئتنا به أمس فإنّه كان قليلاً فقد أصبحنا جوعاً .

فانطلق يملixa في الثياب التي كان يتنكّر فيها ،^(٥) فلما أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان ، فعجب من ذلك فتحوّل إلى باب آخر فرأى مثل ذلك ، و رأى ناساً كثيراً محدّثين لم يكن رآهم قبل ذلك ، فجعل يمشي ويعجب ، ثمّ دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرحاً ، فقال في نفسه : لعلّ هذه المدينة ليست بالمدينة التي أعرف ، ثمّ لقي فتى من أهلها فقال له : ما اسم هذه المدينة يا فتى ؟ فقال : أفسوس ، فقال في نفسه : لعلّ بي مسّاً أو أمراً أذهب عقلي ، والله بحقّ لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزى أو يصيبني شرّ ، فدنا من الذين يبيعون الطعام

(١) في نسخة : ثمانين .

(٢) السج بالكسر ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .

(٣) في نسخة : يستيقظون فيها .

(٤) في المطبوع « مكسملينا » في جميع الموارد .

(٥) > > : كان يتكدى فيها .

فأخرج الورقة التي كانت معه فأعطاهم رجلاً منهم فقال : يا عبدالله بعني بهذا الورق طعاماً ، فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق و نقشها فتعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ، ثم جعلوا يتطارحونها من رجل إلى رجل و يتعجبون منها ، ثم جعلوا يتسارون بينهم و يقول بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد أصاب كنزاً خبيثاً في الأرض منذ زمان و دهر طويل ، فلما رأهم يتسارون فرق فرقاً شديداً و جعل يرتعد و يظن أنهم عرفوه ، وإنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس ، و جعل ناس آخر يأتونه فيتعرفونه فقالوا له : من أنت يا فتى ؟ وما شأنك ؟ والله لقد وجدت كنزاً من كنوز الأولين و أنت تريد أن تخفيه منّا ، فشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت ، فإنك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلّمك إليه فيقتلك ، فقال في نفسه : قد وقعت في كل شيء ، أحذر منه .

ثم قالوا : يا فتى إنك لا تستطيع أن تكتم ما وجدت ، فجعل يملixa ما يدري ما يقول لهم ، وما يرجع إليهم ، و فرق حتى لا يجير جواباً ، ^(١) فأخذوا كساه فطووا في عنقه ، ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملبياً حتى سمع به من فيها ، فقيل : أخذ رجل عنده كنز ، واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم و كبيرهم فجعلوا ينظرون إليه ويقولون : والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما نعرفه ، و كان يملixa ينتظر أن يأتي أبوه و إخوته فيخلصوه منهم ، و يخاف أن يذهبوا به إلى دقيانوس حتى ذهبوا به إلى رأسي المدينة : أربوس و اسطيطوس و كانا رجلين صالحين ، فقال أحدهما : أين الكنز الذي وجدت ؟ هذا الورق يشهد عليك أنك وجدت كنزاً ، فقال : ما وجدت كنزاً ، ولكن هذا الورق ورق آتاني و نقش هذه المدينة و ضربها ، ولكن والله ما أدري ما شأني و ما أقول لكما ، فقال أحدهما : بمن أنت ؟ فقال : أما ما أرى فكنت أرى أنني من أهل المدينة ، قالوا : فمن أبوك و من يعرفك بها ؟ فأنبأهم باسم أبيه ، فلم يجدوا له أحداً يعرفه ولا أباه ، فقال له أحدهما : أمتن أنّا نرسلك و نصدقك و نقش هذا الورق و ضربها أكثر من ثلاثمائة سنة و أنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا و تسخر بنا ؟ فقال يملixa : أنبئوني عن شيء أسألكم عنه ، قالوا : سل ،

قال : ما فعل الملك دقيانوس ؟ قال له : ليس نعرف اليوم ملكاً يسمى دقيانوس على وجه الأرض ، ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان و دهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يميلخا : والله ما هو بمصدقني أحد من الناس بما أقول ، ^(١) لقد كنت فتية وأن الملك أكرهنا على عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فقمنا ، فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعاماً وأنجسّس الأخبار فإذا أنا كما ترون ، فانطلقوا معي إلى الكهف الذي في جبل ينجلوس أريكم أصحابي .

فلما سمع أربوس ذلك قال : يا قوم هذه آية ^(٢) من آيات الله عزّ وجلّ جعلها لكم على يدي هذا الفتى ، فانطلقوا جميعاً معه نحو أصحاب الكهف ، فلما رأى الفتية أن يميلخا قد احتبس عليهم بطعامهم ظنّوا أنه قد أخذ دقيانوس ، فبيناهم يظنون ويتخوّفون إذ سمعوا الأصوات و ظنّوا أنهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة و سلّم بعضهم إلى بعض ، وقالوا : انطلقوا بنات أخانا يميلخا فإنه الآن بين يدي الجبار ، فلم يروا إلا أربوس وأصحابه وقوفاً على باب الكهف و سبقهم يميلخا فدخل عليهم يبكي وقصّ عليهم النبأ كلّهُ ، ففرّوا عند ذلك أنهم كانوا نياماً بأمر الله ذلك الزمان كلّهُ ، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث .

ثمّ دخل أربوس فرأى تابوتاً من نحاس محتوماً بخاتم من فضة ، ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما : أن مكسملينا ومجسملينا و يميلخا و مرطونس و كسوطونس و بيورس و بكرنوس و بطينوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف ، فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسدّ عليهم بالحجارة ، وإنما كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم ، ^(٣) فلما رأوه عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية البعث ، ثمّ دخلوا عليهم فوجدوهم جلوساً مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم ، فخرّ أربوس وأصحابه سجداً .

(١) فى نسخة : ما أحد من الناس بمصدقني بما أقول .

(٢) > > : يا قوم لعل هذه آية .

(٣) أى إن اطلع عليهم .

فبعث أربوس بريداً إلى ملكهم الصالح تندوسيس أن اعجل لملكك تنظر إلى آية من آيات الله أظهرها الله في ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون نوراً وضاءً و تصديقاً للبعث ، فاعجل على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم أكثر من ثلاث مائة سنة ، فلما أتى الملك الخبر قام ورجع إليه عقله وذهب عنه همه ، وقال : أحمده الله ^(١) رب السماوات والأرض ، وأعبدك وأسبح لك ، تطولت عليّ ورحمتني برحمتك ، فلم تطفئ النور الذي كنت جعلت لآبائي ، فأناهم مع أهل مدينته .

فلما رأى الفتية تندوسيس فرحوا به وخرّوا سجداً على وجوههم ، وقام الملك قدّمهم ثمّ اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله عزّ وجلّ و يحمّدونه ، ثمّ قالوا للملك : نستودعك الله ، ونقرّ عليك السلام ، حفظك الله وحفظ ملكك و نعيذك بالله من شر الجنّ والإانس ، فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا و توفّي الله أنفسهم ، وقام الملك إليهم فجعل ثيابه عليهم ، وأمر أن يجعلوا لكلّ رجل منهم تابوتاً من ذهب ، فلما أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا : إنّنا لم نخلق من ذهب ولا فضة ، ولكنّا خلقنا من تراب ، وإلى التراب نصير ، فاتركنا كما كنّا في الكهف على التراب حتّى يبعثنا الله عزّ وجلّ منه ، فأمر الملك حينئذ بتواييت من ساج فجعلوا فيها ، وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب ، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجداً يصلّي فيه ، وجعل لهم عيداً عظيماً ، وأمر أن يؤتى كلّ سنة . ^(٢)

(١) في نسخة : أحمده اللهم .

(٢) الكشف و البيان مخطوط .

﴿باب ٢٨﴾

﴿قصة أصحاب الأخدود﴾

الآيات ، البروج « ٨٥ » والسماء ذات البروج * و اليوم الموعود * وشاهد و مشهود * قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إزهم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ١ - ٩ .

تفسير : قال البيضاوي : الأخدود : الشق في الأرض « النار » بدل من الأخدود بدل اشتمال « ذات الوقود » صفة لها بالعظمة ، وكثرة ما يرتفع به لها « إزهم عليها » على حافة النار فاعدون « شهود » يشهد بعضهم لبعضهم عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمره به ، أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم « وما نقموا منهم » وما أنكروا منهم . (١)

١ - فسي : « واليوم الموعود » أي يوم القيامة « وشاهد و مشهود » قال : الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة « قتل أصحاب الأخدود » قال : كان سيهم أن الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن زانواس (٢) وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية ، وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية ، وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الإنجيل ، ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريامن ، (٣) حمله أهل دينه (٤) على أن يسير إليهم ويحملهم على

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٦٠ - ٦٦١ .

(٢) في تاريخ اليعقوبي : ذونواس بن أسعد وكان اسمه زرة . وفي الكامل لابن الاثير : ذونواس بن تيان أسد بن كرب . وفيه من ابن عباس : أن اسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببعين سنة ، وقد فصل اليعقوبي و ابن الاثير ترجمته وأخباره . (٣) في نسخة : عباده بن يامن . وفي تاريخ اليعقوبي : عباده بن النامر . وفي الكامل : عباده بن النامر .

(٤) في نسخة : وحمله أهل دينه . وفي المصدر : فعله .

اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم نجران ، فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم و حرّص الحرص كله فأبوا عليه و امتنعوا من اليهودية و الدخول فيها ، واختاروا القتل ، فخذلهم خدوداً و جمع فيها الحطب و أشعل فيه النار ، فمنهم من أُحرق بالنار ، ومنهم من قتل بالسيف و مثل بهم كل مثلة ، فبلغ عدد من قتل و أُحرق بالنار عشرين ألفاً ، و أفلت رجل منهم يدعى دوس ^(١) على فرس له و ركضه و اتبعوه حتى أعجزهم في الرمل ، و رجع ذو نواس إلى ضيعة في جنوده ، ^(٢) فقال الله : « قتل أصحاب الأخدود » إلى قوله : « العزيز الحميد » قوله : « إن الذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات » أي أحرقوهم « ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم و لهم عذاب الحريق » . ^(٣)

٢ - ص : بالأسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن الكوفي ، عن أبي حميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى ذكر أصحاب الأخدود ، فقال عليه السلام : بعث الله تعالى نبياً حبشياً إلى قومه و هم حبشية فدعاهم إلى الله تعالى ، فكذبوه و حاربوه و ظفروا به و خدّوا الخدود و جعلوا فيها الحطب و النار ، فلما كان حراً قالوا لمن كان على دين ذلك النبي : اعترفوا و إلا طرحنكم فيها ، فاعتزل قوم كثير ، و قذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة و معها ابن لها من شهرين ، فقيل لها : إما أن ترجعي و إما أن تقذفي في النار ، فهتت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمت ، فأنطق الله تعالى الصبي و قال : يا أمّاه ألقي نفسك و إياي في النار ، فإن هذا في الله قليل .

و تلاحظ الصدوق عليه السلام رجل : « قتل أصحاب الأخدود » فقال : قتل أصحاب الأخدود . و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المجوس أي أحكام تجري فيهم ؟ قال : هم أهل الكتاب ، كان لهم كتاب و كان لهم ملك سكر يوماً فوقع على أخوته و أمه ، فلما أفاق ندم و شقّ ذلك عليه ،

(١) في المصدر : دوس ذو ثعلبان .

(٢) > > : من جنوده

(٣) تفسير القمي : ٧١٩ .

فقال للناس : هذا حلال ، فامتنعوا عليه فجعلهم يقتلهم وحفر لهم الأُخدود ويلقيهم فيها .
بيان : لعن الصادق عليه السلام قرأ « قتل » على بناء المعلوم ، فالمراد بأصحاب الأُخدود الكفار كما هو أحد احتمالي القراءة المشهورة ولم ينقل في الشواذ .

٣ - ص : الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أُرمة ، عن علي بن هلال الصيقل ، عن شريك بن عبدالله ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر عليه السلام قال : ولّى عمر رجلاً كورة من الشام فافتتحها ، وإذا أهلها أسلموا ، فبنى لهم مسجداً فسقط ، ثم بنى فسقط ، ثم بنى فسقط ، فكتب إلى عمر بذلك ، فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب محمد بن عبد الله هل عندكم في هذا علم ؟ قالوا : لا ، فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأقرأه الكتاب ، فقال : هذا نبي كذبه قومه فقتلوه ودفنوه في هذا المسجد وهو متشحط في دمه ، ^(١) فاكتب إلى صاحبك فلينبشه فإنه سيجده طرياً ليصل عليه وليدفنه في موضع كذا ، ثم لبين مسجداً فإنه سيقوم ، ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت . ^(٢)

٤ - وفي رواية : اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة أساس المسجد ، فإنه سيصيب فيها رجلاً قاعداً يده على أنفه ووجهه ، فقال عمر : من هو ؟ قال علي : فاكتب إلى صاحبك فليعمل ما أمرته ، فإن وجده كما وصفت لك أعلمتك إن شاء الله ، فلم يلبث إذ كتب العامل : أصبت الرجل على ما وصفت ، فصنعت الذي أمرت فثبت البناء ، فقال عمر لعلي عليه السلام : ما حال هذا الرجل ؟ فقال : هذا نبي أصحاب الأُخدود . وقصتهم معروفة في تفسير القرآن . ^(٣)

٥ - سنن : أبي ، عن هارون بن الجهم ، عن الفضل بن صالح ، عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : بعث الله نبياً حبشياً إلى قومه فقاتلهم ، فقتل أصحابه وأسروا وخذوا لهم أُخدوداً من نار ثم نادوا : من كان من أهل ملتنا فليعتزل ، ومن كان على دين هذا النبي فليقتحم النار ، فجعلوا يقتحمون ، ^(٤) وأقبلت امرأة معها صبي لها فهابت النار ،

(١) تشحط بالدم : تخرج به و تمرغ فيه .

(٢) (٣ و ٤) قصص الانبياء مخطوط . وقوله : وقصتهم معروفة إلهله من كلام الراوندي .

(٤) في المصدر : يقتحمون النار .

فقال لها : ^(١) اقتحمي ، قال : فافتحمت النار ، وهم أصحاب الأخدود . ^(٢)

أقول : قال الطبرسي رحمه الله : روى مسلم في الصحيح ، ^(٣) عن هدية بن خالد ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ^(٤) عن صهيب ، عن رسول الله ﷺ قال : كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر ، ^(٥) فلمّا مرض الساحر قال : إني قد حضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر ، فدفع إليه غلاماً ، وكان يختلف إليه ، وبين الساحر والملك راهب ، فمرّ الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره ، فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه ، وإذا أبطأ عن أهله ضربوه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال : يا بنيّ إذا استبطأك الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا استبطأك أهلك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم ^(٦) دابة عظيمة فظيعة ، فقال : اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحبّ إليك فاقتل هذه الدابة ، فرمى فقتلها ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال : أي بنيّ إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ .

قال : وجعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص ، فبينما هو كذلك إذ عُمي

(١) في المصدر : قال لها صبيها .

(٢) محاسن البرقى : ٢٤٩ و ٢٥٠ .

(٣) راجع صحيح مسلم ٨ : ٢٢٩ من طبعة محمد علي صبيح . أخرج الطبرسي مختصره ومعناه .

(٤) هكذا في النسخ وفي مجمع البيان ، وفيه تصحيف ، صوابه : هدية - بضم الهاء وسكون الدال بعدها الباء الواحدة - ويقال له أيضا هدا ب - بفتح الهاء وتثنية الدال - وهو الوجود في صحيح مسلم ، قال المقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين ج ٢ ص ٥٥٦ : هدية بن خالد بن الاسود ابن هدية أبو خالد القيسي البصري أخوامة ويقال : هدا ب ، سمعهما ما عندهما وحماد بن سلمة وسليمان بن النخعي عند مسلم ، روى عنه البخاري ومسلم ، مات سنة ست أو سبع أو ثمان ، وقيل : خمس و ثلاثين و مائتين . وترجمه أيضا ابن حجر في التقريب : ٥٣١ و قال نحو ذلك .

(٥) في مجمع البيان : ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وفيه تصحيف ، والصواب ثابت ، عن عبد الرحمن ، والظاهر أن ثابت هذا هو البنانى ، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب والمقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين في ترجمة حماد بن سلمة : روى عن ثابت البنانى .

(٦) في صحيح مسلم : وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : انى قد كبرت فابت إلى غلاما .

(٧) في نسخة : قد جثتهم .

جليس للملك ، فأناه وحمل إليه مالا كثيرا فقال : اشفني ولك ما ههنا ، فقال : إني لا أشفي أحدا ، ولكن يشفي الله ، فإن آمن بالله دعوت الله فشفاك . قال : فآمن فدعا الله له فشفاه ، فذهب فجلس إلى الملك فقال : يا فلان من شفاك ؟ قال : ربي ، قال : أنا ؟ قال : لا ربي وربك الله ، قال : أو أن لك رباً غيري ؟ قال : نعم ربي وربك الله ، فأخذه فلم يزل به ^(١) حتى دلّه على الغلام ، فبعث إلى الغلام فقال : لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص ؟ قال : ما أشفي أحدا ، ولكن ربي يشفي ، قال : أو أن لك رباً غيري ؟ قال نعم ربي وربك الله ، فأخذه فلم يزل به حتى دلّه على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين ، ^(٢) وقال للغلام : ارجع عن دينك ، فأبى فأرسل معه نفراً فقال : اصعدوا به جبل كذا وكذا ، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه منه ، ^(٣) قال : فعلوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بم شئت ، قال : فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون وجاء إلى الملك فقال : ماصنع أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فأرسل به مرة أخرى ، قال : انطلقوا به فلججوه ^(٤) في البحر ، فإن رجع وإلا ففرقوه ، فانطلقوا به في قرقور ^(٥) فلما توسّطوا به البحر قال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، قال فانكفأت ^(٦) بهم السفينة ، وجاء حتى قام بين يدي الملك ، فقال : ماصنع أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، ثم قال : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به : اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنائتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل : باسم رب الغلام ، فإنك ستقتلني ، قال : فيجمع الناس وصلبه ، ثم أخذ سهماً من كنائته فوضعه على كبد القوس وقال : باسم رب الغلام ، ورمى فوق السهم في صدغه ومات ، فقال الناس : آمناً برّب الغلام ، فقيل له :

(١) في هامش المطبوع : و في رواية « فلم يزل يعذبه » في الوضعين . قلت : هو الوجود

في صحيح مسلم .

(٢) في نسخة و في الصحيح : حتى وقع شفاه .

(٣) أي فدمرجوه منه .

(٤) لمل الصحيح ، فلججوا في البحر من لجج القوم : ركبوا اللجة .

(٥) القرقور بالضم : السفينة الطويلة .

(٦) أي فانكبت .

أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك ، آمن الناس ، فأمر بالأخدود فحُدَّتْ على أفواه السكك ، ثم أضرَّها ناراً فقال : من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فاقحموه فيها ، فحملوا يفتحونها ، وجاءت امرأة بابتن لها فقال لها : يا أمة اصبري فإنك على الحق^(١) . وقال ابن المسيب : كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه ، فكلموا مدَّتْ يده عادت إلى صدغه ، فكتب عمر : واروه حيث وجدتموه .

وروى سعيد بن جبير قال : لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب : ما هم يهود ولا نصارى ، ولألهم كتاب وكانوا مجوساً ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : بلى قد كان لهم كتاب ولكنه رفع ، وذلك أن ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته - أو قال : على أخته - فلما أفاق قال لها : كيف المخرج مما وقعت فيه ؟ قالت : تجمع أهل مملكتك و تخبرهم أنك ترى نكاح البنات وتأمرهم أن يحلّوه ، فجمعهم فأخبرهم ، فأبوا أن يتابعوه فخذلهم أخذوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها ، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار ، ومن أجاب خلّى سبيله .

وقال الحسن : كان النبي ﷺ إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تمعّذ بالله من جهد البلاء .

وروى العياشي بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء ، فقال علي عليه السلام : ليس كما ذكرت ، ولكن سأخبرك عنهم ، إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ، ثم بنوا له حيراً^(٢) ، ثم ماؤوه ناراً ، ثم جمعوا الناس فقالوا : من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه ، فجعل أصحابه يتهافون في النار ، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر ، فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها ، فناداها الصبي : لاتهابي وارمي بي وبفسك

(١) إلى هاتم الخبر في صحيح مسلم وفيه اختلافات كثيرة راجعه .

(٢) العير ، العظيرة . و الموضع الذي يتعير فيه الباء .

في النار فإن هذا والله في الله قليل ، فرمت بنفسها في النار وصيبتها وكان ممن تكلم في المهد .
وبإسناده عن ميثم التمار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أصحاب الأخدود فقال : كانوا عشرة ، و على مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق .

وقال مقاتل : كان أصحاب الأخدود ثلاثة : واحد منهم بنجران ، والآخر بالشام ، والآخر بفارس ، حرقوا بالنار ، أما الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي ، وأما الذي بفارس فهو بخت نصر ، وأما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس ، فأما ماكان ^(١) بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآناً ، وأنزل في الذي كان بنجران ، وذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرؤون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة والآخر بنجران اليمن آجرا أحدهما نفسه في عمل يعمل به ، وجعل يقرء الإنجيل ، فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل ، فذكرت ذلك لأبيها فرمق ^(٢) حتى رآه ، فسأله فلم يخبره ، فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه مع سبعة وثمانين إنساناً من رجل وامرأة ، وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن ^(٣) تبع الحميري عيسى عليه السلام لم يقذف فيها ، وإذا امرأة جاءت معها ولد صغير لا يتكلم ، فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت ، فقال لها : يا أمه إنني أرى أمامك ناراً لا تطفأ ، فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار ، فجعلها الله وابنها في الجنة ، و قذف في النار سبعة وسبعون . ^(٤)

قال ابن عباس : من أبي أن يقع في النار ضرب بالسياط ، فأدخل ^(٥) أرواحهم إلى الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار . ^(٦)

(١) الصواب كما في المصدر : فاما من كان .

(٢) رmqه : لحظه لحظاً خفيفاً . أطال النظر اليه .

(٣) في المصدر : «سراحيل» وهو الصحيح .

(٤) في المصدر : سبعة وسبعون انساناً .

(٥) في المصدر : فأدخل الله أرواحهم في الجنة .

(٦) مجمع البيان ١٠ : ٤٦٤ - ٤٦٦ .

﴿باب ٢٩﴾

﴿قصة جرجيس عليه السلام﴾

١ - ص: الصدوق ، عن جعفر بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل ، عن محمد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له : داؤانة ^(١) يعبد صنماً ، فقال له : أيها الملك اقبل نصيحتي ، لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى ، ولا يرغبوا إلا إليه ، فقال له الملك : من أي أرض أنت ؟ قال : من الروم قاطنين بفلسطين ، فأمر بحبسه ، ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضج جسده بالخل ^(٢) ، و ذلك بالمسوح الخشنة ، ثم أمر بمكاوي ^(٣) من حديد تحمى فيكوى بها جسده ، ولما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضر بها في فخذيه وركبتيه وتحت قدميه ، فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوقدت ^(٤) في رأسه فسال منها دماغه ، وأمر بالرصاص فأزيب وصب على أثر ذلك ، ثم أمر بسارية ^(٥) من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلاً فوضعت على بطنه ، فلما أظلم الليل وتفرق عنه الناس رآه أهل السجن وقد جاءه ملك فقال له : يا جرجيس إن الله تعالى جلّت عظمته يقول : اصبر وابشر ولا تخف ، إن

(١) في الكامل : داؤانة . وفي المراسم : راؤانة .

(٢) أي بلّة جسده بالخل . وفي المطبوع « نزع » وهو مصحف .

(٣) المكاوي جمع الكواة : حديدة يكوى بها .

(٤) هكذا في النسخ ، وقده بمعنى ضربه شديداً حتى أشرف على الموت لكنه لا يناسب المقام ، وفي الكامل والمراسم : فسر بها رأسه . ولعله أوفى ، يقال : سمر العين أي فقاها بسامير معبأة .

(٥) السارية : الأسطوانة ، وعند الملاحين : العمود الذي ينصب في وسط السفينة لتعليق القلوع به . و الأول هو المراد هنا .

الله معك يخلصك ، وإنهم يقتلونك أربع مرات في كل ذلك أرفع عنك الألم والأذى .
فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن ، ثم رده إلى السجن ،
ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر ، فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر
عليه من السحر فلم يعمل فيه ، ثم عمل إلى سم فسقاه فقال جرجيس : « بسم الله الذي
يضل عند صدقه كذب الفجرة وسحر السحرة » فلم يضره ، فقال الساحر : لو أتني سقيت
بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم ، وشوّهت خلقهم ، وعميت أبصارهم ، فأنت يا جرجيس
النور المضيء ، والسراج المنير ، والحق اليقين ، أشهد أن إلهك حق ، ومادونه باطل ، آمنت
به وصدقت رسله ، وإليه أتوب بما فعلت ، فقتله الملك . ثم أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن
وعذب به بألوان العذاب ، ثم قطعه أقطاعاً ، وألقاها في جب^(١) ، ثم خلا الملك الملعون و
أصحابه على طعام له وشراب فأمر الله تعالى جلّ وعلا أعصاراً أنشأت سحابة سوداء وجاءت
بالصواعق ورجفت الأرض وتزلزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم ، وأمر الله
ميكائيل فقام على رأس الجب وقال : قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسواك ، فقام
جرجيس حياً سوياً وأخرجه من الجب ، وقال : اصبر وابشر ، فانطلق جرجيس حتى قام
بين يدي الملك وقال : بعثني الله ليجتجّ بي عليكم ، فقام صاحب الشرطة وقال : آمنت
بالله الذي بعثك بعد موتك ، وشهدت أنه الحق ، وجميع الآلهة دونه باطل ، واتبعد
أربعة آلاف آمنوا وصدقوا جرجيس عليه السلام فقتلهم الملك جميعاً بالسيف ، ثم أمر بلوح من
نحاس أوقد عليه النار حتى احمرّ فبسط عليه جرجيس ، وأمر بالراصص فأذيب وصب في
فيه ، ثم ضرب الأوتاد في عينيه ورأسه ، ثم ينزع ويفرغ بالراصص مكانه ، فلما رأى أن

(١) لم يذكر الثعلبي وابن الأثير هذا بل ذكروا أن رجلاً صنع صورة ثور مجوف ثم حشاها
نفطاً و رصاصاً وكبريتاً وزرنيخاً وأدخل جرجيس في وسطها ، ثم أوقد تحت الصورة النار
حتى انتهب و ذاب كل شيء فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها ، فلما مات أرسل الله ريحاً عاصفاً
فملاها السماء سحاباً أسود فيه رعد وبرق وصواعق ، وأرسل الله أعصاراً ملأت بلادهم عجاجاً و قنماً
حتى اسود ما بين السماء والأرض ، فمكثوا أياماً متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار ،
وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الأرض ففزع من
روعها أهل الشام فغفروا لوجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حياً . انتهى .

ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات وأمر برماده فندّر في الرياح ، فأمر الله تعالى رياح الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان ، فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حياً سوياً بإذن الله ، فانطلق جرجيس إلى الملك وهو في أصحابه ، فقام رجل وقال : إنّ تحتنا أربعة عشر منبراً ومائدة بين أيدينا وهي من عيدان شتّى ، منها ما يشمر ومنها ما لا يشمر ، فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها ، وينبت فيها ورقها وثمرها ، فإن فعل ذلك فإني أصدقك ، فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض ودعا ربه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتى أثمر كلّ عود فيها ثمرة ، فأمر به الملك فمدّ بين الخشبتين و وضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجله ثم أمر بقدر عظيمة فألقي فيها زفت وكبريت ورمصاص وألقي فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كلّهُ جميعاً ، فأظلمت الأرض لذلك ، وبعث الله إسرافيل فصاح صيحة خرواً منها الناس لوجوههم ، ثم قلب إسرافيل القدر فقال : قم يا جرجيس بإذن الله ، فقام حياً سوياً بقدرة الله ، وانطلق جرجيس إلى الملك ، ولما رأى الناس عجبوا منه فجاءته امرأة وقالت : أيّها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات ، فقال لها جرجيس : خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك و قولي : إنّ جرجيس يقول : قم بإذن الله ، ففعلت فقام حياً فأمنت بالله . فقال الملك : إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلّهم أن يقتلوه ، فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف ، فقال جرجيس عليه السلام لما أُخرج : لا تعجلوا عليّ ، فقال : اللهم إن أهلك أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي وذكرى صبراً لمن يتقرّب إليك عند كلّ هول وبلاء ، ثم ضربوا عنقه فمات ، ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلّهم . (١)

أقول : هذه القصّة مذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها . (٢)

(١) قصص الانبياء مغلوط .

(٢) ذكرها الثعلبي مفصلاً في العرائس : ٢٤٣ - ٢٤٦ وابن الاثير في الكامل ١ : ٢١٤ -

٢٢٩ ، والقصّة كما ترى مروية من طرق العامة ، ولم يرد من أئمتنا فيها شيء ، وأمرها موكولة

إلى الله انه هو العالم بالصواب .

﴿ باب ٢٠ ﴾

﴿ قصة خالد بن سنان العيسى عليه السلام ﴾

١ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن عمرو بن أعين^(١) جميعاً ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينما رسول الله ﷺ جالس إذ جاءته امرأة فرحبت بها^(٢) و أخذ بيدها وأقعدها ، ثم قال : ابنة نبي ضيعة قومه خالد بن سنان ، دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها نار الحدثنان ، تأتيمهم كل سنة فتأكل بعضهم ، وكانت تخرج في وقت معلوم ، فقال لهم : إن رددتها عنكم تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، قال : فجاءت فاستقبلها بثوبه فردّها ثم تبعها حتّى دخلت كهفها ودخل معها ، وجلسوا على باب الكهف وهم يرون أن لا يخرج أبداً ، فخرج وهو يقول : هذا هذا ، و كل هذا من ذا ، زعمت بنو عبس أنني لا أخرج وجيبي يندى ، ثم قال : تؤمنون بي ؟ قالوا : لا ، قال : فإني ميت يوم كذا و كذا ، فإذا أنا مت فادفنوني فإنّه سيجيء عانة من حر يقدها غيري أبتر حتّى يقف على قبري فانبشوني و سلوني عما شئتم ، فلمّا مات دفنوه ، وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا ويريدون نبشه ، فقالوا : ما آمنتم به في حياته ، فكيف تؤمنون به بعد وفاته ؟ ! ولئن نبشتموه ليكوننّ سبة عليكم ، فاتركوه فتركوه .^(٣)

بيان : قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلاً عن العسكري^(٤) في ذكر أقسام النار : نار الحرّتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مرّ بها ، وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي ﷺ .

قال خليل : « كنار الحرّتين لها زفير * تصمّ مسامع الرجل السميع » انتهى .

(١) في المصدر : علي بن عمرو بن أعين .

(٢) رحب بها أي أحسن وفده و دعاه الى الرحب و قال له : مرحباً .

(٣) دوضة الكافي : ٣٤٢ و ٣٤٣ .

(٤) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ صاحب التصانيف

وقال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات : نار الحرّتين كانت ببلاد عبس ، و إذا كان الليل تسطع من الماء ، وكانت بنوطي تنفس منها إبلها من مسيرة ثلاث ، وربما بدرت منها عنق فتأتي كل شيء يقربها فتحرقها ، وإذا كان النهار كانت دخاناً ، فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسي وهو أول نبي من بني إسماعيل فاحتقر لها بئراً وأدخلها فيها ، وإن الناس ينظرون حتى غيبها . وقال الصفدي في شرح لامية العجم : قال بعضهم : النار عند العرب أربعة عشر ناراً - إلى أن قال - : ونار الحرّتين التي أطفأها الله بخالد ابن سنان العبسي ، احتقر لها بئراً ، ثم أدخلها فيها والناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها انتهى .^(١)

فظهر أنه كان «نار الحرّتين» فصحف بما ترى . قوله : (هذا هذا) أي شأني وأمري هذا (وكل هذا من ذا) أي من الله تعالى . قوله : (بندی) كيرضي أي يبتل من العرق . ورؤى صاحب الكامل^(٢) هكذا : لأدخلنها وهي تلظى ، ولأخرجن منها بني بني تندی .^(٣)

والعانة : القطيع من حمر الوحش ، والعر الحمار الوحشي . والأبتر : الملقطوع الذنب . والسبّة بالضم : العار ، أي نبش قبر نبيكم عار لكم ، أو عدم إيمانكم به مع ظهور تلك المعجزات عار لكم ، ويؤيد الأول ما رواه صاحب الكامل حيث قال : وكره

(١) وقال الجاحظ في كتاب الحيوان ١ : ٢١٧ بعد ذكر النيران وأقسامها : و نار اخرى وهى نار الحرّتين ، وهى نار خالد بن سنان أحد بنى مخزوم من بنى قطيعة بن عبس ، ولم يكن فى بنى إسماعيل نبي قبله ، وهو الذى أطفأ الله به نار الحرّتين ، وكانت حرة ببلاد بنى عبس ، فإذا كان الليل فهى نار تسطع فى السماء ، وكانت طوى تتبين بها إبلها من مسيرة ثلاث ، وربما بدرت منها العنق فتأتي كل شيء فتعرقه ، وإذا كان النهار فانما هى دخان يفور ، فبعث الله خالد بن سنان فاحتقر لها بئراً ثم أدخلها فيها والناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبها إم .
(٢) الكامل ١ : ١٣١ .

(٣) فى الكامل : وهو يقول : بددا بددا كل هاد مؤد الى الله الاعلى ، لادخلنها وهى تلظى ، ولا خرجن منها و نياى تندی . و فى كتاب الحيوان : يقول : كذب ابن ربيعة العز ، لاخرجن منها وجتى تندل .

ذلك بعضُ لهم وقالوا : نخاف إن نبشناه نسبنا العرب بأننا نبشنا ميّتا لنا ، فتركوه .^(١)
 ٢- ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن علي بن
 شجرة ، عن عمّه ، عن بشير النبال ، عن الصادق عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس
 إذا امرأة أقبلت تمشي حتّى انتهت إليه فقال لها : مرحباً بابنة نبيّ ضيّعه قومه أخي خالد
 ابن سنان العبسي ؛ ثمّ قال : إنّ خالداً دعا قومه فأبوا أن يجيبوه ، وكانت نار تخرج في
 كلّ يوم فتأكل ما عليها من مواشيهم وما أدركت لهم ، فقال لقومه : أرايتم إن رددتهم عنكم
 أتؤمنون بي وتصدقوني ؟ قالوا : نعم ، فاستقبلها فردّها بقوة حتّى أدخلها غاراً وهم
 ينظرون ، فدخل معها فمكث حتّى طال ذلك عليهم ، فقالوا : إنّنا لنراها قد أكلته فخرج
 منها ، فقال : أتجيبوني وتؤمنون بي ؟ قالوا : نار خرجت ودخلت لوقت ، فأبوا أن يجيبوه
 فقال لهم : إنّني ميّت بعد كذا فإذا أنا مت فادفنوني ، ثمّ دعوني أياماً فانبشوني ، ثمّ
 سلوني أخبركم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فلمّا كان الوقت جاء ما قال فقال
 بعضهم : لم نصدقه حيّاً نصدقه ميّتاً ؟ فتركوه ، وإنّه كان بين النبيّ صلى الله عليه وآله وعيسى عليه السلام
 ولم يكن بينهما فترة .^(٢)

بيان : أي لم تكن فترة كاملة بحيث لا يبعث نبيّ أصلاً .

٣- ك : ابن الوليد ، عن محمد بن الوليد الخزّاز^(٣) و السنديّ بن محمد معاً ، عن ابن
 أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن بشير النبال ، عن أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله
 الصادق عليه السلام قال : جاءت ابنة خالد بن سنان العبسيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : مرحباً
 يا بنت أخي ، وصافحها وأدناها و بسط لها رداءه ، ثمّ أجلسها عليه إلى جنبه ، ثمّ قال :
 هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان العبسيّ ، وكانت اسمها محياة ابنة خالد بن
 سنان .^(٤)

(١) في كتاب الحيوان : و ذهبوا ينبشونه اختلفوا فصاروا فرقتين ، و ابنه عبد الله في الفرقة
 التي أبت أن تنبشه وهو يقول : إذا ادعى ابن المنوش ، فتركوه .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) في المصدر : ابن الوليد ، عن سعد ، عن محمد بن الوليد الخزّاز . وهو الصحيح .

(٤) كمال الدين : ٣٧٠ و ٣٧١ .

٤ - ج : قال الصادق عليه السلام في أسئلة الزنديق الذي سأل عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان ؟ قال عليه السلام : إن خالدًا كان عربيًا بدويًا وما كان نبيًا ، وإنما ذلك شيء يقوله الناس . (١)
بيان : الأخبار الدالة على نبوته أقوى وأكثر .

﴿ باب ٢١ ﴾

﴿ ماورد بلفظ نبي من الانبياء وبعض نوادر أحوالهم ﴾

﴿ (و أحوال اممهم وفيه ذكر نبي المجوس) ﴾

الايات ، آل عمران (٣) ، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ١٤٦ - ١٤٨ .
الأنام ٥٦ : ولقد استهزى برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ١٠ .

« وقال تعالى : » ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ٣٤ » « وقال تعالى : » ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلمّا نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * ففطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ٤٢-٤٥ » « وقال : » وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن » يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ١١٢ .

(١) الاحتجاج : ١٨٩ ، والحدّث طويل أخرجه في كتاب الاحتجاجات جامع ج ١٠ : ١٧٩ ،
و يأنى قطعة منه أيضا في الباب الاتي تحت رقم ٢٦ .

الاعراف ٧٠، وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا ياتاً أوهم قائلون * فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ٥٤ .

يونس ١٠٠، ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ٢٣ ، وقال تعالى : ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ٤٧ .

هود ١١، ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيب * وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته أليم شديد ١٠٠-١٠٢ ، وقال تعالى : فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه وكانوا مجرمين * وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ١١٦ و١١٧ .

الرعد ١٣ ، ولقد استهزى برسلكم من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ٣٢ .

الاسراء ١٧، وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ١٧ .
مريم ١٩، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورءىاً ٧٤ ، وقال تعالى :
وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ٩٨ .
طه ٢٠، أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ١٢٨ .

الانباء ٢١، وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قومًا آخرين *
فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون * لا تتركضوا وإرجعوا إلى ما أترقتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون * قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ١١-١٥ ، وقال تعالى : ولقد استهزى برسلكم من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ٤١ .

الحج ٢٢، وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير ٤٨ .

« وقال تعالى : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ٥٢-٥٤ .
الشعراء ٢٦ ، وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون * ذكرى وما كنا ظالمين ١٠٨ و ١٠٩ .

النمل ٢٧ ، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ٦٩ .
الفصل ٢٨ ، وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كتبنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ٥٨ و ٥٩ .
التنزيل ٣٢ ، أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ٢٦ .

سبا ٣٤ ، وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون * وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ٣٤ و ٣٥ .

ص ٣٨ ، كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ٣ .
المؤمن ٤٠ ، أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق * ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ٢١-٢٢ .

الزخرف ٤٣ ، وكم أرسلنا من نبي في الأولين * وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزؤن * فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومضى مثل الأولين ٦-٨ « وقال تعالى : و كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ٢٣-٢٥ .

ق ٥٠٠، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيى ٣٦.

الذاريات ٥١، كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ ٥٢.

التغابن ٦٤، ألم يأتكم نبؤ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليمٌ * ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهودنا فكفروا وتولّوا واستغنى الله والله غنيٌ حميدٌ ٥-٦.

١ - فس : «الربّيون» الجموع الكثيرة ، والربّة الواحدة : عشرة آلاف «فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله» من قتل نبيّهم . «وإسرافنا في أمرنا» يعنون خطاياهم .^(١)
«وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ» يعني ما بعث الله نبيّاً إلا وفي أمّته «شياطين الإنس والجن» يوحى بعضهم إلى بعض أي يقول بعضهم لبعض : لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً فهذا وحي كذب .^(٢)

قوله : «فجاءها بأسنا بيّناً» أي عذاباً بالليل «أوهم قاتلون» يعني وقت القيلولة نصف النهار .^(٣)

وقال البيضاوي : «منها قائم» أي باق كالزرع القائم «وحصيد» أي ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود .^(٤)

٢ - فس : «غير تنقيب» أي غير تخسير^(٥) «فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم» أي طوّلت لهم الأمل ثم أهلكتهم .^(٦)

أقول : لعلّه : بيان لحاصل المغنى ، والإيملاء : الإمهال .

(١) تفسير القمى : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) > > ٢٠١ : ٢٠٢ .

(٣) > > ٢١١ .

(٤) > البيضاوى ١ : ٥٧٧ .

(٥) > القمى : ٣١٤ .

(٦) > > ٣٤٢ .

٣ - فُس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « هم أحسن أئاماً ورءياً » قال : غنى به الثياب والأكل والشرب ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : الأئام : المتاع ، ورءياً : الجمال والمنظر الحسن . (١)

٤ - فُس : « تسمع لهم ركزاً » أي حساً ، حدثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، (٢) عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : قوله : « وكم أهلكنا الآية » قال : أهلك الله من الأمم ما لا يحصون ، (٣) فقال : يا محمد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ، أي ذكرأ . (٤)

بيان : قال البيضاوي « الرکز : الصوت الخفي » . (٥)

٥ - فُس : « أفلم يهد لهم » يقول : يبين لهم . (٦) وقال البيضاوي : « ير كضون ، يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسرعهم » حصيداً ، مثل الحصيد وهو النبت المحصود « خامدين » ميتين من خمدت النار . (٧) قوله تعالى : « بطرت معيشتها » أي بسبب معيشتها . قال البيضاوي : « في أمها » أي في أصلها التي هي أعمالها ، (٨) لأن أهلها يكون أفطن وأنبل . (٩)

٦ - فُس : « ولات حين مناص » أي ليس هو وقت مفز . (١٠) وقال البيضاوي :

(١) تفسير القمي : ٤١٣ .

(٢) في المصدر : عبد الله بن موسى .

(٣) > > : ما لا تحصون .

(٤) تفسير القمي : ٤١٦ و ٤١٧ .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٤٩ .

(٦) تفسير القمي : ٤٢٥ .

(٧) أنوار التنزيل ٢ : ٧٧ .

(٨) أعمال البلد : ما يكون تحت حكمها ويضاف إليها .

(٩) أنوار التنزيل ٢ : ٢٢٩ .

(١٠) تفسير القمي : ٥٦١ .

(لا) هي المشبهة بليس زينت عليها تاء التأنيث للتأكيد .^(١) وقال : « فنقبوا في البلاد ، أي فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها ، أوجالوا في الأرض كل مجال حذر الموت » هل من محيص ، لهم من الله أومن الموت .^(٢)

٧ - فس : قوله : « وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوّاً » يعني مابعث الله نبيّاً إلّا وفي أمته « شياطين الإنس والجن » يوحى بهمضهم إلى بعض ، أي يقول بعضهم لبعض : لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً ، فهذا وحي كذب .^(٣) قوله : « يياتا » أي عذاباً بالليل « أوهم قائلون » يعني نصف النهار .^(٤) قوله : « بطرت معيشتها » أي كفرت .^(٥) قوله : « من واق » أي من دافع .^(٦) قوله : « أشدّ منهم بطشاً » أي من قريش .^(٧) قوله : « فنقبوا في البلاد » أي مروا .^(٨)

٨ - ع : بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ نبيّاً من أنبياء الله بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه بقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به ، فكان لهم عيد في كنيسة فاتبعهم ذلك النبيّ فقال لهم : آمنوا بالله ، قالوا له : إن كنت نبيّاً فادع لنا الله أن يعطينا بطعام على لون ثيابنا ، وكانت ثيابهم صفراء ، فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عزّ وجلّ عليها فاخضرت وأبنت وجاءت بالشمس حملاً ، فأكلوا ، فكلّ من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبيّ خرج ما في جوف النوى من فيه حلواً ، ومن نوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرّاً .^(٩)

٩ - ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن الأصاريّ ، عن الهرويّ قال : سمعت عليّ

(١) أنوار التنزيل : ٣٣٧ .

(٢) > > ٢ : ٤٦٠ .

(٣) تفسير القمي : ٢٠١ و ٢٠٢ . تقدم تفسير الآية قبل ذلك وهو مكرر .

(٤) > > ٢١١ .

(٥) > > ٤٩٠ .

(٦) > > ٥٨٥ .

(٧) > > ٦٠٧ .

(٨) > > ٦٤٦ .

(٩) علل الشرايع : ١٩١ .

ابن موسى الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه : إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرابع فلا تؤيسه ، والخامس فاهرب منه . قال : فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربّي أن آكل هذا ، وبقي متحيراً ، ثم رجع إلى نفسه فقال : إن ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلّا بما أطيق ، فمشى إليه ليأكله ، فكلّمنا دنا منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثم مضى فوجد طستاً من ذهب فقال : أمرني ربّي أن أأكل هذا ، فحفر له وجعله فيه ، وألقى عليه التراب ، ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال : قد فعلت ما أمرني ربّي عز وجل فمضى ، فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال : أمرني ربّي أن أقبل هذا ، ففتح كمنه فدخل الطير فيه ، فقال له البازي أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام ، فقال : إن الله عز وجل أمرني أن لا تؤيس هذا ، فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثم مضى ، فلمّا مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال : أمرني ربّي عز وجل أن أهرب من هذا ، فهرب منه ورجع .

ورأى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمرت به ، فهل تدري ماذا كان ؟ قال : لا ، قال له : أمّا الجبل فهو الغضب ، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب ، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها ، وأمّا الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلّا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة ، وأمّا الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله وأقبل نصيحته ، وأمّا البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه ، وأمّا اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها .^(١)

١٠ - ص : الصدوق ، عن ابن موسى ، عن محمد بن هارون ، عن عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان قال : قال الصادق عليه السلام : إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل : إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الواحد

فإنه كان اللیل آوی وحده استوحش من الطیور واستأنس بربه . (١)

١١ - شی : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : «فأتى الله بنيانهم من القواعد» قال : كان بيت غدر يجتمعون فيه . (٢)

١٢ - شی : عن أبي السفايح ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنه قرأ «فأتى الله بيتهم من القواعد» يعني بيت مكرهم . (٣)

١٣ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه ، وأوحى إليه أن قل لقومك : إنه ليس من أهل قرية ولا ناس^(٤) كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوأ عما أحبّ إلى ما أكره إلا تحوّل لهم عما يحبّون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوأ عما أكره إلى ما أحبّ إلا تحوّل لهم عما يكرهون إلى ما يحبّون ، وقل لهم : إن رحمتي سبقت غضبي ، فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاطم عندي ذنب أخفّره ، وقل لهم : لا يتمرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي . (٥)

١٤ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان : من كتاب الشفاء والجلال ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مرّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعثه تحت حائط وبعثه خارج قد

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢ : ٣٦٧ ، وأخرج مثله أيضاً بأسناده عن محمد بن مسلم وفي آخره : إذا ارادوا الشر .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه أيضاً البحراني في البرهان ٢ : ٣٦٧ . وقد عرفت

مراراً أن الروايات المشعة للتحريف مأولة أو مطروحة .

(٤) في نسخة من المصدر : ولا اناس .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٢٧٤ و ٢٧٥ .

نقبته الطير و مزقته الكلاب ، ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو عظيم من عظمتها ميت على سرير مسجى بالدباج حوله المجامر ، فقال : يارب أشهد أنك حكم عدل لا تجور ، عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميته ، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميته ، قال الله عز وجل : عبي ! أنا كما قلت حكم عدل لأجور ، ذاك عبي كانت له عندي سيئة وذنبت أمته بتلك الميته لكي يلغاني ولم يبق عليه شيء ، وهذا عبي كانت له عندي حسنة فأمتته بهذه الميته لكي يلغاني وليس له عندي شيء . (١)

١٥ - ك : علي بن إبراهيم الهاشمي ، عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله ، (٢) عن سليمان الجعفري ، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : إذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية ؛ وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الورا . (٣)

بيان : الورا : ولد الولد .

١٦ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن الدهقان عن درست ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الضعف ، ف قيل له : اطح اللحم باللبن فانهما يشدان الجسم . (٤)

١٧ - ك : بالإسناد المقدم عن ابن سنان ، عنه عليه السلام قال : إن نبياً من الأنبياء شكنا إلى الله الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل الهريسة . (٥)

(١) الحديث ساقط في بعض نسخ الكتاب ولم نجده في المصدر أيضاً .

(٢) هكذا في النسخ ، و الصحيح كما في المصدر : عبيد الله ، و هو أبو الحسن الجواني على ابن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، المترجم في كتب رجالنا و يوجد ذكر ابنه محمد وآبائه في مقاتل الطالبين .

(٣) أصول الكافي ٢ : ٢٧٥ .

(٤) فروع الكافي ٢ : ١٦٦ .

(٥) ١٧٠ : ٢ > > > .

١٨ - كا : بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال : شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قلة النسل ، فقال : كل اللحم بالبيض . (١)

١٩ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن فرات بن أنحف أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكوا إلى الله عز وجل فسوة القلب وقلة الدعة ، فأوحى الله إليه أن كل العدى فأكل العدى فرق قلبه وكثرت دمعته . (٢)

٢٠ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الغم ، فأمره عز وجل بأكل العنب . (٣)

٢١ - كا : محمد بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن سليمان بن رشيد ، عن مروق ^(٤) بن عبيد ، عن ذكروه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله عز وجل نبياً إلا ومعه رائحة السفرجل . (٥)

٢٢ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العطر من سنن المرسلين . (٦)

٢٣ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : الطيب في الشارب من أخلاق النبيين . (٧)

(١) فروع الكافي ٢ : ١٧١ .

(٢) > > ٢ : ١٧٦ . فيه : و جرت دمعته .

(٣) > > ٢ : ١٧٨ . فيه : وأمره الله .

(٤) مروق بفتح اليم وسكون الراء وفتح الواو هو مروق بن عبيد بن سالم أبي حفصة مولى بنى عجل ، و اسم مروق صالح ، و اسم أبي حفصة زياد ، هذه الشيخ فى رجاله من أصحاب الجواد عليه السلام ، و قال فى الفهرست : له كتاب . و ترجمه الكشى و النجاشى فى رجالهما و وقفه الاول .

(٥) فروع الكافي ٢ : ١٨٠ . ولعله اراد بذلك الترغيب فى أكل السفرجل و أنه نافع للجسد و أن الانبياء كانوا يكثررون أكله حتى يستشم منهم رائحته ، أو كناية عن أن الانبياء كانت اجسادهم كأرواحهم طيبة .

(٦) فروع الكافي ٢ : ٢٢٢ .

(٧) الغصائل ٢ : ١٥٥ .

٢٤ - ٣٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث أعطيهنّ الأنبياء عليهم السلام : العطر ، والأزواج ، والسواك . (١)

٢٥ - ٣٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن مهديّ ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً ولا وصياً إلا سخيّاً . (٢)

٢٦ - لمي : الفطآن والدقاق والسناني جميعاً عن ابن زكريّا الفطآن ، عن محمد بن العباس ، عن محمد بن أبي السرى ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال عليّ عليه السلام على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟ فقال : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم نبياً ، وكان لهم ملك سكر ذاك ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبتها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه ، فقالوا : أيتها الملك دنتس علينا ديننا فأهلكته ، فاخرج بظهرك نغم عليك الحدّ ، فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشانكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبنينا آدم وأمناحو ؟ قالوا : صدقت أيتها الملك ، قال : أفليس قد زوج بنيه بناته ، وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت ، هذا هو الدين ، فتعاقدوا على ذلك ، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب ، والمنافقون أشدّ حالاً منهم ، فقال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا عدت إلى مثلها أبداً . الخبر . (٣)

٢٧ - ج : في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبياً ؟ فأني أجدهم كتباً محكمة ، ومواعظ بليغة ، وأمثالاً شافية يقرّون بالثواب والعقاب ، ولهم شرائع يعملون بها ، فقال عليه السلام : ما من أمة

(١) الفروع ٢ : ٢٢٢ .

(٢) > ١ : ١٧٢ و للحدّث صدر و ذيل تركهما المصنف .

(٣) الامالي : ٢٠٥ - ٢٠٧ و الحدّث طويل قد اخرج قطعة منه من كتاب التوحيد في

كتاب التوحيد راجع ج ٤ : ٢٧ .

إلا خلا فيها نذير ، وقد بعث إليهم نبي^١ بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه ، قال : ومن هو ؟ فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان ، قال عليه السلام : إن خالداً كان عربياً بدوياً ما كان نبياً ، وإنما ذلك شيء يقوله الناس ، قال : أفزددت ؟ قال : إن زددت أمتاهم بزمنة وادعى النبوة ، فأمن منهم قوم ، وجحد قوم فأخرجوه ، فأكلته السباع في برية من الأرض ، قال : فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب ؟ قال : العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي^٢ من المجوس ، وذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء ، وجحدت كتبها ، وأنكرت براهينها ، ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها^(١) وأن كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي^٣ ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل ، والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية ، وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الأنبياء ، وأن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله ، وكانت المجوس لا تغتسل موتاهم ولا تنكفئها ، وكانت العرب تفعل ذلك ، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس ،^(٢) والعرب تواربها في قبورها وتلحد لها ، وكذلك السنة على الرسل ، إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وألحد له لحد ، وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات ، وحرمت ذلك العرب ، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان ، والعرب كانت تحججه وتعظمه ، وتقول : بيت ربنا ، وتفقر بالتوراة والإنجيل ، وتسال أهل الكتاب^(٣) وتأخذ ، وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف^(٤) من المجوس ، قال : فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة من آدم ، قال : فما حجبتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرمت ذلك آدم وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام .^(٥)

(١) في المصدر : و جحدت كتبهم وأنكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سننهم وآثارهم .

(٢) جمع النواويس والنواوس : مقبرة النصارى ، ويطلق على حجر منقور يجعل فيه جثة الميت .

(٣) في المصدر : أهل الكتب .

(٤) > > : الدين الحنيفية . و في كتاب الاحتجاجات : الدين الحنيفي .

(٥) احتجاج الطبرسي : ١٨٩ ، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات راجع

٢٨ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المجوس أكان لهم نبي ؟ قال : نعم ، أما بلغك كتاب رسول الله إلى أهل مكة : أن أسلموا وإلا نابذكم بحرب ، فكتبوا إلى النبي عليه السلام أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان ، فكتب إليهم النبي عليه السلام : إني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ، فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه : زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر ، ^(١) فكتب إليهم النبي عليه السلام : إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه ، وكتاب أحرقوه ، أتاهاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور . ^(٢)

٢٩ - به : المجوس تؤخذ منهم الجزية لأن النبي عليه السلام قال : سنوا بهم سنة أهل الكتاب ، و كان لهم نبي ^(٣) فقتلوه ، وكتاب يقال له جاماست ، كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه . ^(٤)

٣٠ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قوماً فيما مضى قالوا للنبي عليه السلام لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل وبصبح الرجل يطعم أباه وجدّه وأمه وجدّه ، ويوضئهم ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش ، فقالوا : سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنّا عليها ، فسأل نبيهم ربه فردّهم إلى حالهم . ^(٥)

٣١ - كا : الحسين بن محمد رفعه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني لأكره الصلاة في مساجدهم ، فقال : لا تكره ، فما من مسجد بني إلا على قبر نبي أو وصي نبي فقتل فلّصاب تلك البقعة رشّة من دمه فأحب الله أن يذكر

(١) بفتح الاول والثاني : قصبة بلاد البحرين ؛ وقيل غير ذلك ايضا .

(٢) فروع الكافي ١ : ١٦١ .

(٣) في المصدر : و كان لهم نبي اسمه زرادشت . وفي نسخة : اسمه دامت . وفي اخرى :

دامس . ولعل الاخيرين مصحف الاول .

(٤) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٦١ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٢ .

فيها : فأدّ فيها الفريضة والنوافل ، وافضّ فيها ما فاتك . (١)

٣٢ - ٣١ : عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله لم يعدّب أمة فيما مضى إلّا يوم الأربعاء وسط الشهر . (٢)

٣٣ - ٣٢ : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن المفضل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلّي في مسجد الخيف سبعمائة نبي ، وإنّ ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء ، وإنّ آدم لفي حرم الله عز وجل . (٣)

٣٤ - ٣٣ : العدة ، عن سهل ، عن محمد بن الوليد ، عن شباب الصيرفي ، (٤) عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دفن ما بين الركن اليمانيّ والحجر الأسود سبعون نبياً ، أماتهم الله جوعاً وضراً . (٥)

٣٥ - ٣٤ : العدة ، عن سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يحيى بن عمرو ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى بعض أنبيائه : الخلق الحسن يميث الخطيئة (٦) كما تميث الشمس الجليل . (٧)

٣٦ - ٣٥ : العدة ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عز وجل أوحى إلى نبيّ من أنبيائه في مملكة جبّار من الجبارين أنّك هذا الجبار فقل له : إنّني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال ، وإنّما استعملتك لتكفّ عنيّ أصوات المظلومين ، فإنّني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفّاراً . (٨)

(١) فروع الكافي ١ : ١٠٣ .

(٢) > > ١ : ١٨٩ وفيه : الا في يوم الاربعاء .

(٣) > > ١ : ٢٢٤ .

(٤) في المصدر : محمد بن الوليد شباب الصيرفي . وهو الصواب .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٢٤ .

(٦) بيت أي يذبح . و الجليل : ما يجرد من الماء ، أي خلق الحسن يذبح الخطيئة و يذهبها

كما تذيب الشمس الجليل .

(٧) أصول الكافي ٢ : ١٠٠ .

(٨) > > ٢ : ٣٣٣ .

٣٧ - نهج : الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما حمى^(١) وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنة على من نازعه فيها من عباده ، ثم اختبر بذلك ملائكته المقرين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين ، فقال سبحانه - وهو العالم بمضمرات القلوب ومججوبات الغيوب - : «إني خالق بشر آمن طين * فإذا سوتته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس » اعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلقه ، و تعصب عليه لأصله ، فعدو الله إمام المتعصبين ، وسلف المستكبرين ،^(٢) الذي وضع أساس العصية ، و نازع الله رداء الجبرية ، وادّرع لباس التعزّز ، وخلق قناع التذلل ، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه ؟ فجعله في الدنيا مدحوراً ،^(٣) وأعدّ له في الآخرة سعيراً ؟ .

ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويهر العقول رواؤه و طيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ، و لو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ، و لخفت البلوى فيه على الملائكة ، ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله ، تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفيّاً للاستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم .

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل ، و جهده الجهد ، و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري^(٤) أمن سني الدنيا أو من سني الآخرة عن كبر

(١) الحمى : ما يحى ويدافع عن وصول الغير إليه و التصرف فيه .

(٢) السلف : كل من تقدم من الآباء و ذوى القرابة .

(٣) أى مطرودا .

(٤) فى المطبوع هنا هامش نثبه بعينه : فأما قوله : لا ندري ففى نسخة السيد الرضى على البناء للفاعل ، و فى غيرها من النسخ بالبناء للفعول ، و الرواية الاولى تستلزم أنه عليه السلام من لا يدري أن تلك السنين من أى السنين والثانية يحتمل فيها كونه من يدري ذلك . ابن ميثم .

وفيه أيضاً : لا ندري بالنون فى نسخة السيد ، وعلى نسخ غيره بالياء ، وجهده بفتح الجيم : اجتهداه وجده . ابن أبى الحديد .

حدكم بالعاء المهمة أى بأسكم وسطوتكم او منعكم و رفعكم . قوله : (وله جدكم) بالجيم أى تجهّدوا بالغلاص من فتنه بقاومته وقهره . ابن ميثم .

ساعة واحدة ، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصية ؟ كلاً ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة ^(١) في إباحة حتى حرّمه على العالمين . فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه ، وأن يستغزّكم بخيله ورجله ، ^(٢) فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد ، وأغرق لكم بالنزع الشديد ، وربما كم من مكان قريب ، و قال : « ربّ بما أغويتني لأزيتنّ لهم في الأرض ولا أغوينهم أجمعين » قدفاً بغيب بعيد ، و رجماً بظنّ مصيب ، ^(٣) فصدّق به أبناء الحميّة ، وإخوان العصيّة ، وفرسان الكبير والجاهليّة حتّى إذا انفادت له الجامعة منكم ، واستحكمت الطمّاعية منه فيكم ، فنجمت الحال من السرّ الخفيّ إلى الأمر الجليّ ، استفحل سلطانه عليكم ، ودلف بجنوده نحوكم ، فأقحموكم ولجأت الذلّ ، وأحلّوكم ورمات القتل ، وأوطؤكم إئخان الجراحة طعناً في عيونكم ، و حزناً في حلوقكم ، ودقاً لما نخركم ، وقصداً لمقاتلكم ، وسوقاً بخزائم التهر إلى النار المعدّة لكم ^(٤) فأصبح أعظم في دينكم جرحاً ، وأورى في دنياكم قدحاً ، من الذين أصبحتم لهم مناصبين ، وعليهم متآلبين ، فاجعلوا عليه حدّكم ^(٥) وله جدّكم ، فلعمري لقد فخر على أصلكم ، ووقع في حسبكم ، ودفع في نسبكم ، وأجلب بخيله عليكم ^(٦) ، وقصدير جلّه ^(٧) سبيلكم ، يقتنصونكم بكلّ مكان ، ويضربون منكم كلّ بنان ، لا تمتنعون بحيلة ، ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذلّ ، وحلقة ضيق ، وعرصّة موت ، وجولة بلاه ، فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصيّة

(١) الهوادة : الميل واللين والرخسة .

(٢) في المصدر : وأن يستغزّكم بدائه وأن يجلب عليكم بخيله ورجله .

(٣) في بعض النسخ : غير مصيب .

(٤) المصدر خال عن قوله : لكم .

(٥) الحد : البأس وما يعتري من الغضب .

(٦) في مجمع البحرين «أجلب عليهم » من الجلبة وهي الصياح أى صح عليهم بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم ، يقال : جلب على فرسه جلباً أى استعنه للعدو وصاح به ليكون هو السابق ، و هو ضرب من الغديعة ، وأجلب فيه لفة .

(٧) أى برجالته ونصرائه .

و أحقاد الجاهلية ، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان و نغواته و نزغاته و نفثاته ، و اعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم ، و إلقاء التعزز تحت أقدامكم ، و خلع التكبر من أعناقكم ، و اتخذوا التواضع مسلحة بينكم و بين عدوكم إبليس و جنوده فإن له من كل أمة جنوداً و أعواناً و رجلاً و فرساناً ، و لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد ، و قدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ، و نفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة ، و ألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة .

ألا وقد أمعنتم في البغي ، و أفسدتم في الأرض مصارحة الله بالمناصبة ، و مبارزة للمؤمنين بالمحاربة ، فالله الله في كبر الحمية ، و فخر الجاهلية ، فإنه ملاجح الشنآن^(١) و منافخ الشيطان اللآتي^(٢) خدع بها الأمم الماضية ، و القرون الخالية ، حتى أعنقوا في حنادس جهالتهم ، و مهاوي ضلالتهم ذلاً على سياقه ، سلساً في قيادته أمراً تشابهت القلوب فيه و تتابعت القرون عليه و كبراً تفاقت الصدور به .

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و كبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم و ترفعوا فوق نسبهم ، و ألقوا الهجينة على ربهم ، و جاحدوا الله على ما صنع بهم ، مكابرة لقضائه ، و مغالباً لآلائه ، فإنهم قواعد أساس العصبية ، و دعائم أركان الفتنة ، و سيوف اعتزاء الجاهلية ، فاتقوا الله و لا تكونوا لنعمه عليكم أزداداً ، و لا فضله عندكم حساداً ، و لا تطيعوا الأديعاء^(٣) الذين شربتم بصفوكم كدرهم ، و خلطتم بصحتكم مرضهم ، و أدخلتم في

(١) الملاجح جمع ملحق ككبرم : الفحول التي تلقح الإناث و تستولد الأولاد . و الشنآن :

البغض .

(٢) في المصدر : التي .

(٣) الأديعاء جمع الدعى : من تبنيت أي جعلته لك ابناً . المتهم في نسبه . الذي يدعى غير أبيه أو غير أمه . و لعل المراد هنا المعنى الثاني والمراد منهم الإخساء المنتسبون إلى الإشراف ، و الإشراف المنتسبون إلى الإخيار . قوله : (شربتم بصفوكم كدرهم) لعل المراد من الصفو الإصالة و الشرف أو الخلو في العمل ، و من الكدر ما يقابلهما ، و المعنى أنهم استفادوا من شرفكم و أصالكم أو أنهم خلطوا صافي إخلاصكم بكدر نفاقهم .

حقّكم باطلهم ، وهم أساس الفسوق ، وأحلاس العقوق ، اتخذهم إبليس مطايا ضلال ، و جنداً بهم يصول على الناس ، وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ، ودخولاً في عيونكم ، ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبيله ،^(١) وموطىء قدمه ، ومأخذ يده ، فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ، و وقائعه ومثالاته ،^(٢) و اتّعظوا بمثاوي خدودهم ، ومصارع جنوبيهم ، واستعينوا بالله من أواقح الكبر كما تستعينونه من طوارق الدهر ،^(٣) فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه و رسله ،^(٤) ولكنّه سبحانه كرّه إليهم التكبر و رضي لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض خدودهم ، و عفّروا في التراب وجوههم ، و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين ، و كانوا أقواماً مستضعفين ، قد اختبرهم الله^(٥) بالمخمصة ، وابتلاهم بالمجهدّة ، و امتحنهم بالمخاوف ، و مخضهم بالمكاره ،^(٦) فلا تعتبر والرضى والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والافتقار ،^(٧) فقد قال سبحانه وتعالى : « أيا حسبون أنما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » ، فإنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائهم المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون ، وعليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصي فشرطاً له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزّه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ و بقاء الملك

(١) فى نسخة : وثنا فى أساعكم . والنبل بالفتح : السهام .

(٢) الثلاث بفتح فضم : العقوبات . والمثاوى جمع المثوى : المنزل . ومنازل الخدود : المواضع التى توضع الخدود عليها فى القبور . ومصارع الجنوب : مطارحها على التراب .

(٣) الطوارق : الدواهي و التقلبات .

(٤) فى نسخة : لخاصة أنبيائه وملائكته . وفى المصدر : لخاصة أنبيائه وأوليائه .

(٥) فى المصدر : وقد اختبرهم الله .

(٦) من مخض اللبن : حركه ليخرج زبده . وفى نسخة : « محضهم » أى أخلصهم من العيوب و الشرك والنقيصة بسبب المكاره ، وفى أخرى « محصهم » أى ابتلاهم و اختبرهم ، أو أخلصهم مما يشوبهم من الذنوب وطهرهم منها .

(٧) الافتقار : الفقر . وفى المصدر : فى مواضع الغنى والافتقار ، وقد قاله .

وهما بما ترون من حال الفقر والذل ؟ ! فهلا ألقى عليهما أساورة من ذهب ؟ إعظماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه ، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وإن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحلت الأنبياء ،^(١) ولملأجب للفايلين أجور المبتلين ،^(٢) ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ، ولا لزمت الأسماء معانيها ، ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم ، وضعفة فيما ترى العين من حالاتهم ، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى ، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام وغزوة لا تضام وملك تمتد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرجال لكن ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار^(٣) ولا منوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة ، والحسنات مقسمة ، ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أموراً له خاصة ، لا يشوبها من غيرها شائبة ، وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ، لأنرون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياماً ، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً ، وأقل تناثق الدنيا^(٤) مدرأ ، وأضيق بطون الأودية قطراً ، بين جبال خشنة ، ورمال دمثة ، وعيون وشلة ، وقرى منقطعة ، لا يزكو بها خوف ولا حافر ولا ظلف .^(٥)

(١) في نسخة : واضمحلت الاشياء . وفي المصدر : واضمحلت الانبياء .

(٢) في هامش المطبوع : مبتلين - بفتح اللام - كالعطين والمرطين جمع معطى ومرضى .

(٣) في نسخة : وأبعد لهم من الاستكبار . قوله (أهون) أى أضعف تأثيراً في تربيتهم وانما ظاهم

بأقوالهم (وأبعد لهم) أى اشدتو غلابهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قوتهم في الكبر والمظلة حينئذ .

(٤) في المصدر : تناثق الارض .

(٥) لا يزكو أى لا ينمو . خف أى ذاخف أى جمال وخيل وبقروغنم ، تعبیر عنها بما ركبت عليه

قوامها .

ثم أمر سبحانه آدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطائهم نحوه ، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم ، وغاية ملقى رحالهم ، تهوي ^(١) إليه ثمار الأفتدة من مفاوز ^(٢) قفار سحيقة ، ومهاوي ^(٣) فجاج عميقة ، وجزائر بحار منقطعة ، حتى يهزّوا مناكبهم ذللاً يهلّون لله حوله ، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له ، قد نبذوا السرايل وراء ظهورهم ، وشوّ هوا بإعفاء الشعور ^(٤) محاسن خلقهم ، ابتلاءً عظيماً ، و امتحاناً شديداً ، و اختباراً مبيناً ، و تمحيصاً بليغاً ، جعله الله تعالى سبباً لرحمته ، و وصلة إلى جنّته ، ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار وسهل وقرار جمّ الأشجار ^(٥) داني الثمار ملتفّ البنى ، ^(٦) متصل القرى ، بين برّة سمراء و روضة خضراء و أرياف محدقة ، و عراض مغدقة ، وزروع ناضرة ، ^(٧) و طرق عامرة لكان قد صغّر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ، ولو كانت ^(٨) الأساس المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء لخفف ذلك مضارعة ^(٩) الشكّ في الصدور ، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ، ولنفي معتلج الريب ^(١٠) من الناس ، ولكن الله سبحانه يختبر

(١) أى تسرع إليه و تبيل .

(٢) المفاوز جمع مفازة : الفلاة لآماء بها .

(٣) المهاوي : منخفضات الاراضى .

(٤) إعفاء الشعور : تركها بلاخلق ولا قس .

(٥) جم الاشجار : كثيرها .

(٦) البنى جمع البنية بضم الباء و كسرهما : ما ابنتته .

(٧) فى المصدر : ورياض ناضرة .

(٨) > > : و لو كان الاساس . و الاساس بكسر الهمزة أو فتحها جمع اس مثلثة أصل البناء .

(٩) فى نسخة : « مضارعة الشك » و فى المصدر « مضارعة الشك » و لعله أصوب .

(١٠) اعتلجت الامواج : التطمط ، ومنه : اعتلجت الهموم فى صدره ، والدمنى : زال تلاطم الريب و الشك من صدور الناس .

عباده بأنواع الصدائد، ويتعبدهم بالوان المجاهد، ^(١) و يبتليهم بضروب المكار، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه.

فالله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فإنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبداً، ولا تشوي أحداً، لا عالماً لعلمه، ولا مقلداً في طمره، ^(٢) وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإزهاجاً للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق ^(٣) كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلاً، مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض، وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر.

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقدر طوابع الكبر، ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة. ^(٤)

أما إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لأصله، وطعن عليه في خلقته فقال: أنا ناري وأنت طيني، وأما الأغنياء من مترفة ^(٥) الأمم فتعصبوا لأنار مواقع النعم فقالوا:

(١) في المصدر: بأنواع المجاهد. وفي هامش المطبوع: المجاهد جمع الجهدة وهي المشقة. منه رحمه الله.

(٢) الطمر بالكسر: الثوب الغلق، والمعنى أن البني والظلم والكبر مصائد إبليس وأسلحته الهلكة لا ينجونها العالم فضلاً عن الجاهل، ولا الفقير فضلاً عن النني.

(٣) في نسخة: وإلصاق.

(٤) في المصدر: لا يعرف له سبب ولا علة.

(٥) المترف على صيغة اسم المفعول: الذي أبطره النعم فأصر على البني ويتنحى بما يشاء من

«نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين» فإن كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ، و محامد الأفعال ، و محاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداة و النجدة من بيوتات العرب ، و يعاسب القبائل ، بالأخلاق الرغبية ، و الأحلام العظيمة ، و الأخطار الجلييلة ، و الآثار المحمودة ، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار ، و الوفاء بالذمام ،^(١) و الطاعة للبر ، و المعصية للكبر ، و الأخذ بالفضل ، و الكف عن البغي ، و الإعظام للقتل ، و الإنصاف للخلق ، و الكظم للغيط ، و اجتناب الفساد في الأرض .

واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلثات^(٢) بسوء الأفعال ، و ذميم الأعمال ، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم ، فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزم العزة به شأنهم ،^(٣) و زاحت الأعداء^(٤) له عنهم ، و مدت العافية فيه عليهم ، و انقادت النعمة له معهم ، و وصلت الكرامة عليه حبلمهم ، من^(٥) الاجتناب للفرقة ، و اللزوم للألفة ، و التحاض عليها ، و التواصي بها ، و اجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم ، و أوهن منتهم ، من تضاعن القلوب ، و تشاحن الصدور ،^(٦) و تدابر النفوس ،^(٧) و تخالز الأيدي ، و تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمهيص و البلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً ؟ و أجهد العباد بلاءً ؟ و أضيق أهل الدنيا حالاً ؟ اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب ، و جرعوهم المزار ، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة ، و قهر الغلبة ، لا يجدون حيلة في امتناع ، و لا سبيلاً إلى

(١) الجوار بالكسر : المجاورة بمعنى الاحتباء بالخير من الظلم . و النمام : العهد و الامان .

(٢) المثلثات : العقوبات .

(٣) في نسخة : حالهم .

(٤) أي تباعدت الإعداء و زالت عنهم . و في نسخة من المصدر : « راحت » و كأنه

مصصف .

(٥) « من الاجتناب » بيان لاسباب سعادتهم .

(٦) تشاحن الصدور : ملؤها من العقد و المداوة ، و في نسخة من المصدر : و تشاخص

الصدور .

(٧) تدابر القوم : تماردوا ، اختلفوا و تقاطعوا .

دفاع ، حتمى إذ رأى الله جدّ الصبر منهم على الأذى في محبته ، والاحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضائق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العزّ مكان الذلّ ، والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكاً حكاماً ، وأئمة أعلاماً ، وبلغت الكرامة من الله لهم مالم تذهب ^(١) الآمال إليه بهم ، فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة ، والأهواء متفقة ، والقلوب معتدلة ، والأيدي مترافدة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والعزائم واحدة ، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين ؟ وملوكاً على رقاب العالمين ؟ فانظروا إلى ماصاروا إليه في آخر أومورهم حين وقعت الفرقة ، وتشتت الألفة ، واختلفت الكلمة والأفئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحازبين ، ^(٢) قدخلع الله عنهم لباس كرامته ، وسلبهم غضارة نعمته ، و بقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين منكم . ^(٣)

فاعتبروا ^(٤) بحال ولد إسماعيل و بني إسحاق و بني إسرائيل عليهم السلام ، فما أشدّ اعتدال الأحوال ، وأقرب اشتباه الأمثال ، ^(٥) تأملوا أمرهم في حال تشتتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقيصرة أرباباً لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق ، وبحر العراق ، وخضرة الدنيا إلى منابت الشيخ ، ومهافي الريح ، ونكد المعاش ، فتركوهم عالمة مساكين إخوان دبرووبر ، أذلّ الأمم داراً ، وأجذبهم قراراً ، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ، ولا إلى ظلّ ألفة يعتمدون على عزّها ، فلا أحوال مضطربة ، والأيدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، في بلاء أزل ، وإطباق جهل ، من بنات مؤوودة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة .

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً ^(٦) فعقد بملته طاعتهم

(١) فى المصدر : مالم تبلغ .

(٢) فى نسخة من المصدر : متحازبين .

(٣) المصدر خلى عن كلمة « منكم » .

(٤) فى المصدر : م اعتبروا .

(٥) الاعتدال : التناوب . والاشتباه : التشابه .

(٦) المراد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وجمع على دعوته ألفتهم ، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ؟ وأسالت لهم جداول نعيمها ؟ والتفت الملة بهم في عوائد بركتها ؟ فأصبحوا في نعمتها غرقين ، وعن خضرة عيشها فكهمين ، قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر ، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب ، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت ، فهم حكام على العالمين ، و ملوك في أطراف الأرضين ، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم ، لا تغمر لهم قناة ، ولا تفرع لهم صفاة .

ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من جبل الطاعة ، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية ، وإن الله سبحانه قدامتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من جبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ، ^(١) و يأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنها أرجح من كل ثمن ، وأجل من كل خطر .

واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، ^(٢) وبعد الموالاة أحزاباً ، ماتتلقون من الإسلام إلا باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه ، تقولون : النار ولا العار ، كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه ، انتهاكاً لحريمه ، ونقضاً لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه ، وأمناً بين خلقه ، وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ، ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف ، حتى يحكم الله بينكم ، وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ^(٣) و وقائمه فلا تستبطئوا وعيده جهلاً بأخذه ، وتهاوناً ببطشه ، ويأساً من بأسه ، فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي ^(٤) بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فلعن السفهاء ^(٥)

(١) في نسخة : يتقبلون في ظلها .

(٢) أي صرتم من أعراب البداية الذين لم يعلموا من الإسلام إلا احكاماً قليلة ، و قدورد في الخبر النهي عن التعرب بعد الهجرة ، قال الطريحي في مجمع البحرين : يعنى الالتحاق ببلاد الكفر والاقامة بها بعد المهاجرة عنها إلى بلاد الإسلام ، و كان من رجع من الهجرة الى موضعه من غير عذر يمدونه كالمرتد .

(٣) وأيامه أي الايام التي انزل فيه المقوبات على أهل المعاصي . منه رحمه الله .

(٤) في نسخة : الا القرون الماضية .

(٥) في المصدر : فلعن الله السفهاء .

لر كوب المعاصي ، والحلماء لترك التناهي ، ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، و عطلتم حدوده وأتمتم أحكامه .

ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأما الناكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارقة ^(١) فقد دوخت ، وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ، ورجة صدره ، و بقيت بقية من أهل البغي ، ^(٢) ولئن أذن الله تعالى في الكرة ^(٣) عليهم لأدينن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذراً .

أنا وضعت في الصغر بكلال كل العرب ، ^(٤) وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد ^(٥) يضممني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ^(٦) ويمسني جسده ، ويشمني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، ^(٧) ولقد قرن الله سبحانه به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكرم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ، ^(٨) ويأمرني بالافتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ^(٩) فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول

(١) الناكثون : أصحاب الجبل . القاسطون : معاوية وأصحابه . البارقون : الغوارج ومن حاربه في النهروان .

(٢) هم معاوية ومن بقى بعد صفين .

(٣) الكرة : الحلقة في الحرب .

(٤) أي أكابره .

(٥) في الصدر : وأنا ولد .

(٦) > > : ويكنفني إلى فراشه .

(٧) الخطلة واحدة الخطل : الخطأ ينشأ من عدم الروية .

(٨) في المصدر : من أخلاقه علماً .

(٩) قال ابن ميثم : الحراء ، بالكسر والهمزة : جبل بمكة يذكر ويؤتى يصرف ولا يصرف .

منه رحمه الله .

الله ﷺ وخديجة رضي الله عنه وأثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ماهذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس^(١) من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، و ترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبيٍّ ولكنك وزير ، وإنك لعلّى خير .

ولقد كنت معه ﷺ لما أتاه الملائة من قريش فقالوا له : يا محمد إنك قد ادّعت عظيمًا لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمرًا إن أجبتنا إليه وأرئتناه علمنا أنك نبيٌّ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب ، فقال ﷺ لهم : وما تسألون ؟ قالوا : تدعولنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها ، وتقف بين يديك ، فقال ﷺ : إن الله على كلّ شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنّي سأريكم ما تطلبون ، وإنّي لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير ، وإن فيكم من يطرح في القلب ، ومن يحزب الأحزاب .^(٢)

ثم قال : يا أيّها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ يا ذن الله ؛ فوالذي بعثه بالحق لا نقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد ، و قصف كقصف أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة ، وألفت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ ، و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه ﷺ ، فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها ، فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال ، وأشدّ دويّاً ، فكادت^(٣) تلتفّ برسول الله ﷺ ، فقالوا كفراً وعتوّاً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره ﷺ فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلا الله ، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله ، وأوّل من أقرّ^(٤) بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تبارك وتعالى ،

(١) المصدر خلى عن لفظة « قد » .

(٢) قال الجزري : الأحزاب جمع حزب بالكسر : الطوائف من الناس ، ومنه حديث ابن الزبير أن يحزبهم أى يقوهم ويشد منهم ، أو يجعلهم من حزبه ، أو يجعلهم أحزاباً . منه رحمه الله .

(٣) فى نسخة : فكانت .

(٤) فى المصدر : فأنى .

(٥) فى نسخة : و أوّل من آمن .

تصديقاً لنبوته ، وإجلالاً لكلمتك ،^(١) فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب ، عجيب السحر ، خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ؟ يعنونني ، وإنني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصدّيقين ، وكلامهم كلام الأبرار ، عمّار الليل ومنار النهار ، متمسكون بحبل القرآن ، يحيون سنن الله وسنن رسوله ﷺ لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغترون ولا يفسدون ، قلوبهم في الجنان ، وأجسادهم في العمل .^(٢)

بيان : بهره : غلبه . والرواء بضمّ الراء والهمز والمدّ : المنظر الحسن . والعرف بالفتح : الريح الطيبة . قوله ﷺ : (لا يدرى) أي لا يدرى أكثر الناس . قوله ﷺ : (بأمر) الباء للاستصحاب . قوله ﷺ : (ملكاً) أي في الظاهر ، لكونه في السماء ومخلوطاً بهم .

وقال الجزري : الهوادة : الرخصة والسكون . والمحابة . وقال : هذا شيء حمى أي محظور لا يقرب . وأعداه الداء : أي أصابه مثل ما صاحب الداء . والاستفزاز : الإزعاج والاستنهاض على خفة وإسراع . والرجل : اسم جمع لرجال .

قوله ﷺ : (لقد فوق) أي وضع فوق سهمه على الوتر (وأغرق) أي استوفى مدّ القوس ، وبالف في نزعها ، ليكون مرماه أبعد ، ووقع سهامه أشدّ .

قوله : (من مكان قريب) لقربه بهم وجرّيانه منهم مجرى الدم . قوله ﷺ : (بظنّ مصيب) في بعض النسخ (غير مصيب) ووجه بوجوه :

الأوّل أنّه قال ما قال لاعلى وجه العلم ، بل على سبيل التوهم ، والمصيب الحق هو العلم دون التوهم أو الظنّ وإن اتفق وقوعهما .

الثاني : أن قوله : « لا غويتهم » بمعنى الشرك أو الكفر ، والذين استثناهم المعصومون من المعاصي ، ولا ريب في كون هذا الظنّ غير مصيب .^(٣)

الثالث : أنّه ﷺ إنما قال ذلك لأنّ غوايتهم كان منهم اختبائاً ، وتصديق أبناء

(١) في المصدر : تصديقاً بنبوته ، وإجلالاً لاسمك .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٣٧٢ و ٣٩٥ .

(٣) لأنه لا يظهر باغواء الجيب بهذا المعنى .

الحمية له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنه، فكان ظنه في نسبتها إليه خطأ وبعبارة أخرى لما ظن أنه قادر على إجبارهم على المعاصي و سلب اختيارهم حكم عليه السلام بخطائه، ولعل هذا أصوب .

قوله عليه السلام : (الجامعة) أي النفوس الجامعة ،^(١) من جمح الفرس : إذا اعتزّ راكمه وغلبه . وكلّ ماطلع وظهر فقد نجم ، واستفحل أي قوي و اشتدّ . ودلف أي تقدّم . وقحم في الأمر : رمى بنفسه فيه من غير روية .

والولجة بالتحريك : موضع أو كهف يستتر فيه المارّة من مطرو غيره . والورطات : المهالك .

قوله عليه السلام : (إثخان الجراحة) أي جعلكم واطئين لا إثنانها وهو كثرتها كما قيل فهو مفعول ثان للإبطاء ، ويحتمل أن يكون مفعولاً أولاً وهو أظهر .

والحزّ : القطع والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير فيشدّ فيها الزمام ، و وري الزند أي خرجت ناره . والقدح : إخراجها من الزند . وتألبوا : تجمّعوا .

قوله عليه السلام : (يقتصونكم) أي يتصيدونكم . و الحومة : معظم الماء و الحرب و غيرهما ، وموضع الجارّ والمجرور نصب على الحال ، أي يقتصونكم في حومة ذلّ . والجولة : الموضع الذي تجول فيه . والنزغ : الإفساد . وفي النهاية : المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغر من العدو ، لأنّهم يكونون ذوي سلاح ، أولاً نهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر و المرقب يرقبون العدو لئلاّ يطرّقهم على غفلة انتهى .

وكلمة «ما» في قوله عليه السلام : (من غير ما فضل) زائدة للتأكيد . وأمعن في الطلب أي جدّ وأبعد . والمصارحة : المكاشفة . والمناسبة : المعادة . وأعنى : أسرع . و ليلة ظلماء حندس أي شديدة الظلمة . و المهوة : الوهدة يتردّى الصيد فيها . و ذللاً بضمّتين جمع ذلول . وسلساً كذلك جمع سلس ، وهما بمعنى سهل الانقياد .

(١) في هامش المطبوع : أي الانفس الجامعة ، أو الاخلاق الجامعة . ابن أبي العديد .

قوله ﷺ: (أمرأ) أي اعتمدوا أمراً . قوله ﷺ: (تضايقت الصدور به) كناية عن كثرته . قوله ﷺ: (تكبروا عن حسبيهم) قيل : أي جهلوا أصلهم أنه الطين المتلن فتكبروا .

قوله ﷺ: (وألقوا الهجينة) أي نسبوا ما في الإنسان من القبائح إلى ربهم ، أو نسبوا الخطاء إليه تعالى فيما اختار لهم من خليفة الحق^(١) .

قوله ﷺ: (مكابرة لقضائه) أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمة الحق ، أو ما أوجب عليهم من شكر النعمة . والآله : الأنبياء والأوصياء ﷺ .

و اعتراء الجاهلية : نداؤهم : يا لفلان ! فيسمون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة و إثارة الفتنة .^(٢) قوله (لنعمه عليكم أضداً) لعل المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم ، فكأنكم أضداد وحساد لنعم الله عليكم .

قوله ﷺ: (شربتم بصفوكم) أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم ، أو متلبسين بصفوكم . والأحلاس جمع جلس بالكسر : وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له ، فقيل لكل ملازم أمر هو جلس ذلك الأمر ؛ ذكره الجزري .

والنفث : النفخ ، استعير هنا لوساوس الشيطان ، وفي بعض النسخ «نشأ» من نث الحديث : إذا أوشاه . ومصارع جنوبهم : مساقطها . ولواقع الكبر : ما يوجب حصوله . و خفض الجناح كناية عن لين الجانب و حسن الخلق و الشفقة . و المخمصة : الجوع . والمجعدة : المشقة . و محصم بالمهملتين أي خلّصهم وطهرهم ، و بالمعجمتين أي حرّكهم وزلزلهم . والذهبان بالضم والكسر : جمع الذهب . والعقيان بالكسر : الذهب الخالص . والبلاء : الامتحان . و الأنباء : الأخبار بالوعد والوعيد .

قوله ﷺ: (ولا لزمت الأسماء معانيها) أي كانت تنفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسميئتها ، كالمؤمن والمسلم والزاهد وغيرها . و الخصاصة : الفقر .

(١) وقيل : أي انهم باحتقار غيرهم من الناس فبحوا خلق الله لهم .

(٢) وقيل : تفاخرهم بأنسابهم كل منهم ينتسب إلى آية و مافوقه من أجداده ، وكثيراً ما يجبر

التفاخر إلى الحرب ، وهي إنما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها .

وضامه حقه : انتقصه . والضم : الظلم .

قوله عليه السلام : (تمتد نحوه) أي يؤمله المؤمنون ، ويرجوه الراجون ، فإن كل من أمل شيئاً يطمح إليه بصره ، ويسافر برغبته إليه ، فكنتي عن ذلك بمد العنق ، وشدة عقد الرحال .

قوله عليه السلام : (فكانت النيات مشتركة) أي بين الله وبين ما يأمّلون من الشهوات ، غير خالصة له تعالى ، وحسناتهم مقسمة بينه تعالى وبين تلك الشهوات ؛ أو المعنى أنهم لو كانوا كذلك لآمن بهم جل الخلق للرجبة والرهبة ، فلم يتميز المؤمن والمنافق ، والمخلص والمرائي . وجبل وعري غليظ حزن .

قوله عليه السلام : (وأقل تناثق الدنيا) قال ابن أبي الحديد : أصل هذه اللفظة من قولهم امرأة تناثق أي كثيرة الحبل والولادة ، يقال : ضيعة متناق أي كثيرة الربيع فجعل عليه السلام الضياع ذوات المدر التي يثار للحرث تناثق ، وقال : إن مكة أقلها صلاحاً للزرع ، لأن أرضها حجريّة . ^(١) والقطر : الجانب .

قوله عليه السلام : (دمة أي سهلة ، وكلما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن ينبت ومن أن يزكو به الدواب لأنها تتعب في المشي به . قوله : (وشلة أي قليلة الماء . قوله : (أعطافهم) عطفاً الرجل : جانباه ، أي يميلو جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجّهين نحوه . والمثابة : المرجع والنجعة في الأصل طلب الكلاء ، ثم سمي كل من قصد أمراً يروم النفع فيه منتجعاً . وثمرة الفؤاد هي سويداء القلب . والسحيق : البعيد . والفتح : الطريق بين الجبلين وهزّ الماكب : كناية عن السفر إليه مشتاقين . ^(٢) وقوله : (يهلون) أي يرفعون

(١) قال في النهاية : في حديث علي عليه السلام « أقل تناثق الدنيا مدرأ » التناثق جمع تنيقة فعيلة بمعنى مفعولة من التثق وهو أن يقطع الشيء فترفه من مكانه لترمي به ؛ هذا هو الأصل وأراد بها ههنا البلاد لرفع بنائها وشهرتها في موضعها . انتهى . وما ذكرناه في الأصل ذكر ابن أبي الحديد ولعله أوفق منه رحمه الله .

(٢) وقيل : أي يحركوا مناكبهم أي رؤوس أكتافهم لله ، يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف .

أصواتهم بالتلبية . والرمل : سعي فوق المشي . و السرايل جمع السربال وهو القميص ، أي خلعوا المخيط .

قوله : (ملتف النبي) أي مشتبك العمارة . ^(١) و البرة : الواحدة من البر وهو الحنطة . والأرياف جمع ريف ، وهو كل أرض فيها زرع ونخل ؛ وقيل : هو ما قارب الماء من الأرض . و المحدة : المطيفة . ^(٢) والغدق الماء الكثير . والنضارة : الحسن . ومضارعة الشك : مقاربتة ، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة . ^(٣) و الاعتلاج : الاضطراب . قوله ﷺ : (فتحاً) بضمّتين أي مفتوحة . وقوله : (ذلاً) أي سهلة . و وخامة العاقبة : رداءتها .

قوله ﷺ : (فأنها) قيل : الضمير يعود إلى مجموع البغي والظلم والكبر ؛ وقيل إلى الأخير باعتبار جملة مصيدة ، وهي بسكون الصاد وفتح الياء آلة يصطاد بها . و المساورة : الموائبة . قوله ﷺ : (ما تكدي) ^(٤) أي لا ترد عن تأثيرها . و يقال : رمى فأشوى : إذا لم يصب المقتل .

قوله ﷺ : (ما حرس الله) ما زائدة . قوله ﷺ : (عتاق الوجوه) إما من العتق بمعنى الحرية ، أو بمعنى الكرم ، والعتيق : الكريم من كل شيء ، والخيار من كل شيء . والنواجم جمع ناجمة وهو ما يطلع ويظهر من الكبر . والقدع : الكف والمنع . ويقال : لاط حبه بقلبي بليط : إذ الصق . ومواقع النعم : الأموال والأولاد ، وآثارها هي الترفه و الغناء والتلذذ بها ، ويحتمل أن يكون الموقع مصدرأ . والمجداء جمع ماجد ، و المجد : الشرف في الآباء ، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آباءه . والنجداء : الشجعان ، واحدهم نجيد . و بيوتات العرب : قبائلها . و العسوب : السيد والرئيس والمقدم . والرغبة : المرغوبة . قوله ﷺ : (لخلال الحمد) أي الخصال المحمودة .

(١) وقيل : أي كثير العمران .

(٢) أي المحيطة من كل جهة .

(٣) وفي المصدر بالسين المهملة .

(٤) من أكدي الرجل ، لم يظفر بعاجه .

قوله ﷺ: (ومدّت العافية) على البناء للمفعول وهو ظاهر ، أوعلى البناء للفاعل من قولهم : مدّ الماء : إذا جرى وسال . قوله ﷺ: (ووصلت) استعمار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر ، وشرح بذكر الجبل . و التحاضّ تفاعل من الحضّ وهو الحثّ والتحريض . وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضاً . والفقرة واحدة فقر : الظاهر ، ويقال لمن أصابته مصيبة شديدة : قد كسرت فقرته . و المنّة بالضم : القوة . والأعباء : الأثقال .

قوله ﷺ: (فساموهم) أي الزموهم . والمرار بالضم : شجر مرّ ، و استعير شرب الماء المرّ لكلّ من يلقى شدة .

قوله ﷺ: (وبلغت الكرامة) قوله : (بهم) متعلّق بقوله : (بلغت) و قوله : (لهم) بالكرامة ، وقوله : (إليه) بقوله : (لم تذهب) ^(١) والأملاء جمع الملاء أي الجماعات والأشراف . والترافد : التعاون .

قوله ﷺ: (متحازين) أي مختلفين أحزاباً . وغضارة النعمة : طيبها و لذتها . قوله عليه السلام : (فما أشدّ اعتدال الأحوال) أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض ! وإنّ حالكم لشبيهة بحال أولئك .

قوله ﷺ: (يحتازونهم) أي يبعدونهم . وبحرالعراق : دجلة و الفرات ، أمّا الأكسرة فطردوهم عن بحرالعراق ، والقياصرة عن الشام وما فيه من المراعي و المنتجع . والشيوخ : نبت معروف . ومنابت الشيوخ : أرض العرب . ومهافي الرياح : المواضع التي تهفو فيها الرياح ، أي تهبّ وهي الفيافي والصحاري . ونكد المعاش : ضيقه وقلّته . والعالة جمع عائل وهو الفقير . والدبر بالتحريك : الجرح الذي يكون في ظهر البعير . ^(٢) والجذب : قلة الزرع والشجر . والأزل : الضيق و الشدة .

قوله : (و إطباق جهل) بكسر الهمزة ، أي جهل عامّ مطبق عليهم ، أوبفتحها أي

(١) و يقوله : (مالم تبلى) على ما في المصدر ،

(٢) والوبر : شعر الجمال ، والمراد أنهم كانوا رعاة ضاعنين من واد إلى آخر ، لم تكن لهم بلدة ولا حاضرة يعيشون فيها .

جهل متراكم بعضه فوق بعض . ووأد البنات : قتلن . وشن الغارة عليهم : تفرقها عليهم من جميع جهاتهم . قوله ﷺ : (والتفت الملة) أي كانوا متفرقين ، فالتفت ملة محمد ﷺ بهم فجمعتهم ، يقال : التفت الجبل بالحطب أي جمعه ، والتفت الحطب بالجبل أي اجتمع به . وقوله : (في عوائد حال) أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها .

قوله ﷺ : (فكهن) أي أشرين مرجين ، ^(١) فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة قوله ﷺ : (قد تربعت) أي أقامت . ويقال : تعطف الدهر على فلان أي أقبل حظه وسعاده بعد أن لم يكن كذلك . والذرى : الأعالى .

قوله ﷺ : (لا يغمز) يقال : غمز به يده أي نخسه . والقناة : الرمح ، و يكتنى عن العزيز الذي لا يضام ، فيقال : لا يغمز له قناة ، أي هو صلب ، والقناة إذا لم تلن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم والكسر .

وقوله : (لا تفرع لهم صفاة) مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته . والصفاء : الصخرة والحجر الأملس .

وقوله : (بأحكام) متعلق بثلمتم . وقوله : (بنعمة) متعلق بقوله : (امتن) قوله : (النار ولا العار) أي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار . ^(٢)

وقال الجوهري : كفأت الإثناء : قلبته ، وزعم ابن الأعرابي أن كفأته لغة ، و كفأت القوم كفاءً : إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره . قوله : (إلى غيره) الضمير عائذ إلى الإسلام أو إلى الله .

قوله : (فلا تستبطئوا) أي فلا تستبعدوا . قوله : (لترك التناهي) يقال : تناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضاً . ودوخه أي ذلله . و شيطان الردهة : هو ذو الثدية ، ^(٣)

(١) أشر : بطر ، أي أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة . أو طغى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها فهو أشر . و مرح الرجل : اشتد فرحه و نشاطه حتى جاوز القدر ، وتبخر واختال فهو مرح .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الاصول : أي تدخل النار ولا تلتزم العار .

(٣) في هامش المطبوع : ذو الثدية لقب رجل اسمه ثرملة فمن قال في الثدي انه مذكر يقول انما ادخلوا الهيا في التفسير لان معناه اليد وذلك ان يده كانت قصيرة مقدار الثدي يدل على ذلك انهم كانوا يقولون فيه ذواليدية وذوالثديية جميعاً ؛ الصراح .

فقد روي أنه رماه الله يوم النهر بصاعقة .^(١) والردة : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء .
وإنما سمّي بذلك لأنه وجد بعد موته في حفرة ؛ وقيل : هو أحد الأبالسة . والوجبة :
اضطراب القلب . والرجة : الحركة والزلزلة . وأدلت من فلان أي قهرته وغلّبه . و
التشدّد : التبدّد والتفرّق . والكلاكل : الصدور ،^(٢) الواحدة : كالكل ، أي أنا أذللتهم
وصرعتهم إلى الأرض . والنواجم جمع ناجمة وهي ماعلا قدره وطارصيته . والخلل : خفة
وسرعة ، ويقال للأحمق العجل : خلل . قوله : (لا تنفثون) أي لا ترجعون .

قوله عليه السلام : (في القلب) أي قلب بدر ،^(٣) والدوي : صوت ليس بالعالي . و
قصف الطير : اشتدّ صوته . ورفرف الطائر بجناحيه : إذا بسطهما عند السقوط على شيء
يحوم عليه ليقع فوقه والعنوّ : التكبر والتجبر .
قوله : (خفيف فيه) أي سريع . قوله عليه السلام : (ولا يغفلون) كل من خان خفية في
شيء ، فقد غلّ .

أقول : إنّما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتمالها على جمل قصص
الأنبياء عليهم السلام وعلل أحوالهم وأطوارهم وبعثتهم ، والتنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم
والنظر في أحوالهم وأحوال أممهم وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى ولا تخفى على من
تأمل فيها صلوات الله على الخطيب بها .

٣٨ - ٣٩ : بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن
أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإنّما حدثت ،
فقلت : وما العلّة في ذلك ؟ فقال : إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم
إلى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : إنّ فعلنا ذلك فما لنا ؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ، ولا

(١) في هامش المطبوع : ذوالندية كسبية لقب حرقوس بن زهير كبير الغوارج ، وهو بالمشنة
تعت . منه طالب نراه .

(٢) قيل : القرن : القوة والشدة ، و إنما ذكره لتشبيههم بالنور ، كما ذكر الكللك لتشبيههم
بالجمل . منه رحمه الله .

(٣) طرح فيه نيف و عشرون من أكابر قريش .

بأعزنا عشيرة، فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا: وما الجنة والنار؟ فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متم فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً! فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً، فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك، فقال: إن الله عز وجل ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متم، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان. (١)

٣٩ - دعوات الراوندى : روي أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول: إن لرجل في أمتي دعوات مستجابة، فأخبر به ذلك الرجل، فانصرف عن عنده إلى بيته فأخبر زوجته بذلك، (٢) فألححت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي، فقال: سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان، فذعن الرجل فصارت كذلك، ثم إنها لما رأت رغبة الملوك والشبان المتنعمين فيها متوقفة زهدت في زوجها الشيخ الفقير وجعلت تغالظه وتخاشنه وهو يداريها ولا يكاد يطيقها، فدعا الله أن يجعلها كلبه فصارت كذلك! ثم أجمع أولادها يقولون: يا أبه إن الناس يعيروننا أن أمتنا كلبه نائحة وجعلوا يبكون ويسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت، فدعا الله تعالى فصيرها مثل التي كانت في الحالة الأولى، فذهبت الدعوات الثلاث ضياعاً. (٣)

(١) روضة الكافي: ٩٠.

(٢) في نسخة: وأخبر زوجته بذلك.

(٣) دعوات الراوندى مخطوط.

﴿باب ٢٢﴾

﴿نوادير اخبار بني اسرائيل﴾

الايات ، البقرة ٢٠٠، يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أنبي فضلتمكم على العالمين ١٢٢ .

المائدة ٥٥، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ٣٢ وقال تعالى : لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون * وحسبوا أن لا تكون فتنه فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثيراً منهم والله بصير بما يعملون ٧٠ و٧١ .

الجاثية ٤٥، ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على العالمين * و آتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ١٦ و ١٧ .

الحشر ٥٩، كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ١٦ و ١٧ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : عن ابن عباس قال : كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا ، عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوّذهم فيبرؤون على يده ، وإنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده ، فلم يزل به الشيطان يزريه له حتى وقع عليها فحملت ، فلما استبان حملها قتلها و دفنها ، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب و أنه دفنها في مكان كذا ، ثم أتى بقية إخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له ، فجعل الرجل يلقي

أخاه فيقول : والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره ، فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم ، فسار الملك والناس فاستنزروه فأقرّ لهم بالذي فعل ، فأمر به فصلب ، فلما رفع على خشبته تمثّل له الشيطان فقال : أنا الذي ألقيتك في هذا ، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخّصك مما أنت فيه ؟ قال : نعم ، قال : اسجد لي سجدة واحدة ، فقال : كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة ؟ فقال : أكتفي منك بالإيماء ، فأومأ له بالسجود ، فكفر بالله ، وقتل الرجل ، فأشار الله تعالى إلى قصّته في هذه الآية .^(١)

١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح ، وكان يتعبّد في صومعة فجاءته أمّه وهو يصلي فدعته فلم يجبها ، فانصرفت ، ثمّ أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ، ثمّ أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول : أسألك إله بني إسرائيل أن يخذلك ، فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادّعت أن الولد من جريح ، ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قدزنى ، وأمر الملك بصلبه ، فأقبلت أمّه إليه تلطم وجهها ، فقال لها : اسكتي إنّما هذا لدعوتك ، فقال الناس لما سمعوا ذلك منه : وكيف لنا بذلك ؟^(٢) قال : هاتوا الصبي ، فجاءوا به فأخذه فقال : من أبوك ؟ فقال : فلان الراعي لبني فلان ، فأكذب الله^(٣) الذين قالوا ما قالوا في جريح ، فحلف جريح ألا يفارق أمّه يخدمها .^(٤)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطّاب عن الحكم بن مسكين ، عن النعمان بن يحيى الأزرق ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ ملكاً من بني إسرائيل قال : لأبنين مدينة لا يعيها أحد ، فلما فرغ من بنائهما اجتمع رأيهم على أنهم لم يروا مثلها قط ، فقال له رجل : لو أمنتني على

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٦٥ .

(٢) أى كيف لنا العلم بذلك .

(٣) أى بين كذبهم .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

نفسى أخبرتك بعبيها ، فقال : لك الأمان ، فقال : لها عيبان : أحدهما أنك تهلك عنها ، والثاني أنها تخرب من بعدك ، فقال الملك : وأي عيب أعيب من هذا ؟ ثم قال : فما نصنع ؟ قال : تبني ما يبقى ولا يفنى و تكون شاباً لانهزم أبداً فقال الملك لابنته ذلك ، فقالت : ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك .^(١)

٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن عبد الملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان له بنتان فروّجهما من رجلين : واحد زراع ، وآخر يعمل الفخار ،^(٢) ثم إنّه زارهما فبدا بامرأة الزراع فقال لها : كيف حالك ؟ قالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً ، فإن جاء الله بالسماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها ، فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً ، فإن أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول : اللهم أنت لهما .^(٣)

٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن الحسن بن الجهم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين » فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطاناً فقال : قل : العاقبة للأغنياء ، فجاءه فقال ذلك ، فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه ، فلقيا شخصاً فأخبراه بحالهما ، فقال : العاقبة للأغنياء ، فرجع^(٤) وهو يحمد الله ويقول : « العاقبة للمتقين » فقال له : تعود أيضاً ؟ فقال : نعم على يدي الأخرى ،^(٥) فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضاً ، فقطعت يده الأخرى ، و عاد أيضاً يحمد الله ويقول : « العاقبة للمتقين » فقال له : تحاكمني على ضرب العنق ؟ فقال : نعم ، فخرجا فرأيا مثلاً فوقفا عليه ، فقال : إنني كنت حاكمة هذا وقصاً عليه فصتهما

(١) (٣) قصص الانبياء . مخطوط .

(٢) الفخار : الخزف .

(٤) في قصص الانبياء . للجزائري : فقطع يده فرجع .

(٥) > > > على اليد الأخرى

قال : فمسح يديه فعادتا ، ثم ضرب عنق ذلك الخبيث ، وقال : هكذا العاقبة للمتقين . (١)

٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان قاض في بني إسرائيل وكان يقضي بالحق فيهم ، فلما حضرته الوفاة قال لأمرأته : إذا مت فاعسليني و كفني و غطي وجهي ، وضعيني على سريري ، فإنك لا ترين سوءاً إن شاء الله تعالى ، فلما مات فعلت ما كان أمرها به ثم مكثت بعد ذلك حيناً ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ، (٢) وفزع من ذلك ، فلما كان بالليل أتاها في منامها - يعني رأته في النوم - (٣) فقال لها : فزعت مما رأيت ؟ قالت : أجل ، قال : والله ما هو إلا في أخيك ، و ذلك أنه أتاني ومعه خصم له ، فلما جلسا قلت : اللهم اجعل الحق له ، فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني مارأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له . (٤)

٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن قوماً من بني إسرائيل قالوا لنبي (٥) لهم : ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا ، فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل ، فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فتمت زروعهم و حسنت ، فلما حصدوا لم يجدوا شيئاً ، فقالوا : إنما سألنا المطر للمنفعة ، فأوحى الله تعالى : إنهم لم يرضوا بتديري لهم . أونحو هذا . (٦)

(١) قصص الانبياء مخطوط وقد أخرجه وما قبله الجزامري أيضا في قصصه : ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٢) قرص الشيء : قطعه .

(٣) الظاهر أنه تفسير من الراوندي .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) هو موسى بن عمران عليه السلام كما تقدم .

(٦) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه و ما قبله وما بعده الجزامري في قصص الانبياء :

٢٥١ ، و لم يذكر قوله : (أونحو هذا) والظاهر أنه من كلام المصنف أو الراوندي ، و لعله كانت نسخه مطبوعة أو مغلطة ، والحديث المذكور في الكافي مسندا ، وأخرجه المصنف في باب ما ناجى به موسى عليه السلام ربه ، و الحديث مفصل مشروح ، وفيه : يا موسى أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتديري فأجبتهم الى ارادتهم فكان مارأيت .

٧ - وقال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كان ورشان يفرخ في شجرة ، وكان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين ، فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال : إنني سأكفيكه قال : فأفرخ الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان ، فصعد الشجرة ^(١) وعرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ، ثم صعد فأخذ الفرخين ونزل بهما فسلمه الله لما تصدق به . ^(٢)

٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رجلاً كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاماً ، يدعو ثلاثاً و ثلاثين سنة ، ^(٣) فلما رأى أن الله تعالى لا يجيبه قال : يارب أبعد أنا منك فلا تسمع مني ، أم قريب أنت فلا تجيبني ؟ ^(٤) فأتاه آت في منامه فقال له : إنك تدعوا لله بلسان بندي ، ^(٥) و قلب علق غير نقي ، و بنية غير صادقة ، فاقلع من بذائك ، وليتق الله قلبك ، ولتحسن نيتك ، قال : ففعل الرجل ذلك فدعا الله ^(٦) عز وجل فولد له غلام . ^(٧)

٩ - ص : يتحدث بن يحيى ، عن ابن عيسى مثله . ^(٨)

٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال ، وكان له ابن يشبهه في السمائل من زوجة غيفة ، وكان له ابنان من زوجة غير غيفة ، فلما حضرته الوفاة قال لهم : هذا مالي لواحد منكم ، فلما توفي قال

(١) في نسخة : فيصعد الشجرة .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . و الورشان = نوع من الحمام البري اكدر اللون فيه يياض فوق ذنبه . وقيل : هو ذكر القمارى .

(٣) في الكافي : يدعو ثلاث سنين .

(٤) > > : أبعد أنا منك فلا تسمعني ، أم قريب أنت مني فلا تجيبني ؟ قاله .

(٥) > > : انك تدعوا الله مذلات سنين بلسان بندي و قلب عات غير نقي .

(٦) > > : ثم دعا الله .

(٧) قصص الانبياء مخطوط .

(٨) اصول الكافي ٢ : ٣٢٤ و ٣٢٥ .

الكبير : أنا ذلك الواحد ، وقال الأوسط : أنا ذلك ، وقال الأصغر : أنا ذلك ، فاختصموا إلى قاضيهم ، قال : ليس عندي في أمركم شيء ، انطلقوا إلى بني غنام ^(١) الإخوة الثلاثة ، فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخاً كبيراً ، فقال لهم : ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني ^(٢) ، فأسألوه ، فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال : سلوا أخي الأكبر مني ، ^(٣) فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر ، فأسألوه أولاً عن حالهم ثم مبيتنا لهم ^(٤) فقال : أمّا أخي الذي رأيتموه أولاً هو الأصغر ، وإنّ له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لاصرله عليه فهرمته ، وأمّا الثاني أخي فإنّ عنده زوجة تسوؤه وتسره فهو متماسك الشباب ، وأمّا أنا فزوجتي تسرتني ولا تسوؤني ولم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها متماسك .

وأمّا حديثكم الذي هو حديث أنيكم فانطلقوا أولاً وبعثوا قبره ^(٥) واستخرجوا عظامه واحرقوها ثمّ عودوا لأقضي بينكم ، فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه ، وأخذ الإخوان المعاول ، فلمّا أن همّا بذلك قال لهم الصغير : لا تبعثوا ^(٦) قبر أبي وأنا أدع لكما حصتي ، فانصرفوا إلى القاضي ، فقال : يقنعكما هذا ، اثبتوني بالمال ، فقال للصغير : خذ المال ، فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير . ^(٧)

١٠ - ص : بهذا الإسناد عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل صالح ، وكانت له امرأة صالحة ، فرأى في النوم أنّ الله تعالى قد وقت لك من العمر كذا وكذا سنة ، وجعل نصف عمرك

(١) في قصص الجزائري : بني الاغنام .

(٢) > > > : فهو أكبر مني سنا .

(٣) > > > : سلوا أخي الأكبر مني سنا .

(٤) لم يذكر الجزائري قوله : ثم مبيتنا لهم . و لعله مصحف : ثم يبيتوا حالهم .

(٥) بعثه : بدده . قلب بعضه على بعض . و في قصص الجزائري : وانبشوا قبره .

(٦) في قصص الجزائري : لا تبنشوا

(٧) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرجه الجزائري في قصص الانبياء : ٢٥٠ .

في سعة ، وجعل النصف الآخر في ضيق ، فاختر لنفسك إما النصف الأول وإما النصف الأخير .

فقال الرجل : إن لي زوجة صالحة وهي شريكى في المعاش فأشاورها في ذلك و تعود إليّ فأخبرك ، فلما أصبح الرجل قال لزوجته : رأيت في النوم كذا وكذا ، فقالت يا فلان اختر النصف الأول وتعجل العافية لعل الله سيرحمنا ويتم لنا النعمة ، فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي فقال : ما اخترت ؟ فقال : اخترت النصف الأول ، فقال : ذلك لك ، فأقبلت الديناعليه من كل وجه ، ولما ظهرت نعمته قالت لزوجته : قرابتك والمحتاجون فصلهم و برهم وجارك وأخوك فلان فبههم ، فلما مضى نصف العمر و جاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه أولاً في النوم ، فقال : إن الله تعالى قد شكر لك ذلك و لك تمام عمرك سعة مثل ماضى .^(١)

١١ - ص : بهذا الإسناد عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرجت امرأة بغية على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم ، فقال بعضهم : لو كان العابد فلاناً رآها أفتنته ، وسمعت مقاتلتهم فقالت : والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدفقت عليه ، فقال : آوي عندك ، فأبى عليها ، فقالت : إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي ، فإن أدخلتني وإلا لحقوني و فضحوني ، فلما سمع مقاتلتها فتحت لها ، فلما دخلت عليه رمت بثيابها ، فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه ، ف ضرب يده عليها ، ثم رجعت إليه نفسه ، وقد كان يوقد تحت قدر له ، فأقبل حتى وضع يده على النار ، فقالت : أي شيء تصنع ؟ فقال : أحرقها لأنها عملت العمل ، فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل ، فقالت : الحقوا فلاناً فقد وضع يده على النار ، فأقبلوا فلحقوه وقد احترقت يده .^(٢)

١٢ - ص : عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن عبداً كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلهم بها قرب إصبعاً من أصابعه

(١) قدس الانبياء مخطوط ، و اخرجه الجزائري فى القصص : ٢٥٠ و ٢٥١ .

(٢) > > > > > > ، > > > > : ٢٥١ .

إلى النار ، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح ، قال لها : اخرجي لبئس الضيف كنت لي .^(١)
 ١٣ - ص : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان محتاجاً فألحّت عليه امرأته في طلب الرزق ، فابتهل إلى الله في الرزق ، فرأى في النوم : أيما أحب إليك : درهمان من حلّ أو ألفان من حرام ؟ فقال : درهمان من حلّ ، فقال : تحت رأسك ، فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه فأخذهما و اشتري بدرهم سمكة فأقبل إلى منزله فلما رآته المرأة أقبلت عليه كاللائمة . وأقسمت أن لا تمسّها ، فقام الرجل إليها فلما شقّ بطنها إذا بدرّتين فباعهما بأربعين ألف درهم .^(٢)

١٤ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل جبار وإنّه أقعد في قبره و ردّ إليه روحه ، فقيل له : إنّنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، قال : لا أطيعها ، فلم يزالوا ينقصونه من الجلد وهو يقول : لا أطيع حتى صاروا إلى واحدة ، قال : لا أطيعها ، قالوا : لن نصرّفها عنك ، قال : فلما ذا تجلدونني ؟ قالوا : مررت يوماً بعبد لله ^(٣) ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغشه ولم تدفع عنه قال : فجلدوه جلدة واحدة فامتلأ قبره ناراً .^(٤)

١٥ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراساني ، عن وهب بن منبه قال : روى أنّ رجلاً من بني إسرائيل بنى قصراً فجوّده وشيّده ، ثمّ صنع طعاماً فدعا الأغنياء وترك الفقراء ، فكان إذا جاء الفقير قيل لكلّ واحد منهم : إنّ هذا طعام لم يصنع لك ولا لأشباهك ، قال : فبعث الله ملكين في زيّ الفقراء ، فقيل لهما مثل ذلك ، ثمّ أمرهما الله تعالى بأن يأتيا في زيّ الأغنياء فأدخلا وأكزما وأجلسا في الصدر ، فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة و من فيها .

(١-٢) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرج الاول منها الجزائري في القصص : ٢٥١ .

(٣) في نسخة : بعبد الله . وفي قصص الجزائري : مررت بعبد من عباد الله .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . وأخرجه الجزائري أيضاً في قصصه : ٢٥٢ .

١٦ - وبإسناده أن بني إسرائيل الصغير منهم و الكبير كانوا يمشون بالعصي مخافة أن يختال أحد في مشيته . (١)

١٧ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد وكان محارفاً تنفق عليه امرأته ، فجاءها يوماً فدفعت إليه غزلاً فذهب فلا يشتري بشيء ، فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد اصطاد سمكاً كثيراً ، فأعطاه الغزل وقال : انتفع في شبكتك ، فدفع إليه سمكة فأخذها وخرج بها إلى زوجته ، فلما شقها بدت من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم . (٢)

١٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده (٣) عن ابن محبوب ، عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : نعم الأرض الشام ، و بس القوم أهلها اليوم ، و بس البلاد مصر ، أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل ، ولم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطه ومعصية منهم لله ، لأن الله عز وجل قال : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » يعني الشام ، فأبوا أن يدخلوها وعصوا فتأهوا في الأرض أربعين سنة ، قال : وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم .

ثم قال أبو جعفر : إنني أكره أن آكل شيئاً طبخ في فخار مصر ، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي . (٤)

١٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين ابن سيف ، عن أخيه علي ، عن أبيه ، عن محمد بن مارد ، عن عبد الأعلى ابن أعين قال :

(١) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرجه الجزائري أيضاً في قصصه : ٢٥٢ . اختال في مشيته : تبخرو وتكبر .

(٢) مخطوط .

(٣) فيه إرسال و تقدم قبل ذلك إسناد الصدوق إلى ابن محبوب ، فانه يروى عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب .

(٤) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرجه الجزائري في القصص : ٢٥٢ .

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حديث يرويه الناس : إن رسول الله ﷺ قال : حدث عن بني إسرائيل ولا حرج ، قال : نعم ، قلت : فنحدث بما سمعنا عن بني إسرائيل ولا حرج علينا ؟ قال : أما سمعت ما قال : كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ، قلت كيف هذا ؟ قال : ما كان في الكتاب ^(١) أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كان في هذه الأمة ^(٢) ولا حرج . ^(٣)

بيان : قال الجزري : فيه : حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، أي لا بأس ولا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم ، وإن استحال أن يكون في هذه الأمة ، مثل ما روي أن ثيابهم كانت تطول ، وأن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان وغير ذلك ، لا أن يحدث عنهم بالكذب ، و يشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإن فيهم العجائب .

وقيل : معناه : إن الحديث عنهم إذا أدبته كما سمعته حقاً كان أوباطلاً لم يكن عليك إثم لطول العهد ، ووقوع الفترة ، بخلاف الحديث عن النبي ﷺ ، لأنه إنما يكون بعد العلم بصحة روايته وعدالة راويه .

وقيل : معناه : إن الحديث عنهم ليس على الوجوب ، لأن قوله ﷺ في أول الحديث « بلغوا عني ، على الوجوب ، ثم أتبعه بقوله : « وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، أي لا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم .

٢٠ - كما : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد ابن سنان ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف ^(٤) من أمر الدنيا شيئاً ، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده ، فقال : من لي بفلان ؟ فقال بعضهم : أنا ، فقال : من أين تأتية ؟ فقال : من ناحية النساء ، قال : لست له لم يجرب النساء

(١) أي القرآن .

(٢) أي في بني إسرائيل .

(٣) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه المصنف في كتاب العلم ٢ : ١٥٩ عن المعاني بالاستناد ، و أوردنا هناك تفسيراً للحديث عن الخطابي فراجع .

(٤) أي لم يكتسب ، من أمر الدنيا أي من ذنوبها .

فقال له آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية الشراب و اللذات ، قال : لست له ، ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية البر قال : اطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي ، قال : وكان الرجل ينام و الشيطان لا ينام ، ويستريح و الشيطان لا يستريح ، فتحول إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله .

فقال : يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال : يا عبد الله إنني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال : فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب ، فإذا فعلته قويت على الصلاة ، قال : ادخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين و نل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ؟ ما أدري ما الدرهمين ، ^(١) فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناولها إياهما . فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغيّة ، فأرشده الناس ، وظنوا أنّه جاء يعظها ، فأرشده فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال : قومي ، فقامت فدخلت منزلها ، وقالت : ادخل . وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها ، فأخبرني بخبرك ، فأخبرها ، فقالت له : يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، و ليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثلك ، فانصرف فأنتك لا ترى شيئاً ، فانصرف ، و ماتت من ليلتها ، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب : احضروا فلانة فإذا بها من أهل الجنة ، فازتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها ، فأوحى الله عز وجل إلي نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام : أن أت فلانة فصل عليها ، و امر الناس أن يصلوا عليها ، فأني قد غفرت لها ، وأوجب لها الجنة بتبّيظها ^(٢) عهدي فلاناً عن معصيتي . ^(٣)

ايضاح : (فنخر إبليس) أي مدّ الصوت في خياشيمه . وقوله : (تقاصرت إليه نفسه) أي ظهر له التقصير من نفسه يقال : تقاصر أي أظهر القصر . والجلباب القميص . و ثوب

(١) كذا في النسخ و المصدر ، و الصواب : الدرهمان .

(٢) تبطه عن الامر : عوقه و شغل عنه .

(٣) روضة الكافي : ٣٨٥ و ٣٨٤ .

واسع للمرأة دون الملحفة ، أو ما تغطّي به ثيابها من فوق كالمحففة . و قوله : (لا أعلمه) الشك فيه من الراوي .

٢١ - ٣٥ : أحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان محارفاً لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئاً ، فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء ، فجاؤوا يوماً من الأيام فدفعته إليه نصلاً من غزل و قالت له : ما عندي غيره انطلق فبعه و اشتر لنا شيئاً نأكله ، فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السرق قد غلفت ، ووجد المشتريين قد قاموا و انصرفوا ، فقال لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه وصبت عليّ منه وانصرفت ، فجاء إلى البحر و إذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة رديئة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منقنة ، فقال له : بعني هذه السمكة و أعطيك هذا الغزل تنفع به في شبكتك ، قال : نعم ، فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل ، و انصرف بالسمكة إلى منزله ، فأخبر زوجته الخبر ، فأخذت السمكة لتصلحها فلمّا شقتها بدت من جوفها لؤلؤة ، فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم ، و انصرف إلى منزله بالمال ، فوضعه في سائل يدق الباب و يقول : يا أهل الدار تصدّقوا رحمكم الله على المسكين ، فقال له الرجل : ادخل فدخل ، فقال له : خذ إحدى الكيسين ، فأخذ أحد الكيسين ^(١) و انطلق ، فقالت له امرأته : سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهب بنصف يسارنا ، فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال له الرجل : ادخل فدخل ، فوضع الكيس في مكانه ، ثم قال : كل هنيئاً مريئاً ، إنّما أنا ملك من ملائكة ربك ، إنّما أريد ربك أن يبلوك فوجدك شاكرًا ، ثم ذهب . ^(٢)

توضيح : رجل محارف أي محدود مجرم ، وهو خلاف قولك : مبارك . والنصل :

الغزل قد خرج من المغزل .

٢٢ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و أبو علي الأشعري ، عن

(١) في المصدر : فاخذ احدهما .

(٢) روضة الكافي : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حديد ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته حران فقال : جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به ، قال : يا حران إن لك أصدقاء وإخواناً ومعارف ، إن رجلاً كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء ، وكان له جار يأتيه ويسأله و يأخذ عنه ، فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه ، ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني و يأخذ مني ويحفظ عني ، فإن احتجت إلى شيء فأتته ، وعرفته جاره ، فهلك الرجل وبقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤياً فسأل عن الرجل فقيل له : قد هلك ، فقال الملك : هل ترك ولداً ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً ، فقال : اتوني به ، فبعث إليه ليأتي الملك ، فقال الغلام : و الله ما أدري لما يدعوني الملك ، وما عندي علم ، ولئن سألتني عن شيء لأفترضن ، فذكر ما كان أوصاه أبوه به ، فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له : إن الملك قد بعث إليّ يسألني ، ولست أدري فبم بعث إليّ ، وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء ، فقال الرجل : ولكنني أدري فيما بعث إليك ، فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك ، فقال : نعم ، فاستحلفه واستوثق منه أن يفي ^(١) فأوثق له الغلام ، فقال : إنه يريد أن يسألك عن رؤياً رآها أي زمان هذا ؟ فقل له : هذا زمان الذئب ، فأتاه الغلام فقال له الملك : أتدري لما أرسلت إليك ؟ فقال : أرسلت إليّ تريد أن تسألني عن رؤياً رأيته أي زمان هذا ؟ فقال له الملك : صدقت ، فأخبرني أي زمان هذا ؟ فقال له : زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله ، وأبى أن يفي لصاحبه ، وقال : لعلني لا أفقد هذا المال ولا آكله حتى أهلك ، ولعلني لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذي سألت عنه ، فمكث ماشاء الله .

ثم إن الملك رأى رؤياً فبعث إليه يدعوهُ فقدم على ماضع ، وقال : و الله ما عندي علم آتية به ، وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له ؛ ثم قال : لا تبينه على كل حال ، ولا تعتذرن إليه ولا تحلفن له ، فلعلمه بخبرني ، فأتاه فقال : إنني قد صنعت

(١) في المصدر : أن يفي له .

الذي صنعت ، ولم أف لك بما كان بيني وبينك ، و تفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فانشدك الله أن لاتخذلني ، أنا وأوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إليّ الملك ولست أدري عما يسألني ، فقال : إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ؟ فقال له : إن هذا زمان الكباش ، فأتى الملك فدخل عليه فقال : لما بعثت إليك ؟ فقال : إنك رأيت رؤيا ، وإنك تريد أن تسألني أيّ زمان هذا ، فقال له : صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ فقال : هذا زمان الكباش ، فأمر له بصلة فقبضها ، و انصرف إلى منزله ، وتدبر رأيه في أن يفي لصاحبه أولا يفي ^(١) فهم مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال : لعلني لا أحتاج إليه ^(٢) بعد هذه المرة أبداً ، وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء فمكث ماشاء الله .

ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه ، و قال بعد غدر مرتين : ^(٣) كيف أصنع وليس عندي علم ، ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فنأشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أن هذه المرة يفي له ، وأوثق له وقال : لاتدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر وسأفي لك ، فاستوثق منه ، فقال : إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ؟ فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان ، قال : فأتى الملك فدخل عليه فقال له : لم بعثت إليك ؟ فقال : إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أيّ زمان هذا ، فقال : صدقت ، فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ قال : هذا زمان الميزان ، فأمر له بصلة فقبضها و انطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال : قد جئتكم بما خرج لي فقاسمنيه .

فقال له العالم : إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب ، و إن الزمان الثاني كان زمان الكباش بهم ولا بفعل ، وكذلك كنت أنت تهم ولا تفني ، و كان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء ، فاقبض مالك لاحاجة لي فيه ، وردّه عليه . ^(٤)

(١) في المصدر : أولا يفي له .

(٢) > > : لعلني أن لا أحتاج إليه .

(٣) في نسخة : بعد غدوه مرتين .

(٤) دوضة الكافي : ٣٦٢ و ٣٦٣ .

بيان : قوله ﷺ : (إنَّ لك أصدقاء و إخواناً) لعلَّ المقصود من إيراد الحكاية بيان أنَّ هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود ، فإنَّ عرفتكَ زمان ظهور الأمر فكأصدقاء ومعارف فتحدّثهم به فيشيع الخبر بين الناس و ينتهي إلى الفساد ، و العهد بالكتمان لا ينفع ، لأنَّك لا تنفي به إذ لم يأت بعد زمان الميزان .
أو المعنى أنَّ لك معارف فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر ؟ أو يفون بعهدي في شيء ؟ فكيف يظهر الإمام ﷺ في مثل هذا الزمان .

أو المراد أنَّه يمكنك استعلام ذلك ، فانظر في حال معارفك وإخوانك فمهما رأيت منهم العزم على الانقياد والطاعة و التسليم التامَّ لإمامهم فاعلم أنَّه زمان ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه ، فإنَّ قيامه مشروط بذلك ، و أهل كلِّ زمان يكون عامتهم على حالة واحدة كما يظهر من القصة .

قوله : (ولكنني أدري) لعلَّ علمه كان بإخبار ذلك العالم ، و كان العالم أخذه من الأنبياء حيث أخبروا بوحي السماء أنَّ الملك سيرى تلك الأحلام و هذه تعبيرها ، أو بأن أخذ من العالم نوعاً من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور به ، على أنَّه يحتمل أن يكون نبياً علم ذلك بالوحي .

٢٣ - ٣٤ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال ، عن الحسن ابن الجهم قال : سمعت أبا الحسن ﷺ يقول : إنَّ رجلاً في بني إسرائيل عبدالله أربعين سنة ، ثمَّ قرّب قرباناً فلم يقبل منه ، فقال لنفسه : وما أُوتيت إلّا منك ، و ما الذنب إلّا لك ، قال : فأوحى الله تبارك و تعالى إليه : زمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة . (١)

٢٤ - فيه : بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتنوّق (٢) في بنائها ، ثمَّ صنع للناس طعاماً ونصب على باب المدينة من يسأل عنها ، (٣) فلم يعبها إلّا ثلاثة عليهم الأكرسية

(١) اصول الكافي ٢ : ٧٣ .

(٢) أى تجوّد فنى بنائها .

(٣) فى المصدر : من يسأل عنها عيبها .

فإنهم قالوا : رأينا عيين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ، ويموت صاحبها ، فقال : هل تعلمون داراً تسلم من هذين العيين ؟ قالوا : نعم الآخرة ، فخلّى ملكه و تعبد معهم زمناً ، ثم ودّعهم ، فقالوا : هل رأيت منّا ما تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن عرفتموني فإنكم تكرمونني ^(١) فأصبح من لا يعرفني . ^(٢)

٢٥ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن يزيد الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، وإنهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا ، فمروا بقبر على ظهر طريق قد سقى عليه السافي ، ليس يتيسر منه إلا رسمه ، فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساء لنا كيف وجد طعم الموت ، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به : « أنت إلهنا يا ربنا ، ليس لنا إله غيرك ، والبديع الدائم غير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، لك في كل يوم شأن ، تعلم كل شيء بغير تعليم ، انشر لنا هذا الميت بقدرتك » قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فرعاً شاخساً بصره إلى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت ؟ فقال لهم : لقد سكنت ^(٣) في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب غنّي ألم الموت و كربه ، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي ، فقالوا له : مت يوم مت ؟ وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟ قال : لا ، ولكن لما سمعت الصيحة : اخرج اجتمع تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه ، فخرجت فرعاً شاخساً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي ، ^(٤) فابيض لذلك رأسي و لحيتي . ^(٥)

٢٦ - ٣٥ : علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن غير واحد ، عن علي بن

(١) في المصدر : فأنتم تكرمونني .

(٢) تنبيه الخواطر ١ : ٧٤ .

(٣) في نسخة من المصدر : اقدمكث .

(٤) أي ناظراً و قد رفعت رأسي إلى الداعي .

(٥) نروع الكافي ١ : ٢٢ .

أسباط ، عن الحسن بن الجهم قال : قال أبو الحسن عليه السلام : قال أبو جعفر عليه السلام : إن رجلاً من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محباً فأُتِيَ في منامه فقيل له : إن ابناً ليل ولدك يدخل بأهله يموت ، قال : فلما كان تلك الليلة وبنى عليه أبوه ^(١) توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليماً ، فأثاه أبوه فقال : يا بني هل عملت البارحة شيئاً من الخير ؟ قال : لا إلا أن سائلاً أتى الباب وقد كانوا أدخروا لي طعاماً فأعطيته السائل ، فقال : بهذا دفع عنك ^(٢).

٢٧ - كا : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : كان رجل من بني إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام ، وقيل له : إنه يموت ليلة عرسه ، فمكث الغلام ، فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه ، فقال له السائل : أحيتني أحياء الله ، قال : فأثاه آت في النوم ، فقال له : سل ابنك ما صنع ، فسأله فخبّره بصنعه ، قال : فأثاه الآتي مرة أخرى في النوم فقال له : إن الله أحياء لك ابنك بما صنع بالشيخ ^(٣).

٢٨ - ها : الحسين بن إبراهيم الفزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن علي بن حبيب ^(٤) عن عباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحسين بن أبي غندر ^(٥) عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل ، فبينما هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكاً وهما ينتقان ريشه ، فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك ، فأوحى الله إلى الأرض : أن سيخي

(١) أي أدخله على أهله .

(٢) فروع الكافي ١ : ١٦٣ فيه : بهذا دفع الله عنك .

(٣) فروع الكافي ١ : ١٦٣ .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : أبو القاسم علي بن حشى ، ترجمه الشيخ في رجاله أيضاً هكذا قال : علي بن حشى بن قونى الكاتب خاصى ، روى عنه التلعكبرى وسمع منه سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة الى وقت وفاته وله منه اجازة . ونقل عن الشيخ ابى على انه «حش» بنير باه .
(٥) غندر كقنفذ أو جندب .

بعبدى ، فساخت به الأرض ، فهو يهوي أبد الأبدى ، ^(١) ودهر الداهرين . ^(٢)

٢٩ - وبهذا الإسناد عن الحسين ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله أبطط ملكين إلى قرية ليهلكهم ، فإذاهما برجل تحت الليل ^(٣) قائم يتضرع إلى الله ويتعبد ، قال : فقال أحد الملكين للآخر : إني أعود ربّي في هذا الرجل ، وقال الآخر : بل تمضي لما أمرت ولا تعاود ربّي فيما قد أمر به ، قال : فعاود الآخر ربّه في ذلك ، فأوحى الله إلى الذي لم يعاود ربّه فيما أمره : أن أهلكه معهم فقد حلّ به معهم سخطي ، إن هذا لم يتمعر وجهه قط غضباً لي ، والملك الذي عاود ربّه فيما أمر سخط الله عليه فأهبط في جزيرة فهو حتّى الساعة فيها ساخط عليه ربّه . ^(٤)

بيان : تمعر وجهه : تغير .

٣٠ - كما : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحكم بن مسكين ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض ، وللقاض أخ ، وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء ، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي : ابغني رجلاً ثقة ، فقال : ما أعلم أحداً أوثق من أخي فدعاه لبيعته ، فكره ذلك الرجل ، وقال لأخيه : إني أكره أن أضيع امرأتي ، فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج ، فقال لأخيه : يا أخي إني لست أخلف شيئاً أهمّ عليّ من امرأتي فأخلفني فيها وتولّ قضاء حاجتها ، قال : نعم ، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه ، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاه إلى نفسه فأبت عليه ، فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرنّ الملك أنّها قد فجرت ، ^(٥) فقالت : اصنع ما بدا لك ، لست أجيبك إلى شيء مما طلبت ، فأتى الملك فقال : إن امرأة أخي قد فجرت وقد حقّ ذلك عندي ، ^(٦) فقال له الملك : طهرها ، فجاء إليها فقال : إن الملك قد أمرني

(١) في المصدر : وهوى في الدردون أبد الأبدى . قلت : لم نجد الدردون في المعاجم ولله مصحف الدردور : موضع في البحر بجيش ماؤه فيغاف فيه النرق .

(٢) أمالي الطوسي : ٦٣ .

(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر .

(٤) أمالي الطوسي : ٦٣ . وأخرجه أيضاً عن كتاب الحسين بن سعيد والكافي راجع رقم ٣٧ .

(٥) في المصدر : لئن لم تفعل ليخبرنّ الملك أنك قد فجرت .

(٦) أي قد ثبت ذلك عندي .

برجك فما تقولين ؟ تجيبني وإلا رجعتك ، فقالت : لست أجيبك فاصنع ما بدا لك ، فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس ، فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وحنّ بها اللّيل وكان بها رمق فتحرّكت فخرجت من الحفيرة ، ثم مشّت على وجهها حتّى خرجت من المدينة ، فانتهت إلى دير فيه ديرانيّ فنامت ^(١) على باب الدير ، فلما أصبح الديرانيّ فتح الباب فرآها فسألها عن قصّتها فخبّرتّه فرجها فأدخلها الدير ، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره ، ^(٢) وكان حسن الحال ، فداواها حتّى برئت من علّتها واندملت ، ثمّ دفع إليها ابنه فكانت تربيّه .

وكان الديرانيّ قهرمان ^(٣) يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه ، فأبّت فجهد بها فأبّت ، فقال : لئن لم تفعلني لأجهدن في قتلك ، فقالت : اصنع ما بدا لك ، فعمد إلى الصبيّ فدقّ عنقه ، وأتى الديرانيّ فلما رآه ^(٤) قال لها : ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك ؟ فأخبرته بالقصّة ، فقال لها : ليس يُطيب نفسي أن تكوني عندي فأخرجني ، فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها : تزوّدي هذه ، الله حسبك .

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ ، فسألت عن قصّته ، فقالوا : عليه دين عشرون درهماً ، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتّى يؤدّي إلى صاحبه ، فأخرجت العشرين درهماً ودفعته إلى غريمه وقالت : لا تقتلوه ، فأنزلوه عن الخشبة ، فقال لها : ما أحد أعظم عليّ منّة منك ، نجّيتني من الصلب ومن الموت ، فأنامعك حيثما ذهبت ، فمضى معها ومضت حتّى انتهيا إلى ساحل البحر ، فرأى جماعة وسفناً ، فقال لها : اجلسي حتّى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به ، فأتاهم فقال لهم : ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا : في هذه تجارات وجوهر وغنير وأشياء من التجارة ، وأمّا هذه فنحن فيها ، قال : وكم يبلغ ما في سفينتكم ؟ قالوا : كثيراً لأنحصىه ، قال : فإنّ

(١) في المصدر : نابت .

(٢) > > : لم يكن له ابن غيره .

(٣) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج .

(٤) في المصدر : وأتى الديرانيّ فقال : عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعتم إليها ابنك فقتلته

فجاء الديرانيّ فلما رآه هـ .

معي شيئاً هو خير مما في سفينتكم ، قالوا : ومامعك ؟ قال : جارية لم تروا مثلها قط ، قالوا : فبعناها ، قال : نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ، ويدفع إليّ الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا ، فقالوا : ذلك لك ، فبعثوا من نظر إليها ، فقال : مارأيت مثلها قط ، فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ، ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها .

فلما أmeen^(١) أتوها فقالوا لها : قومي وادخلي السفينة ، قالت : ولم ؟ قالوا : قد اشتريناك من مولاك ، قالت : ما هو بمولاي ، قالوا : لتقومين أولنحملنك ، فقامت و مضت معهم ، فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها ، فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر و التجارة ، و ركبوا هم في السفينة الأخرى ، فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحاً ففرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ، ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر ، فقالت : هذا ماء أشرب منه ، وثمر آكل منه ، أعبد الله في هذا الموضع .

فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل : أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي ، فأخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ، ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم ، فإن غفر لكم غفرت لكم ، فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة ، فتقدم إليها الملك فقال لها : إن قاضي هذا أتانني فخبّرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البيّنة ،^(٢) فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي ، فقالت : غفر الله لك ، اجلس .

ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال : إنه كان لي امرأة و كان من فضلها و صلاحها ، وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك ، فاستخلفت أخي عليها ، فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها ، وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي ، فقالت :

(١) أى ابعده .

(٢) فى نسخة : ولم تقم عندي البيّنة .

غفر الله لك اجلس ، فأجلسته إلى جنب الملك .
ثم أتى القاضي فقال : إنه كان لأخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور
فأبت ، فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني بربحها فربحها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي ،
قالت : غفر الله لك ، ثم أقبلت على زوجها فقالت : اسمع .
ثم تقدم الديبراني فقص قصته ، وقال : أخرجتها بالليل ، وأنا أخاف أن تكون
قد لقيها سبع فقتلها ، فقالت : غفر الله لك اجلس .
ثم تقدم القهرمان فقص قصته ، فقالت للديبراني : اسمع غفر الله لك . ثم تقدم
المصلوب فقص قصته فقالت : لا غفر الله لك .

قال : ثم أقبلت على زوجها فقالت : أنا امرأتك ، وكل ما سمعت فأنتما هوقصتي
وليس لي حاجة في الرجال ، فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي
فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى مالقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها
وخلي سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته .^(١)

٣١ - ٣٢ : علي بن محمد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن محمد بن
سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : فلان من عبادته ودينه وفضله
كذا ، فقال : كيف عقله ؟ قلت : لأدري ، فقال : إن الثواب على قدر العقل ، إن رجلاً
من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر ، خضراء نضرة ، كثيرة الشجر
طاهرة الماء ،^(٢) وإن ملكاً من الملأئكة مر به فقال : يا رب أرني ثواب عبدك هذا ،
فأراه الله ذلك فاستقله الملك ، فأوحى الله إليه : أن اصحبه ، فأتاه الملك في صورة إنسي ،
فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا رجل عابد ، بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتييتك
لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك ، فلمّا أصبح قال له الملك : إن مكانك لنزه وما يصلح
إلا للعبادة ،^(٣) فقال له العابد : إن لمكاننا هذا عيباً ، فقال له : وما هو ؟ قال : ليس لربنا

(١) فروع الكافي ٢ : ٧٤-٧٦ .

(٢) في المطبوع : ظاهرة الماء .

(٣) في نسخة : ولا يصلح إلا للعبادة .

بهيمة ، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع ، فإنّ هذا الحشيش يضيع ، فقال له الملك :
وما لربك حمار ؟ فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش ! فأوحى الله إلى الملك :
إنّما أثيبه على قدر عقله . (١)

٣٢ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن الحسين ، عن
محمد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاري ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال :
إنّ رجلاً ركب البحر بأهله فكسروهم فلم ينج تمّن كان في السفينة إلّا امرأة الرجل
فإنّها نجت على لوح من ألواح السفينة حتّى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر ، و
كان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع الله حرمة إلّا انتهكها ، فلم يعلم إلّا و
المرأة قائمة على رأسه ، فرفع رأسه إليها فقال : إنسيّة أم جنيّة ؟ فقالت : إنسيّة ، فلم
يكلمها كلمة حتّى جالس منها مجلس الرجل من أهله ، فلمّا أن همّ بها اضطربت ،
فقال لها : مالك تضطربين ؟ فقالت : أفرق من هذا ، (٢) - وأومات يدها إلى السماء - قال :
فصنعت من هذا شيئاً ؟ قالت : لا وعزّته ، قال : فانت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من
هذا شيئاً وإنّما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحقّ منك ،
قال : فتام ولم يحدث شيئاً ، ورجع إلى أهله وليس له همّة (٣) إلّا التوبة والمراجعة ، فبينما هو
يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق ، فحميت عليهما الشمس ، فقال الراهب للشاب :
ادع الله يظّلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس ، فقال الشاب : ما أعلم أنّ لي عند ربّي
حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً ، قال : فأدعو أنا وتؤمن أنت ، قال : نعم ، فأقبل الراهب
يدعو والشاب يؤمّن ، (٤) فما كان بأسرع من أن أنظلتهم غمامة فمشيا تحتها ملياً (٥) من

(١) اصول الكافي ١ : ١٢ . أخرج المصنف الحديث في كتاب العقل و الجبل عن الامالي ،

وتقدم هناك بيان الخديث راجع ١ : ٨٤

(٢) أي أخاف منه .

(٣) في المصدر : وليست له همّة الا التوبة و المراجعة ، فبينما هو يشي .

(٤) آمن الرجل : قال آمين .

(٥) الملى : الطويل من الزمان .

النهار، ثم انفرجت^(١) الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب^(٢) مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير مني لك أستجيب ولم يستجب لي، فخبّرني^(٣) ما قصّتك، فأخبره بخبر المرأة، فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل^(٤).

٣٣ - ٥: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البرزطي^(٥)، عن الرضا عليه السلام قال: إن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعدّ أبداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين^(٦).

٣٤ - ٥: العدة، عن البرقي^(٧)، عن أبيه، عن أبي عمارة قال: روينّا أنّ عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاءً في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم^(٨).

٣٥ - ٥: علي^(٩)، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري^(١٠) قال: أسألت عن الحجّ فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما بطأ بك^(١١) عن الحجّ؟ قلت: جعلت فداك تكفّلت برجل فخرني^(١٢)، فقال: مالك والكفالات؟ أما علمت أنّها أهلكت القرون الأولى؟

(١) في نسخة: ثم انفرت. وفي المصدر: ثم تفرقت.

(٢) في المصدر: السحابة.

(٣) > > : أخبرني.

(٤) أصول الكافي ٢: ٧٠ و ٦٩.

(٥) في المصدر: أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن هيب الله قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرجل هـ.

(٦) أصول الكافي ٢: ١١١.

(٧) في المصدر: عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عمارة قال: كان حماد بن أبي خنيفة إذا لقيني قال: كرر على حديثك فأحدثته قلت: روينّا إهـ. قوله: (عانياً) من هنى بالامر: اشتغل واهتم به وأصابه مشقة بسببه، فهو عان.

(٨) أصول الكافي ٢: ١٩٩.

(٩) في نسخة من المصدر: ما أبطأ بك؟

(١٠) خفر فلاناً: نقض عهده وغدر به.

ثم قال : إن قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً فجاء آخرون فقالوا : ذنوبكم علينا ، فأنزل الله عز وجل عليهم العذاب ، ثم قال تبارك وتعالى : خافوني واجتروا ثم علي^(١) .

٣٦ - دعوات الراوندي : روي أن عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال : يارب ماحالي عندك ؟ أخير فأزداد في خيري ، أو شرراً فاستعجب^(٢) قبل الموت ؟ قال : فأنام آت فقال له : ليس لك عند الله خير ، قال : يارب وأين عملي ؟ قال : كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به ، فليس لك منه إلا الذي رضيته به لنفسك ، قال : فشق ذلك عليه وأحزنه ، قال : فكفر الله إليه الرسول فقال : يقول الله تبارك وتعالى : فمن الآن فاشتر مني نفسك فيما تستقبل بصدقة ، تخرجها عن كل عرق كل يوم صدقة ، قال : يارب أو يطيق هذا أحد ؟ فقال تعالى : لست أكلفك إلا ما تطيق ، قال : فماذا يارب ؟ فقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، تقول هذا كل يوم ثلاث مائة وستين مرة ، يكون كل كلمة صدقة عن كل عرق من عروقك ، قال : فلما رأى بشارة ذلك قال : يارب زدني ، قال : إن زدتك زدتك^(٣) .

٣٧ - ين : النضر ، عن درست ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلبها على أهلها ، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع إليه ، فقال أحدهما للآخر : أمانرى هذا الداعي ، فقال : قدرأيته ولكن أمضي لما أمرني به ربي ، فقال : ولكنني لا أحدث شيئاً حتى أرجع إلى ربي ،^(٤) فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال : يارب إنني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلان يدعوك ويتضرع إليك ، فقال : امض لما أمرتك به فإن ذلك رجل لم يتمعر^(٥) وجهه غضباً لي قط^(٦) .

(١) فروع الكافي ١ : ٣٥٦ .

(٢) أي فاستعجبك وأطلب منك العتبي .

(٣) دعوات الراوندي مخطوط .

(٤) في الكافي : لا ولكن لا أحدث شيئاً حتى أرجع ربي .

(٥) في نسخة : لم يتمعر .

(٦) مخطوط . وقد أخرجه من الامالي قبل ذلك راجع رقم ٢٩ .

كا : محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن النضر مثله . (١)

٣٨ - ختص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان ، عن علي بن جميل الغنوي ، عن أبي حمزة الثمالي قال : كان رجل من أبناء النبیین له ثروة من مال ، وكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة فلم يلبث أن مات ، فقامت امرأته في ماله كقيامه ، فلم يلبث المال أن نفذ ، ونشأ له ابن فلم يمر على أحد إلا ترحم على أبيه ، وسأل الله أن يخيره (٢) فجاء إلى أمه فقال : ما كان حال أبي فإني لا أمر على أحد إلا ترحم عليه وسأل الله أن يخيرني ؟ فقالت : إن أباك كان رجلاً صالحاً ، وكان له مال كثير ، فكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة ، فلما أن مات قمت في ماله كقيامه ، فلم يلبث المال أن نفذ ، قال لها : يا أمة إن أبي كان مأجوراً فيما ينفق وكنت آثمة ! قالت : ولم يابني ؟ فقال : كان أبي ينفق ماله ، وكنت تنفقين مال غيرك ، قالت : صدقت يا بني وما أراك تضيق علي ، قال : أنت في حل وسعة ، فهل عندك شيء تلتمس به من فضل الله ؟ قالت : عندي مائة درهم ، فقال : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك ، (٣) فأعطته المائة درهم فأخذها ، ثم خرج يلتمس من فضل الله عز وجل ، فمر برجل ميت على ظهر الطريق من أحسن ما يكون هيئة ، فقال : أريد تجارة بعد هذا أن آخذه (٤) وأغسله وأكفنه وأصلي عليه وأقبره ففعل ، فأنفق عليه ثمانين درهماً ، وبقيت معه عشرون درهماً ، فخرج على وجهه يلتمس به من فضل الله فاستقبله رجل (٥) فقال : أين تريد يا عبدالله ؟ فقال : أريد ألتمس من فضل الله ، قال : وما معك شيء تلتمس (٦) من فضل الله ، قال : نعم معي عشرون

(١) فروع الكافى ١ : ٣٤٣ ، وفيه « غيظا » مكان « غضبا » .

(٢) أى يجعل الابن ذاخير .

(٣) فى المصدر : بارك فيه .

(٤) > > : أنا آخذه .

(٥) > > : شخص .

(٦) فى نسخة : تلتمس به .

درهماً ، قال : وأين يقع منك عشرون درهماً ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فيه ، قال : صدقت ، ثم قال : فأرشدك و تشركتي ؟ قال : نعم ، قال : فإن أهل هذه الدار يضيّفونك فاستضفهم ، فإنّه كلما جاءك الخادم معه هرّ أسود فقل له : تبيع هذا الهرّ ؟ و ألجّ عليه فإنك ستضجره فيقول : أبيعك بعشرين درهماً ، فإذا باعك فأعطه العشرين درهماً ، وخذه فأزجه ، وخذ رأسه فأحرقه ، ثم خذ دماغه ، ثم توجه إلى مدينة كذا وكذا ، فإن ملكهم أعمى فأخبرهم أنك تعالجه ولا يرهبنك ماترى من القتلى والمصلين ، فإن أولئك كان يختبرهم على علاجه ، فإذا لم ير شيئاً قتلهم ، فلا يهولنك ، وأخبر بأنك تعالجه واشترط عليه فعالجه ، ولا تزده أول يوم من كحلة ، فإنّه سيقول لك : زدني فلا تفعل ، ثم اكحله من الغداً أخرى ، فإنك ستري ما تحب ، فيقول لك : زدني فلا تفعل ، فإذا كان اليوم الثالث فاكحله فإنك ستري ما تحبه فيقول لك : زدني ، فلا تفعل .

فلما أن فعل ذلك برى ،^(١) فقال : أفدتني ملكي وردته عليّ وقد زوّجتك ابنتي^(٢) قال : إن لي أمّاً ، قال : فأقم معي ما بدا لك ، فإذا أردت الخروج فأخرج ، قال : فأقام في ملكه سنة يدبّره بأحسن تدبير وأحسن سيرة ، فلما أن حال عليه الحول قال له : إنني أريد الانصراف ، فلم يدع شيئاً إلا زوّده من كراع وغنم^(٣) و آنية و متاع ، ثم خرج حتى انتهى إلى الموضع الذي رأى فيه الرجل ، فإذا الرجل قاعد على حاله ، فقال : ماوفيت ، فقال الرجل : فاجعلني في حلّ ممّا مضى .

قال : ثمّ جمع الأشياء ففرّقها فرقتين ، ثمّ قال : تخير ، فتخير أحدهما ، ثمّ قال : وفيت ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : المرأة ممّا أصبت ، قال : صدقت ، فخذ ما في يدي لك مكان المرأة ، قال : ولا آخذ^(٤) ما ليس لي ولا أتكثر به ، قال : فوضع على رأسها المديار

(١) هنا حذف و اختصار تقديره : مضى الرجل و عالجه فلما أن فعل ذلك برى . هـ .

(٢) لا يخلو البوضع من سقط .

(٣) في المصدر : من كراع و إبل و غنم .

(٤) > > لا ولا آخذ .

ثم قال : اختر ، ^(١) فقال : قد وفيت ، وكل ما معك وكل ما جئت به فهو لك ، وإنما بعثني الله تبارك وتعالى لا كافيك عن الميت الذي كان على الطريق فهذا مكافأتك عليه . ^(٢)

٣٩ - كنز الفوائد للكراجكي : عن عبدالله بن موهب ^(٣) قال : أصاب بعض عمال معاوية محفراً بمصر احتفروه بعض أهلها لحاجتهم ، فأفصى بهم ذلك إلى مخضب ^(٤) عظيم مطبق فظنوه مالا ، فبعث العامل إليه أُمْنَاءَ ليحفروا ما فيه ، فلما فتحوه أصابوا شاباً عليه جبة صوف وكساء صوف وخف إلى نصف ساقه ، وأصابوا عند رأسه كتاباً بالعبرانية فيه : أنا حبيب بن ناجز ^(٥) صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من أراد أن يأخذ بالناموس الأكبر فليخالف بني إسرائيل فإنهم قد تَوَّأ كلوا الحكم ، وعملوا بالهوى ، وباعوا الرضى ، و تركوا المنهاج الذي أخذ عليه ميثاقهم . ^(٦)



(١) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر «أجد» وهو الاصب ، أى اقطعها وانصفها ، قال : لا قدوفت .

(٢) الاختصاص : ٢١٤ - ٢١٦ . والحديث موقوف غير خال عن التشويش ، وفى بعض مضمونه غرابة .

(٣) فى نسخة : عبدالله بن وهب ، و عبدالله بن موهب هو أبو خالد قاضى فلسطين لعمر بن عبدالعزيز .

(٤) المخضب : وهاء لفعل الثياب أو خضبها .

(٥) فى المصدر : حبيب بن نوباجر .

(٦) كنز الكراجكى : ١٨٠ .

﴿باب ٢٢﴾

﴿بعض أحوال ملوك الأرض﴾

الآيات ، الدخان «٤٤» أهم خير أم قوم تبّع والذين من قبلهم أهلكتناهم إنهم كانوا مجرمين ٣٧ .

ق «٥٠» وأصحاب الأيكة وقوم تبّع كل كذب الرسل فحق وعيد ١٤ .
 تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «أهم خير أم قوم تبّع ، أي أمشركو فريش أظهر نعمة وأكثر أموالاً وأعزّ في القوة والقدرة أم قوم تبّع الحميري ؟ الذي سار بالجيش حتى حيز الحيرة ، ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها ، وكان إذا كتب كتب : باسم الذي ملك برّاً وبحراً وضحاً وريحاً ، عن فتادة ؛ وسمي تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس ؛ وقيل : سمي تبّعاً لأنه تبّع من قبله من ملوك اليمن ، والتبابعة : اسم ملوك اليمن ، فتبّع لقب له ، كما يقال خاقان ملك الترك ، وقصر ملك الروم ؛ واسمه أسعد أبو كرب . وروى سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ أنه قال : لا تسبوا تبّعاً فإنه كان قد أسلم . وقال كعب : نعم الرجل الضالّح ذمّ الله قومه ولم ينعمه .

و روى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن تبّعاً قال للأوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي ، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه .^(١)
 ١ - ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سمي تبّع تبّعاً ؟ فقال : لأنه كان غلاماً كاتباً ، وكان يكتب لملك كان قبله ، فكان إذا كتب كتب : بسم الله الذي خلق ضحاً وريحاً ،^(٢) فقال الملك : اكتب وابدأ باسم ملك الرعد ، فقال : لا أبداً إلا باسم

(١) مجمع البيان ٩ : ٦٦ .

(٢) ضحاً وريحاً في أكثر النسخ «صباحاً» وهو تصعيف ، قال الجوهري : قولهم : جاء فلان بالضح والرياح أي بماطلت عليه الشمس وما جرت عليه الريح يعني من الكثرة ، والعامة تقول : بالضيح والرياح ؛ وليس بشيء . منه رحمه الله .

إلهي ، ثم أعطف على حاجتك ، فشكر الله عز وجل له ذلك فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً .^(١)

٢ - ما : ويروي أن عبيد بن الأبرص الأسدي قال للمنذر بن ماء السحاب^(٢) حين حيرته^(٣) وأراد قتله : إن شئت من الأكل وإن شئت من الأجل وإن شئت من الوريد ، فقال : أبيت اللعن ، ثلاث خصال كسحاب عاد ، ولا خير فيها لمرتاد .

بيان : الأكل : هو عرق الحياة أو عرق في اليد . والأجل : عرق غليظ في الرجل ، أو في اليد بازاء الأكل . والوريدان : عرقان في العنق . وقال الجزري في قوله : أبيت اللعن : كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ، ومعناه : أبيت أن تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذم .

٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنهما يحدث أنه كان في ملوك فارس ملك يقال له روزين ، جبار عنيد عات ، فلما اشتد في ملكه فساد في الأرض ابتلاه الله بالصداع في شق رأسه الأيمن حتى منعه من الطعام والمشرب ، فاستغاث وذل ودعا وزراه فشكا إليهم ذلك ، فأسقوه الأدوية ، وأيس من سكونه ، فعند ذلك بعث الله نبياً فقال له : اذهب إلى روزين عبيد الجبار في هيئة الأطباء ، وابتدئه بالتعظيم له ، والرفق به ومنه^(٤) سرعة الشفاء بالأدواء تسقيه ولا كي تكويه ، فإذا رأيته قد أقبل بوجهه إليك فقل : إن شفاء دائك في دم صبي رضيع بين أبويه يذبحانه لك طائعين غير مكرهين ، فتأخذ من دمه ثلاث قطرات ، فتسعط به في منخرك الأيمن تبرأ من ساعتك . ففعل النبي

(١) علل الشرائع : ١٩٩ ، عمون الاخبار : ١٣٦ .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح : ماء السماء ، وهو اسم المندرسيت بذلك لعسها وجمالها .

راجع مروج الذهب ٢ : ٩٨ وغيره من التواريخ في ملوك القيرة .

(٣) حيره : أوقفه في الحيرة . المرتاد : الطالب .

(٤) من منى الرجل الشيء : جعله يمتناه .

ذلك ، فقال الملك : ما أعرف في الناس هذا ، قال : إن بذلت العطيّة وجدت البغيّة ، ^(١) قال : فبعث الملك بالرسول في ذلك فوجدوا جنيناً بين أبويه محتاجين فأرغبهما في العطيّة ، فانطلقا بالصبيّ إلى الملك فدعا بطاس من فضّة وشفرة وقال لأُمّه : امسكي ابنك في حجرك ، فأنطق الله الصبيّ وقال : أيّها الملك كفّهما عن ذبحي ، فبئس الوالدان هما ، أيّها الملك إن الصبيّ الضعيف إذا ضيم ^(٢) كان أبواه يدفعان عنه ، وإن أبويّ ظلماني ، فأبّاك أن تعينهما على ظلمي ، ففرز الملك فرعاً شديداً أذهب عنه الداء ، ونام روزين في تلك الحالة فرأى في النوم من يقول له : إن الإله الأعظم أنطق الصبيّ و منعك ومنع أبويه من ذبحه ، وهو ابتلاك بالشفقة لنزعك من سوء السيرة في البلاد ، وهو الذي ردّك إلى الصحّة وقد وعظك بما أسمعك ، فانتبه ولم يجد وجعاً ، وعلم أن كلّ من الله تعالى فسار في البلاد بالعدل . ^(٣)

٤ - ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشيّ ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن جبرئيل نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه - قال : لما ملك أشنخ بن أشجان ^(٤) وكان يسمّى الكيس وملك مائتين ^(٥) وستّاً وستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ، واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل ، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته ، وإلى الإيمان بالله وبرسوله ، فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ، فلما لم يؤمنوا به دعا ربّه و

(١) البغيّة بضم الباء ، و كسرهما وكالرضية : ما يرغب فيه و يطلب .

(٢) أي إذا ظلم .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) في المصدر وفي إثبات الوصية للممودي : أشج بن أشجان .

(٥) > > مائتي سنة .

عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليربهم آية فيعتبروا ، فلم يزددهم ذلك إلا طغياناً وكفراً ،
 فأتى بيت المقدس يدعوهم ^(١) ويرغبهم فيما عنده الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود
 وادّعت أنها عذّ بته ودفتته في الأرض حياً ، وادّعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله
 ليجعل لهم عليه سلطاناً ، وإنما شبه لهم ، وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه
 قوله ^(٢) عزّ وجلّ : « إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا » فلم
 يقتدروا ^(٣) على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله : « ولكن رفعه الله
 إليه » بعد أن توفاه ﷺ ، فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع ^(٤) نورا لله و
 حكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون
 يقوم بأمر الله ^(٥) عزّ وجلّ ويهتدي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني إسرائيل و
 يجاهد الكفار ، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحدّه وعصاه كان
 كافراً حتى استخلص ربنا عزّ وجلّ وبعث في عبادهِ نبياً من الصالحين وهو يحيى بن
 زكريّا ﷺ ^(٦) فعصى شمعون ، ^(٧) وملك عند ذلك أردشير بن أشكان ^(٨) أربع عشرة
 سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمانية سنين ^(٩) من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا ﷺ ،
 فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون وبأمر الحواريين و
 أصحاب عيسى ﷺ بالقيام معه ، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة

(١) في المصدر : فمكث يدعوهم .

(٢) في نسخة وفي المصدر : لقوله .

(٣) في المصدر : ولم يقدروا .

(٤) > > : أن استودع .

(٥) > > : فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل ويهتدي (يهتدي خ) .

(٦) تقدم اختلاف الروايات في ذلك في باب قصة يحيى وزكريا عليهما السلام ، وتقدم هناك بيان من المصنف راجعه .

(٧) في نسخة من المصدر : وقبض .

(٨) > > : أردشير بن زازكان ، وفي المصدر : أردشير بن زاركا (اسكان خ ل) وفي

إنبات الوصية : أردشير بن بابكان وهو الصواب .

(٩) في المصدر : وفي ثمان سنين .

حتى قتله الله ، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ^(١) ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بخت نصر ^(٢) مائة سنة و سبعا و ثمانين سنة ، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام و خرب بيت المقدس ، وتفرقت اليهود في البلدان ، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز ^(٣) نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له ، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت ، فنزلوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين ، وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وآخاهم عليه ، فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال : «أتى يحيى هذه الله بعد موتها ، تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد ، فأما الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة ، ^(٤) ثم بعثه الله وإياهم ، وكانوا مائة ألف مقاتل ، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت نصر .

ثم ملك مهرويه بن بخت نصر ^(٥) ستة عشرة سنة وعشرين يوماً ، ^(٦) فأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جباً ^(٧) في الأرض ، وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين ، وألقى عليهم النيران ، فلما رأى أن النار لا تقربهم ^(٨) ولا تحرقهم استودعهم الجب وفيه الأسد والسباع ، وعذبهم بكل نوع ^(٩) من العذاب حتى خلاصهم الله منه ، وهم الذين

(١) في اثبات الوصية : أوحى الله إليه أن يجعل الإمامة في ولد شمعون ، فاحضر ولد شمعون و الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام و أمرهم باتباع مندرين شمعون .

(٢) تقدم الخلاف في ذلك و أن بخت نصر كان قبل عيسى عليه السلام أكثر من ٦٠٠ سنة ، و أن الذي اختاره السمودي في اثبات الوصية هو بخت نصر بن ملتصر بن بخت نصر الأكبر .

(٣) راجع قصة عزيز عليه السلام .

(٤) في المصدر : فلبث فيهم مائة سنة .

(٥) > > : و ملك بعده مهرفيه بن بخت نصر . و في اثبات الوصية : ملك ابنه فهرأ .

(٦) في المصدر : ست عشر سنة وست وعشرين يوماً .

(٧) في نسخة : و خدله خدا في الارض .

(٨) في المصدر : فلما رأى أن النار ليست تقربهم .

(٩) > > : بكل لون .

ذكرهم الله في كتابه فقال : « قتل أصحاب الأخدود * النازذات البقود » فلما أراد الله أن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع ^(١) نوره وحكمته مكيخا بن دانيال ، ففعل و عند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة ^(٢) وثلاثة أشهر وأربعة أيام ، و ملك بعده بهرام ستاً و عشرين ، ^(٣) وولّى أمر الله مكيخا بن دانيال و أصحابه المؤمنون و شيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الايمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به .

وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين ، ^(٤) وفي زمانه انقطعت الرسل و كانت الفترة وولّى أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال و أصحابه المؤمنون ، فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نوره وحكمته انشوا بن مكيخا ، وكانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ أربع مائة سنة وثمانين سنة ، وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرية انشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار عزّ وجلّ .

فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنيتين وتسعين سنة ، وهو أوّل من عقد التاج و لبسه ، ^(٥) وولّى أمر الله يومئذ انشوا بن مكيخا ، وملك بعده أردشير أخوسابور ستين ، و في زمانه بعث الله عزّ وجلّ الفتية أهل الكهف ^(٦) والرقيم ، وولّى أمر الله يومئذ دسبحاه ^(٧) ابن انشوا بن مكيخا ، وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض دسبحا بن انشوا . وملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة و خمسة

(١) في المصدر : أن استودع .

(٢) في نسخة : ثلاثة و ثلاثين سنة . وفي مروج الذهب : ملك سنة ؛ وقيل : اثنين وعشرين شهرا .

(٣) في اثبات الوصية : ملك ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و أربعة ايام ، و في مروج الذهب : ملك ثلاث سنين .

(٤) في اثبات الوصية : ملك اثني و عشرين سنة ، و في مروج الذهب : سبع عشرة سنة ، و قيل غير ذلك . و في اثبات الوصية : ثم ملك نرسی بن بهرام بن بهرام ، و ملك بعده هرمز ابن نرسی سبع سنين . وفي مروج الذهب زاد بعد بهرام : بهرام بن بهرام بن بهرام و قال : وكان ملكه أربع سنين و أربعة أشهر ، و قال : كان ملك نرسی سبع سنين وقيل : و نصفاً .

(٥) في اثبات الوصية : و بنى السوس و جنديسابور .

(٦) في المصدر : أصحاب الكهف .

(٧) في نسخة : دسبحا ، و في المصدر : دسبحا ، و في موضع : دسبحا ، و في اثبات الوصية :

رشحها .

أشهر وتسعة عشر يوماً ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض دسحاج بن انشوا ، فلمّا أراد الله تبارك وتعالى أن يقبض دسحاج أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره و تفصيل حكمته نسطورس بن دسحاج ففعل .

وعند ذلك ملك بهرام جور ستّاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، و ولّى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسحاج .^(١)

وعند ذلك ملك فيروز بن يزدرجد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة ،^(٢) و ولّى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسحاج وأصحابه المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره و حكمته و كتبه مرعيدا ، وعند ذلك ملك فلاس^(٣) بن فيروز أربع سنين ، وولّى أمر الله مرعيدا ، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة ، وملك بعده جاماسف أخو قباد ستّاً وأربعين سنة ،^(٤) وولّى أمر الله في الأرض يومئذ مرعيدا .

وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستّاً و أربعين سنة و ثمانية أشهر ، و ولّى أمر الله يومئذ مرعيدا وأصحابه وشيعته المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع^(٥) نور الله و حكمته بحيرا الراهب ففعل ، وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة ،^(٦) وولّى أمر الله يومئذ بحيرا وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون ، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض بحيرا ، حتّى إذا طالت المدّة ، وانقطع الوحي ، واستخفّ بالنعم ، و استوجب الغير ، ودرس الدين ، وتركت الصلاة ، واقتربت الساعة ، وكثرت الفرق ، و صار الناس

(١) في اثبات الوصية : ثم ملك بعده يزدرجد بن بهرام ابنه ثمان عشر سنة و ثلاثة أشهر

وأياما .

(٢) هكذا في النسخ وفي مروج الذهب ، وفي اثبات الوصية : سبع عشرة سنة ولعله مصحف .

(٣) في مروج الذهب «بلاس» بالباء والسين ، وفي اليعقوبي «بلاش» بالباء والشين المعجمة .

(٤) في نسخة : ستا واربعين سنة ، و في مروج الذهب : ملك جاماسب نحو من ستين .

(٥) في المصدر : أن استودع ، و كذا فيما قبله .

(٦) > > : ثلاث وثمانين سنة ، وفي مروج الذهب وتاريخ اليعقوبي : اثنتي عشرة سنة .

في حيرة وظلمة ، وأديان مختلفة ، وأمور متشعبة ، وسبل ملتبسة ، ومضت تلك القرون كلها ، فمضى صدر منها على منهاج نبيها ، وبدل آخرها نعمة الله كفوراً وطاعته عدواناً . فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة ، والجروثومة المتخيرة ^(١) التي اصطفاها الله عز وجل في سابق علمه و نافذ قوله ، قبل ابتداء خلقها ، وجعلها منتهى خيرته ، وغاية صفوته ، ^(٢) ومعدن خاصته محمداً ﷺ ، واختصه بالنبوة ، واصطفاه بالرسالة ، وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء ، ويعطي في الحق جزيل العطاء ، ويحارب أعداء رب السماء ، وجمع عند ذلك ربنا تبارك و تعالي محمد ﷺ علم الماضين ، وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فيه خبر الماضين و علم الباقين . ^(٣)

بيان : جروثومة الشيء بالضم : أصله .

٥ - ك : ^(٤) علي بن عبد الله الأسواري ، عن مكّي بن أحمد قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي يقول - وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة - على باب يحيى بن منصور قال : رأيت سربايك ^(٥) ملك الهند في بلد تسمى صوح ، ^(٦) فسألته ^(٧) كم أتى عليك

(١) في المصدر : من الشجرة المشرفة الطيبة ، والجروثومة المنمرة .

(٢) > > : وعليه صفوته ، أي من أشراف القوم وجلتهم ، ومن أهل الرفعة و الشرف .

(٣) كمال الدين : ١٣٠-١٣٢ . قلت : سيأتي خبر بحيرا في أحوالات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وأخبار الملوك بتفاصيلها مذكورة في كتب تواريخ الفرس و العرب ولا يعنا ذكرها وبيان الخلاف في مدة أعمارهم و ملكهم ، وقد أشرنا إلى بعض الخلاف من كتاب اثبات الوصية لأن المظنون أن الصدوق والسعدي أخذوا الحديث من مصدر واحد .

(٤) في نسخة (كا) وهو وهم . و الحديث لم يوجد في كمال الدين المطبوع .

(٥) الصحيح كما في التراجم «سربانك» ذكره ابن الأثير في اسد الغابة ٢: ٢٦٦ و ابن حجر في لسان البزان ٣ : ١٠ ، قال ابن الأثير بعد ما نقل صدر الحديث إلى قوله : وقبل كتاب النبي صل الله عليه وآله : أخرجه أبو موسى ، وبقى ما تركه ابن منده وغيره ، فان تركه أولى من اثباته ، ولولا شرطنا أننا لا نغل بترجمة ذكروها أو أحدهم لتركنا هذه وأمثالها . وقال ابن حجر بعد نقل صدر الحديث : قال الذهبي : هذا كذب واضح . قلت : والحديث كما ترى غير وارد من طرقتنا بل هو من مرويات أهل السنة .

(٦) في اسد الغابة : تسمى قنوج .

(٧) في نسخة : فسألناه .

من السنين ؟ قال : تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم ، فرزم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه ، منهم حذيفة بن اليمان ، وعمرو بن العاص ، وأسامه بن زيد ، وأبو موسى الأشعري ، وصهيب الرومي ، و سفينة وغيرهم بدعونه (فدعوه) إلى الإسلام فأجاب وأسلم ، وقيل كتاب النبي ﷺ ، فقلت له : كيف تصلي مع هذا (بهذا) الضعف ؟ فقال لي : قال الله عز وجل "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، الآية ، فقلت له : ما طعامك ؟ فقال لي : آكل ماء اللحم والكرات ، وسألته هل يخرج منك شيء ؟ فقال : في كل أسبوع مرة شيء يسير .

وسألته عن أسنانه فقال : أبدلتها عشرين مرة ، ورأيت له في إسبطله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له زنفيل ، فقلت له : ما تصنع بهذا ؟ قال : يحمل ثياب الخدم إلى القصر ، و مملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها ، وعلى كل باب منها عسكر مائة ألف وعشرين ألفاً ، إذا وقع في إحدى الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لاستعين بغيرها وهو في وسط المدينة .

وسمعتة يقول : دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل رمل عالج ، وصرت إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ، ويبد الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك ، وقبورهم في دورهم ، وبساتينهم من المدينة على فرسخين ، ليس فيهم شيخ ولا شيخوخة ، ولم أرفيهم علة ، ولا يعتلون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه ، وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر ، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا ، لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة وذكر الموت .

٦ - كما : علي عن أبيه عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار قال : حدثني إسماعيل ابن جابر قال : كنت فيما بين مكة والمدينة أنا وصاحب لي ، فتذاكرنا الأنصار ، فقال أحدهما : هم نزاع ^(١) من قبائل ، وقال أحدهما : هم من أهل اليمن ، قال : فاتهينا إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جالس في ظل شجرة فابتدأ الحديث ولم نسأله فقال : إن تبعاً

لَمَّا أَنْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ جَاءَ مَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَأَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْوَادِي لِهَذِيلِ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ فَقَالُوا : إِنَّكَ تَأْتِي أَهْلَ بَلَدَةٍ قَدْ لَعِبُوا بِالنَّاسِ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى اتَّخَذُوا بِلَادَهُمْ حَرَمًا ، وَبَنَيْتَهُمْ رَبًّا أَوْ رَبَّةً ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُونَ قَتَلْتُ مَقَاتِلِيهِمْ ، وَسَبَيْتُ ذَرِيَّتَهُمْ ، وَهَدَمْتُ بَنِيَّتَهُمْ ، قَالَ : فَسَالَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى خَدَّيْهِ ، قَالَ : فَدَعَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْنَاءَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ : انْظُرُونِي فَأَخْبِرُونِي لِمَا أَصَابَنِي هَذَا ؟ قَالَ : فَأَبَوْا أَنْ يُخْبِرُوهُ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِمْ ، قَالُوا : حَدِّثْنَا بِأَيِّ شَيْءٍ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ ؟ قَالَ : حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَقْتُلَ مَقَاتِلِيهِمْ ، وَأَسْبِي ذَرِيَّتَهُمْ ، وَأُهْدِمَ بَنِيَّتَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَا نَرَى الَّذِي أَصَابَكَ إِلَّا لَذَلِكَ ، قَالَ : وَلَمْ هَذَا ؟ قَالُوا : لِأَنَّ الْبَلَدَ حَرَمَ اللَّهِ ، وَالْبَيْتَ بَيْتَ اللَّهِ ، وَسَكَاتَهُ ذَرِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : صَدَقْتُمْ ، فَمَا مَخْرَجِي مِمَّا وَقَعَتْ فِيهِ ؟ قَالُوا : تَحَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ، قَالَ : فَحَدَّثْتُ نَفْسَهُ بِخَيْرِ فِرْجَةٍ حَدَقْتَاهُ حَتَّى ثَبَتْنَا مَكَانَهُمَا ، قَالَ : فَدَعَا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِهِمَا فَقَتَلَهُمْ ، ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ وَكَسَاهُ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ جُزُورٍ حَتَّى سَمِلَتْ الْجَفَانُ إِلَى السَّبَاعِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَنَثَرَتْ الْأَعْلَافُ فِي الْأَوْدِيَةِ لِلْوَحْشِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْزَلَ بِهَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ غَسَّانٍ وَهُمْ الْأَنْصَارُ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : كَسَاهُ النَّطَاعَ وَطَيَّبَهُ . (١)

إِلَى هُنَا انْتَهَى مَا أُرِدْتُ إِبْرَادَهُ فِي الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ فِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ الْمَكْرَمِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَآلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الْمَكْرَمِينَ ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ .

الموضوع

الصحيفة

- باب ۱ عمر داود عليه السلام و وفاته و فضائله و ما أعطاه الله و منحه ، و علل تسميته و كيفية حكمه و قضائه ؛ وفيه ۲۹ حديثاً . ۱۸-۱
- باب ۲ قصة داود عليه السلام و اوريا ، و ما صدر عنه من ترك الأولى ، و ما جرى بينه و بين حزقييل عليه السلام ؛ وفيه ثمانية أحاديث . ۳۲-۱۹
- باب ۳ ما أوحى إلى داود عليه السلام و صدر عنه من الحكم ، وفيه ۳۳ حديثاً . ۴۸-۳۳
- باب ۴ قصة أصحاب السبت ؛ وفيه ۱۵ حديثاً . ۶۴-۴۹
- باب ۵ فضل سليمان بن داود و مكارم أخلاقه و جعل أحواله عليه السلام ؛ و فيه ۲۹ حديثاً . ۸۵-۶۵
- باب ۶ معنى قول سليمان عليه السلام : « رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لِأَيِّنَّبَنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » ، وفيه حديثان . ۹۰-۸۵
- باب ۷ قصة مرور سليمان عليه السلام بوادي النمل و تكلمه معها ، و سائر ما وصل إليه من أصوات الحيوانات ؛ وفيه أربعة أحاديث . ۹۸-۹۰
- باب ۸ تفسير قوله تعالى : « فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ » ، وقوله : « وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ » ، وفيه حديث . ۱۰۸-۹۸
- باب ۹ قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ؛ وفيه ۱۴ حديثاً . ۱۳۰-۱۰۹
- باب ۱۰ ما أوحى إلى سليمان عليه السلام و صدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفس الغنم ؛ و فيه تسعة أحاديث . ۱۳۴-۱۳۰
- باب ۱۱ وفاة سليمان عليه السلام و ما كان بعده ؛ وفيه تسعة أحاديث . ۱۴۲-۱۳۵
- باب ۱۲ قصة قوم سبا و أهل الثرثار ؛ وفيه ثلاثة أحاديث . ۱۴۸-۱۴۳
- باب ۱۳ قصة أصحاب الرس و حنظلة ؛ وفيه سبعة أحاديث . ۱۶۰-۱۴۸
- باب ۱۴ قصة شعيبا و حيقوق عليه السلام ؛ وفيه ثلاثة أحاديث . ۱۶۳-۱۶۱
- باب ۱۵ قصص كرتا و يحيى عليه السلام ؛ وفيه ۴۲ حديثاً . ۱۹۰-۱۶۳

الموضوع	الصحيفة
باب ١٦ قصص مريم وولادتها و بعض أحوالها و أحوال أبيها عمران ؛ وفيه ٢٣ حديثاً .	١٩١-٢٠٦
باب ١٧ ولادة عيسى عليه السلام ؛ وفيه ٣٢ حديثاً .	٢٠٦-٢٢٩
باب ١٨ فضل عيسى عليه السلام ورفعة شأنه ومعجزاته وتبليغه و مدة عمره ونقض خاتمه و جهل أحواله ؛ وفيه ٥٦ حديثاً .	٢٣٠-٢٦٩
باب ١٩ ماجرى بين عيسى عليه السلام وبين إبليس لعنه الله ؛ وفيه أربعة أحاديث .	٢٧٠-٢٧١
باب ٢٠ حوار بين عيسى وأصحابه ، وأنهم لم سموا حواريتين ، وأنه لم سمي النصراني نصراني ؛ وفيه ١٢ حديثاً .	٢٧٢-٢٨٢
باب ٢١ مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه ؛ وفيه ٧٢ حديثاً	٢٨٣-٣٣٣
باب ٢٢ تفسير النافوس ؛ وفيه حديث .	٣٣٤
باب ٢٣ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ؛ وفيه ١٥ حديثاً .	٣٣٥-٣٤٥
باب ٢٤ ما حدث بعد رفع عيسى عليه السلام وزمان الفترة بعده ، ونزوله من السماء ، وقصص وصيته شمعون بن حنون الصفا ؛ وفيه ١٣ حديثاً .	٣٤٥-٣٥٠
باب ٢٥ قصص أرميا ودانيال وعزير وبخت نصر ؛ وفيه ٢٥ حديثاً .	٣٥١-٣٧٩
باب ٢٦ قصص يونس عليه السلام وأبيه متى ؛ وفيه ١٧ حديثاً .	٣٧٩-٤٠٦
باب ٢٧ قصة أصحاب الكهف والرقيم ؛ وفيه ١٥ حديثاً .	٤٠٧-٤٣٧
باب ٢٨ قصة أصحاب الأخدود ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٤٣٨-٤٤٤
باب ٢٩ قصة جرجيس عليه السلام ؛ وفيه حديث .	٤٤٥-٤٤٧
باب ٣٠ قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام ؛ وفيه أربعة أحاديث .	٤٤٨-٤٥١
باب ٣١ ماورد بلفظ نبي من الأنبياء و بعض نوادر أحوالهم وأحوال أممهم ، وفيه ذكر نبي المجوس ؛ وفيه ٣٩ حديثاً .	٤٥١-٤٨٥
باب ٣٢ نوادر أخبار بني إسرائيل ؛ وفيه ٣٩ حديثاً .	٤٨٦-٥١٢
باب ٣٣ بعض أحوال ملوك الأرض ؛ وفيه ستة أحاديث .	٥١٣-٥٢٢

بسمه تعالى و قدس

لقد يسر الله تعالى لنا إتمام هذا المجلد وبتمامه تم كتاب النبوة وقصص الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد ﷺ ، و يتلوه إن شاء الله تاريخ سيدنا محمد ﷺ ، وقد بذلنا جهدنا في تصحيحه وتنميقه ومراجعة أصوله وما أخذه ، راجعنا في مقابلته إلى النسخة المطبوعة بطهران في ١٣٠٣ المشهورة بطبعة أمين الضرب ، وإلى نسخة مخطوطة من مكتبة العالم البارع السيد جلال الدين الأرموي الشهير بالمحدث حفظه الله من حدثان الدهر ، والنسخة قبلت بنسخ متعددة أوغزنا إلى خصوصياتها ومزاياها في صدر المجلد ١٣ ، ويرى القارئ صحيفة من صورتها الفوغرافية في الصفحة الآتية ، وكثيراً ما راجعنا عند تضارب النسخ واختلافها في متن حديث أو إسناده إلى كتب أخرى قد أخرج فيه ذلك الحديث ، واعتمدنا في تخريج أحاديث الكتاب ونصوصه وتعليقه على كتب سردنا بعضها في مقدمة المجلد ١٣ ، ونوعز إلى عدة أخرى ههنا وهي :

- ١ - الاحتجاج للطبرسي طبعة النجف ١٣٥٠ .
- ٢ - الاختصاص للشيخ المفيد ، تصدى لطبعه وإخراجه بصورة بهية مزداناً بالتعليق والحواشي زميلنا الفاضل المدقق د علي أكبر الغفاري ، صاحب مكتبة الصدوق وفقه الله ، وكانت نسخه المخطوطة في غاية التشويه والتشويش ولقد أتعب نفسه وبذل جهده ومجتهده فلله دره ، وعلى الله أجره ، وقد خرج من الطبع أكثر من ٢٥٠ صفحة منه .
- ٣ - أسد الغابة لابن الأثير طبع بطهران بالأفست في الآونة الأخيرة .
- ٤ - تهذيب التهذيب للعسقلاني طبعة هند ١٣٢٥
- ٥ - الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ، ، ، ١٣٢٣
- ٦ - الحيوان للجاحظ ، بيروت ١٣٧٤
- ٧ - الصحيح للمسلم ، مصر ١٣٣٤

- ٨ - لسان الميزان للعسقلاني^٢ د هند ١٣٢٩-١٣٣١
- ٩ - مجمع البحرين للطبري^٢ د إيران طبع مكرراً
- ١٠ - المحاضر للحسن بن سليمان الحلبي^٢ د النجف ١٣٧٠
- ١١ - مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلبي^٢ د د ١٣٧٠
- ١٢ - مرآة العقول للعلامة المجلسي^٢ د إيران ١٣٢٥
- ولا أنسى الثناء على من وازرنني وساعدني في مشروعي هذا المقدس ، و الحمد لله
أولاً و آخراً .

قم المشرفة : خادما العلم والدين عبدالرحيم الرباني
الشيرازي عفي عنه وعن والديه

(رموز الكتاب)



لد : للبلد الامين .	ع : لملل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمعائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للفرور والدرر .	جش : لفهرست التجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنفية الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعانى الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهرج : لمهيج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لنيون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمدد .
نيه : لتنبية الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهرج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنفية النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتنهيد .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف النعمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للمضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للمراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	معا .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .